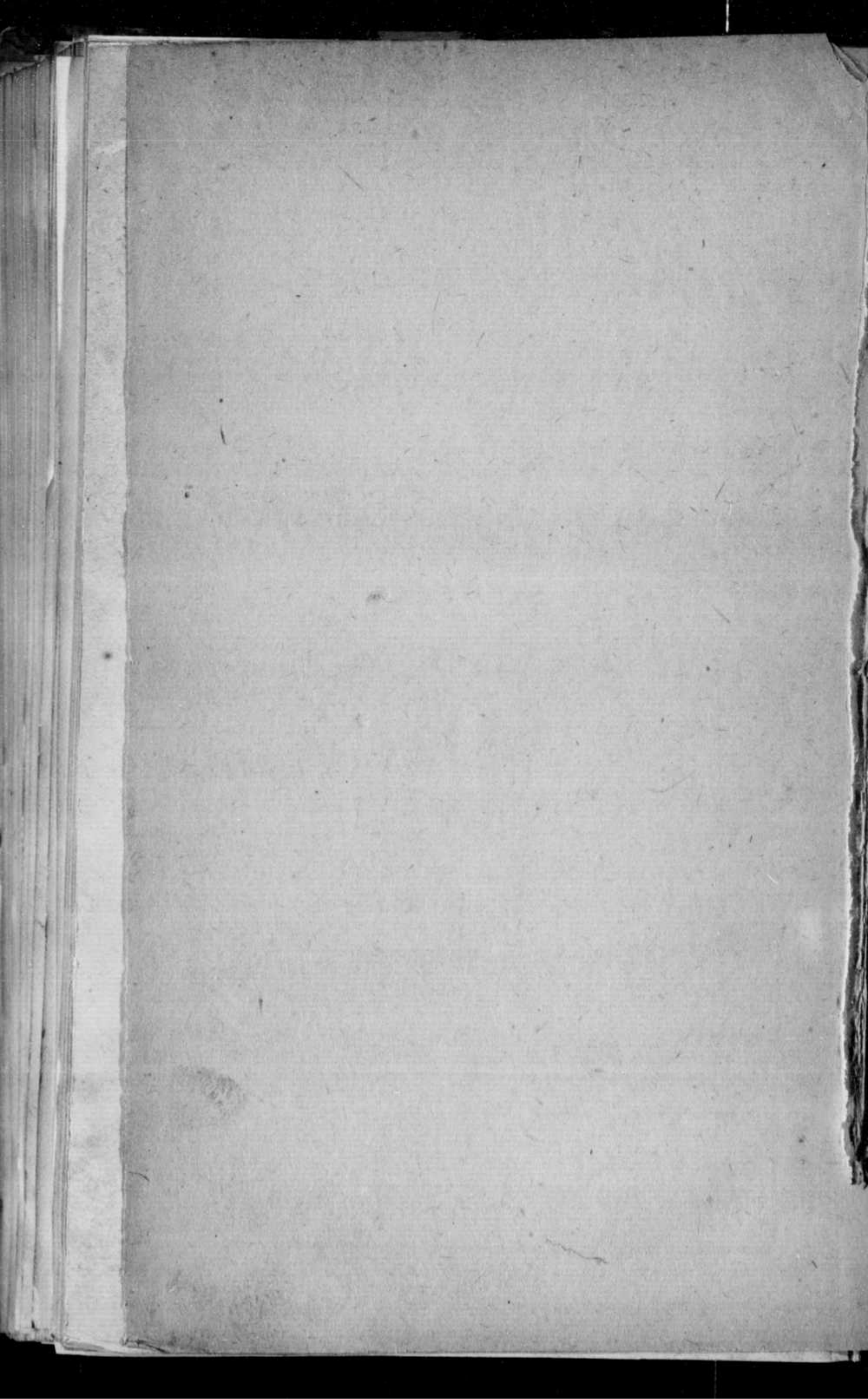
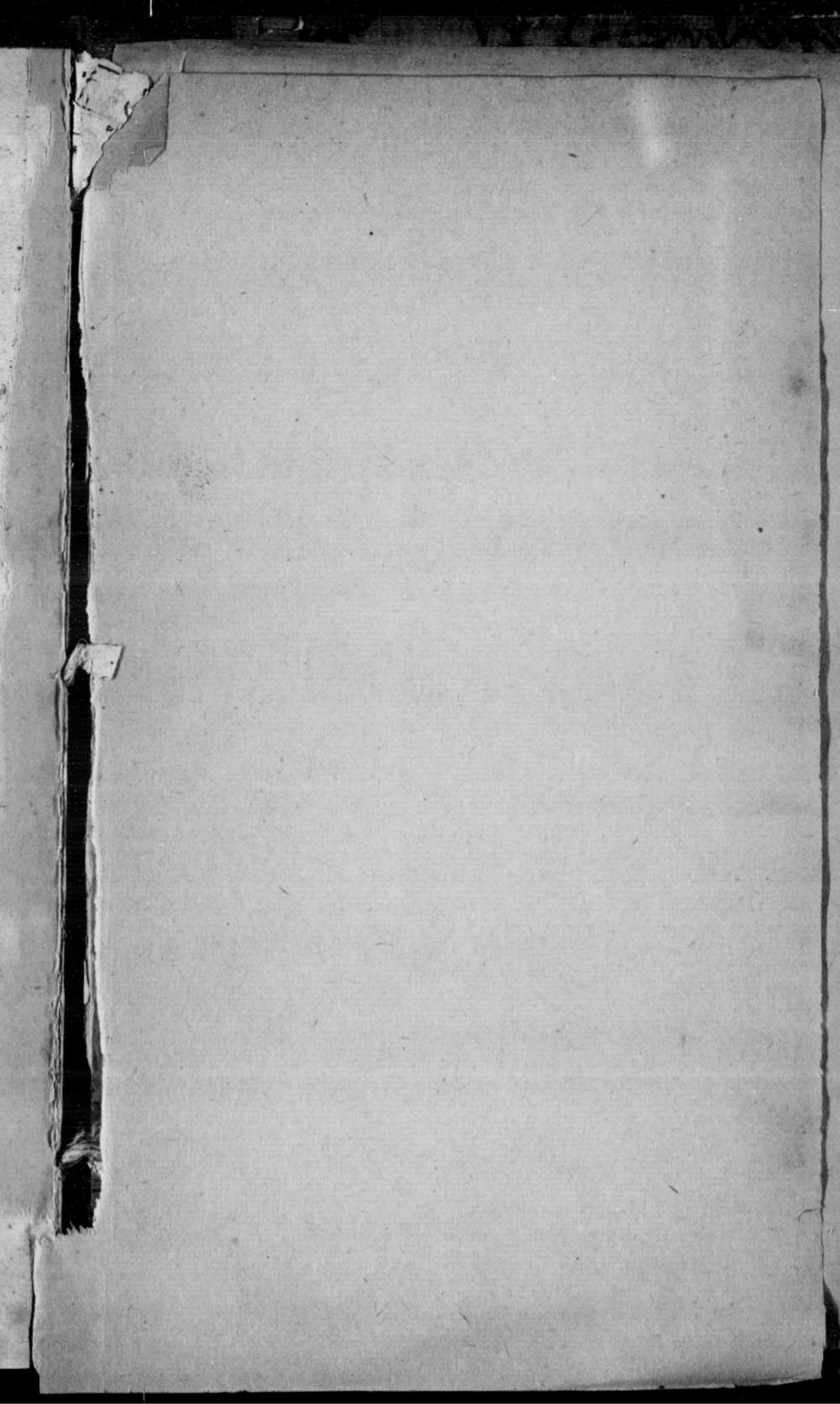






سِفْر الاخبار

في

سَفَر الاحبار

للخوري يوسف الياس الدبس

الماروني اللبناني

عُفي عنهُ

طُبع في المطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦٨

مقدمة

الحمد لله الذى جعل بالاسفار إسفارًا لانوار الايمان . وأسفارًا للفوائد والتبيان . اما بعد فيقول الفقير الى عفو ربهِ الخورى يوسف الياس الدبس المارونى اللبناني انى لما كنت من المشرفين بخدامة غبطة الجهبذ العلامة . والحبر الفهامة . بولس بطرس مسعد بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الطائفة المارونية وشاء السفر الى المدينة العظمى . ومركز الدين القويم الاسمى . قد دعاني الى خدامته بهذا السفر المسعود فلبيت دعوته بطوعى الامتثال ومزيد المسرة لاغتنامى بذلك زيارة ضريحي الرسولين المعظمين والاعتاب الرسولية وتقدمى بما انا فيه راغبٌ وله طالب من المعارف والعلوم . واذ كنت منذ زمان مديد على ما بي من خمود الفكرة وقصر الباع كرست اتعابي لكل ما اري تمكنى به من الاجداء على ابناء وطنى بالفوائد الروحية والعلمية قد رغبت في ان ادون اخبار هذا السفر تخليدًا لذكرها وافادة لابناء الوطن بامور روحية وادبية وعلمية *

لاغرو ان فن التاريخ هو احسن ما اختار التحلى به اناس عصرنا وهو خير مساعدٍ على التقدم والتمدن ومن سوء بخت ابناء العرب كانت الان كتب التاريخ عندهم نادرة الوجود وغالية الاثمان مع ما كان لقدمايهم بهذا الفن من الغني واليد الطولى حتى استعار

منهم الغربيون جانباً كبيراً منه واضحى الاعراب الآن يتاً وهون الحارد هذه العاربة فلهذا كان جل ما تعمدته في هذا الموجز الاشارة الى جزء من تواريخ المحال التى مررنا بها او اقمنا . الا انه لما كانت هذه المحال وفيرة العدد يحتاج في تواريخ بعضها الى مجلدات كبيرة لاسيما تواريخ رومة وافرنسة والقسطنطينية فقد بذلت كل ما قدرت من الجد في ايجاز العبارات وتكثير الافادات ليكون لمن يطالعون كتيبي هذا اشعار باهم تواريخ هذه المحال واغرآء الى البحث المطول عنها *

على ان اسراعي الى اشهار هذا الكتيب قبل فوات اوانه ووفرة اشغال وظيفتي لدى غبطة المومى اليه ورغبتي في ايجاز كلامي ربما جعلتنى اغفل عن امر اهم مما ذكرته لكنها لم تصرفني عن بذل جدى في ضبط ما دونته وصحة نقله واعتمادى به على كتب علماء ومورخين يعتمد عليهم . ويعزى اليهم . وقد اهملت في اكثر المواضع ذكر اسمايهم طلباً للاختصار ولاتفاقهم على صحة المقال الذى رويته عنهم وخاصةً لان اكثر ما اوردته لاسيما في تواريخ رومة والرومانيين والفرنسيس وسلاطين القسطنطينية هو من الحوادث العامة التى يذكرها اكثر المورخين . واما في تاريخ مدن وطننا البحرية فقد ذكرت غالباً اسماء المولفين الذين اخذت عنهم تكبيراً للافادة ومجانبة لتدقيقى على صحة كل ما رووه او بطلانه فاكون بذلك مورداً الرواية لا مدققاً عليها *

قد ذكرت ايضاً موقع المدن الاكثر اعتباراً بحسب اصول فن

الجغرافية . ولكي يدرك ذلك المطالعون الغير الخبيرين بهذا الفن
اقول هنا بالمجاز . ان علماء الجغرافية قد استعملوا في رسم الارض
(الذى هو موضوع الجغرافية) خطوط العرض والطول فانهم قسموا
الكرة الارضية بخطين كبيرين خاصة الاول يسمى خط نصف النهار
يمتد من القطب الشمالى الى القطب الجنوبي فيقسم الكرة الى نصفين شرقى
وغربي والثاني يسمى خط الاستواء (لانه يقع على الاماكن التي يستوي
فيها طول الليل والنهار) ويمتد من الشرق الى الغرب فيقسم الكرة
الى نصفين ايضاً شمالى وجنوبي . فعرض احد الاماكن يراد به بعده
عن خط الاستواء ويكون هذا العرض شمالياً او جنوبياً بحسب
موقع المكان الى الشمال او الى الجنوب من خط الاستواء وبحسب
مقسماً الي درجات لاتتفاوت تسعين درجة بمقدار ما هو بعد القطبين
عن خط الاستوا وتقسم كل درجة الى ستين دقيقة وكل دقيقة الى
ستين ثانية (الدرجة تساوى بالعموم عند الايطاليانيين ستين ميلاً
وعند الفرنسيس خمسة وعشرين فرسخاً في مسافات البر وعشرين
فرسخاً في مسافات البحر وكل فرسخ نحو اربعة الاف متر والمتر نحو
ذراع وثلث) واما الطول فيراد به بعد ذلك المكان عن خط نصف
النهار الذى يبتدى منه الحساب فانه لما كان خط نصف النهار
هو الذى يكون الظهر عند روية الشمس فوقه وكانت الاماكن
تختلف بذلك بالنظر الى مواقعها كان ممكناً ان يعين في كل محل
خط النصف النهار يبتدى حساب الطول منه . فالقدماء جعلوا اول

خط لنصف النهار في جزيرة الحديد التى هي في الطرف الغربي من
خرطبيل كاناريا الى ان درج وضع هذا الخط على المرصد الفلكى
في عاصمة المملكة التي يكون الجغرافي منها والمشهور الان والذى
نتبعه هنا هو خط نصف النهار الذى يقع على المرصد الفلكى فى بريس
فمنه يبتدى حساب درجات الطول فما كان منه الى الشرق
يسمى الطول الشرقى وما كان منه الي الغرب يسمي الطول الغربي.
وقد كان القدماء وبعض المتجددين ايضاً يحسبون الطول من خط
نصف النهار في الكرة كلها من المشرق الى المغرب وبموجب هذا
الحساب كان يمتد الى ثلثماية وستين درجة . والدارج الان عند
الاكثرين ان يحسبوا الطول من اول خط لنصف النهار الى ما
يقابله نحو الشرق والغرب وبالحساب علي هذا الاسلوب لا يمتد الى
اكثر من ماية وثمانين درجة الى الشرق ومثلها الي الغرب مع
تقسيم كل درجة الي دقايق وثوان. كما قدمنا . والخلاصة متى رايت
في هذا الكتاب ان لحد الاماكن موقعه في درجة كذا من العرض
الشمالي فافهم ان المراد بذلك بعده الى الشمال عن خط الاستواء
او في درجة كذا من الطول الشرقى فافهم ان المراد بذلك بعده الى
الشرق عن خط نصف النهار في بريس *

اني في تكلمي علي بعض الكنائس والقصور والجنان قلما رغبت في
تحلية كلامي بالاستعارات والتشابيه لئلا يغشي الكلام المجازى حقيقة
بهائها وجمالها وقد عنونت كتيبي هذا بسفر الاخبار في سفر الاحبار

وقسمته الى فاتحة واثنى عشر فصلاً وخاتمة فارجو المطالعين ان يسبلوا ستر المعذرة على ما يرون به من الخلل الذى يمكن ان تكون اوقعتني به قلة مخبرتي او سرعتي في تاليفه فالانسان لا يتبراء من الوهم وليس الكمال الا لله فعليه تعالى وبهِ المستعان *

فاتحـــة

من المعلوم ان الاسفار في الازمان السالفة قبل ايجاد السفن البخارية والسكك الحديدية كانت مديدة خطرة شاقة فكان السفر من الامصار الشرقية الى الغربية يستلزم اصراف اشهر تحت ظل رافة الارياح او تحت لواء شفقة اللصوص كما لا يغرب ببال احوال المشرق قديماً وتقلبات سياسته ومزاحمة اصحاب المذاهب والشيع الكثيرة فيه فهذه الاسباب لم توذن لبطاركة طائفتنا المارونية مع شدة ما هم عليه من قديم الزمان حتى الان من الطاعة والاحترام والمحبة للاحبار الاعظمين الرومانيين ان يسعوا بتواتر لزيارة الاعتاب الرسولية في رومة *

قد اعتاض بطاركتنا عن سفرهم الى رومة بارسالهم كثيرين من مطارين طائفتهم وكهنتها اليها مراتٍ شتي . الا ان البطريرك ارميا العمشيتي قد حضر بنفسه الى المدينة العظمي لدعوة البابا انيوشنسيوس الثالث له الى المجمع اللاتراني الرابع التيبلي فسافر من اطرابلس

سنة ١٢١٤ وخلف مكانه المطران تاودوروس من كفرفو في جبة بشرى نائباً عنه وحضر بين اباء المجمع المذكور سنة ١٢١٥ ومنح بعض انعاملت وارشادات له ولطائفته وعاد الي لبنان فاستقبله الموارنة بفرح وابتهاج في مدينة طرابلس كما روى كثير من علما طايفتنا وغيرهم من العلماء اللاتينيين * روي البطريرك اسطفانوس بطرس الدويهي الاهدني في فصل ٩ من كتاب الاحتجاج نقلاً عن جبرائيل القلاعي المهدى الماروني وعن المطران داود ابن المقدمي يوحنا ابن الاسقف داود بن غوسلين الحدشيتي ان البطريرك ارميا العمشيتي اذ كان يقدس في رومة بحضرة الحبر الاعظم رفع القربان المقدس فاستمر فوق راسه في الهواء . وان ذلك مُثّل بصورة في كنيسة مار بطرس القديمة في رومة وشهد البطريرك اسطفانوس الدويهي ان هذه الصورة لبثت الي ايام اقامته في رومة لطلب العلوم واذ دثرت جدّد زخرفها بامر الباپا اينوشنسيوس العاشر سنة ١٦٥٥ *

اما بطاركة طائفتنا الذين تقدموا البطريرك ارميا العمشيتي اي من زمان هذا البطريرك الي ايام القديس يوحنا مارون الذي لحق بمصاف القديسين سنة ٧٠٧ فقدمية الزمان وحال تلك الاعصار وسقم تواريخها ونكبات المشرق لم توذن لنا ان نعرف هل زار احدهم الاعتاب الرسولية او لا .

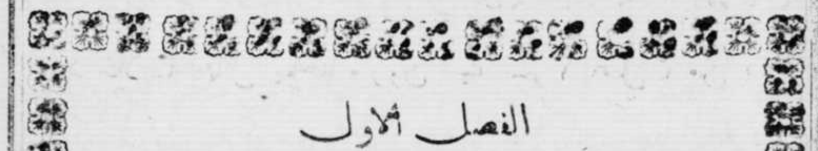
اما القديس يوحنا مارون الذى اقيم بطريركاً سنة ٦٨٥ وهو

اول بطاركة طائفتنا المارونية بعد قيامها بنفسها منفصلة عن باقي سكان البطريركية الانطاكية الذين اتبعوا الارطقات ففي سفره الى رومة قولان . ارتاي البطريرك اسطفانوس الدويهي في فصل ٨ من كتاب الاحتجاج ان القديس يوحنا مارون سافر الى رومة مع سفير الحبر الاعظم اذ كان في اطرابلس وان البابا سرجيوس الذي كان من انطاكية قبله احسن قبول واتحفه بانعامات وهدايا وثبته في البطريركية الانطاكية . وسند الدويهي ذلك الى قصة قديمة لسيرة يوحنا مارون والى شهادة جبرائيل القلاعي الماروني ويوحنا شيواربوس من ويرا في فصل ٣٧ من كتاب سفره الى اورشليم. غير ان المونسنيور يوسف سمعان السمعاني في مجلد ٤ راس ٢٠ وجه ٤٠٤ من مكتبة الناموس القانوني والمدني . وفي المكتبة الشرقية في مجلد ١ وجه ٥٠٣ في الحاشية قال في المحلين ما ملخصه . اظن ان القول بسفر القديس يوحنا مارون الى رومة نتج من ان يوحنا الفيلادلفي النائب الرسولي وقتئذٍ في الامصار الشرقية رسم يوحنا مارون اسقفاً على البترون ثم صار بطريركاً على طايفته المارونية واستمر خاضعاً للكرسي الرسولي الروماني خلافاً لباقي روساء السريان. اما البطريرك يوسف بطرس اسطفان الغوسطاوي فقد اورد في تاليفه في قداسة يوحنا مارون قصة من سنكسار للموارنة وبرهن انه كان منها نسختان كرشونيتان في مكتبة مار بطرس في رومة تحت عدد ٢٧ وعدد ٢٨ وفي هذه القصة رواية ذهاب يوحنا مارون الى رومة وتكريم البابا سرجيوس له

واورد ايضاً اثباتاً لذلك شهادة يوحنا شبواريوس المار ذكره وشهادة
الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي في رحلته الى لبنان . الا انه لم
يرد في خلاصة اعمال يوحنا مارون في قسم ٣ فصل ٣ من كتابه
المذكور لم يات بذكر سفره الي رومة بل قال ان يوحنا المذكور نال
النائب الرسولي ثبته * والحاصل ان في ذلك قولين ولا وقت لي
الان للبحث على ما يرجح او يوكد احدهما *

ولنات الى الكلام في ما جل القصد ان نتكلم فيه ففي اخر السنة
العابرة اى سنة ١٨٦٦ وردت رسائل من نيافة الكردينال كاتريني
رئيس مجمع الفحص عن المشاكل المتعلقة بالمجمع التريدنتيني بامر
قداسة الاب الاقدس البابا بيوس التاسع المالك سعيداً الي جميع
البطاركة والجثالقة ورؤساء الاساقفة والاساقفة الكاثوليكيين في
العالم كله . تنطوي على الدعوة لهم للحضور الى رومة لتعظيم اشهار قداسة
الشهداء والمعترفين الاتي ذكرهم ولتكريم العيد الاكبر للقديسين الرسولين
بطرس وبولس زعيمي الرسل في ختام القرن الثامن عشر بعد استشهادهما
فلما بلغت رسائل الكردينال المومى اليه غبطة سيدنا البطريرك
بولس بطرس مسعد بطريرك انطاكية وسائر المشرق ومطارين
طائفتنا المارونية قد سر البطريرك حاول الفرصة لزيارته الاعتاب
الرسولية في رومة فعمد للسفر وشرع يتأهب له فاصابه مرض شديد
القاه في الفراش واستعصى على مفاتيل العلاج اياماً فخال الناس ان
لا سفر والبطريرك شيخ وقد انهكه المرض الا ان من حب شيأ استقل

الخطر واستعظم الجمع من قضاء الوطر فاذ رقي البطريرك درجة الثقة جدد الحال عزمه على السفر *



الفصل الاول

في السفر من دير بكركي الي بيروت

لما اشتهر عزم السيد البطريرك على السفر الى المدينة العظمى شرع كثيرٌ من وجوه الاكليروس واعيان الشعب يتقاطرون الى وداعه وكثيرون منهم يلتمسون السماح لهم بمرافقته الى بيروت وظهر ان رجالاً كثيرين من كسروان سيرافقونه الى بيروت وانه سيستقبل هناك استقبالاً حافلاً فصمم ان يسافر بغتة وعلى حين غفلة مجانبة لذلك ففي الثامن من ايار سنة ١٨٦٧ نهض من دير بكركي في الساعة التاسعة من ليل الاربعاء مسابقاً انوار الغلس وبخدمته كاتب سره الخوري نعمة الله الدحداح ثم محرر هذا التاريخ . وسعادن طنوس مسعد ابن اخي غبطته . وجبرايل بن فرنسيس الشمالي من قرية سهيلة . وقد كان تقدمنا الي بيروت في ٥ ايار سيادة مطران صور وصيدا المطران بطرس البستاني وبخدمة سيادته خليل بن يوسف مارون ابي صالح من جزين . كما كان تقدمنا ايضاً الى بيروت في السادس من الشهر المذكور سيادة مطران بعلبك المطران يوحنا الحاج وبرفقة سيادته الخوري يوحنا حبيب

ابي رزق من دير القمر و بطرس بن يوحنا الخوري عبد الله من
قرية دلبتا فجملة المسافرين عشرة اشخاص *

واذ ودع غبطته سيادة نايبه المطران يوسف المريض والمطران
بطرس مسعد اخي السيد البطريرك وساير حشمه وخدمه الذين
استمروا في بكركي ذرفت دموعهم لوحشة انسه والم فراقه فتجاوزنا
غدير وصرنا الى نهر الكلب ووشاح الليل ولفاح النوم يستراننا عن
روية الناس لنا. والجو كانه يحتفل مسيرنا ببروقه ورعوده ويهددنا
بشتايه لا نسلالنا من الناس على حين غفلة وقبل ان نبلغ نهر انطلياس
القانا الخواجا الياس ابراهيم غانم ترجمان قنصل دولة افرنسة في
بيروت اذ كان يعلم سر سفر غبطته في صباح ذاك النهار وبرفقته
خيالان من اتباع القنصل المشار اليه . وبعد قليل انفذ الجو بنا
تهديداته بعارضه الهاطل واجبرنا اولاً على ان ندافعه بترس المظلات
ثم على الفرار منه والالتجاء الى معمل حرير للخواجه يعقوب ثابت من
بيروت ولما افرغت تلك السحب نبال مطرها ركبنا متن الطريق
وعبرنا نهر بيروت فوجدنا عجلة القنصل المومى اليه الذي كان
عرف سر السفر تنتظر غبطته فحملنا وهي تظللنا من اشعة اعين اكثر
الناس وتسبق اشاعة الخبر بقدوم غبطته الى ان بلغنا الدار الاسقفي
منزل سيادة المطران طوبيا عون مطران بيروت في الساعة الثانية
من النهار واكثر الناس عن قدوم غبطته غافلون ومن دروا لاثره
تابعون فسر كل عاقل اتضاع غبطته مجانبة احتفال الاستقبال وعظم

قد راحة نا به اولو المراتب والاحكام *

فاصرف غبطته ما بقي من نهار الاربعاء ويوم الخميس وبعض يوم الجمعة في قبول التحيات في دار سيادة المطران طوبيا المومى اليه ورد الزيارات الاكثر وجوباً ثم همنا للسفر فاسرع جم غفير لوداع غبطته وتكرم دولة والي البلد بارسال بعض من العسكر الشاهاني فسار قدام غبطته عند النزول من العجلات اذ دنونا من الميناء حيث كانت الاسواق والساحات تغص بكثرة المودعين حتى كاد الازدحام يفصل احدنا عن الاخر . وفي الساعة العاشرة من نهار الجمعة في ١٠ ايار نزلنا في الزوارق واعين المودعين بالسادات شاخصة وعواطف الوجد متبادلة متراكمة نراكم تلك الجموع معللين نفوسنا بقرب اللقاء ومعالجين داء الفراق والغربة بسلوى حسن الحظوة في الاسفار . فبلغنا السفينة البخارية المسماة اماريكا من الشركة الفرنساوية المعروفة بالميساجري ايمبريال . واسم مدير تلك السفينة كابوفيلك راينا من الطاف ذلك الرجل ما كان لنا به سلوة عن الاصحاب وراحة في الاتعاب والاغتراب *

لا اشاء ان اتجاوز بيروتنا قبل ان اشير الى قسم من تواريخها تكبيراً للافادة وارضاء للمطالعين * ان بيروت مدينة قديمة وفي مؤسسها اقوال . زعم بعضهم ان جرجسابوس او الجرجسي الخامس من ابناء كنعان بن حام بن نوح وضع اساساتها اذ كان اسمها اولاً جاريس . ولا يضعف هذا القول ما توهمه ماريتي في مجلد ٢ فصل ١

من كتاب رحلته الى قبرس ومصر وسورية من ان حدود الكنعانيين
لم تكن تتفاوت صيدا من جهة الشمال وغزة من الجنوب كما يلوح
من سفر التكوين ص ١٠ عد ١٩ « وصارت حدود كنعان من
صيدون الى جرارة والى غزة » وقول مار ابروونيموس في المحلات
العبرانية « صيدا ... تخم الكنعانيين قديماً » لان الاكثرين على
ان المراد بحدود الكنعانيين المذكورة حدود الكنعانيين بالحصر
وان حدود بلاد كل اولاد كنعان كانت تمتد حتى اطراف فونيقى ·
وكان يسكن فونيقي نسل صيدون والعرقي والارادي والحمثي (هذا
على راى الاكثرين وله مخالفون كثيرون وقد ارتاى كلمت في
تاريخ العهد القديم ان عرقا كانت موطن نسل العرقي وارواد
وطرطوس موطن نسل الارادى وانه من نهر ابراهيم الى النهر
الكبير كان موطن نسل هذين ونسل الصمرى والسينى) وكلهم
من اولاد كنعان بل الذى يضعف القول المار ذكره هو كون
الاكثرين يجعلون موطن الجرجسي ولد كنعان المذكور ونسله
بالقرب من ينبوع الاردن *

وذهب غيرهم ان سانوزنوس بني بيروت كما روى اسطفانوس
البيزنطي المورخ . ذكره لاكويان في الشرق المسيحي مجلد ٣ صحيفة ٩٠
وبياجيوس في كتابه المعنون سورية المقدسة لكن هذا مسنود الى
خرافات الوثنيين فالصحيح ان موسسها مجهول · وعلى اسمها ايضاً
اختلاف ذهب بعضهم انها اخذت هذا الاسم عن بيريت احد

معبودات الكنعانيين الذي ورد ذكره في سفر القضاة ص ٩ عد ٤ وعد ٤٦ وانه كان هيكل على اسمه . وغيرهم ان اصل اسمها من بيروبا ابنة الزهرة وادونيس المشهورة حكايتهما . وغيرهم ان الزهرة نفسها كانت تسمى بيروت وانه كان للزهرة معبد فيها . وغيرهم انها سميت كذلك من باروث لفظة تاويلها بالعبرانية والفونيقية ابار وحتى الان يوجد في بيروت ابار قديمة *

وقد تجي لفظة باورث بمعنى الحر والقوة كما فسرها هوستياوس . وقال ماريتي في المحل المذكور من اكثروا البحث عن اصل هذا الاسم وان احكموا فلا نفع من بحثهم الا زيادة الالتباس *

روى بياجيوس في مولفه المذكور ان بيروت كانت في زمان ولاية ملوك مادي تساس بشرائع وطنية واشتهرت في ايام احد ملوكها بالوتية حتى استعوذ سكانها على البحر المجاور لها . الا انه اصابها في ازمنة ولاية الاثوريين والفرس وخلفاء اسكندر الكبير ما اصاب غيرها من مدن سورية تحت ولايتهم . ومن مشاهيرها في تلك الايام سانكونياتون الذي كتب تواريخ العالم النادرة باللغة الفونيقية وترجمها الى اليونانية فيلون الجبيلي الذي كان حيا سنة ٣٨٠٠ للعالم . وذكر استرابون في ك ١٦ ان تريفون هدمها وان الملوك الرومانيين بعد ولايتهم سورية جددوا بناءها . وفي ايام هولاء الملوك عظم قدر بيروت واتسع بناوها وكثر سكانها واقامت بها نحل من الرومانيين واضحت ذات شهرة كبرى . فان حسن موقعها جعل اغوسطوس

قيصر يحبها ويشرفها باحسانات عديدة وانعم على سكانها ان تكون لهم الحقوق نفسها التى كانت للرومانيين حينئذ كما روى اولبيانوس في ك ١ في النحل التى كان لها هذا الحق . وسماها اغوسطا السعيدة باسمه كما سماها بوابة السعيدة تكرمة لامراته اولابنته على احد القولين . وذكر ذلك بلينيوس في ك ٥ راس ٢٠ بقوله « وبيروت نحلة تسمى بواية السعيدة » وسمح اغوسطوس ايضًا ان يدرس بها علم الشريعة وكان هذا السماح نادرًا في تلك الايام فكان ذلك اساسًا لمدرسة كلية لعلم الفقه نالت اسمى الاعتبار كما سيجيء .

ان هيرودوس الكبير لرغبته في ارضاء اغوسطوس الذى كان ابدى شديد الانعطاف الى بيروت في فيها هياكل ومشاهد لاجتماع العموم ومخازن للتجارة واغريبا بن اريستوبولس بن هيرودس الكبير انعم عليه كلوديوس الملك ووسع تخوم ولايته فبني في بيروت تاثرون اي مشهدًا كان بديعًا بكبره وجماله وشيد فيها حمامات واروقة وزينها بانفيتاثرون اى مشهد مدور او بيضى وباعمال اخرى كبيرة وادخل في تلك الابنية المعدة لاجتماع الناس كثيرًا من الات الموسيقى وجعل فيها مشهد حرب كان يقتتل فيه الف واربعمايه رجل من المحكوم عليهم بالموت منقسمين الى فيئتين . رواه يوسيفوس في قدمية اليهود ك ١٩ راس ٧ . وكان هذا المشهد بين سنة ٤٥ وسنة ٤٧ للمخلص . ويظهر ان بيروت ازدادت اعتبارًا في ايام اغريبا الاخر ابن اغريبا المار ذكره فانهُ ارضاء لنيرون لم يكتفِ

بتوسيع بناء قيسارية فيلبوس وتسميته لها نيرونيه بل شيد في بيروت نحو سنة ٦٦ للمخلص مشهداً اخر عجيباً ونقل اليها التماثيل الاكثر شهرة وصور المشاهير القدماء التي كانت مشتتة في مدن ملكه. روى ذلك يوسيفوس ايضاً في مؤلفه المذكور ك ٢٠ راس ٦. والاعياد والملاعب العامة التي كانت تُصنع في بيروت كانت تحاكي حفلاتها في رومة. وقد ذكرت في تواريخ فسبسيانوس فانه بعد ان بايعه الجنود الملك حضر سنة ٧٣ للمخلص الى بيروت فزاره فيها كثير من ولاة سورية وغيرها او نواب عنهم يهنئونه بملكه. وطيطوس ابنه اتى الى بيروت بعد اخضاع اليهودية وخراب اورشليم واقام فيها اياماً يحتفل عيد مولد ابيه باعظم البهجة والزهو. كما ذكر يوسيفوس في تاريخ الحرب ك ٧ راس ٢٩ *

وفي بيروت حالف سيلاوس ملك النبطيين امام ساتورنينوس وفولونيوس والبي سورية وفونيقى ان يرد في مدة ثلاثين يوماً رجالاً من كورة انطرخون (اي بلاد الشقيف) كانوا اقدموا على مخرقات وتعديات في اليهودية وسورية السفلى ولجأوا الى سيلاوس لعداوته لهيرودس لانه لم يزوجه اخته صالومي روى ذلك يوسيفوس في القدميات ك ١٦ راس ٩ و١٣. وفي بيروت جمع هيرودوس بعضاً من الرومانيين بحضرة ساتورنينوس وفولونيوس الواليين المذكورين بموجب مشورة اغوسطوس قيصر للمفاوضة بدعوى هيرودوس على ابنيه اسكندر واريستوبولس وطلبه الاذن بقتلهما فحكم عليهما ظلماً

ضد راي ساتورنينوس وقتلا في سبسطي رواه يوسيفوس ايضاً في القدميات ك ١٦ راس ١٧ وكلمت في تاريخ العهد القديم . وكان ذلك قبل ميلاد المخلص بزمن وجيز . وفي بيروت حلّ يوسيفوس اليهودي المورخ الشهير من اغلاله اذ كان وقع اسيراً بعد الحرب مع الرومانيين في يوتاباط في الجليل حيث كان يوسيفوس والياً وكان فسبسيانوس يريد ارساله الى نيرون الملك فطلب يوسيفوس ان يكلمه فسبسيانوس سرّاً فاذنه فتنبأ له على حسن طالعه وانه سياخذ الملك بعد نيرون ورغب ان يبقى في السجن الى ان يتحقق قوله فتحقق فاطلقه فسبسيانوس بواسطة ابنه طيطوس ايضاً رواه سواتون في تاريخ فسبسيانوس راس ٥ وعنه كلمت في تاريخ العهد القديم . وفي هذه المدينة ولد تاودوروس احد فلاسفة المدرسة الافلاطونية واشتهر سنة ١٤٦ للمخلص . وكانت بيروت غنية بالتجارة مطروقة من الاجانب فاوصلوا اليها عبادة المشترى الذى كان يعبد في اليوبولى اى بعلبك كما ارتأى موراتوري واستشهد كتابة قديمة تدل على ذلك تاريخها على رايه سنة ١١٧ للمسيح . وروى بروكوبيوس القيساري ان سكان بيروت كانت لهم شهرة كبرى بالتجارة وشغل الاقمشة الحريرية . وقد مدح بلينيوس خمرها في ك ١٤ راس ٧ . وروى الكويان في الشرق المسيحي مجلد ٢ صحيفة ٨١٦ انها كانت تسمى سلم فونيقى في ايام يوستنيانوس الاول *

ونظراً الى تاريخها الكنائسي قد امن سكانها بالمسيح على يد

الرسل في بداية الانذار به . وكان اول استقف عليها كوارتوس
ذكره الرسول في الاصحاح الاخير من رسالة الرومانيين واتي بذكره
دوراتوس في المختصر ومن اساقفتها ايضاً اوسابيوس محامي الاريوسيين
الشهير الذي صار بعد ذلك اسقفاً علي نيقوميدية ثم ادخل نفسه علي
كرسي القسطنطينية . وذكرا وادوريطوس رسالة حررها اريوس
الملحد الى اوسابيوس هذا نصها « الى السيد الكلي الرقه واللطف
الواثق بالله اوسابيوس الارتودكسي يقربك السلام اريوس الذى
يضطهده اسكندر البابا عدواناً خلافاً للحق الذى يغلب كل شي
والذى تدافع انت عنه » روى ذلك بياجيوس في مولفه سورية
المقدسة ولكوبان في الشرق المسيحي مجلد ٢ صحيفة ٨١٦ ومن شآء
الاطلاع على اخبار اوسابيوس هذا بتعصبه لاريوس فليطالع كتاب
تاريخ الارطقات للقديس ليكورى الذى ترجمته الى العربية وطبعته
في راس ٤ جزء ٢ . وخلف اوسابيوس على كرسي بيروت غريغوريوس
ومال اولاً الي تعليم اريوس لكنهُ لما اطلع على رسائل البابا اسكندر
كان من جملة الذين ارعووا عن الميل الى اريوس واستمر كاثوليكياً
صالحاً وحضر في المجمع النيقاوى سنة ٣٢٥ . وقد عقد مجمع في
بيروت في ايلول سنة ٤٤٨ حكم بهِ ببرارة ايهيبا اسقف الرها اذ
كان اشكى باتباعه مذهب نسطور وردُ الى كرسيهِ واعمال هذا المجمع
مدونة فى العمل العاشر من المجمع الخلكيدونى وقد ذكره باجيوس
والكردينال نوريس وظنا انهُ عقد سنة ٤٤٩ وذكره ماريتي ايضاً

في كتاب رحلته الى قبرس ومصر وسورية وبالتيافي قاموس المجامع ٠
وكانت بيروت أسقفية فقط تحت ولاية متربوليط صور الا
ان تاوادوسيوس الثاني ووالنتيانس الثالث في اواسط الجيل
الخامس ارادا ان تكون متربوليطيه فاخضعا لها بعض مدن هي جبيل
والبترون واطرابلس وعرقا وطرطوس ولذا اراد اوسطاسيوس
اسقف بيروت أن يرسم قسوساً فيها وادعى ببطلان الرسامات التي
كان اقدم عليها في بعض المدن المذكورة فوتيوس متربوليط صور
واقيمت الدعوى في مجمع عُقد في القسطنطينية فحكم ضد فوتيوس
الصوري فابي الرضوخ للحكم واستغاث بالمجمع الخلكيدوني فحكم له
واستمر لاسقف بيروت لقب متربوليط شرفاً فقط . رواه لكويان
في الشرق المسيحي مجلد ٢ صحيفة ٨١٦ وبياجيوس في مولفهِ المذكور
وريكارد وجيرود في قاموس العلوم الكنايسية ٠ وروي بياجيوس
في مولفهِ سورية المقدسه انهُ في ايام يوستنيانوس كان يقدم الاكرام في
كنيسة في بيروت لذخيرة الشهيدة مرشيانا البيروتية التي نالت
اكليل الشهادة في اضطهاد ديوكلتيانوس في قيسارية مع ذخيرة
القديس كوارتوس اول اسقف على بيروت . وروى القديس
اتناسيوس في خطبته المذكورة في المجمع النيقاوي الثاني عمل ٤ وفي
المجلد الثالث من مجموع المجامع قصة اعجوبة حدثت في بيروت هي
ان نصرانياً كان مقيماً في بيت وخلاه فاغفل عن تمثال مصلوب
كان معلقاً في احد المخادع فاستاجر البيت يهودي ودعا مرة بعض

اليهود الى وليمة فيه فراوا ذلك التمثال فوشوا باليهودي الى روساء الكهنة فحضر بعضهم وراوا التمثال فجددوا عليه اهانات الالام وثغروا جنبه فجرى منه دم وماء فجمعوهما في اناء وقالوا لنختبر مدعي النصارى بانه صنع العجائب ففعلوا فابرأ مخلعين وعمياناً وبرصاً ومرضى امراضاً مختلفة فارتد كثير منهم الى الدين المسيحي. وقد رايت في كنيسة مار بطرس في السلاسل في رومة صوراً تشخص هذه الاعجوبة بكل ظروفها وقد اطلعني احد الاباء هناك على كتاب القداس في الكنيسة المذكورة فاذ فيه ذكرٌ وصلوة لالام تمثال المخلص تقال في اليوم العاشر من تشرين الثاني *

وقد تسامت بيروت خاصة بعظمة مدارسها الفقهية منذ الجيل الثالث فصاعداً . قال انياشيوس في قدمية رومة فصل ٤٥ من المقدمة « ومنذ الجيل الثالث اشتهرت ثلث مدارس خاصة بتعليم اصول الشريعة رومة والقسطنطينية وبيروت حتى لم يكن يسمح بتعليم الفقه في اماكن غيرها » ولما اراد الملك يوستنيانوس ان يولف كتب الشريعة استدعي اليه من جملة العلماء دوروتاوس معلم مدرسة بيروت وورد ذكره في احد المراسيم حيث يدعوه يوستنيانوس معلم الشرايع البيروتية . وقال عنه في مرسوم اخر فاتحته منحنا الرب . دوروتاوس العظيم والمترجم المقام في مدينة الشرائع (نعني متربوليطية بيروت الشهيرة والبهية) الذي اردنا ان يحضر لدينا ويشترك بهذا العمل وقد حملنا على ذلك مزيد اعتباره * ويظهر من مرسوم اخر

بدوءِ هذه انه لم يكن يوذن بتعليم ما يلاحظ الشريعة غير ما سنّه يوستنيانوس والاني المدن الملوكية وبيروت حيث قبل « هذه الكتب الثلاثة التى الفناها تسلم اليهم في المدن الملوكية وفي مدينة بيروت الكلية البهاء التى نريد ان تسمى مرضعة الشرائع لا في اماكن اخرى لم تستحق هذا الانعام من اسلافنا .... ومن تجاسر ان يعلم تلامذته تعليماً يخالف هذا وخارجاً عن المدن الملوكية ومتريبوليطية بيروت فيغرم بوزنات دنانير ذهب ويطرد من تلك المدينة »

ولذلك كان طلبة العلم يتقاطرون الى بيروت من اكثر الاصقاع للتعلم والمطالعة خاصة بعلم الفقه . وروى زوزومانوس في ك ١ من تاريخه راس ١١ أن ترتغيلوس اسقف لافقسية قبرش درس في مدينة بيروت . وذكره مار ايرونيموس ايضاً . وروى اوسابيوس اسقف قيسارية فلسطين في كلامه على شهداء فلسطين راس ٤ ان امفيانوس الشهيد اقام مدة مديدة في بيروت لدرس العلوم في ذلك العصر . وقد روي ذلك ايضاً المطران اسطفانوس عواد السمعاني في شرحه كتاب اوسابيوس المذكور المعنون بتاريخ الشهداء الغربيين والشرقيين قسم ٢ وجه ١٨٦ . وقال سقراط في تاريخه الكنائسي ك ٤ راس ٢٧ ان غريغوريوس العجايبي اسقف قيسارية الجديدة اذ ترك مدارس اثينا درس اصول الناموس المدني في بيروت *

وقد استحقت هذه المدينة لعظمة اعتبارها القاباً مشرفة لها جداً فدعاها يوستنيانوس مرضعة الشرايع كما قدمنا . وسماها اونابيوس ام

النواميس ولقبها يوحنا اناطوابوس كرسي النعم وغريغوريوس العجايبي لمدينة الرومانية باتمام ومدرسة الشرايع الرومانية · ودعاها نونوس موطن الناموس ومدينة الفقهاء وسماها في محل اخر مرضعة الحيوة بالراحة فحسبها فخر *

الا انه لما كانت البلاد كالعباد تشقي وتسعد ففى اواسط الجيل السادس حدثت زلازل متتابعة في سنوات متقاربة فاخربت بيروت وكثيراً من مدن فونيقي · ذكره كثير من المورخين منهم المونسنيور يوسف سمعان السمعاني في مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صحيفة ٩٨ نقلاً عن ديوانسيوس بطريرك اليعاقبة فقتل جم غفير من سكان بيروت والاجانب تحت الردم ونقلت المدارس الي صيدا واستمرت هناك الي ان رُمت خربات المدينة التى كان يعسر ردها الى عظمتها الاولي · رواه اغانوس في تواريخ يوستنيانوس الملك *

وعند اول ظهور الاسلام وامتداد ولايتهم في سورية قد تركوا مدة ما بيروت ومدن وطننا البحرية من قيسارية الى طرطوس ولم يرجعوا الي استفتاحها الا بعد ان استفتحوا دمشق وحمص وحماه واورشليم وحلب وانطاكية فاستفتحوا هذه المدن في ولاية عمر ابن الخطاب الا ان ولايتهم لم تتمكن حينيذٍ فيها بسبب انهم لم يتمكنوا من ان يقهروا بالتمام المردة سكان لبنان وقد برهن العلامة المونسنيور السمعاني في ك ٤ من مكتبة الناموس القانوني والمدنى راس ٢٠ وجه ٣٩٤ ان الاسلام ابقوا حينئذٍ للمردة والياً من طائفتهم كما كانوا ابقوا بطرس

الشريف المسيحي واليأ في بلاد العرب الحجرية وبنتالبون في
الاراضى المقدسة واليأ علي بعض اماكن . واستشهد السمعاني لذلك
ابا الفرج ابن العبرى في القسم الاول من تاريخه السرياني . وكذا
بعد مدة وجيزة قد تسلط المردة على كل ما كان من الجبل الاسود
الى حدود اورشليم وكانت لهم موافع عديدة مع العرب كما ذكر ذلك
تاوافان وشدرانوس وغيرهما ونقله عنهم كثيرون منهم نطااليس
اسكندر في تاريخ الجيل السابع راس ٥ فصل ٤ حيث قال . واخيراً
رجع العرب ممزقين بملاحم كثيرة وقد كان المردة سكان لبنان هشموهم
من جهة اخرى فعقدوا الصلح مع الملك على ثلاثين سنة بشرط ان
يدفعوا للرومانيين كل سنة ثلاثة الاف ليبرا ذهب وخمسين عبداً وخمسين
جواداً اصيلاً . حتى ان بعض المورخين المذكورين ينسبون ارتجاع
العرب عن حصار القسطنطينية من نحو سنة ٦٦٧ فصاعداً الى
غزوات المردة في سورية . وما زال المردة يضعفون ولاية العرب في
وطنهم وما جاوره سنوات عديدة الى ان اضعف قوتهم يوستنيانوس
الاخرم خاصة باخذه اثنى عشر الف مقاتل منهم كما سيجي وقد قال نطااليس
في ذلك في المحل المذكور فصل ٤ نقلاً عمن ذكرنا . ان يوستنيانوس
الاخرم في بداية ملكه ثبت الصلح مع عبد الملك قايد السراكسة
بشرط ان يوستنيانوس يكبح المردة سكان لبنان ويصد غزواتهم وعبد
الملك يدفع له كل يوم الف ذهب وعبداً وجواداً ولكي يقيم
يوستنيانوس بشروط الصلح اخذ من لبنان اثني عشر الف مقاتل

من المردة ونقض بذلك صور المملكة الحصين جداً والمخيف للسراكسة انتهى قول نطاليس ملخصاً وقد برهن العلامة السمعاني في كل هذه الامور بايضاح واسهاب في مولفه مكتبة الناموس القانوني والمدني في الكتاب الرابع المشار اليه *

وبعد ان تمكنت ولاية الخلفاء في بيروت قد استمرت تحت سلطتهم على تعاقب ولاية دولهم الى ان اخذها من يدهم نيكوفوروس فوقا احد ملوك القسطنطينية سنة ٩٦٣ بواسطة وزيره زاميشاس المعروف عند العرب بالسمسق كما يظهر من رسالة السمسق هذا التي بعث بها الى الشود شاهان ملك ارمينيا وحفظها لنا متى الرهاوي حيث يقول سمسق في بيروت « وتقدمنا على شاطي البحر حتى مدينة وريدون البلد الحصينة والشهيرة التي تسمى الان بيروت فالتقينا هناك بعساكر الافريقيين فاوقعنا بهم القتال وعملنا بهم ملحمة مرغبة واسر منهم الف رجل .... واقمنا بعض الجنود في وريدون واخذنا طريق صيدا » الا انه بعد مدة وجيزة اي بعد ثلث عشرة سنة استرجع الاسلام بيروت وساير ما كان اخذه سمسق في سورية كما روى نطاليس اسكندر في تاريخ الجيل العاشر راس ٦ فصل ٥ *

وعند قدوم عساكر الافرنج الصليبيين الى الاراضى المقدسة قدم والى بيروت لهم الاقامات عند مرورهم الى اورشليم سنة ١٠٩٩ . وفي سنة ١١١٠ حاصرها بلدونيوس الاول ملك اورشليم بعساكر الصليبية

فافتتحها بعد الحصار بشهرين . قال المونسنيور ميسلن في كتاب
رحلته الى الاماكن المقدسة «ان عسكر بلدوينوس قطع الادوات
الحربية من غاب الصنوبر الذي يرى حتى الان بالقرب من بيروت
كما روى ميشود في تاريخ الصليبية ك٥ وعليه فهذا الغاب لم يغرسه
فخر الدين كما زعم دى لامرتين وفولناى وغيرهما » وقد توفي في
بيروت الملك بلدوينوس الثالث سنة ١١٦٢ . وفي ايام ولاية الصليبية
اقيم على بيروت اساقفة لاتينيون اولهم يسمى بلدوينوس وخضع
لمتربيوليط صور الان متربيوليط صور خضع لبطريركية اورشليم مع
ان صور كانت عند الشرقيين تحت ولاية بطريركية انطاكية فحدث
لذلك جدال كبير بين البطريركين اللاتينيين الانطاكي والاورشليمي
فانيوشنسيوس الثاني الحبر الاعظم عضد دعوى بطريركية اورشليم *
وفي سنة ١١٨٧ اخذ بيروت صلاح الدين الايوبي من الافرنج
واستمرت مدة سبع سنوات او عشر على احد القولين عاصمة سورية
لحكومة الاسلام الى حين حرب القاسية بين الصليبية وعساكر الملك
العادل الايوبي حيث انتصر الافرنج وفر والى بيروت فاتوا اليها
فوجدوها خالية من الاعداء موعبة من المون فغنمها الافرنج واستخلصوا
بعض اسراهم الذين كانوا هناك . رواه كثيرون من مورخي اعمال
الصليبية * واستمرت بيروت بيد الافرنج الى سنة ١٢٩١ اذ اخذها
منهم الملك الاشرف صلاح الدين خليل وهو الثامن من ملوك
الترك في الديار المصرية وهدم اسوارها ودك قلعتها . واستمرت بيروت

تحت ولاية الدولة التركية التي انقرضت في مصر سنة ١٣٨١ والدولة الجركسية التي انقرضت سنة ١٥١٧ اذ استفتح السلطان سليم الاول العثماني مصر وسورية وصارت بيروت كالباقي تحت ولاية الباب العالي *

وفي زمان الامراء التنوخيين جددت فيها بعض بنايات . وسنة ١٦٣٢ جدد الامير فخر الدين المعني فيها بناء البرج الكشاف وبنى خان الوحوش . وسنة ١٧٤٩ بنى الامير ملحم شهاب واقاربه وغيرهم بعض دور ومحلات فيها . وسنة ١٧٧٢ ولّى عليها الامير يوسف شهاب احمد الجزار فشرع بترمة اسوارها والاستعداد للحرب وعرف الامير فجمع عسكرًا فطلب الجزار مكالمته فقابله في محلة المصيطبة وابدى الطاعة والخضوع وطلب مهلة اربعين يوماً ليسلم المدينة فأُمهل فكرر الاستعداد للحرب ولما انقضت المدة اظهر العصيان فارسل اليه الأمير المذكور عسكرًا واستنجد بظاهر العمر ليساعده ضد الجزار بالمراكب المسكوبية التي كانت حينئذٍ في هذه الديار لانجاد ظاهر العمر لاتحاده مع كاترينا ملكة روسيا على حرب الدولة العلية فاتت المراكب فنكلت في بيروت ودام الحصار مدة طويلة الى ان خرج الجزار منها بوساطة ظاهر العمر ومضى الى عكا وعاد الامراء الشهابيون الى بيروت . وسنة ١٧٧٦ قدم احمد باشا الجزار والياً على صيدا واخذ بيروت من يد الامير يوسف فاخرجه منها حسن باشا وزير البحر الذى كان حضر الى عكاء لازالة ظاهر العمر عنها . وسنة ١٧٩١ اخرج الجزار الافرنج منها ودك اكثر دور الامرا

الشهابيين فيها وبنى بحجارتها السور . وسنة ١٨٢٦ قدمت اليها عمارة من الاروام الذين كانوا حينئذٍ في الحرب مع الباب العالي لطلبهم الاستقلال فاطلقوا على بيروت المدافع ثم انصرفوا عنها . وفي سنة ١٨٣١ تسلمها ابراهيم باشا لحكومة والده محمد على باشا ورصف بعض ازقتها بالبلاط . وسنة ١٨٤٠ عادت بيروت الى ولاية الدولة العلية بعد ان هدمت مدافع الدول المتحدة جانباً من ابنيتها وجُعلت مقر وزير ايالة صيدا الى ان قسمت عن قرب الممالك المحروسة الى ولايات كبيرة وجعلت دمشق مركز ولاية سورية *

ان موقع بيروت بحسب فن الجغرافية هو في درجة ٣٣ ودقيقة ٨ من الطول الشرقى وفي درجة ٣٣ ودقيقة ٥٠ من العرض الشمالى اما حال المدينة الحاضرة فمنذ سنة ١٨٤٠ خاصة اخذة بالتقدم وقد نجحت اكثر مما كان يظن بتحسين ابنيتها وكثرة سكانها وتمدنهم واتساع متجرها وعدد سكانها الان نحو ثمانين الفاً بين اسلام وموارنه وملكية غير كاثوليكيين وملكية كاثوليكيين واوروباويين وارمن كاثوليكيين ويهود ولاهلها رغبة وفية في تعلم اللغات الاجنبية لاسيما الافرنسية فيستحقون الثناء لذلك ولكن قد سوّد بعضهم هذا الثناء باهمالهم تعلم اصول لغتهم العربية او تعليمها لاولادهم مع ان معرفة اصول هذه اللغة اهم والزم فما مثل من يفعل كذلك الا من يشاء ان يطلع على ما في بيت جاره قبل ان يطلع على ما فى بيته . اى نعم ان اللغات الاجنبيه تقدمنا باكتساب المعارف والعلوم الا ان معرفة اصول

لغة الوطن بها تسهيل لاكتساب تلك اللغات ولنشر المعارف المكتسبة بها . ونفي بذلك وجوباً يطالبنا به الاجانب انفسهم ولا يعذروننا بعدم اتقانه *

الفصل الثاني

في السفر من بيروت الي اطرابلس

في الساعة السابعة ونصف من ليل السبت ١١ ايار اقلعت بنا السفينة البخارية من مينا بيروت نحو اطرابلس فاستيقظت واخذت احسن لنفسي الغربة بقولي

خل المنازل فالتغرب مرّه | عند الوداع وحلوه لا ينتهي
لو شاءَ ربك ان تلازم موطناً | لرأيت كلاً من خلائقه بهِ
فالناس ان نسبت اخوانٌ فهل | تجد امرءًا مرأى اخ لا يشتهي
قد قل قدر الشي ما امثاله | كثرت وان يبعد فهو فردٌ بهي
نلت الحيوة فباشرنها موتياً | من عاش في دارٍ للحدِ مشبهِ

فاجتزنا بعد نحو ساعة ونصف تجاه جبيل فنذكر ايضاً قسماً من تواريخها ان جبيل مدينة قديمة ايضاً وكان اسمها اولاً افايا وكان العبرانيون يسمونها جيبال واليونان بيبلوس . وروى بياجبوس في مولفه سورية المقدسة نقلاً عن اسطفانوس البيزنطي المورخ ان ساتورنوس بناها وانها سميت بيبلوس من بيبلا ابنة ميلاتوس لكن هذا مسنود الى حكايات الوثنيين فلا يعول عليه . وقد ورد ذكر جبيل مرات في

الاسفار المقدسة منها ما ورد في نبوة حزقيال ص ٢٧ عد ٩ شيوخ جبيال وفهماؤها كانوا ملاحين لخدمة متاعكِ ومنه يتلخص ان بعض الجبيليين كانوا يخدمون بصفة نوتية في سفائن صور الموجه اليها الخطاب فى قول النبي المار ذكره . وكان محل اخر بالقرب من جبيل يسمى بالى بيبلوس اى جبيل القديمة واختلف في موقع هذا المحل فزعم بعضهم ان بالى بيبلوس كانت في القرب من المدينة الحالية الى الجنوب من قلعتها . وبعضهم انها كانت عند نهر ابراهيم وبعضهم عند طبرجا وبعضهم في صربا . والظاهر من قول بلينيوس في ك ٥ راس ٢٠ انها كانت قبل نهر ابراهيم من جهة الجنوب اذ قال « نهر ليكوس (وهو نهر الكلب) وبالى بيبلوس ونهر ادونيس (وهو نهر ابراهيم) ومدينة جبيل » وروى بعضهم ان جبيل كانت اخص مقر لقبيلة الجبيليين التى كانت تمتاز عن الكنعانيين بخصالها وعوائدها وكانت مستقلة عن صور وصيدا وكان حد بلادها نهر الكلب من جهة الجنوب :

وكانت جبيل مشهورة بعبادة سكانها لادونيس . رواه كثيرون منهم استرابون الذي قال « انها كانت مدينة ملوكية لشينيراس ومكرسة لادونيس » وادونيس كان يسميه الجبيليون تموز وعلى موجب حكايات الوثنيين كان معشوق الزهرة وقد خرج ليصطاد في غاب فقتله وحش ضارٍ فبكته الزهرة ثم اقامته من الموت ويظن ان الصور المنقوشة على صخر في قرية الغينة في معاملة الفتوح هي

ممثلة لقتل الوحش لادونيس وبكاء الزهره عليه وان حكاية عوده الى الحبوة منقوشة في محل يسمى المشنقة من اعمال جبيل . وقد درجت العادة عند الجبيليين ان تجتمع النساء في كل سنة فينحن على تموز الذي هو ادونيس كما يتلخص من نبوة حزقيال ص ٨ عد ١٤ حيث قال « واذا بنسوة يقعدن هناك باكيات على تموز » وقد امتدت عبادة ادونيس الى مصر وغيرها حتى قيل ان المصريين كان من عادتهم ان يلقوا في كل سنة في عيد ادونيس علبة في البحر مصنوعة على هيئة الراس ويضعون ضمنها رسالة يوجهونها الى سكان جبيل قائلين ان هذه العلبة تبلغ من ذاتها الى جبيل في مدة سبعة ايام وظن بعض المفسرين ان اشعيا النبي اشار الى ذلك حيث قال في ص ١٨ عد ١ « الويل للبلد الذى يرسل رسلاً في البحر وفي انية من بردى على وجه الماء » وقد اشتهر سكان جبيل القدماء بعمل السفن وقطع الاخشاب وقد اعتمد عليهم سليمان الملك بواسطة صديقه حيرام ملك صور (الذي يظهر انهم كانوا حينئذٍ تحت ولايته) في قطع الاخشاب من ارز لبنان ونقلها في البحر الى يافا لبناء الهيكل كما يظهر من سفر الملوك الثالث ص ٥ ويبان من ذلك ان اشجار الارز لم تكن حينئذٍ في جهة جبة بشرى وحدها كما هي الان بل كان منها في جبال بلاد جبيل والبترون ايضاً والا المزم شحن اخشاب الارز للهيكل من اطرابلس او البترون لقربها من جبة بشرى . وقد حقق لنا بعض الصادقين ان في غابات جبال

بلاد جبيل اثراً لشجر الارز حتى الان *

وكانت جبيل موطناً لفيلون الجبيلي الذي ترجم كتاب سانكونياتون الفيلسوف البيروتي من الفونيقية الى اليونانية كما قدمنا· وروى دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية وجبل لبنان ان دودفل الانكليزي برهن بمقاله ان فيلون الجبيلي الذي ظنه البعض مترجماً لهذا التاريخ هو مولفه حقيقة وذكر بلوطرخوس ولوسيتان انها كانت خاضعة لملوك صور فخلعت نير ولايتهم وساسها ولاة مخصوصون اضحوا بعد ذلك يادون الجزية لملوك الفرس· وقد وليها اسكندر الكبير بعد ان خضعت له دون حرب كما روي كلمت في تاريخ العهد القديم· وحارب سكانها مع اسكندر في صور على ما روى اريانوس واستمرت جبيل تحت ولاية خلفائه السلاوقيين الى ان سقطت ولاية هولاء فولى سورية البحرية حينئذٍ رجل اسمه شينارا وجعل مركزه جبيل واكثر النكال باهلها فقتله بومبايوس الروماني وعتق اهل جبيل من ظلمه ودخلت منذ حينيذٍ تحت ولاية الرومانيين واقاموا فيها مشهداً *

قد اعتنق سكان جبيل الايمان بالمسيح عند انذار الرسل به حقق ذلك كثيرون منهم بياجيوس في مولفه سورية المقدسة ولاكويان في الشرق المسيحي وكان اول اسقف عليها يوحنا مرقس تلميذ الرسل الذي ورد ذكره في الابركسيس ص ١٥ . وكان اساقفتها يخضعون لمتربوليط صور· وقد ذكر بياجيوس ولكويان عدة من اساقفتها

منهم ساويريانوس الذى خان رعيته وعامل على القديس يوحنا فم الذهب وبوليكربوس حضر المجمع الافسوسي . وبطرس ويوحنا ورد اسمهما في المجمع الخلكيدوني ويوحنا المذكور دافع عن الدين الكاثوليكي ببسالة ضد ساويروس وروي في سورية المقدسة انه كان فيها هيكل متريبوليطي تكرم فيه ايقونة عجائبية لسيدتنا مريم العذراء ورد ذكرها في العمل الرابع من المجمع الخلكيدوني .

وفي اواسط الجيل السادس خربت جبيل وغيرها من مدن فونيقي بالزلازل التى ذكرها كثير من المورخين خاصة السمعاني في مجلد ٢ من المكتبة الشرقية وجه ٨٩ نقلاً عن ديوانسيوس بطريرك اليعاقبة كما قدمنا في تاريخ بيروت * ثم جدد بناوها وكانت في الجيل السابع موطناً لامراء المردة اى الموارنة كما روى البطريرك اسطفانوس بطرس الدويهى الاهدني في كتاب الاحتجاج فصل ٨ نقلاً عن كتاب قديم وصل اليه من سالفه البطريرك جرجس بطرس البسبعلى كان نسخه داود بن ابراهيم سنة ١٣١٥ للمخلص ثم في الجزء الاول من كتابه في اصل الموارنة . فملخص قوله في الحالين هو . انه في مبتداء دولة العرب كان يوسف ملكاً على جبيل وكسرى على الداخلة التى تسمت باسمه كسروان وانه خلف الامير بن المذكورين الامير ايوب ثم الامير الياس الذى نجد هرقل الملك في محاربته الفرس في سورية سنة ٦٢٨ وخلفه يوسف ثم يوحنا وحارب العرب وكسرهم سنة ٦٧٥ وسنة ٦٧٦ وغزا سواحل البحر

والبقاع والبلاد التي كانت بيد معاويه ابن ابي سفيان وخلفه ابراهيم ابن اخت القديس يوحنا مارون اول بطاركة طائفتنا ثم يوحنا وهذا نهض من لبنان واتى الكرمل ونزل معه جيش وافر واراد ان يمضي الى اورشليم فنزل اليهم لصوص من محل الرغيزي فاحتاطوا عسكره فوق مجدل النوخريا (اي قلعة الغربا المعروفة الان بالطنطوره) فقتل من عسكره ثلاثة الاف رجل ثم استظهر على اعدائه فقتل منهم تسعة الاف واجتاح بلدهم ورجع الى لبنان واقام في بسكنتا. وهذا هو الذي قتلته عساكر يوستنيانوس الاخرم غدراً كما سيجي واقام المردة بعده اميراً عليهم سمعان ابن اخت الامير يوحنا القتيل وهذا هو الذي توجه مع الاثني عشر الف مقاتل التي جلاها يوستنيانوس الاخرم من المردة كما سيجي فاقام المردة لهم اميراً غيره. وقد صادق على جوهر كلام الدويهي هذا كثير من المولفين لاسيما تاوفان وشدرانوس المورخين الروميين اللذين كان الاول منهما في الجيل الثامن في وقت قريب الي وقوع ما تقدم *

وقد وقعت جبيل تحت ولاية الاسلام في خلافة عمر ابن الخطاب فراجع ما ذكرناه بهذا الشان في تاريخ بيروت . وقد استفتحها نيكوفوروس فوقا احد ملوك الروم سنة ٩٦٣ او بالاحرى وزيره سمسق المار ذكره الذي جعله نائباً عنه في غزوة سورية ثم قتله سمسق بواسطة امرانه وملك مكانه وها هوذا ما قاله سمسق في اخذه جبيل برسالته الى ملك ارمينيا المار ذكرها «وسافرنا لنفتح قلعة جبيل

التى هى اقدم واحصن فاخذناها بعد الحرب بعض ساعات واسرنا سكانها وفزنا بغنيمة غنية » الا ان الاسلام استرجعوها مع باقي مدن سورية بعد ثلث عشرة سنة كما قدمنا واستمرت تحت ولايتهم الى سنة ١١٠٩ اذ تملكها الافرنج الصليبية *

وعند ولاية الافرنج عليها سلمت سياستها الي الكونت برترامنوس. واقيم لها اساقفة لاتينيون تحت سلطة البطريرك الانطاكي اللاتيني كما روى لكويان في مجلد ٣ من الشرق المسيحي صحيفة ١١٧٧ وعد من هولاء الاساقفة اللاتينيين عشرة اساقفة في مدة ولاية الافرنج سورية * وفي اواخر الجيل الثاني عشر اخذها صلاح الدين الايوبي من الصليبية مع عدة من مدن سورية كما ذكر ابن العبرى في تاريخ الدول والمقريزى في الجزء الثانى من كتاب الخطط وجه ٤٢٤ ولكن استفتحها الصليبيون من يده بعد مدة وجيرة واستمرت تحت ولايتهم الى سنة ١٢٩٠ اذ اخذها منهم الاشرف صلاح الدين خليل وهو الثامن من ملوك الدولة التركية فى مصر اذ ولي سنقر الشجاعي نيابة دمشق فسار الى صيدا واخربها والى بيروت فهدم اسوارها ودك قلعتها والي جبيل فهزم الافرنج منها وهدمها ودك قلعتها القديمة *

وفي سنة ١٣٠٢ نزلت شرذمة من الافرنج على نهر الدامور فابدت تعديات فاتهم النصاري سكان الجبل ان ذلك بامدادهم فجمع جمال الدين اقوش الافرم نائب دمشق وسيف الدين اسندمر

نائب اطرابلس وشمس الدين سنقر المنصورى العساكر الشامية لمقاتلة النصارى سكان الجبل واهل كسروان فاجتمع مقدموا الموارنة ثلاثون مقدماً بثلاثين الفاً فانتشبت الحرب بينهم وبين العساكر المذكورة عند جبيل وجعلوا لهم كمينين احدهما في وادى المدفون والاخر في وادي الفيدار فشتت المقدمون شمل تلك العساكر وقتلوا منها كثيرين والذين نجوا وقعوا بيد المكمنين فلم يفر منهم الا القليل واخذوا منهم غنيمة وافرة رواه البطريرك اسطفانوس الدويهى في تاريخه على السنة المذكورة نقلاً عن ابن الحريرى وجبرائيل القلاعى ولما اخذ السلطان سليم الاول العثماني سورية ومصر سنة ١٥١٧ رضخت جبيل لولايته دون حرب كما في مختصر تواريخ العثمانيين لدى لاكروا مجلد ٢ وجه ٥٠٥ *

وسنة ١٦١٨ تسلم فخر الدين المعنى قلعتها بالامان بعد رجوعه عن حرب يوسف باشا فى قلعة الحصن ثم كتب الى ولده الامير علي ان يهدمها فهدمها وفيها ولى الامير فخر الدين بلاد جبيل والبترون وزارهما . وسنة ١٧٧٨ حاصر الامير سيد احمد الشهابي بعسكر الجزار مدينة جبيل ضد اخيه الامير يوسف الى ان كتب الجزار لقايد عسكره ان يترك جبيل ويقوم الى صيدا ورد حينئذٍ الامير يوسف الى الولاية وعزل اخويه الامير سيد احمد والامير افندى الشهابيين وفي سنة ١٨٠٧ قتل فيها الشيخ عبد الاحد باز مدبر اولاد الامير يوسف وفي الوقت نفسه قتل اخوه الشيخ جرجس باز في دير القمر .

وسنة ١٨٤٠ توجه اليها مركب مشحون سلاحاً من مراكب الدول المتحدة على ارجاع سورية للباب العالى واطلق المدافع على القلعة الحالية واخرج رجالاً منه فلم يتمكنوا حينئذٍ من اخذ القلعة التى كان فيها بعض المتعصبين للحكومة المصرية بل سلموا بعد ذلك *

اما جبيل الحالية فلم تبق لها الزلازل وصروف الزمان من عظمتها التى تشهد لها بها التواريخ والاثار القديمة الا بعض هذه الاثار وخربات بعض ابراج و بعض اقبية في قلعتها الحالية ثم كنيستها القايمة حتى الان والتى زعم بعضهم انها من اجيال الكنيسة الاولى والصحيح انها من ايام الصليبية . وعدد سكانها الان نحو الفي نفس منهم نحو ماية وخمسين اسلام والباقى موارنة *

وقد عبرنا بعد جبيل تجاه البترون وهذه نذكر ايضاً قسماً من تواريخها . ان هذه المدينة قديمة جدًا حتى اذا صدقت تواريخ الفونيقيين فهى اقدم من رومة وقرطاجنة اذ تقول انه بناها كاهن لعشترة التى كان يعبدها سكان صور واسم ذلك الكاهن ايتوبعل وذكر لاكويان في الشرق المسيحى ان ايتوبعل الكاهن المذكور هو نفس ايتوبعل ملك صور . وتطابق هذا التاريخ رواية يوسيفوس اليهودي في ك ٨ في القدميات راس ٥٢ بان ايتوبعل ملك صور ومعاهد اخاب ملك اسرائيل اسسها في ايام اليا النبي نحو سنة ٩٣٠ قبل ميلاد المخلص . وقد ذكرها بلينيوس في ك ٥ راس ٢٠

اننا نجد تواريخ البترون اسقم من غيرها من المدن فلم نطلع لها

على تواريخ مسهبة كجبيل و بيروت واطرابلس ومن المعلوم انه اصاب البترون ما اصاب المدن المذكورة من تقلبات الايام والاحكام العامة لانها بينها ونعلم انها كانت اسقفية واسقفها بورفيريوس حضر المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ كما نرى في اعمال هذا المجمع متربوليطصور يتشكى من اسقف بيروت لتسلطه على كنائس جبيل والبترون واطرابلس . وفي المجمع القسطنطيني الذي عقد سنة ٥٣٦ في ايام البطريرك ميناس وفي اعمال مجمع اخر عُقد في صور تُشاهد حروم مبرزة ضد الياس اسقف البترون من بدعة الاشافالي اي الذين لا راس لهم او من اتباع اوطيخا قد اقامه بهذه الوظيفة ساويروس الدخيل على بطريركية انطاكية * والقديس يوحنا مارون قد رسمه يوحنا الفيلادلفي النائب الرسولي وقتئذٍ من طرف البابا مرتينوس الاول القديس في الامصار الشرقية اسقفاً على البترون كما هو واضح من تواريخ كثيرين من طائفتنا وغيرها

ويظهر ان البترون خربت باحدي الزلازل التي اخربت كثيراً من مدن فونيقي في اوقات متعددة ولكن في اي وقت حدث ذلك فلم اطلع عليه بمطالعتي القليلة حتى الان في التواريخ فلم يذكرها ديوانسيوس بطريرك اليعاقبة بين المدن المجاورة لها التي خربت في الزلازل التي حصلت في سنوات عديدة نحو اواسط الجيل السادس بل ذكر فقط انقطاع جزء كبير من راس وجه الحجر ووقوعه في البحر بالقرب اليها كما سيجي ولا ذكر خرابها بهذه الزلازل ايضاً. تاوافان

عندما ذكر خراب المدن المجاورة لها في تاريخه علي سنة ٢٤ ليوستنيانوس
كما لم يذكر خرابها البطريرك اسطفانوس الدويهي بالزلازل التي روي
نقلاً عن ابن شباط انها اخربت كثيراً من مدن فونيقي سنة ١١٥٦
ولا عند ذكر الزلازل التي حدثت سنة ١١٧٠ . ولم يذكرها ايضاً
ابن العبري بين المدن التي ذكر في كتابه تاريخ الدول ان الزلازل
اخربتها سنة ٥٥٢ للهجرة الموافقة سنة ١١٥٧ مسيحية • ومن جهة
اخري قلما وجدنا حتى الان ذكراً للبترون في ايام حروب الصليبية
وولايتهم في سورية فقد وجدنا في تاريخ الصليبية لميشود في المجلد
الاول ان عساكر الصليبية بعد عبورهم اطرابلس مسافرين الى
اورشليم المرة الاولى قد اجتازوا اراضي البترون وجبيل كما وجدنا في
ما اورده من تقرير غوى والي جبلة سنة ١٢٨٢ عن محاولته اخذ اطرابلس
بامر رئيس فرسان الهيكل من يد امير انطاكية وكونت اطرابلس ان
مسجل حكومة اطرابلس الذى دون هذا التقرير حرر به بين جملة
الشهود سير رستان والي البترون * وروي دي لاروك في كتاب
رحلته الى لبنان وسورية في اواخر الجيل السابع عشر انه وجد البترون
خراباً وكانها برية وقال انه لم يجد فيها الا مسيحياً واحداً مارونياً
اذ عرف ببلوغه دعاه الى الحضور عنده تحت الاشجار فبات عنده
تلك الليلة . واما الان فنحمد الله علي ان البترون اخذة بالتقدم
والنجاح وقد كثر عدد سكانها فيبلغون الان تقريباً على موجب
قول كهنتهم موارنة ٢٥٠٠ ملكية ٥٠٠ اسلام ٥٠ نسمة *

وفي القرب من البترون لجهة الشمال راس كان يسميه القدما وجه الحجر كما يسمى الى الان وسماه استرابون وجه الله وروى السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٢ وجه ٨٩ نقلاً عن ديوانسيوس بطريرك اليعاقبة الذى نقل ذلك عن يوحنا اسقف اسيا انه سنة ٥٥٧ مسيحية قطع جزء كبير من راس وجه الحجر بزلزلة فوقع في البحر حذآء البترون فكونت به مينا لم تكن قبلاً هناك . وروى ذلك تاوافان ايضاً في تاريخ سنة ٢٤ ليوستنيانوس وباجيوس في تاريخ سنة ٥٥٢ . وذكر بلينيوس في ك ٥ راس ٢٠ بعد البترون جيغارتا وترياريس وقلاموس فجيغارتا لا نعلم محلها وترياريس نري في موقعها اقوالاً الاكثر قرباً منها الى الصدق انها كانت محل قرية انفه وقلاموس هي القلمون *

قد بلغنا مينا اطرابلس في نهاية الساعة الحادية عشرة من الليل اي ثامث ساعات ونصف بعد السفر من مينا بيروت . فاتي الى السفينة الموسيو بلانش قنصل افرانسه هناك وكثير من اعيان البلد ومن مشايخ ووجوه واكليروس مقاطعتى الجبة والزاوية لتحية غبطته ووداعه ولبثنا نهار السبت كله في مينا اطرابلس *

ان موقع طرابلس هو في درجة ٣٤ ودقيقة ٢٦ من العرض الشمالي وفي درجة ٣٣ ودقيقة ٣١ من الطول الشرقي . ونظراً الي التاريخ فاطرابلس مدينة شهيرة وقديمة جداً . وتوجد مدينة اخرى باسمها في المغرب قال ابو الفدآء (الذى ولد في دمشق سنة ١٢٧٣ وصار والياً على حماه وتوفي سنة ١٣٣١ والمشهور من مولفاته تاريخ وجغرافية)

في الجغرافية وجه ١٠١ « اطرابلس قال في اللباب وقد يسقط الالف من التي بالشام للفرق بينها وبين التي في المغرب قال في المشترك وتثبت فيها الالف بعكس اللباب . قال وقد خالف المتنبي هذه القاعدة بقوله . وقصرت كل مصر عن طرابلس . اقول وقول المتنبي يقوي ما قاله في اللباب طرابلس مدينة رومية على طرف داخل في البحر فتحها المسلمون سنة ٦٧٨ وخربوها وعمروا علي نحو ميل منها مدينة سموها باسمها ولها بساتين واشجار كثيرة ويزرع بها قصب السكر ولها نهر »

وقد ذكر اطرابلس ديودوروس سيكولوس في ك ١٦ راس ٤١ واسترابون في ك ٦ وبلينيوس ك ٥ راس. ٢ وبومبونيوس ميلا في ك ١ راس ١٢ وغيرهم وجميعهم ذكروا انها سميت بهذا الاسم لتالفها من ثلث محلات كما يدل اسمها نفسه فان تاويل اسمها باليونانية ثلث مدن وكان سكان احدى هذه المحلات الثلث من ارواد والثانية من صيدا والثالثة من صور واُختلف في موقع هذه المحلات والاقرب للصدق ان احداها كانت في محل الميناء الحالية بدليل اثار الابنية القديمة التي توجد في الميناء وجوارها . والثانية في السرفتانية في شرقي المدينة الحاضرة بدليل بعض اثار اخصها اثار قناية الماء الموتي بها من جهة الضنية وهذه الاثار ظاهرة هناك خاصة في المحل المعروف بطواحين السكر في ارض مجدليا وهذا الماء لا يمكن ان يكون سحبه لما في غربي النهر او جنوبيه اذ يعتاض عنه بماء النهر الجاري في المدينة فتعين ان يكون

الاتيان به الى محلة في شرقي النهر والمدينة الحالية او في شماليهما ٠ واما المحلة الثالثة فقيل انها كانت في جهة البحصاص ٠ وهاتان المحلتان اى الثانية والثالثة يظهر انهما خربتا قديماً وانه في الاجيال المتوسطة كانت المدينة في محل الميناء وما جاورها اذ تملكها الصليبيون واذ افتتحها الاسلام من يدهم واخربوها كما يبان مما تقدم من كلام ابي الفداء الذى ربما كان حاضراً في حصار الاسلام اطرابلس على الافرنج كما كان حاضراً عند محاصرتهم عكا وكما يظهر ايضاً من قول ابن بطوطة الاتى ذكره وغيره لكن هذا لا يستدل منه ان موضع المدينة الحاضرة كان بربة دون بناء حتى ذلك الوقت اذ في اطرابلس كثير من اثار الصليبية حتى الان *

روى ديودورس في المحل المذكور انفاً انه كان فى اطرابلس القديمة ديوان للفونيقيين يتفاوضون به في الامور الاكثر اهمية في مملكتهم ٠ وقد خص بها بعض المولفين قول النشيد في ص ٤ عد ١ ينبوع البساتين ماء البئر الحي الذي ينحدر من لبنان فممن قالوا بذلك نيقولاوس هو ان احد الرهبان الكرمليين الذى زار اطرابلس نحو اواخر الجيل الخامس عشر في مقالة طبعت في بريس سنة ١٥٢٥ ويوحنا زوالار الذي سافر الي سورية وطبع مقالة سنة ١٥٨٦ ثم ادريكوميوس لكن هذا لا يمكن تحقيقه * وقد اتي ذكر اطرابلس في سفر المكابيين الثاني ص ٤ عد ١ حيث قيل ان ديمتريوس ابن سلاوقوس اتي اطرابلس اذ فر من رومية بعد موت ابيه وجاء

ليحكم في سورية اذ كان يحق له الملك فيها وقد كان ذلك نحو سنة ١٦٠ قبل ميلاد المخلص · وروي بونتانوس ان اطرابلس سجدت في ايام السلاوقيين للمشترى الاطرابلسي ذكره مولف الكتاب سورية المقدسة . وروي لاكويان في مجلد ٣ صحيفة ٧٩ انه توجد معاملات عديدة لانطونيوس مع قلوبطره ثم لاغوسطوس ونيرون وترايانوس عليها اسم اطرابلس *

وعند بزوغ انوار الايمان المسيحي قد استنار بهِ سكان هذه المدينة وذكر لاكويان في مجلد ٣ صحيفة ٨٢١ ان بطرس الرسول خرج من صور ماضياً الي انطاكيه فاجتاز باطرابلس فاقام فيها اسقفاً واثني عشر كاهناً واستودعهم ارشادات ونظامات واول اسقف عليها وهو الذى رسمه زعيم الرسل كان اسمه مارونوس كما في ك ٧ راس ٤٥ من المراسيم الرسولية . والثاني ممن يُعرفون الينيكوس حضر المجمع النيقاوى وعد لاكويان منهم تسعة اساقفة · وذكر بياجيوس في موافه سورية المقدسة من اساقفتها ناودوسيوس الذى كان في الجيل الخامس وامضى الرسالة الشهيرة الي الملك لاون · كما روي نقلاً عن بروكوبيوس انه كان في اطرابلس كنيسة شيدها يوستنيانوس الملك على اسم الشهيد لاونتيوس الذي نال اكليل الشهادة في هذه المدينة مع ايباتيوس وتريبونوس وثاوادولوس في ايام ادريانوس · وانه استشهد فيها في ايام ديوكلتيانوس لوشيانوس ومتروبيوس وزينوبيوس وتيوتينوس ودروسوس · وقد تنصر فيها ساويروس

الاراتيكي جاحداً الوثنية فعمده رئيس كاثوليكي في كنيسة القديس لاونتيوس المار ذكرها رواه لاكوبان في الشرق المسيحي مجلد ٢ صحيفة ٧٣٠ والمونسنيور يوسف سمعان السمعاني في تفتيح التاريخ الشرقي لابن الراهب مقالة ٣ وجه ١٦٠ وغيرهما *

وقد افتتحها الاسلام في خلافة عمر بن الخطاب بحيلة اصطنعها يوكينا الذى كان والياً علي حلب من قبل ملك القسطنطينية ولما انتصر عليه خالد وابو عبيدة وقبضا عليه عند فتحهما قلعة حلب قد اسلم وكان يساعد الاسلام في حروبهم خاصة عند فتح انطاكية وقد تملك اطرابلس بالحيلة كما قدمنا . الا ان ولاية الخلفاء لم تتوطد فيها حينئذٍ لما ذكرناه في تاريخ بيروت . وروى ناوافان وابو الفرج ابن العبرى في تاريخه السرياني ان معاويه بعد استفتاحه قبرس واراود اتى الي اطرابلس بمراكبه فحملت الحماسه والحمية اخوين من اطرابلس علي قتل حراس بعض السجون ففعلا واطلقا الاسرى النصاري الذين كانوا هناك وقلداهم السلاح وانضاف اليهم غيرهم فانقسموا الى جوقتين مضت جوقة الى الوالي فقتلته ووثبت الجوقة الاخري على عمارة معاويه فاحرقتها في الميناء وفر الاخوان والاسري بسفينة الي القسطنطينية فحركا غيرة الملك وحمية الشعب الى استرجاع سورية والاخذ بثار النصارى سكانها فاتي قسطنطنث الثاني بعمارته البحرية قاصداً استنقاذ سورية ومضت عمارة معاويه التى كان جددها من اطرابلس فالتقت العمارتان تجاه كيليكيا بين رودس وخليج

بمقبليا فكانت حرب ترقص لها الفرائص فخاف قسطنت الملك وتنكر واخذته الرعبة فحمله احد الاطرابلسيين على كتفيه الى سفينة متاخرة بعيدة عن الخطر وعاد الاطرابلسي الى الكفاح الى ان قتل وكان النصر حينئذٍ لعمارة الاسلام التي عادت حينئذٍ مع ذلك الى اطرابلس *

وبعد ان تمكنت ولاية الخلفاء في سورية استمرت اطرابلس تحت ولايتهم كباقي المدن الى ان افتتح نيكوفوروس فوقا سورية سنة ٩٦٣ وها هو ذا ما كتبه في اطرابلس سمسق وزيره الى ملك ارمينيا في رسالته اليه المار ذكرها « وقبل ان نبلغ الى مدينة اطرابلس قد ارسلنا فرقة من الفرسان لتستحوز على المضيق الذي يسمي كوراراد حيث كنا نعلم ان أشرار الافريقيين انزووا هناك فوضعت لهم العساكر من الجانبين للقبض عليهم فنُفذت اوامرى ومنذ راوا طلائع جيشنا الى الفان من الافريقيين يصدمونه فانزل بهم جنودى الوبال للحال والبقية أُثروا . . . . ولا يمكننا ان نواري اننا اتلفنا كل ما جاور اطرابلس اذ ذبحنا الحيوانات وابدنا الكروم وقطعنا الاشجار وحملت الجسارة بعض الافريقيين فاتوا لنزالنا فلم يكن الا وناهم ما نال اهل وطنهم المار ذكرهم فقطعوا ارباً » وبعد مدة وجيزة رجع الاسلام فاستولوا على اطرابلس *

ولبثت اطرابلس تحت ولايتهم الي ان افتتحها الصليبيون سنة ١١٠٩ بعد ان حاصروها خمس سنوات واقاموا فيها حينئذٍ الكونت رايموند من تولوسا الذي بنى قلعتها الباقية حتى الان ومات بسقوطه

من اعلاها . وقد كان الصليبيون بمرورهم على اطرابلس في سنة ١٠٩٩ قاومهم واليها في عرقا اذ كانت تحت ولايته فانتصروا عليه وفتحوا عرقا فافتدى اطرابلس وعرقا وجبيل بجزية وهدايا فاوصلوا طريقهم الى اورشليم دون التفات الى فتح المدن حينئذٍ . ذكر البرتوس من مدينة اكس في تاريخ غزوة اورشليم ويعقوب فترياك في تاريخ اورشليم وكلاهما كانا في ايام الصليبية ان الافرنج عند اجتيازهم في ارض اطرابلس وجدوا قصب السكر الذى لم يكن معروفاً حتى ذلك الوقت في اوروبا فلذ لهم طعمه فنقلوا منه اولاً الى صقلية وايطاليا ثم الى غيرها من الممالك . وروى ميشود وغيره في تواريخ الصليبية انه كان في اطرابلس عندما افتتحوها نحو اربعة الاف صانع يشتغلون بالاقمشة وكان فيها مكتبة غنية بالكتب من كل فن وعلم حتى روى ابن ابي طي المورخ العربي انه كان في تلك المكتبة نحو اربعة الاف الف كتاب ولكن هذا لا يصدق وروى النويري المورخ العربي ايضاً انه كان فيها نحو ماية الف كتاب وهذا يظن ان فيه زيادة ايضاً بالنظر الى الحال في تلك الايام . وكان اول من اهتم بجمع هذه المكتبة ابوطالب حسن قاضي اطرابلس . فهذه المكتبة الثمنية قد احرقها الصليبيون عند فتحهم اطرابلس التى جعلوها مع طرطوس وجبيل ولاية لبرتران بن رايموند المذكور وبعد موته اختصت ببيوموند امير انطاكية

قد حاصر اطرابلس على الافرنج اولاً صلاح الدين الايوبي

سنة ١١٨٨ ووقعت الهدنة بينه وبين بيومند واليها وقتيئذٍ الى ان تقوي عليه الافرنج وطردوا عساكره عنها . رواه ابن العبري في تاريخ الدول في سنة ٥٨٤ هجرية الموافقة للسنة المذكورة اعلاه فى التاريخ المسيحي ثم حاصرها ثانية بيبرس البندقداري سنة ١٢٦٤ فانحدر اليه سكان الجبال فهزموه عنها . واخيراً قدم اليها السلطان المنصور سيف الدين قلاون احد ملوك الدولة التركية في الديار المصرية سنة ١٢٨٧ او سنة ١٢٨٩ على رواية اخري ونجده حسام الدين لاجين بالجيوش الشامية وشد عليها الحصار نحو ثلاثة وثلاثين يوماً فافتتحها عنوة فى ٢٦ من نيسان وقتل كثيراً من سكانها ومن رجال الجبل الذين اتوا لانجادها ودفع المدينة الي الغنيمة والحريق فتركها الجنود قاعاً صفصفاً وفر بعض سكانها الي جزيرة سان توماس المعروفة الان بجزيرة النخل التي تجاهها فاتبعهم اعداوهم سباحة على الخيل فقتلوا اكثرهم حتى قال ابو الفداء انه مضي الى تلك الجزيرة فوجد ارضها مغطاة بالجثث روي ذلك البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخه وكثيرون غيره *

روى ابن العبرى في تاريخ الدول انه في سنة ٥٥٢ للهجرة الموافقة سنة ١١٥٧ لميلاد المخلص « كان بالشام زلازل كثيرة قوية اخربت كثيراً من البلاد فخرب منها حمص وحماه . . . وحصن الاكراد وعرقا واللاذقية واطرابلس وانطاكية واما كثرة القتلى فيكفي فيها ان معلماً كان بمدينة حماه وذكر انه فارق المكتب لمهمٍ عرض له فجات

الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم ياتِ احد ليسال عن صبي كان له * وروى البطريرك اسطفانوس الدويهي ذلك عن ابن شباط في تاريخ سنة ١١٥٦ كما روى ان اطرابلس خربت بزلزلة اخرى سنة ١١٧٠ . وابن العبري الشهير المار ذكره قد درس في اطرابلس الفصاحة والطب علي رجل نسطوري اسمه يعقوب الى ان دعاه بطريركه من هناك فرسمه اسقفاً علي كوبا في ١٤ ايلول سنة ١٥٥٧ يونانية الموافقة سنة ١٢٤٦ مسيحية كما روى عن نفسه في قسم ٢ من تاريخه السرياني ودرس معه فيها ايضاً صليبا فاجيوس الذي اقيم بعد ذلك اسقفا على حلب وكلاهما يعقوبيان *

وقد زار اطرابلس ابن بطوطة من تنجر في بلاد المغرب في اواسط الجيل الرابع عشر وكتب عنها في سفره المعنون تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار الذي كتبه سنة ١٣٥٦ في مجلد ١ صحيفة ١٣٧ من النسخة المطبوعة في بريس سنة ١٨٥٣ ما نصه « ثم وصلت الى مدينة اطرابلس وهي قاعدة الشام وبلدانها الضخام تخترقها الانهار وتحفها البساتين والاشجار وتكنفها البحر بمرافقه العميمة والبر بخيراته المقيمة ولها الاسواق العجيبة والمسارح الخصيبة والبحر علي ميلين منها وهي حديثة البناء واما اطرابلس القديمة فكانت على ضفة البحر وتملكها الروم زماناً فلما استرجعها الملك الظاهر خربت واتخذت هذه الحديثة . وبهذه المدينة نحو اربعين من امرآء الاتراك

واميرها طيلان الحاجب المعروف بملك الامراء ومسكنه منها بالدار المعروفة بدار السعادة (الى قوله) وبهذه المدينة حمامات حسان منها حمام القاضى القرمي وحمام سندمور وكان سندمور امير هذه المدينة » انتهى كلام ابن بطوطة ومما يظهر منه ان الجامع المعروف الان في اطرابلس بجامع طيلان منسوب الى هذا الامير *

وفي سنة ١٣٦٣ اهتم بطرس اللوسينيانى ملك قبرس بتجديد الصليبية فلم ينجح اهتمامه في اوروبا ومع ذلك غزا بمساعدة فوضي البندقية وفرسان رودش وبعض انفار من اوروبا اسكندرية فملكها ثم احرقوها وتركوها واتوا بعد مدة الى سورية فملكوا اطرابلس الجديدة واحرقوها وكذا فعلوا بطرطوس واللاذقية وغيرها من مدن سورية رواه ميشود في تاريخ الصليبية مجلد ٣ وجه ٣٦٥ ولم تثبت ولايتهم بل استمرت اطرابلس تحت ولاية الدولة التركية ثم الدولة الجركسية في مصر الى ان وفد الى سورية السلطان سليم الاول العثمانى ومن بعد حربه في حلب سنة ١٥١٦ اقد سلمت اليه اطرابلس ودمشق وبيروت وصيدا وانطاكية دون مقاومة وسنة ١٥١٧ اخذ مصر بعد حرب شديدة مع طومان باي وقتله وقرض الدولة الجركسية به وسنة ١٥١٨ تملك ما بقى من المدن في سورية فلسطين كما في مختصر تاريخ العثمانيين لديلاكروا مجلد ١ وجه ٣٥٥ وذكر ذلك نطاليس اسكندر في تاريخ الجيل السادس عشر راس ٩ فصل ٣ ولكن باختلاف ما *

وسنة ١٦٠٥ عصا جان بولاد باشا حلب على السلطان احمد الاول واراد الاستيلاء علي سورية كلها وعلم ان والى اطرابلس خرج من مدينته فاتى اليها وافتتحها ومضى الي صور وتملكها فجمع باشا اطرابلس عسكرًا وطلب نزال العصاة فانتصر عليه جان بولاد واخذ دمشق ايضاً وسنة ١٦٠٧ استرجع السلطان احمد اطرابلس وباقي مدن سورية بتدبير محمد باشا الصدر الاعظم فكانت حينئذٍ عند حلب حرب دامت ثلاثة ايام ولم يظهر النصر وفي اليوم الرابع شاع خبر قدوم باشا دمشق وباشا اطرابلس لانجاد الوزير الاعظم ففر العصاة وسلم جان بولاد وحضر الي الاستانة العلية فاعزه الوزير واكرمه وسمح له بالعود الى سورية. رواه دي لاكروا في مولفه المذكور مجلد ٢ وجه ٨٨ واما الحوادث التي وقعت في اطرابلس بعد تلك المدة خاصة بين الامير فخر الدين المعني ويوسف باشا سيفا واليها فيمكن الاطلاع عليها في كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق الماروني *

وفي سنة ١٨٣٢ حضر اليها الامير خليل شهاب مرسلاً من ابراهيم باشا ابن محمد على باشا والي مصر بالف مقاتل لبنانيين للمحافظة عليها من عساكر الباب العالى ثم تبعه ابراهيم باشا باربعة الاف جندى ولما قدم مدبر عثمان باشا وزير السلطنة نحو اطرابلس خرج اليه الامير خليل بعسكره وانتشبت نار الحرب فانكسر عسكر المدبر فقدم عثمان باشا باربعة الاف مقاتل وبنى اتراسا بالقرب من

المدينة فخرج اليه مصطفى بربر والي البلد حينئذٍ بايتي مقاتل اطرابلسيين ومايتين من العسكر المنظم فانكسر عسكر بربر فنجده الامير خليل برجاله فتاخر عسكر عثمان باشا الى البداوى وبلغ حينئذٍ ابراهيم باشا فرجع عثمان باشا بعسكره نحو حماه . وسنة ١٨٤٠ حين الثورة على الدولة المصرية خرج العسكر المصرى منها لحرب العامية فكانت الحرب فى مجدليا فبددهم حينئذٍ . ثم خرج العسكر المذكور منها ثانية الى قرب ايعال واحرق في طريقه بعض بيوت في قرية كفرزينا فانكسر العسكر المصري حينئذٍ وقتل منه نحو خمسين رجلاً ومن العامية نحو عشرين رجلاً وعاد الي اطرابلس . ولما قدمت مراكب الدول المتحدة لارجاع ولاية سورية الي الباب العالى قد اطلق بعضها المدافع على مينا اطرابلس وعادت حينئذٍ اطرابلس مع باقي مدن سوربة الى ولاية الدولة العلية . والمدينة الان في تقدم لكنه بطي وعدد سكانها الان على ما ارسله لنا البعض عن دفاتر الحكومة ١٧٣٢٢ وهم ١٢٠٧٩ من الاسلام و٤٤٠٩ من الملكية الغير المتحدين و٧٦٢ من الموارنة و٧٢ من اليهود وفي المينا نحو اربعة الاف بين اسلام وملكية وموارنة *

الفصل الثالث

في السفر من اطرابلس الي اسكندرونة

بعد ان تودعنا من بعض الاقرباء والاصحاب اقلع بنا الاماريك

من مينا اطرابلس في نهاية الساعة الثالثة من ليل الاحد في ١٢ ايار الى الشمال نحو اللاذقية فاجتزنا تجاه سهل عكار الشهير بخصبه وجودة تربته والذي يسقى بعدة انهر ونهيرات اخصها النهر البارد والنهر الكبير الذى كان القدماء يسمونه الوناروس وكان على راي استرابون و بتلماوس وغيرهما حد فونيقي من الشمال *

ثم اشرفنا على جزيرة ارواد الشهيرة في التواريخ مع صغرها لان محيطها سبعة فراسخ على ماروى بلينيوس وكانت المدينة على سطح الجزيرة كله كما ذكر بومبانيوس ميلا في ك ٢ راس ٧ . وسميت بهذا الاسم من اراديوس بن كنعان بن حام بن نوح على ما روى مولف سورية المقدسة . وهى اقدم مما كتبه عنها اوسابيوس القيسارى اي ان الصيداويين بنوها بعد اراديوس المذكور باجيال . فان تواريخ الفونيقيين تخالف ذلك . وذكر كلمت في تاريخ العهد القديم على سنة ٢٢٣٠ قبل ميلاد المخلص « ان الاراديين (اي نسل اراديوس) كانوا يسكنون مدينة ارادوس القديمة التى موقعها تجاه الجزيرة والمدينة المسماة بهذا الاسم .... ثم ان مدينة ارادوس سميت انتارادوس بعد تاسيس ارادوس في الجزيرة التى تجاهها والتى سكانها نخلة من الاولى » وقد ورد ذكرها في نبوة حزقيال خاصة في ص ٢٧ عد ٨ وكان سكانها كثيرين اشداء واصحاب صولة في البحر وخضعت اولاً لملوك صور ثم خلع اهلوها نير ولايتهم وانتخبوا ملكاً يودى الجزية لملوك مادى . وقال مار ايرونيموس في المحلات العبرانية » كان

لاهل ارواد ملوك كباقي مدن فونيقي « وذكر استرابون في ك ٤
ان اسكندر الكبير لما بلغ فونيقي قبل التكريم من ملك ارواد اذ
سلمت اليه دون مقاومة . وفي ايام السلاوقيين خلفاء اسكندر كانت
من عصبة سالاوقوس كالينيكوس عند خصامه مع اخيه انطيوخوس
فعقدت عهدة سمح لسكان ارواد بقوتها ان يقبلوا لحماية من تركوا
المملكة بحيث لا يجبرون على تسليمه ولكن لا يسمح لمن لجي اليهم ان
يبارح جزيرتهم دون اجازة الملك فافادهم ذلك كثيرًا في تقدمهم
وتوسيع املاكهم في اليابسة تجاههم . ثم اخضعها بومبايوس للولاية
الرومانية واثقلت بالجزية فحمل اهلوها السلاح واحرقوا كورتيوس
وسالسيوس القائدين فانتقم الرومانيون منهم بقتل كثير من
معتبريهم . وكان فيها برج عال من رخام بصفة منارة للمسافرين .
وروى كثيرون انه كان في القرب اليها ينبوع ماء حلو في وسط
البحر وانهم كانوا يستقون منه بالة لاخراج الماء عند عازتهم اليه
وقت الحصار *

وقد انذر فيها مار بطرس الرسول وبينما كان هناك صادف ام
القديس اكليمنضوس تتسول القوت فردها الى الايمان رواه
بياجيوس في مولفه سورية المقدسة ومع ذلك قال اوسابيوس في
تاريخ حيوة قسطنطين انه في زمانه كان يكرم فيها عدد وافر من
الالهة وان اشرق هناك نور الايمان منذ الجيل الاول . ومن اساقفتها
شيماسيوس طرده الاريوسيون من ابرشيته في زمان قسطنطين .

ذكره القديس اثناسيوس في تاريخ الاريوسيين . واليها نفى والس
الملك الاريوسي القديس برسا اسقف الرها . وقد ورد ذكر موكيموس
اسقف ارواد في اعمال المجمع القسطنطيني الاول . وفي الرسالة
التي انفذها اساقفة المشرق الى لاون الملك محاماة للمجمع الخلكيدوني
تجد امضاء اتيكوس اسقف قسطنسا ارواد كما سميت هذه الجزيرة
في الاجيال الاولى . وعد لاكويان في الشرق المسيحي سبعة من اساقفتها *
وفي سنة ٦٤٧ بعد ان غزا معاوية قبرس اتي بمراكبه الي ارواد
ودعا سكانها الى الخضوع له فابوا فشد عليهم الحصار فلم يتمكن
من فتح الجزيرة فبعث اليهم باسقف اسمه توما ركل كان اسقفاً على
حماه ليدعوهم الى الطاعة والتسليم فامسكوا الاسقف عندهم ودنا فصل
الشتاء فترك معاويه ارواد ومضى الى دمشق ثم عاد في السنة التالية
الي حصارها فخضع الاريوديون بشرط ان تعطي لهم الحرية ليتوجهوا
أنّى شاؤا فدخلتها العساكر واحرقتها ودكت اسوارها . روى ذلك
تاوفان في تاريخ السنة الثامنة لقسطنت ابن هرقل ولاكويان في
الشرق المسيحي والمونسنيور يوسف سمعان السمعاني في المكتبة الشرقية
مجلد ٢ وجه ١٠٣ نقلاً عن ديوانيسيوس بطريرك اليعاقبة . وسقط
منذ حينئذٍ اعتبار ارواد ولم تعد الى حالها السابقة وقد تملكها
الصليبية ثم خرجوا منها سنة ١٣٠٢ فكان آخر مبارحتهم لسورية .
وفي سنة ١٧٣٠ نفى اليها المطران ابرهام مطران الارمن الكاثوليكيين
في حلب اذ حرك الارمن الغير الكاثوليكيين الاضطهاد عليه وعلى

شعبه في حلب وبقى المطران ابريهام المذكور منفياً في ارواد نحو سنتين الي ان شفع به عند والى اطرابلس الخواجه طربيه ابن الشدياق يعقوب اسحق الشدراوى المارونى الاطرابلسي (المنسوبة اليه عيلة طربيه الان) وانقذه من المنفى فاتي وسكن في كسروان ثم صار بطريركاً وهو اول بطريرك لطائفة الارمن الكاثوليكيين انتهى منقولاً عن تاريخ لرهبنة الارمن الكاثوليكيين الانطوانيانية التى تاسست فى تلك المدة في كسروان والان في ارواد قليل من السكان يعيشون من صيد السمك وجمع السفنج من البحر وبعض الحرف الدنية وما برحت فيها خربات وبعض القلع والابنيه القديمة *

وتجاه ارواد الى الشمال طرطوس وكانت تسمى قديماً انترواد اي تجاه ارواد . وربما هي المسماة قديماً ارتوسيا لكن بلينيوس وغيره ذكروا ارتوسيا قبل الوتاروس اي النهر الكبير من الجنوب وطرطوس الان كقرية حقيرة مع الشهرة الكبيرة التى كانت لها قديماً . قال في سورية المقدسة اصلها كارواد على مارو ثيربوس وقد خربت مرات وجد اهلوها بارجاعها الى عظمتها فلم يتمكنوا وقد ذكرها بلينيوس في ك ٥ راس ٢٠ ولم يات استرابون بذكرها وهذا جعل الموسيو بوجولا يتوهم في كتابه في مراسلات الشرق انها ليست قديمة كثيراً مع ان قدميتها ذكرت في الف موضع . وقد انذر فيها مار بطرس زعيم الرسل بالايمان كما روى اكليمنضوس الاسكندرى . وقال يعقوب فتر ياك في تاريخ المشرق راس ٤٤

ان زعيم الرسل بنى فيها معبداً الى اسم مريم العذراء كان الناس حتى الغير المومنين يتقاطرون الى زيارته في الاجيال المتوسطة. وقرظ تاوادور بطوس فضائل كرتاريوس اسقفها · واحد اساقفتها اسكندر حضر في المجمع الخلكيدوني ونونوس اسقفها الاخر امضى الرسالة الشهيرة التى ارسلت الى الملك لاون كما قدمنا · وقيل انه كان لها ولارواد اسقف واحد *

قد افتتح طرطوس ابو عبيدة في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٦٣٧ على ما روى ابو الفداء في تاريخه وغيره وتولاها الكافلير رايموند بالاث مع فرقة من الصليبين عند اجتيازهم الى اورشليم سنة ١٠٩٩ واخذها منهم اولاً صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٥ وخرب سورها واحرقها كما روى المقريزى في كتاب الخطط ثم استرجعوها الى ان اخذها منهم صلاح الدين خليل احد ملوك الدولة التركية في مصر سنة ١٢٩٠ دون حرب . وسنة ١٣٦٦ اخذها بطرس لوسينيان ملك قبرس واحرقتها جنوده وتركتها كما قدمنا في تاريخ اطرابلس . وفيها حتى الان اثار برج من ابنية الصليبيين وكنيسه الى الجنوب بشرق منها قوية البناء حسنته على اسم القديس بولس الرسول وقيل انها منذ الجيل السادس والاصح انها من ابنية الصليبية · وعلى بعد ساعة ونصف من طرطوس الى الشرق خربات مدينة امريت القديمة وفيها حتى الان اثار لقدميتها خاصة بعض اعمدة ولا سكن فيها الان *

وبعد طرطوس الى الشمال قلعة المرقب قال ابو الفداء في

الجغرافية « المرقب والبلنياس المرقب اسم للقلعة وهي قلعة حسنة البناء مشرفة علي البحر و بلنياس اسم لبلدتها وبينهما قريب من فرسخ وهي ذات اشجار وفواكة » والان المرقب اسم قرية مجاورة القلعة المذكورة التي رايناها من البحر على تل عالٍ نزه وبلنياس على شط البحر الى الشمال منها · والمرقب على ما اظن هي المسماة قديماً ماراتوس ومراكيا ويوجد من يقول الخلاف ومن تواريخ ماراتوس القديمة انها كانت في زمان استرابون نفسه خراباً واهل ارواد اقتسموا ارضيها بعد حرب ذكر تفصيلها ديودوروس في قطع الكتاب الثالث والثلاثين . وقد عد استرابون بين الوتاروس (اى النهر الكبير) واللاذقية عدة مدن صغار اى ارتوسيا (ولعله اطرطوس) وسيميرا وانهيدرا وكاراموس وبلنياس وبالتوس وغابالا (وهي جبلة) وهرقلية وبوسيديون · وذكر بلينيوس هناك سيميرا وماراتوس وانتاداروس وكارني وبلنياس وبالتوس وغبالا · وكل هذه المدن كانت متعلقة بارواد التي كانت ولايتها تمتد الى حماه من الشرق . وكان للصليبية على قلعة المرقب حرب شديدة ففتحوها واسترجعها من يدهم الملك قلاون سنة ١٢٨٥ رواه البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخ تلك السنة وفي هذه القلعة وقع القبض سنة ١٦٣٢ علي الامير حسين ابن الامير فخر الدين المعني ومدبره الشيخ ابي نوفل نادر الخازن الماروني *

وبعد بلنياس الى الشمال جبلة وهي مدينة قديمة ايضاً وفيها

آثار مشهد من ايام الرومانيين وقد انحط قدرها فاضحت بليدة صغيرة قال ابو الفداء في الجغرافية « جبلة بلدة صغيرة ولها مزار وقد اشتهر انه قبر ابراهيم بن الادهم قال في العزيزي ومدينة جبلة اكبر من مدينة بلنياس وبين جبلة وبلنياس اربعة وعشرون ميلاً ومن جبلة الى اللاذقية اثنى عشر ميلاً ولها اعمال واسعة » وقال في التاريخ ان اباعبيدة افتتحها سنة ١٥ للهجرة الموافقة سنة ٦٣٧ لميلاد المخلص . وذكر جبلة تاودوريطوس في تاريخ الديانة راس ٢٢ وقال انها نزهة جدًا . وقد تملكها الصليبيون سنة ١٠٩٩ واخذها منهم صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٥ كما ذكر ابو الفرج ابن العبري في تاريخ الدول والمقريزي في كتاب الخطط جزء ٢ وجه ٢٢٤ ثم استرجعها الافرنج وسنة ١٢٨٢ كان واليها غوى يحاول اخذ اطرابلس من يد امير انطاكية بامر رئيس فرسان الهيكل كما قدمنا في تاريخ اطرابلس نقلاً عن تقرير غوي هذا الذي اورده ميشود في تاريخ الصليبية . وقد حضر الي جبلة الامير فخر الدين المعني اذ ورد له الامر السلطاني بالولاية على كل عربستان من حلب الى اورشليم سنة ١٦٢٤ فقدم له سكانها النفقات ثلاثة ايام وعشرين الف قرش فطيب خاطرهم .

قد بلغنا مينا اللاذقية صباح الاحد في الثاني عشر من ايار الساعة ٢ ونصف من ساعات الليل ست ساعات ونصف بعد السفر من مينا اطرابلس فاتى لتحية غبطته هناك نائب قونصل دولة افرنسة الموسيو ادلف جفروا ووجوه طائفتنا هناك ولم ينزل احد

من رفقائنا الى المدينة لقصر مدة المكث هناك واضطراب البحر حينئذٍ حتى اعتري بعضنا قليل من الدوار وليس في المدينة الا مينا صغيرة لا تدخلها السفن الكبار وعلى جانبها من الشمال برج داخل في البحر والمدينة في طرف لسان ومن ورائها تل صغير وتري فيها المواذن من البحر وحولها اشجار وبساتين تزيد حسن منظرها . وفى المدينة بعض اثار قديمة اخصها قوس نصر يظن انه اقيم تكرمة لليفيوس وسبتيموس ساويروس وعدد سكانها على ما قيل لنا هناك نحو اثني عشر الفاً . ومن حاصلاتها التبغ المعروف بابو ريحة وتبغ وطننا احسن منه على الاقل نظراً الى ذوقنا وكان اعظم حاصلاتها قديماً الخمر كما ذكر استرابون .

ان موقع اللاذقية هو في درجة ٣٥ ودقيقة ٢٦ من العرض الشمالى ودرجة ٣٣ ودقيقة ٤٢ من الطول الشرقى قال ابو الفداء في الجغرافية « اللاذقية بلدة ذات صهاريج وهى على ساحل البحر وبها مينا مفضلة على غيرها حسنة وبها دير مسكون يعرف بالفاروص حسن البناء قال في العزيزي ومدينة اللاذقية جليلة من اعمال حمص ومنها الى جبلة ١٢ ميلاً ومن اللاذقية الي انطاكية ٤٨ ميلاً » وتوجد مدن عديدة بهذا الاسم منها لاذقية فريجيا ولاذقية بيسيديا ولاذقية لبنان وكانت بين حمص وبعلبك وتسمي المدينة التى نتكلم عنها لاذقية العرب تمييزاً لها عن غيرها . وكان اسمها قديماً راماثا اي المرتفعة . وفي كتاب فيلون الجبيلي راماتاس مركبة من راما واناس

والتاويل الاله السامي روى ذلك بياجبوس في موافه سورية المقدسة .
ولما جدد بنائها سلاوقوس نيقاتور احد خلفاء اسكندر الكبير في
سورية سماها اللاذقية باسم امه وعليه فسلاوقوس المذكور هو مجدد
بنايها لا موسسها كما زعم جان وايزامبر في مولفهما الدليل في الشرق ٠
وكانت قديماً مستقلة عن فونيقي وقد ذكرها بلينيوس في ك٥ راس
٢٠ وقال استرابون انطاكية عند دفنه وسلاوقيه في بياريا وابامايا
ولاذقية على البحر (كما تسمي هذه المدينة) هي مدن عظيمة وكانت
تسمى اخوات لاتفاقها . وقد استحوذ عليها الرومانيون كباقي سورية
ولدى الخلاف بين حزبي قيصر وبروتوس من الرومانيين سلم
الديوان ولاية سورية الى كاسيوس وسلمها الشعب الى دولابالا
وحضر كلاهما الى سورية فقاوم سكان اللاذقية كاسيوس فحاصرها
وافتتحها اخيرًا فنهبتها عساكره ٠ وبعد موت كاسيوس تذكر
مرقس انطونيوس ما عرض لسكان اللاذقية فاعفاهم من الجزية ٠
وروى لاكويان في الشرق المسيحي مجلد ٣ صحيفة ٧٩ ان يوليوس
قيصر هو الذى جعلها حرة وسماها يولية باسمه وان ساويروس
اغوسطوس سبتيموس جعلها كنحلة لها الحق الذي للمدن الرومانية
وابطل امتيازات انطاكية لانعطاف اهلها الى بيشانيوس نيجر (اى
الاسود) عدوه (هو احد القواد الرومانيين اخذ ولاية سورية اذ
بايعه عسكره الملك في اواخر الجيل الثاني بعد موت ديديوس مع
ان الجنود في ايليريا بايعوا ساويروس المذكور) فتعصب سكان

اللاذقية حينئذٍ لساويروس بغضة بانطاكية كما تعصب له اهل صور بغضاً باهل بيروت وعرف بنجر ذلك فارسل عساكره الى اللاذقية فاخربها ثم انتصر عليه ساويروس فسمي اللاذقية سبتيميا الساويرية وجعل اهلها يسمون سبتيميين نسبة اليه ·

ويظهر ان سكان هذه المدينة امنوا بالمسيح في مبتداء الانذار به اذ كان اول اسقف عليها اوشيوس الذى ذكره الرسول في رسالة رومية ص١٦ عد ٢ كما روى لاكويان في المحل المذكور ومن اساقفتها ايضاً اناتوليوس الذى كتب بدقة في العلوم الفلسفية وفسر اسفاراً عديدة من الكتاب المقدس واشتهر بفضائله كما كتب اوسابيوس ومارايرونيموس. وخلف اناطوليوس جيورجيوس ذكره تاوادوريطوس ولهذا تخلف تاودوروس الذي كني ابا الفقراء لمزيد رافته وحضر المجمع النيقاوي ثم ابوليناريوس الذى عاش في ايام تاوادوسيوس وكتب ثلاثين كتاباً محاماة للكنيسة ضد بورفيريوس المنافق · والمجمع الخلكيدوني قرظ فضائل اوسابيوس كاهن هذه المدينة الذي كان ارسله مركوريوس اسقفه الى المجمع روى ذلك مولف سورية المقدسة وعد لاكويان من اساقفتها ثمانية عشر اسقفاً وقال انها كانت اولاً احدى الكنائس الاولى فى سورية ولم تكن متريبوليطية وان منحها ساويروس سبتيموس شرف المتريبوليطية في مدة ولايته تحقيراً لانطاكية لما قدمنا. وقد نال اكليل الشهادة فيها ترافوميوس وتالوس في اضطهاد ديوكلتيانوس وديودوروس وديوميدا

وديديوس ولا نعلم باي زمان والكنيسة تعيد لقديسين شهيدين ناوانيوس وباسيليانوس من اللاذقية ذكر ذلك مولف سورية المقدسة وقال ان المومنين شيدوا هيكلاً عظيماً على اسمهما على شاطى البحر هناك* وروى ابن العبرى وديوانسيوس بطريرك اليعاقبة ان احد اساقفتها اسمه قسطنطين كان يدافع عن مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة فنفاه يوستينوس الملك سنة ٥١٨ ذكره المونسنيور السمعاني في المكتبة الشرقية في مقالته في المونوفيزيتيين وجه ٩٠ *

وقد افتتحها الاسلام سنة ١٥ للهجرة الموافقة سنة ٦٣٧ لميلاد المخلص على ما روى ابو الفدا في تواريخه واخذها الافرنج الصليبيون سنة ١٠٩٩ وذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخه ان الافرنج استفكوا منها حينئذٍ الاسرى. وروى في تاريخ سنة ١١٢٠ ان بلدوينوس الملك بعد موت بيومند والي انطاكية اعطي ارملته التى كانت ابنة بلدوينوس المذكور جبلة ولاذقية وجعل انطاكية تحت محافظة امنائه. وفي القرب من اللاذقية كانت الحرب مع لويس السابع ملك افرنسة الذى توجه بالصليبية الثانية سنة ١١٤٧ حيث قتل جم غفير من عساكره وكاد الملك يقتل ايضاً وروى المقريزي في كتاب الخطط ان صلاح الدين الايوبي اخذها من الصليبيين سنة ٨٤ للهجرة (الموافقة سنة ١١٨٨ مسيحية) ثم استرجعها الافرنج الى ان اخذها منهم الملك قلاون سنة ١٢٨٦ كما في مختصر تواريخ العثمانيين لدى لاكروا. وسنة ١١٥٧ وسنة ١١٧٠ هدم منها جانب

كبير بالزلازل *

وقد زارها ابن بطوطة في اواسط الجيل الرابع عشر وذكرها في كتابه تحفة النظار المار ذكره عند الكلام في اطرابلس فقال « ثم سافرت الى مدينة اللاذقية وهي مدينة عتيقة على ساحل البحر يزعمون انها مدينة الملك الذى كان ياخذ كل سفينة غصباً وكنت انما قصدتها لزيارة الوالى الصالح عبد المحسن الاسكندري فلما وصلتها وجدته غائباً بالحجاز فلقيت من اصحابه الشيخين الصالحين سعيد البجاءي ويحيى السلاوي وهما بمسجد علاء الدين ابن البهاء احد فضلاء الشام وكبرايها صاحب الصدقات والمكارم .... وقاضيها الفقيه الفاضل جلال الدين عبد الحق المصري المالكي فاضل كريم تعلق بطيلان ملك الامراء فولاه قضاءها ... ثم لم يلبث ملك الامراء طيلان ان عزل عن اطرابلس وواليها الحاج قرطية من كبار الامراء ... وبخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروص وهو اعظم دير بالشام ومصر يسكنه الرهبان » وعندما اخذ السلطان سليم الاول سورية سنة ١٥١٦ دخلت اللاذقية تحت ولاية الدولة العلية كباقي مدن سورية كما استوت معها بغزوة ابراهيم باشا وبرجوعها للباب العالى سنة ١٨٤٠ *

قد سافرنا من اللاذقية الساعة ٤ ½ من نهار الاحد المذكور فعبرنا اولاً راساً صغيراً يسمى راس ابن هاني وهناك مزار للنصيرية على اسم الشيخ الهاني ومنارة للمراكب ويليه راس البسيط وبين

هذين الراسين كانت مدينة هرقلية وفي محل البسيط كانت مدينة
بوسيديون هذا ما يتلخص من قول بلينيوس في ك٥ راس ٢٠ والمتلخص
من قول استرابون الذى ذكرناه في ذكر المدن التى كانت بين
النهر الكبير واللاذقية ان هاتين المدينتين كانتا قبل اللاذقية من
الجنوب والى الشمال من الجبل الاقرع الاتى ذكره كانت مدينة
نيمفايوم لكن هذه المدن الثلاث لم يبق لها اثر . ومن فوقها جبل
كسب وبسفحه بعض بيوت بصفة مينا لكسب وهناك قمة الجبل
الاعلى المسمى الجبل الاقرع والجبل الاسود وكان يسمى قديماً
كاسيوس وارتفاعه عن البحر على ما قيل نحو الف وتسعماية متراً
و يظهر من عدة اماكن من شمالي لبناننا وارتأى بعضهم انه هو
المراد بقول موسى في سفر العدد ص ٣٤ عد ٧ الجبل العالي . وكان
من حكايات القدماء ان الواقف على قمة هذا الجبل يمكنه ان
يشاهد الليل والنهار معاً باشرافه على كل من طرفيها وذكر ذلك
بلينيوس في راس ٢٢ من الكتاب المذكور . وقيل ان الملك
ادريانوس اراد اختبار ذلك فمنعه عاصف شديد . ويلي هذا الجبل
منفرج فيه مصب النهر العاصي ومن ورائه انطاكية والى الشمال
من مصب العاصى السويدية التي هى في محل مدينة سلاوقية القديمة
او في القرب اليه *

وكانت سلاوقية قديماً مدينة شهيرة بناها الفونيقيون بموجب تواريخهم
ودعوها اوليبا وهيريا على ما روى مولف سورية المقدسة ولما اصلحها

وكبرها سلاوقوس نيقانور اي الظافر (احد قواد اسكندر الكبير
كلل ملكاً على اسيا اثنتي عشرة سنة بعد موت اسكندر ومنه يبتدي
التاريخ اليوناني على ما روى الحجري في تفسيره ص١٣ من الابركسيس
عد٤) سماها باسمه سلاوقية . واضيف الى اسمها بيارية اسم
سميت سلاوقية بيارية نسبة الى الجبل المجاور لها الذي كان القدما
يسمونه بياريوس وتمييزاً لها عن مدن اخرى باسمها . روى الحجري
في تفسيره سفرى المكابيين نقلاً عن فولنارا نانوس في ك ١١ في
الجغرافية ان سلاوقوس دعا ست عشرة مدينة انطاكية نسبة الى
ابيه انطيوخوس وتسع مدن سلاوقيه باسمه وخمساً لاذقية باسم امه
وثلثاً اباميا باسم امرانه . وذكر بلينيوس سلاوقية بيارية في ك ٥
راس ٢٢ . وزعم بعضهم ان سلاوقوس نيقانور هو اول من بناها وانه
دفن فيها وارى الاصح انه دفن في سلاوقية التي كانت مركز ولاية
السلاوقيين بالقرب من بابل قبل ان يجعلوا انطاكية عاصمة
مملكتهم سنة ١٤٠ قبل المسيح . وكانت سلاوقية هذه مينا لانطاكية.
ولما تولاها بومبايوس الروماني وقاوم اهلها ببسالة تيغران ملك ارمينيا
اذ كان فاراً من وجه بومبايوس سماها بومبايوس سلاوقية الحرة
كما كتب اوتروبيوس . وعند سفر الرسولين بولس وبرنابا من
انطاكية الى قبرس اجتازا بها واقاما مدة كما يتخلص من الابركسيس
ص ١٣ عد٤ . واسسا هناك كنيسة كان اول اسقف عليها
دوسيناوس ثم زينوبيوس اسقفها حضر المجمع النيقاوي الاول

وبيسوس المجمع القسطنطيني الاول وعد لاكوبان في الشرق
لمسيحي من اساقفتها خمسة عشر . وقيل ان طيباريوس قيصر عمل
ميناها واصلحها نيرون وغيره من الملوك الرومانيين ووسع وحصن
هذه المينا قسطنس الملك ابن قسطنطين الكبير في السنة العاشرة
من ملكه على ما روى شدرانوس وقد هدمت بالزلازل التي اخربت
انطاكية وما جاورها سنة ٥٢٦ وسنة ٥٢٨ . وكانت تسمى في ايام
الصليبيين مينا سمعان والان السويدية وهي كقرية حقيرة *

وفوق السويدية جبل موسى الذى كان يسمى بياربوس كما
قدمنا . ويليه راس الخنزير الذى كان يسمى قديماً صخر روصوص
وهو جبل عالٍ فيه غاب متكاثف وقيل ان ارتفاع هذا الجبل عن
البحر نحو الف وستماية متر . وبعده الى الشمال راس صغير منخفض يسمى
راس عرصوص وهناك روسوس القديمة التي ذكرها استرابون ولا يوجد
الان هناك الابيوت قليلة حقيرة . ومن هناك او من راس الخنزير يبتدى
خليج اسكندرونة المسمى قديماً خليج ايسوس وفي طرفه الى الشرق
اسكندرونة التي بلغنا بالاماريك الى مرساها الساعة ١١ من نهار
الاحد المذكور ست ساعات ونصف بعد السفر من اللاذقية *

فرست السفينة مدة الليل ونهار الاثنين التالى كله في مينا
اسكندرونة فخرجت اليها مع بعض الرفقاء فاذ فيها من الابنية التي
تستحق هذا الاسم منازل بعض قناصل الدول الاوروباوية ومحل
حديث للمرسلين الكرمليين ومحل المكوس وبعض بيوت على شاطي

البحر ومن ورايها بيوت قذرة كثرت بينها الاقذار والاجام فزادت الهواء عفونة ومضرة وعدد السكان هناك على ما قيل لنا نحو الف ومايتي نسمة وهى الان مينا لحلب وغيرها من المدن. وفى ظاهرها على بعد كم دقيقة منها بجانب الطريق المودى الى حلب بقية قلعة كبيرة مدورة بيضية كانت قوية البناء على ما يظهر وبجوانبها على جملة جهات ابراج صغيرة مشرفة على حائط القلعة الخارج *

ان موقع اسكندرونة هو في درجة ٣٣ ودقيقة ٥٥ من الطول الشرقى ودرجة ٣٦ ودقيقة ٣٥ من العرض الشمالي قال فيها ابو الفداء في الجغرافية « باب اسكندرونة قال احمد الكاتب وباب اسكندرونة مدينة على ساحل البحر الرومي بالقرب من انطاكية بناها ابن ابي داود الايادي في خلافة الواثق اقول باب اسكندرونة فى زماننا هذا هو دربند بلاد سيس من جهة حلب وهو على دون مرحلة من بغراس وليس هناك مدينة بالاصالة ولا قرية وبين بغراس وبين باب اسكندرونة اثنا عشر ميلاً » وزعم بعض المورخين ان اسكندرونة التى كانت تسمى قديماً اسكندرية على ايسوس (ايسوس اسم خليج اسكندرونة كما قدمنا) هى في محل ميرياندروس القديمة نفسه التي ذكرها اريانوس وكان سكانها نحلة فونيقية. وزعم غيرهم ان ميرياندروس كانت بعيدة عن اسكندرونة نحو عشرة الاف متر الى الغرب في المحل المسمى الان بئر يعقوب. وارتاى غيرهم غير ذالك *

وعلى بعد نحو ساعتين ونصف من اسكندرونة الى الجنوب

بشرق في الجبل قرية بيلان حيث يسكن قناصل الدول وبعض
معتبري اسكندرونة مدة الصيف وقاية من الامراض التي تستحوذ في
اسكندرونة وعلى بعد نحو ساعتين من بيلان المحل الذي كان
يسمى بيلي سيريا اي باب سورية وهو المعبر الوحيد لسورية لمن اتي
من الشمال ومن هناك دخل الصليبيون عند وفودهم اولاً لاخذ
الاماكن المقدسة. ومن هناك دخل اسكندر الكبير عندما افتتح سورية
وكانت في تلك الجهة الحرب بينه وبين داريوس ارتاي بعضهم ان
هذه الحرب كانت في محل اسكندرونة نفسه التي سميت بهذا الاسم
نسبة الي اسكندر المذكور. وزعم غيرهم ان الحرب كانت عند اياس
علي خليج اسكندرونة الى الشمال اى ان اسكندر كان مع جحافله
في مالوس وهى المسماة الان جبل قرطاش (اي الحجر الاسود) وهو
في طرف الخليج الي الشمال وعرف ان داريوس عدوه بلغ الى سوكي
مدينة في جهة سورية فعبر اسكندر باب سورية وبلغ الى
ميرياندروس التي هي في محل اسكندرونة بالقرب اليه فلحق داريوس
اسكندر وبلغ الى مدينة ايسوس التي سمي الخليج باسمها وسميت بعد
ذلك نيكوبولى (اى مدينة النصر وربما سميت بهذا الاسم حينئذٍ)
على ما روى اسطفانوس البيزنطي اوانها مدينة اخري مجاورة لها على
ما يظهر من كلام استرابون وهى المسماة الان اياس. اما اسكندر
فعاد بعساكره لمصادمة عدوه فالتقيا عند ايسوس اي في محل اياس
الان وهناك حدثت هذه الحرب الشهيرة سنة ٣٣٣ او سنة ٣٢٩

قبل المخلص وانتصر بها اسكندر نصراً افضي الى انقراض مملكة الفرس وقيام مملكة اليونان *

قال ابو الفرج ابن العبري في تاريخ الدول « داريوس هو دارا بن دارا . . . لما بلغه خروج الاسكندر بن فيليفوس اليوناني المقدوني جيش والتقاه في الشام فانتصر اليونان على الفرس وانهزم داريوس طالباً الثغور فادركه اسكندر عند مدينة اياس التي هي فرضة البحر ببلد قيليقيا وقتله وتزوج ابنته المسماة روشنك وبطلت وقتئذٍ مملكة الفرس باستيلاء الاسكندر » لكن المعلوم عندنا من غيره من المورخين ان داريوس هذا الذي هو الثالث بهذا الاسم من ملوك فارس لم يقتل بهذه الحرب بل انهزم ثم انكسر في موقعة اخرى بعد ثلث سنوات بالقرب من بابل وقتل بخيانة فرثاه اسكندر *

على خليج اسكندرونة الى الشمال على مسافة ثلث ساعات منها مدينة باياس المسماة قديماً بايا . وبعدها الى الشمال ايضاً مدينة ياس المار ذكرها التي قال فيها ابو الفداء في الجغرافية « اياس بلدة كبيرة على ساحل البحر وبها مينا حسنة وهي فرضة تلك البلاد وقد احدث الافرنج بالقرب منها بالبحر برجاً كالقلعة يحتمون به . ومن اياس الى بغراس مرحلتان ومن اياس الى تل حمدون نحو مرحلة ولما استنقذ المسلمون البلاد الساحلية مثل اطرابلس وعكا وغيرهما من ايدي الافرنج قل وصولهم الى الشام من جهة الموانى التي بايدي المسلمين وبالوا الى اياس لكونها للنصارى فصارت مينا مشهورة

ومجمعاً عظيماً لتجار البر والبحر» واباس حد سورية من الشمال
ومنها تبتدى كيليكيا التى هى اقليم من اسيا الصغرى التي سماها
الرومانيون بهذا الاسم تمييزًا لها عن القارة التى تسمى اسيا الكبرى
وكان حد اسيا الصغرى من الشرق ارمينية وسورية ومن الشمال
البحر الاسود والبصفر وبحر مرمرا ومن الغرب بحر اجايوس وجزر
الارخبيل ومن الجنوب البحر المتوسط. وكانت اخص اقاليمها
الى الغرب ميسية وليدية وقارية وليقية. والى الشمال بيثينية
وبفلاغونية وبنطوس. والى الجنوب بمفيلية وبيسيدية وكيليكية
وفي الوسط فرنجية وكابادوكية. ولاكثر هذه الاقاليم الان اسماء
حديثة وقد اختلفت حدودها وتسمى البلاد كلها الاناضول
يونانية اى المشرق لانها الى الشرق من القسطنطينيه والحق ان هذا
الاسم لا يعم اسيا الصغرى كلها. واخص جبالها جبل الثاوروس
او الثور الذي يمتد في اكثرها وتتفرع منه شعب عديدة منها جبل
كاورداغ الذى عند اسكندرونة ويسمى امانوس ايضاً وينتهي
عند راس الخنزير ويليه هناك جبل موسي ثم الجبل الاقرع وتمتد هذه
السلسلة التى منها جبل النصيرية المسمى قديماً برجيلوس الى وادى
قلعة الحصن ومن هناك تبتدى سلسلة لبنان *

الفصل الرابع

في السفر من اسكندرونة الى ازمير

في الساعة الثانية من ليل الثلاثا ١٤ ايار اقلع بنا الاماريك من

مينا اسكندرونه ورافقنا منها سيادة المطران غريغوريوس بلبط
مطران طايفة الارمن الكاثوليكيين في حلب وسيادة المطران
بطرس متاح مطران الجزيرة على طائفة السريان الكاثوليكيين وعند
خروجنا من خليج اسكندرونة اجتزنا تجاه الراس المدعو الان
قرطاش (اي الحجر الاسود) وكان اسمه قديماً راس ماغارسوس وبهِ
نهاية الخليج من الشمال ويقابله في الجنوب راس الخنزير ورست
بنا السفينة في مينا مرسين الساعة العاشرة من الليل المذكور ثماني
ساعات بعد السفر من اسكندرونة فاتي الموسيو ماريوس جفروا
نايب قنصل لافرانسه في مرسين و بعض ابناء طائفتنا المقيمين هناك
لتحية غبطته . ومرسين حتى الان كقرية ولم يكن لها اعتبار قبل ان
تصير محطاً للسفن التجارية ومينا لترسيش وغيرها من اسيا الصغرى
وفيها الان منازل حسنة واكثر سكانها اجانب وقيل لنا ان عددهم
يقرب من عدد سكان اسكندرونة واكثرهم من الاسلام . ولم نطلع
لمرسين تحت هذا الاسم على تواريخ قديمة . وارتاي بعضهم انها في
محل زافيريوس القديمة وانكره غيرهم وجعلوا محل زافيريوس بعيداً
عن مرسين وترشيش اى طرسوس القديمة علي بعد خمس ساعات
الى الشمال من مرسين . وبالقرب من مرسين على شاطي البحر
خربات قديمة اخصها في المحل المعروف حتى الان باسم بومبايوبولى
اى مدينة بومبايوس وروي بعضهم انها في محل مدينة سولى القديمة
وانه لما اخرب تيغران ملك ارمينيا سولى اقام فيها بومبايوس الروماني

نحلة ممن انتصر عليهم في تلك الجهة وسماها باسمه٠ ويعرف من اساقفة بومبايوبولى صفرونيوس حضر المجمع الانطاكى وفيلوموسوش حضر المجمع القسطنطيني الاول وترونيانوس امضى المجمع الافسومى ويوحنا امضي قوانين مجمع قصر الملك وديونيسيوس انتدب بطريركاً علي انطاكية في ايام اندرونيكوس باليولوغوس. والى الغرب من مرسين على مسافة نحوِ مرحلتين بالقرب من البحر مدينة سلاوقية كيليكية ويسمونها الان سلفكي وهى من بنايات سلاوقوس نيقانور سنة ٣٠٠ قبل الميلاد وليس هناك الان الا قرية حقيرة *

قد اقلعت بنا السفينة الساعة ٢ ٩ من نهار الثلاثا المذكور نحو رودس واكثر المسير اليها الي الغرب وكان جبل التاوروس تجاهنا متوجاً بالثلج فعبرنا تجاه الراس المسمى لسان الراس ثم تجاه راس الكافلير ثم راس كيزلبان كلها في بر القرمان في اسيا الصغرى واستظهرنا عن بعد شاسع على جبال قبرس عن شمالنا الى ان اشرفنا على راس اناموور الذى يليه خليج اضاليا الفسيح حتي يغيب المسافر عن ان يرى الا البحر مدة ساعات وعلى طرف هذا الخليج الي الشمال مدينة اتاليا او اضاليا التى اسسها اتالا الثاني ملك برغاموس والتى سافر منها ماربولس ليانى الى انطاكية٠ وهذا الخليج كان يسمى خليج بمفيلية لان هناك اقليم بمفيلية المسمى قديماً تراكية ولنا هنا كلام نذكره *

قد ذكرنا وسيجى ان تاوافان وشدرانوس وعنهما نطاليس

اسكندر وغيره من علماء طايفتنا وغيرهم رووا ان الملك يوستنيانوس
الاخرم بعد تجديده الصلح في بداية ملكه مع عبد الملك بن مروان
الخامس من خلفاء بني اميه قد اخذ من شبان المردة اي الموارنة
اثنى عشر الفاً ليصدهم عن غزواتهم ضد العرب فدخلوا بلاد تراكية
ولم نكن نعلم ما حل بهولاء الاثنى عشر الفاً ولا اين اقاموا وكان
لعلمائنا خاصة المتاخرين عن زمان البطريرك اسطفانوس الدويهي
في ذلك اقوال مرجع اختلافها الى المراد بكلمة بلد الاتراكي من
كلام هذا البطريرك عند ذكره قصة هولاء في فصل ١٠ و ١١ من
الجزء الاول من كتابه في اصل الموارنة اذ كان بعضهم يفهم بها طراسة
المعروفة بالروملي وبعضهم غير ذلك حتى يبان ان المونسنيور يوسف
سمعان السمعاني نفسه لم يكن يعلم اين اقام هولاء المردة عند تاليفه
المكتبة الشرقية اذ اورد قصة سبي يوستنيانوس الاخرم هولاء الاثنى
عشر الفاً في مجلد ١ راس ٤٢ وجه ٥٠٢ ووجه ٥٠٤ من تاليفه المذكور
واكتفى بايراد قصتهم نقلاً عن البطريرك اسطفانوس الدويهي
دون ان يذكر شيأ عن محل اقامتهم بعد ذلك . الا انه في مولفه
الاخر المعنون بمكتبة الناموس القانوني والمدني الذي طالعنا به في
مدة اقامتنا في رومة في مكتبة مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدس
ومكتبة دير مار بطرس في السلاسل قد وجدنا هذا العلامة يشرح
باسهاب في المجلد الرابع من هذا المولف المطبوع في رومة سنة ١٧٦٤
راس ٣٥ وجه ٦٢٠ وما يليه عن هولاء المردة الذين ابعدهم يوستنيانوس

الاخرم وهذه خلاصة شرحه *

ان تاوافان المولف الرومي الذى روى قصة ابعادهم لا يشرح اين اقاموا بل ما قاله هو ان يوستنيانوس الملك اذ سافر الى ارمينيا امر ان ياخذوا الى هناك عسكر المردة الذي كان امر باخراجه من لبنان . الا ان قسطنطين بورفيروجانات (هو قسطنطين السابع احد ملوك الروم في القسطنطينية وبورفيروجانات لقب كان يسمى به ابناء هولاء الملوك الذين يولدون لهم في مدة ملكهم) ابن لاون الحكيم (هو لاون السادس احد الملوك المذكورين ويلقب الفيلسوف ايضاً) قال في كتابه في تدبير الملك المطبوع في بريس راس ٥٠ وجه ١٢٧ ان المردة نقلوا الي بمفيلية وقايدهم وُضع في مدينة اضاليا . وفي كتابه الاول في المقاطعات راس ١٤ ذكر في مقاطعة بمفيلية ان فيها المردة الذين اخذوا من لبنان تحت ولاية قايدهم وقد عاشوا هناك من زمان يوستنيانوس الي زمانه اي زمان المولف المذكور الذى كان فى اواسط الجيل العاشر وقد تكلم فيهم هذا المولف باسهاب في راس ٥٠ من كتابه المذكور ومن جملة ما قاله ان الملك القسطنطيني كان يعين للمردة والياً منهم في اضاليا يسمى قبطاناً وان الملك لاون والده عين لهم رجلاً اسمه استاوراشيوس ويلقب بلاتين . ثم ينتج السمعانى قائلاً ومما قيل يظهر ان المردة كانوا في بمفيلية على عهد لاون الحكيم واخيه الملك اسكندر والمولف المذكور اي سنة ٩٥٠ ويواصل قوله بانه كان يقام لهم قاضٍ ايضاً يسمى قاضي اضاليا . وانه في

سنة ١٠٧٤ في ايام الملك ميخائيل (هو ميخائيل السابع احد الملوك المذكورين) كان احد هولاء القضاة اسمه ميخائيل واشهر تاليفاً في الناموس القانوني والمدني طبع في فرانكفورت سنة١٥٩٦. وانه منذ ايام الملك ميخائيل المذكور حتى اخذ القسطنطينية من ملوك الروم سنة ١٤٥٣ كانت في القسطنطينية مرتبة لكبير المردة ويستشهد لذلك غريغوريوس كودينوس كوروبالات الذي كان في اواخر ولاية الباليولوغيين في القسطنطينية وكان حياً عندما اخذ العثمانيون القسطنطينية فهذا ذكر كبير المردة في القسطنطينية وقال انه كان يحمل عكازاً من فضة مموهاً بالذهب وكذا استشهد السمعاني لذلك متى جانر الكاهن الراهب في مولفه في وظائف القصر القسطنطيني حيث ذكر ان كبير المردة كان بالرتبة السابعة عشرة بعد الملك واستشهد ايضاً مولفاً اخر مجهولاً الاسم. فينتج من كلامه انه بقى اثر لهولاء المردة حتى في القصر الملوكي في القسطنطينية الى ان اخذت الدولة العثمانية هذه المدينة. واما باقي هولاء المردة في بمفيلية فيكونون امتزجوا مع تمادى الزمان بالسكان هناك حتى لم يعودوا يعرفون *

واذ عبرنا خليج بمفيلية او خليج اضاليا المذكور مررنا تجاه راس شليدونيا وعلى بعض جزر منها ايبسيلي وكاستل روسو وتجاه جبل باتارا في اقليم ليقية وباتارا مدينة قديمة اسسها الفونيقيون على راى بعضهم وانتها نخلة من كريت وكان فيها هيكل لابولون وكبرها وعظمها بتولماوس فيلادلفوس وقد اتى اليها مار بولس بعد خروجه

من رودس وسافر منها الى قبرس كما في الابركسيس ص ٢١ عدد ١ و٢
حيث تسميها النسخة العربية المستعملة الان فاطر. وفيها والد القديس
نيقولاوس اسقف ميرا الملقب العجايبي وقد اشرفنا على رودس من
بعد بعيد ثم بلغنا اليها الساعة الخامسة من ليل الخميس احدى وثلاثين
ساعة ونصف بعد السفر من مرسين *

قد اقمنا مدة الليل فى السفينة فى مينا رودس ونزلت صباحاً مع
بعض الرفقا نتفرج على مدينة رودس. ان طول الجزيرة كلها عشرة
فراسخ وعرضها خمسة وبعدها عن ارض اسيا الصغرى ثلاثة فاكثر
وفي وسطها سلسلة جبال اعلاها المسمى تايروس ارتفاعه الف وخمساية
متر . وهواؤها جيد وروبتها حسنة واكثر اشجارها الصنوبر والزيتون
والتين والكرم وسكانها على ما قيل لنا هناك ٣٠٠٠٠ نسمة في المدينة
والقرى وعلى طرف المينا الى الشمال بغرب كان برج مار ميخاييل
الذى اخربته زلزلة سنة ١٨٥٦ والى الجنوب بشرق برج اخر مدور
والمينا بين البرجين وعليها من جهة المدينة سور منيع . والى الشمال
من المينا الحالية مينا اخرى صغيرة تدخلها السفاين الصغيرة
والزواريق يفصلها عن المينا الحالية حايط من حجارة ضخمة ملقاة
هناك وعليه الان ثلث مطاحن على الهواء . وعلى مدخل هذه المينا
الصغيرة برج مدور قائم هناك الى الراس الذى تجاهه كان
مقاماً صنم رودس الشهير الذى كان على اسم ابولون الرودسى او على
اسم الشمس وكان من النحاس من ادوات الحرب التى تركها

ديمتريوس بوليورشات احد خلفاء اسكندر. وكان هذا الصنم صنع
رجل اسمه شاروس تلميذ ليسيب الشهير دام في عمله اثنتي عشرة
سنة فنصبه نحو سنة ٢٧٠ للعالم وكان من عجايب الدنيا . وقد
اقلبته زلزلة بعد نحو ستين سنة من اقامته وبقي ملقى علي الارض الى
ان باعه الخليفة معاوية سنة ٦٧٢ للمسيح ليهودى حمل منه قيل
تسعماية جملاً وقيل سبعماية . واما القول بان السفن الكبيرة كانت
تمر بين رجليه فلا يصدق الا على السفن الصغيرة كما يتحقق من
ينظر المحل . والمدينة اكثر شوارعها وسيعة لكنها غير نظيفة كما
ينبغي واحسن ما بها من البنايات ما بقى من ايام الفرسان الذين
ما زالت اثارهم عديدة في المدينة من بنايات ونقوش وصور وكتابات
وفي سنة ١٨٥٦ اشتعل بزلزلةٍ بارود في محل كنيسة ماريوحنا كان
مخفياً هناك من ايام الفرسان فهدم الكنيسة وبدد حجارتها واخرب
محل الوالي وجملة منازل هناك وقُتل كثيرون . وحتى الان لا يسمح
للنصارى ان يباتوا داخل اسوار المدينة بل خارجاً عنها ☆

ان موقع رودس هو في درجة ٢٦ من الطول الشرقي ودرجة ٣٦
من العرض الشمالي ومن تواريخها ان اول من سكنها التلشينيون
الفونيقيون اصلاً وان اسمها اخذ عن رودا ابنة نبتون وعالية
لكن هذا من خرافات الوثنيين الغير الموثوق بها فالاصدق ان
رودس سميت بهذا الاسم من روزون اليونانية معناها الورد لكثرة
الورد فيها او من روناي يونانية معناها الرمان لكثرته فيها وكانت

تدعى قديماً افيوسا واسنريا ومكريا وقيل انه التجى الى هذه الجزيرة
داناوس عند طرده من مصر مع بناته وقدموش ونحلته الفونيقية ·
والمدينة قصبة الجزيرة بنيت على ما يقال سنة ٤٣١ قبل المسيح . وقد
خضعت هذه الجزيرة لولاية اتينا مدة ثم خلعتها وتقدمت كثيراً
بالمتجر والصنائع والعلوم واجتاحها الشيبياد قايد عسكر اتينا الشهير
سنة ٤٠٨ قبل المسيح وخضعت لاسكندر الكبير سنة ٣٣٢ ثم طلبت
الاستقلال فحاصرها ديمتريوس بوليورشات ابن انتيغون احد قواد
اسكندر وخلفائه سنة ٣٠٥ ولم يتمكن من فتحها بل استقلت
وعظمت قوتها وشهرتها . واتحدت مع الرومانيين في محاربتهم
فيلبوس الخامس ملك مكدونية وانطيوخوس الثالث . وقاومت
متريدات ملك ارمينيا بنجاح . وكانت بعد ذلك من حزب دولابالا
القنصل الروماني ففتحها ونهبها كاسيوس خصمه (راجع شرحنا في
تاريخ اللاذقية عن هذين القائدين) واخيراً وضعها فسبسيانوس
بالتمام تحت ولاية رومة . وكان اسكين الخطيب اقام فيها مدرسة
الفصاحه فكمل اكبر مشاهير رومة درسهم الفصاحة بها منهم قوطون
وشيشرون وقيصر وبومبايوس وبرونوس وطيباريوس . وممن
نشأ وابها ممنون الذى قاوم جيوش اسكندر الكبير بعساكر داريوس
وبروتوجان المصور الشهير الذي اقام فيها مدرسة للتصوير واسكين
الخطيب وابولونيوس الشاعر . وقد سماها بلينيوس في ك ٥ راس ٣١
الكاملة الجمال والحرة ومدحها استرابون كثيراً وقال ان اهليها

كانوا يحبون الرومانيين *

وقد اعتنق سكانها الايمان بالمسيح في مبادى انتشاره واذ كان مار بولس راجعاً الى اورشليم سنة ٥٨ مضي من ميلان الى كوس ومنها الى جزيرة رودس ابركسيس ص ٢١ عد ١ ومن اساقفتها اوفرانون ذكره بريمازيوس او مولف الكتاب في المقدر فانه اذ تكلم في الاراطقة الانكراتيتيين قال * وحرم هولاء القديس اوفرانون اسقف رودس ثم فوتينوس وفروسينوس حضر المجمع النيقاوى وهلانيكوس حضر مجمع افسس ويسمي في اعماله مرات اسقف متربوليط رودس ومنهم ميخائيل حامى دعوى القديس اغناطيوس الشهيد البطريرك القسطنطينى ضد فوتيوس ذكرهم لاكويان في الشرق المسيحى وعد منهم ثلاثة وعشرين اسقفاً اخرين • وقد تولاها الاسلام في اواسط الجيل السابع وعادت بعد مدة تحت ولاية ملك القسطنطينية فتداولتها ايدي الولاة الروم ثم اللاتينيين وحاربها العرب والجانويون والاتراك على التعاقب *

وفي سنة ١٣١٠ تملكها فولك فيلارى رئيس فرسان مار يوحنا اورشليم اذ كانت تحت ولاية ملوك الروم· واصل هولاء الفرسان المسمين الاوسبيتالياري اى المضيفين ايضاً هو ان بعض تجار من مالفي في ايطاليا بنوا في اورشليم قبل غزوة كوفرادوس مع الصليبية منزلا ومعبدين لانفسهم وللضيوف الذين يزورون اورشليم . فهذا العمل حمل بعض الشرفاء علي الاقتداء به في ايام كوفرادوس

المذكور فاقاموا منزلاً وهيكلاً على اسم مار يوحنا المعمدان في اورشليم
فانعم الملك بلدوينوس وخلفاوه من الملوك اللاتينيين في الارض
المقدسة على اولى هذه الرتبة بنفقات وافرة . وعند طرد الصليبية
من اورشليم اقام هولاء الفرسان في عكاء الى سنة ١٢٩٠ واذ طردوا
من هناك حلوا في لاميسو فى جزيرة قبرس الى سنة ١٣٠٩ اذ انتقلوا
الى رودس سنة ١٣١٠ ومعهم نحلة مارونية فتملكوا هذه الجزيرة وامتدت
سطوتهم براً وبحراً واضافوا اليها عدة جزر ومحلات في اليابسة .
وكان المتقدم فيها يسمى المعلم او الرئيس الاكبر وكانت هذه الرتبة
مولفة من افراد من عدة قبايل اوروباوية وكانت الوظايف الكبار
موزعة بينهم بالتساوى . وفي سنة ١٤٤٤ حاربهم المصريون في رودس
فدفعهم المعلم الاكبر يوحنا لاستيك . وفي سنة ١٤٨٠ حاصرتهم
مراكب الدولة العلية في ايام السلطان محمد الثاني فمات السلطان
المذكور ولم يفتتح رودس . وفي سنة ١٥٢٢ جدد عليها الحصار
السلطان سليمن الثاني في ايام ولاية المعلم ويلير وحضر السلطان
اليها بمراكب وجحافل وافرة فدام الحصار خمسة اشهر واذ راى الفرسان
اهمال الملوك المسيحيين لهم وعازتهم المون سلموا . وفي اوايل كانون
الثاني سنة ١٥٢٣ خرج ويلير واصحاب رتبته ونحو اربعة الاف من
السكان والنحلة المارونية من هذه الجزيرة التي ما برحت تحت
ولاية دولتنا العلية *

وفى ايام هولاء الفرسان اقيم لرودس اساقفة لاتينيون وبقى

متريبوليط الطقس الرومي في الجزيرة واول اسقف لاتيني عليها
هوكويدوس من رهبنة الواعظين. وقد عد لاكويان في الشرق
المسيحي مجلد ٣ صحيفة ١٠٥٠ اخلفاءه حتى مرقس كاتانيوس من الرهبنة
المذكورة الذي رُسم اسقفاً سنة ١٥٢٩ وتوفي في جانوا سنة ١٥٤٦ .
اما الفرسان فسافروا اولاً الى فيمربو في مملكة الحبر الاعظم وسنة ١٥٣٠
سلمهم كرلوس الخامس سلطان اليمانيا وملك اسبانيا جزيرة مالطة
فشرع و يلير المعلم الاكبر يحصنها بالقلع والابراج وكان لهولاء
الفرسان في مالطة ايضاً مواقع عديدة وغزوات شديدة واستمروا
يحكمون في مالطة الى ان اخذها نابوليون بونابرت سنة ١٧٩٨ عند
سفره الي مصر واضافها الى مملكة افرنسة والمعلم الاكبر الذى كان
اسمه حينئذٍ هومباش سافر الى ترياستي والفرسان تبددوا وكذا
انتهت هذه الرتبة *

قد اقلعت بنا السفينة من مينا رودس الساعة الثانية من نهار
الخميس ١٦ ايار قاصدين ازمير واكثر الطريق اليها الى الشمال
بغرب والبحر هناك يسمي الارشيبل ويسميه العرب الخرطبيل
وهو اسم لكل بحر اجتمعت فيه عدة جزر واظن الاولى ان يسمى
الارخبيل فتكون اللفظة اليونانية اقل تكسيراً ويسمى ايضاً
بحر اجايوس فمررنا في سفرنا هذا على جزر عديدة بعضها عامر
وبعضها لا سكن فيه ومجموع هذه الجزر يسمي جزائر شيكلادي
ومعناها الدايره . واخص هذه الجزر وما يسمح لنا الاختصار المقصود

يذكره هو ما يأتي الشرح فيه بحسب تتالي الموقع للمسافر من رودس الى ازمير *

بعد ان تجاوزنا بعض جزيرات مررنا علي جزيرة كوس وهي جزيرة تجاه بوردروم في اسيا الصغري وقصبتها مدينة باسمها وقد ذكرها استرابون بصفة متوسطة الكبر كثيرة السكان شهيرة بالخمر والنسيج ومن حاصلاتها الان الزبيب والبرتكال والخمر والحرير والحنطة وسكانها على ما قيل نحو عشرين الفاً بين اسلام وروم. ومن تواريخ كوس ان سكانها الاولين من البلاسج الاتي ذكرهم ولكي نعدل عن التواريخ القديمة التي قلما يوثق بها نقول ان سكانها خضعوا لولاية اثينا وحصن الشيبياد الشهير جزيرتهم · ولما أغتنوا واقتدروا اتحدوا مع سكان ساقس ورودس وبيزنطية ليتحرروا من ولاية اثينا ثم وقعوا تحت حكومة اسكندر الكبير وانضموا بعد ذلك الى عصبة انتيفون احد خلفايه. ثم وضعوا نفوسهم تحت حماية الرومانيين وخدموهم في حروب بحرية عديدة. وقد وُلد في هذه الجزيرة ابقراط ابو الطب وفيلاناس الشاعر وارسطون الفيلسوف. وقد اجتاز بها بولس الرسول عند سفره من ميليتوس الى اورشليم وسافر منها الى رودس كما في الابركسيس ص ٢١ عد ١ حيث تسميها النسخة العربية المستعملة الان قو. والمدينة المسماة بهذا الاسم كانت اسقفية تحت ولاية متريبوليط رودس ثم صارت كرسياً لرئيس اساقفة. وقد احتملت هذه الجزيرة كثيراً في الحرب مع السراكسة وفي الجيل

الرابع عشر تملكها فرسان رودس وكانت تسمى حينئذٍ لانغوس وقد دافعوا عنها بحروب شديدة مع السلاطين العثمانيين في اواسط الجيل الخامس عشر . ثم انضمت الى ممالك الدولة العلية بعد اخذها رودس وسميت استانكوس او استانيا . وسنة ١٨٢١ لم تشترك مع الروم بحرب الاستقلال . ولم يبق في قصبتها اثر لهيكل اسكولاب الذى كان فيها لكنها مشحونة بالاثار لبقراط الذي ولد فيها *

وتجاه كوس في اسيا الصغرى بوردروم حيث خربات مدينة اليكارناسو الشهيرة بالتواريخ والتى كانت مركزًا لملوك كارية واحدهم موصواوس بنت امراته ارناميزا مدفنه فكان من عجايب الدنيا تتقاطر الناس الى رويته ولم يبقَ له الان اثر . وهذه المدينة كانت موطن هيرودوتوس وديونيسيوس المورخين القديمين واول من يُعرف من اساقفتها كالانديون ناب عنه في المجمع الخلكيدوني بوليانوس الكاهن والثاني يوليانوس الاراتيكى راس بدعة من زعموا ان جسد المسيح لم يكن اهلاً لانفعالات الطبيعة قبل قيامته ذكر ذلك لاكويان في الشرق المسيحى وذكر من اساقفتها اثنين اخرين *

بعد ان تجاوزنا الجزر كاليموس ولاروس وليبسوس وبعض جزيرات مررنا تجاه جزيرة بطموس وهي الجزيرة التى نفى اليها دوميطيانوس قيصر يوحنا الرسول . اذ كان من عادة الرومانيين ان ينفوا المجرمين اليها كما روى استرابون وبلينيوس في ك٥ راس ١٢ . وفيها اثار عديدة لهذا القديس والتقليد على انه قطن هناك في

محل اسمه فورا وكرس اكثر محلات الجزيرة بعجايبه وانه كتب انجيله
في قرية اسمها كتاباسيس لم تعد الان موجودة ٠ ورؤياه في
مغارة بهذا الاسم ٠ وهناك دير لرهبان الروم يظهرون فيه هذه المغارة
وفي سقفها شق مثلث الزوايا يقولون انه يشير الى الثالوث الاقدس
وانه منه كانت تبلغ الاصوات الالهية الى هذا الرسول . وقصبة الجزيرة
بالقرب من الدير وسكانها الان قلايل *

والى الشرق بشمال من بطموس في اسيا الصغرى خربات
مدينة ميليتوس القديمة والشهيرة واول من سكنها على ما يقال نحلة
من اكريت وفي الجيلين السادس والخامس قبل المسيح كانت اول
مدينة تجارية بعد صور وقرطاجنة وتسامى اهلها بالفنون والصنايع
والعلوم ايضاً ٠ وخرجت منها نحل عديدة الى الافاق وقد حل
الرسول بولس فيها عند سفره من ساموس الى اورشليم حين اجتمع
اليه الكهنة والمومنون فخطب بهم الخطابة المذكورة في الابركسيس
ص ٢٠ حيث قيل « فلما قال هذه الاقاويل جثا على ركبتيه وصلى
وجميع القوم معه فكان بكاء عظيم من جميعهم وعانقوا بولس وجعلوا
يقبلونه معذبين خاصة من قبل الكلمة التي قالها انهم لا يرون وجهه
ايضاً ورافقوه الى السفينة » وهناك خلف تروفيموس اذ كان مريضاً
كما قال في رسالته الثانية الى طيموتاوس ص ٤ عد ٢٠ حيث تسميها
النسخة العربية ملطية وعد لاكويان من اساقفتها اثنى عشر اسقفاً *

قد تجاوزنا بعد بطموس جزيرات تسمى جزاير فورني ونيكاريا

واشرفنا على جزيرة ساموس فهي كثيرة الجبال عسرة المسالك
لكنها مخصبة نزهة ومن قراها واثي ميتيليني وقصبتها كورا وخربات
مدينة ساموس القديمة الى الشرق من كورا على بعد نحو الفي متر
كما يتلخص من شرح استرابون فيها . ومن تواريخ ساموس ان
اول سكانها من البلاسج شعب من اليونان وسبب تسميتها بهذا
الاسم ان رجلاً اسمه انساى اتى من قرية في جزيرة شافيلانى اسمها
ساموس فسمى هذه الجزيرة باسم موطنه . ولا ذكر لساموس في حرب
ترويا . وكان سكان ساموس من اول الشعوب الذين كان لهم
سطوة في البحر . وفي حرب مادي انقسم اهل ساموس الى حزبين
فالاثنيا منهم تعصبوا للفرس وحاربوا معهم في سلامينا وباقي
الشعب تعصب لليونان ثم وليها الفرس ثم المكدونيون . واتحدت مع
الرومانيين سنة ٢٠٠ قبل المسيح فكانت ميناها مركزاً للاعمال
الحربية بين الرومانيين وانطيوخوس . وقد جعلها اغوسطوس
قيصر حرة فاحترم ذلك خلفاوه الى سنة ٧٠ للمخلص فصارت حينئذٍ
من الاقاليم الرومانية . وذكر كثيرون منهم الحجرى في تفسيره ص ٢٠
عد ١٥ من الابركسيس انها موطن بيثا غوروس وقد مر بها الرسول
عند سفره الي اورشليم كما يظهر من الاية المذكورة وكانت خاضعة
لمتربوليط رودس الي ان اقيم لها رئيس اساقفة . وعد لاكويان
من اساقفتها سبعة اساقفة . وقد اجتاحها السراكسة سنة ٨٨٨
وتملكوها ثانية سنة ٩١١ واستمرت تحت ولايتهم الى سنة ١١٢٥ اذ

اخذها البنادقة وعند تملك اللاتينيين في القسطنطينية سنة ١٢٠٤
وقعت في قسمة الافرنسيين فرجعها يوحنا دوكاس الى ولاية ملوك
الروم سنة ١٢٢٣ ثم خضعت للدولة العثمانية بعد اخذ القسطنطينية
وقد اشترك سكانها مع اليونان في حرب الاستقلال فانتصروا
سنة ١٨٢٢ وحاولوا الاستيلاء على ساقس فلم يتمكنوا بل اضطروا
الى الفرار واكثروا بعد ذلك الغزو في جهات اسيا الصغرى وبعد
حرب نافارين سنة ١٨٢٧ رجعت ساموس الى ولاية الباب العالي
فاقيم لها حاكم من الطقس الرومي وفرض لها نظام خاص بها *

قد تجاوزنا بعد ساموس خليج السكالانوفا (اي المينا الحديثة)
وهي بليدة على شاطئ البحر في محل نيوبولي القديمة والى الشرق
بشمال منها على بعد نحو ثلث ساعات مدينة افسس الشهيرة ويسمى
هذا الخليج خليج افسس ايضاً واشرفنا بعد مدة على جزيرة شيو اى
ساقس المسماة في الابركسيس كيوس وقصبة الجزيرة المسماة بهذا
الاسم هي الى الشرق في الجزيرة وفوقها قلعة قديمة من بنايات
الجانويين وسكان الجزيرة الان نحو خمسة وستين الفاً اكثرهم من
الروم وبينهم نحو ستماية نفس من الاسلام واربعماية من الكاثوليكيين
اللاتينيين ولهم مطران لاتيني اسمه اغناتيوس من عيلة يوستنياني
الشهيرة قد رافقنا من سيرا الى رومة وعنه اخذنا عدد السكان كما
ذكرناه وفي الجزيرة نحو مايتي نفس من اليهود ايضاً *

ومن تواريخ ساقس ان سكانها الاولين من البلاسج ومن

الاكريتيين ايضاً . وقد ساعدوا اهل ميليتوس عندما حاصرهم الفرس
سنة ٤٩٨ قبل المخلص وبعد ان اخذها الفرس خضع لهم اهل
ساقس ايضاً لكنهم حاربوهم مع اليونان في حرب جبل ميكال
تجاه ساموس سنة ٤٧٩ واستقلوا من سنة ٤٤٩ الى سنة ٤١٣ وكانوا
عصبة لحكومة اثينا ضد سبرتا ثم انفكوا عن اثينا وارادوا الاتحاد مع
سبرتا فحاصرت عمارة اثينا ساقس ونجدهم السبرتيون فرفعوا الحصار
عن جزيرتهم . وقد استقلوا عن اثينا سنة ٣٥٦ . وعند ظهور اسكندر
الكبير سلم اشرافهم الجزيرة الى فارناباس وزير داريوس سنة ٣٣٢
عوضاً عن ان يسلموها لاسكندر ومن بعد حرب ايسوس وانكسار
عساكر داريوس قبلوا جنود اسكندر . ولما ظهر الرومانيون في اسيا
بصفة محامين لمدن اليونان تعصب لهم اهل ساقس فهددهم فيلبوس
ملك مكدونيا فاتحدوا مع اهل رودس وشاركوا فى الحرب البحرية
التى انكسر بها هذا الملك عند جزيرتهم سنة ٢٠٥ وكانت ساقس
كمخزن للرومانيين حين الحرب مع انطيوخوس سنة ١٩٠ لكنهم
انفوا من تعديات الجنود الرومانيين فتعصبوا لمتريدات ملك
ارمينيا فاستولى على جزيرتهم ونقل السكان الى بنطوس بحجة باطلة
سنة ٨٦ قبل المسيح فردهم سيلا القايد الرومانى الي وطنهم في السنة
التالية وعرف استقلالهم . واستمرت لهم امتيازات الى زمان فسبسيانوس
اذ صاروا كباقي سكان المملكة الرومانية واضيفت بلادهم الي اقليم
الجزر . وقد اجتاز ماربولس بالقرب اليها عند سفره الى اورشليم

كما في الابركسيس ص ٢٠ عد ١٥ ولم يدخلها تلك المرة . وقد استولى
عليها البنادقة سنة ١١٧٢ وبقيت تحت ولايتهم عندما ملك
اللاتينيون في القسطنطينية سنة ١٢٠٤ . ثم وقعت تحت يد بعض
الجانوييين سنة ١٣٤٦ واقاموا فيها فوضى من الشرفاء منهم وقد
اشتروا الامان لهم من السلطان محمد الثاني وحفظوا نحلتهم هناك
الى سنة ١٥٥٦ فافتتح الجزيرة بيالى باشا للدولة العلية ثم وليها
التوسكانيون سنة ١٥٩٥ والبنادقة سنة ١٦٩٤ مدة وجيزة وعادت
الى الدولة العثمانية . ولم يشترك سكانها في حرب استقلال اليونان
اذ كان واليها من طرف الباب العالى يضبط شعبها بعسكر وافر
ولكن حاول اليونان اخذها واتى بعض من سكان ساموس لتهييج
اهلها ضد حكومة الباب العالي فكانت مقتلة في ١٢ اذار سنة ١٨٢٢
قتل فيها جم غفير من سكان ساقس وتشتت اكثرهم ونجّى قناصل
الدول بعضهم واستمرت ساقس تحت حكومة الباب العالي *

واذ عبرنا البوغاز الذى بين الجزيرة واليابسة الي طرف الجزيرة
الشمالى اشرفنا على الراس المسمى قرابورنو (اى الراس الاسود
وكان القدما يسمونه الراس ميلانا) الذى بعده يبتدي خليج ازمير
الفسيح الذي طوله ثلاثة وخمسون الف متر وعرضه من ثمانية
الاف الي اربعة وعشرين الف متر والى الشمال في اليابسة الراس
كاراجافاكيا حيث كانت فوكية او فوشة التى بنت نحلة منها مرسيليا
وبعده مصب النهر المسمى غاديزشاي اى نهر غاديز المسمى قديماً

هرموس. والى اليمين بعض جزيرات ثم الجبل كلازومان ثم دخلنا القسم الداخل من الخليج وهو وسيع نزه تحيطه الجبال من كل جهة الا عند مدخله من الغرب الى الشرق. والي الجنوب هناك جبل عالٍ له قمتان يسميها الاتراك الاخوين والافرنج الثديين لشبه صورتهما لذلك وتاويهما على شاطى البحر قلعة تسمى سنجق قلعة مبنية على راس من ارض رملية حولها ارض خصبة ويظهر من الشرق وراء ازمير جبل عليه خربات قلعة كبيرة من بنايات الجانويين ثم اشرفنا على ازمير فمنظرها من بعد جميل ورست بنا السفينة في ميناها الساعة الحادية عشرة من ليل الجمعة ١٧ ايار احدي وعشرين ساعة بعد السفر من رودس *

فاتى لتحية غبطته في السفينة الموسيو سيمون فيس اميرال عمارة افرنسية كان في مركب منها هناك وكان يعرف غبطته في مدة اقامته قبلاً في بعض المراكب في بيروت ثم الموسيو بنتيفوليو قنصل دولة افرنسة هناك الذى كان قبلاً بهذه الوظيفة في بيروت ثم معتمد قنصل دولة اوستريا وكتبة سر السيد سباكا بياترا رئيس اساقفة زمير الذى كان حينئذٍ مريضاً وبعض المرسلين اللاتينيين فمضى غبطته في زورق من الاماريك فرد الزيارة للفيس اميرال المشار اليه في مركبه فابدى صنوف التكريم. ونزل سيادتهما الى المدينة لرد الزيارات هناك ونزلت ايضاً اليها فتفرجت على محلاتها وزرت بعض الكنائس فيها *

ان ازمير في اخر الخليج المار ذكره الى الشرق متوجة بالجبل باكوس وفي اعلاه القلعة التي من بنايات الجانويين المتقدم ذكرها واذيالها في البحر. وفي طرفها الى الغرب قشلة كبيرة للعساكر السلطانية تليها حارة الاسلام ثم حارة اليهود والارمن ثم حارة الروم والافرنج وهي احسن البنايات هناك. وازقة ازمير ودورها تحسن بعيني الوافد اليها من المشرق لا بعيني الاتي من اوربا اذ ليس فيها الارايحة الظرف الذي يرى في مدن اوربا. وبعض المنازل هناك من الخشب وسكانها نقلاً عن سيادة المطران سبا كا بياترا وغيره هناك نحو مايتي الف نفس اكثرهم نصاري واكثر النصارى الروم فان فيها من هذه الطايفة نحو ثمانين الفاً ومن اللاتينيين الكاثوليكيين نحو خمسة عشر الفا ومن الارمن نحو اثني عشر الفاً وكذا من اليهود وجماعة من البروتسطنت والباقي من الاسلام وفيها مدرسة لتهذيب الشبان تحت تدبير المطران المشار اليه وبعض اديرة للمرسلين اللاتينيين. والى الشمال منها على بعد نحو ساعتين قرية بورنابا حيث مصيف الافرنج *

اما ما نعلمه من تواريخ ازمير فهو ان بين المورخين القدماء اختلافاً على من اسسها اولاً. ارتاى استرابون ان قسما من سكان افسس كانوا يسكنون محلة اسمها ازمير في افسس سطوا على اللاليجيين (هم احد شعوب اليونان القدما كانوا ظعنوا الى اسيا الصغرى) الذين كانوا يسكنون في جهات ازمير فطردوهم وشيدوا مدينة هناك سموها ازمير

باسم محلتهم في افسس فسطا عليهم الايوليون (هم شعب اخر من اليونان
ينتسبون الى ايولوس بن هالان بن دوكليون ظعنوا في الجيل الثاني عشر
قبل المسيح الى اسيا الصغرى) وطردوهم من مدينتهم فرحلوا الى
كولوفون بالقرب من هناك فانجدهم اهلها فاسترجعوا مدينتهم .
وعليه فسكان ازمير الاولون من افسس . وارتاى هيرودوتوس ان
سكان ازمير الاولين من الايوليين المار ذكرهم وان مدينتهم وقعت
بالحيله تحت يد اليونانيين (هم شعب اخر من اليونان ينتسبون الى يون
احد اجداد اليونان ظعنوا الى الجهة الغربية من اسيا الصغرى نحو
سنة ١١٤٠ قبل المسيح واسسوا هناك بعض مدن كانت تعرف
باسم يونية وعقدت عهدة شهيرة بينها ولم تضاف ازمير اليها بعد اخذها
كما قدمنا . واخص هذه المدن فوكية المار ذكرها وازمير وكلازومان
وارتير وتاوس ولابيدوس وكولوفون وافسس وبريان وميليتوس
ثم ساقس وساموس من الجزر وكان لها شهرة وصواه كبيرة) وكيف
كان الامر فازمير خرجت من عهدة الايوليين ودخلت في عهدة اليونانيين
سنة ٦٨٨ قبل المسيح ثم اخربها ملك ليدية سنة ٦٢٧ قبل المسيح ايضا *
قد لبثت ازمير خرابا مدة مديدة الى ان اهتم بتجديد بنايها اسكندر
الكبير لكنه لم يشرع به بل ابتدي به انيغون خليفته واكمله
ليسيماكوس وعلى ما يظهر من اقوال استرابون ان المدينة القديمة
كانت بعيدة نحو عشرين غلوة عن ازمير الحديثه التى كانت في
ايامه وبيان ان هذه المدينة القديمة كانت الى الجنوب بغرب من

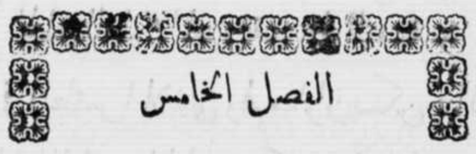
بورنابا اذ توجد هناك خرابات وافرة واهل ازمير يسمون ذلك المحل
ازمير القديمة . وفي مدة حرب متريدات ملك ارمينيا مع الرومانيين
حفظت ازمير الامانة للرومانيين لكنها اوت بعد ذلك ترابونيوس
احد اخصام قيصر فاقيم عليها الحصار وفتحها الجنود الرومانيون .
وازمير من المدن التي تفتخر بانها مولد اوميروس الشاعر اليوناني
وبنى اهلها له هيكلاً سموه الاوميرى واقاموا له تمثالاً ولكن توجد
عدة مدن غيرها تدعى بانها مولد هذا الشاعر وهى رودس وكولوفون
وسالوميس وساقس وارغوس واثينا . وسنة ١٧٨ وسنة ١٨٠ بعد
المسيح اخربت ازمير زلزلة فجدد بناءها مرقس اوريليوس *

وقد امن سكان ازمير بالمسيح منذ ايام الرسل . ومار يوحنا الرسول
دبر كنيسة ازمير كباقى الكنائس في اسيا الصغرى وهي واحدة من
الكنايس السبع التى كتب اليها رؤياه وهى كنايس افسس وازمير
وبرغامس وثياديرا وسرديس وفيلادلفية ولادقية اسيا الصغري .
واول اسقف على ازمير كان اريستوس الاول ثم اريستوس الثاني كما
ورد فى المراسيم الرسولية ك ٧ راس ٤٧ وان زعم مولف الكتاب
المنسوب الى دوروتاوس ان ابولوس كان اول اسقف عليها وهو
الذى ورد ذكره في الاركسيس وفي رسالة قرنتية الاولى . ثم بوكولوس
وزعم سويدا ان هذا هو اول اسقف على ازمير ثم بوليكربوس
الشهيد كذا ذكر لاكويان في الشرق المسيحي مجلد ١ صحيفة ٧٣٧ وعد
من اساقفتها الى سنة ١٧٢١ ثلاثين اسقفاً . وارتاى بعض اتبع رايهم

المونسنيور ميزلن في كتاب رحلته الى الاماكن المقدسة ان القديس
بوليكربوس هو اول اسقف عليها والصحيح خلافه لان القديس
بوليكربوس اعتنق الايمان الكاثوليكي سنة ٨٠ للخلاص ورسمه مار
يوحنا الرسول اسقفا كما ذكر مار ايرونيموس سنة ٩٦ ونال اكاليل
الشهادة سنة ١٦٩ اوسنة ١٦٦ فلا يصدق ان كنيسة ازمير استمرت
دون اسقف الى زمان اقامة بوليكربوس كما قدمنا مع انذار الرسل
ومار يوحنا خاصة بالايمان هناك قبل سنوات عديدة واعتناق
كثيرين الايمان المسيحي. وقد كتبت كنيسة ازمير الى كنيسة بنطوس
رسالة مشهورة بشان استشهاد اسقفها هذا وفي هذه الرسالة امور
مهمة كثيرة مفيدة في اثبات بعض عقائد الدين نظراً الى قدميتها .
وكانت كنيسة ازمير اولا اسقفية خاضعة لكنيسة افسس ثم صارت
متربوليطية نحو الجيل التاسع كما ذكر لاكويان *

وكانت لازمير قديما شهرة كبري بالتجارة والصنايع والعلوم وكان
فيها مدرسة للفصاحة والفلسفة وقد لقبت القدما مشرفة لها جداً
اذ سميت ازمير المحبوبة واكليل يونية ودرة المشرق وعين الاناضول
وكانت مقراً لتجارة اسيا الصغرى وبين النهرين وارمينيا وبلادفارس
ايضاً ولم تبق الان على هذا الاعتبار الجسيم . وفي سنة ١٠٨٤ اوقعت
تحت ولاية رجل تركي اسمه زاكاس فجعلها قصبة لحكومة صغيرة
فحاصرتها عليه عمارة ملك القسطنطينية وهدمت جانباً كبيراً منها
واستنقذتها سنة ١٠٩٧ . وقد تملكها العثمانيون اولاً في زمان

اورخان بن عثمان جد العثمانيين سنة ١٣٣٢ فاسترجعها منه سنة ١٣٤٤ النصارى الذين كان حرضهم البابا اكليمنضوس السادس على محاماة المسيحيين فلبى دعوته هوغوس اللوسينياني ملك قبرس وفرسان رودس وحكومة البندقية فشدوا الحصار في السنة المذكورة على ازمير فافتتحوها. ونكلت عساكرهم بسكانها فحلف اورخان على الاخذ بالثار فارسل عساكره فحاصرت ازمير فدفعها النصارى وأراد نايب الحبر الاعظم ان يقدس في محل الانتصار شكرا لله عليه فوثبت عساكر اورخان فقتلوه وكثيرين. روي ذلك دي لاكروا في مختصر تاريخ العثمانيين. وقد وقعت ازمير تحت ولاية تمرلنك قايد عساكر التتر سنة ١٤٠٢ فنهبها ثم تملكها السلطان مراد الثاني سنة ١٤٢٤ وما برحت تحت ولاية الدولة العلية. وسنة ١٨٤١ وسنة ١٨٤٥ وقع بها حريق ادمر جانباً منها ثم جدد بناوه ☆



الفصل الخامس

في السفر من ازمير الي مسينا

بعد ان اقمنا في مينا ازمير نهار الجمعة ونهار السبت الى الساعة الحادية عشرة منه قد اقلع بنا الاماريك نحو سيرا فالاماكن التي خرجنا بها من خليج ازمير حتى الراس الاسود تقدم فيها الكلام والطريق من ازمير الى سيرا اكثره الى الجنوب بغرب فاجتزنا بالقرب من جزيرة ساقس وتجاه جزيرات الي طرف ساقس الجنوبي

وتركنا عن بعد بعيد جزيزتي نيكاريا وساموس الى جهة الشرق ثم عبرنا بين جزيرة ميكونوس ونانوس وتجاوزنا دالوس وغايدوروس وكلها من جزر شيكلادي ولا فايدة كبرى باسهاب الكلام فيها وبلغنا سيرا الساعة الثانية من نهار الاحد ١٩ ايار خمس عشرة ساعة بعد السفر من ازمير *

ان الجزيرة كلها تسمى سيروس والمدينة قصبتها سيرا . ان لسيرا منظراً ظريفاً من ميناها فان بيوتها البيضاء تظهر متراكمة احدها فوق الاخر على سفح الجبل المشيدة عليه والمبتلة اذياله في البحر وتكلله بالمحلة المعروفة بسيرا القديمة . وقد نزلنا الى البلد مع بعض الرفقاء فشاهدنا ازقتها ودورها فاذ فيها نوع من الظرف الذي يري في مدن اوربا لاسيما في المحلة السفلي التي سكانها من الروم وقد زرنا هناك سيادة مطرانهم فالتقانا بالانس والتكريم . ثم زرنا ايضاً المحلة العلياء المعروفة بسيرا القديمة وسكانها من الكاثوليكيين في الطقس اللاتيني ولهم مطران يسكن هناك اسمه البرتي زرناه فاستقبلنا باللطف والموانسة وكرسيه في اعلى هذه المحلة وعنده مدرسة لتعليم الشبان الذين يتقدمون الى الدرجات المقدسة فيها نحو اثني عشر تلميذاً وعدد سكان ابرشيته هناك نحو خمسة الاف وعدد باقي السكان الروم في المدينة نحو اثني عشر الفاً وفي باقي الجزيرة نحو عشرة الاف اخرين والماء في سيرا قليل فيستقونه غالباً من محل بعيد *

ان موقع سيرا هو في درجة ٣٧ ودقيقة ٢٢ من العرض الشمالي وفي درجة ٢٢ ودقيقة ٢٥ من الطول الشرقي ولم نطلع على انها كانت موقعا للتواريخ القديمة وقد ولد في هذه الجزيرة الفيلسوف فاراشيد استاذ بيتاغوروس . والمدينة القديمة كانت في محل الحديثة . وفي الاجيال المتوسطة تنحى اهلها الى الاكمة التي فوقها فاسسوا المحله المعروفة الان بسيرا القديمة . وكان سكان هذه الجزيرة لبثوا متمسكين بالايمان الكاثوليكي اكثر من سكان باقي الجزر هناك ولذا كانوا تحت حماية افرنسة زمانا مديدا . وفي مدة حرب الاروام مع الدولة العلية للاستقلال لبث سكان سيروس على التجرد فالتجا الى جزيرتهم كثيرون من جزيرتي بسارة وساقس . وقد ضمت هذه الجزيرة الى مملكة اليونان عند نهاية هذه الحرب سنة ١٨٣٠ وهي آخذة بالتقدم وزيادة عدد السكان *

قد اقلعت بنا السفينة من مينا سيرا الساعة الحادية عشرة من نهار الاحد المذكور ورافقنا منها سيادة المطران اثناتيوس بوستنيانى مطران ساقس اللاتيني كما قدمنا . وبعد ان تجاوزنا هذه الجزيرة شرفنا على الجزر ناكسوس وهي جزيرة كبيرة وسكانها قلايل ثم باروس وهي الى الغرب من ناكسوس ثم انتيبادوس اي تجاه باروس الى ان مررنا بين جزيرتين اخريين اسم احداهما التي كانت الى يميننا ساريفوس وارضها صخرية ليس فيها الا قرية حقيره واسم الاخرى التي كانت الى شمالنا سيفنوس وهي اكثر خصبا وسكنا من السابقة

ثم تجاه جزيرة كيمولوس وهي الى الجنوب من سيفنوس وبعدها
جزيرة ميلوس وارضها خصبة لكنه ظهر فيها في اواسط الجيل
السابق نوع من البراكين فتبدد سكانها ثم اجتزنا بالقرب من
جزيرة اخرى صغيرة اسمها انتيميلوس اى تجاه ميلوس المار ذكرها
وارضها بركانية وبعض جزيرات اخرى واشرفنا على الراس مالاي
من مملكة اليونان فى اليابسة وبعد ان عبرناه مررنا بين الجزيرتين
الافوينزى وشاريكوس ثم على خليج مارانوينزى وراس ماتابان الذى
يفصل الخليج السابق ذكره عن خليج الكورون وتجاه جبال نافارين
عن بعد وكل هذه المحلات الاخيرة من بلاد اليونان ندع الكلام فيها
الى ان نتكلم في سفرنا من مسينا الى البيراى ايابا فاننا مررنا حينئذ
باكثر قرب اليها ومن بعد راس ماتابان الذى هو اخر راس جنوبي
في اوروبا لم يعد يظهر حولنا من كل جهة الا الماء الى ان دنونا بعد
نحو ثلاثين ساعة من الراس المذكو الي جبال كالابريا في ايطاليا
واشرفنا علي الاتنا الجبل الذى ينبعث منه الدخان والنار في جزيرة
صقلية وكل هذه المسافة الى الغرب بشمال *

اما كالابريا فهى اقليم من ايطاليا كان قبل الثورة الاخيرة من
مملكة نابولي وهو جنوبي اكثر من باقي اقاليم ايطاليا وقد مررنا
تجاه مدينة راجيومنه وهي مدينة صغيرة الى الشرق من بوغاز مسينا
ولها رئيس اساقفة ومن تواريخها انه في سنة ٢٨٠ قبل المسيح وثب
عليها جحفل من الجنود الرومانيين فذبح كل الذكور من سكانها

واستحوذ على النساء والاملاك فعاقبت رومة على هذا الصنيع اشد العقاب · وقد وسع بناءها يوليوس قيصر وجعلها مقرًا للشيوخ من عساكره وسميت حينئذ راجيو يوليوس وقد تولاها الاسلام الاغلبيون الآتي ذكرهم سنة ٩١٨ واجتاحها الاتراك سنة ١٥٤٤ وسنة ١٥٥٨ واخربتها زلزلة سنة ١٧٨٣ فجدد بناءها فرديناندوس الرابع ملك نابولى وسنة ١٨٤٠ اصابتها زلزلة اخرى لكنها كانت اقل ضررًا من المار ذكرها * وتسمى ايضا مدينة القديسة كاترينا دلا كالينا وراجيو الاقدمين تمييزا لها عن مدينة اخرى بهذا الاسم في اقليم مودينا من ايطاليا ايضا *

فتجاوزنا راجيو ودخلنا مينا مسينا ورسى بنا الاماريك هنالك في الساعة الحادية عشرة من نهار الثلاثا ٣١ ايار ثماني واربعين ساعة بعد السفر من سيرا * واذ كانت السفينة التي تسافر على شطوط ايطاليا اقلعت قبل بلوغنا الى مسينا ولم يشاء غبطته ان نسافر بالاماريك الى مرسيلية ونعود منها الى شيفيتا فاكيا لما بذلك من تطويل السفر فبتنا تلك الليلة في السفينة ونزلنا الاربعا صباحاً الى مسينا · فاحتاطنا جم غفير من الحمالين يتسابقون الى نقل امتعتنا الى ان مكننا اظهار الاحتدام من اختيار انفار يحملونها · فهذا امر مشوش للنظام ولراحة المسافرين لاشي منه في مين افرنسة · وقد حل غبطته في المنزل المعروف باوتل فيكتوريا وهو احسن اوتل في تلك المدينة فاقمنا هناك من نهار الاربعا المذكور الى الاثنين الذي

يليه منتظرين ان نسافر مع سفينة فرنساوية تسافر في كل اثنين من هناك على شطوط ايطاليا ومصرفين تلك الايام بزيارة الكنائس والتفرج على المحلات المعتبرة في البلاد . واتى لزيارة غبطته هناك سيادة المطران لويس ناطولي رئيس اساقفة مسينا وقنصل دولة افرنسة هناك وكثيرمن الكهنة والمعتبرين ورد غبطته الزيارة للمطران والقنصل المذكورين وللبعض غيرهما *

وفي نهار الجمعة ركبنا جميعاً بخدمة غبطته في عجلتين لمطران البلد وزرنا بعض الكنائس في مسينا منها كنيسة بشارة سيدتنا مريم العذراء وكنيسة القديسة مريم المجدلية التى احترقت في حين الثورة سنة ١٨٤٨ ثم جُدد بناوها وكنيسة القديسة كاترينا وهي صغيرة جميلة وبجانبها دير فيه نحو اثنتي عشرة راهبة اغوسطينيات . ثم كنيسة القديس غريغوريوس الكبير وسيجي كلام فيها وهناك ايضاً نحو عشر راهبات من رهبانية مار مبارك يعولهن اهلهن لعدم تقديم الحكومة النفقة الكافية لهن وكذا الراهبات المار ذكرهن . ثم كنيسة الروم الكاثوليكيين وهي على اسم القديس نيقولاوس وهذه الطائفة المعروفة باسم روم ايطاليا معلوم ان اصلها هو ان بعض عيال من البانيا نخلوا الى كالابريا في ايطاليا في اواسط الجيل الخامس عشر بعد موت اسكندر بك الشهيرامير البانيا اي بلاد الارناووط وبعد فتح العثمانيين القسطنطينية وتفرقوا في محلات عذيدة في ايطاليا وكانوا لبثوا بعد المجمع الفيورنتينى على الايمان الكاثوليكي

خلافاً لباقي الروم ويوجد الان منهم في كالابريا وصقلية وغيرهما
من اقاليم ايطاليا نحو ثمانين الفاً على ما قال لنا خوريهم في مسينا
وهم تحت ولاية الاساقفة اللاتينيين ولهم اسقفان للرسامات والتثبيت
ويحفظون الطقس الرومي الا في بعض اختلافات ويقدسون على
الخمير الا في ديرهم كروتافراتا بالقرب من رومة وفي ديرهم في مسينا
على اسم السيدة دي كرافائو اي سيدة الرسالة فهولاء يقدسون على
الفطير بانعام خاص كما يظهر من براة البابا بناديكتوس الرابع عشر
المبرزة في ٧ حزيران سنة ١٧٤٢ وفي الرتبة اللاتينية مترجمة
الى اليونانية ولهم مدرسة كبرى في بالرمو في جزيرة صقلية *

ان الكنائس في اكثر مدن ايطاليا هي غالباً من احسن البنايات
واغناها . فالكنيسة الاسقفية في مسينا التي كنا نقدس فيها مدة
اقامتنا هناك هي جميلة فسيحة طولها نحو ماية وثلاثين خطوة وعرضها
نحو خمس وخمسين قائمة على عدة اعمدة من الكرانيتو اي الحجر المحبب
عالية غليظة في جدرانها تماثيل كبيرة للرسل الاثني عشر من حجر
وتحت كل تمثال مذبح معقود بالرخام من اعلى واسفل . وفي
جدرانها فوق هذه المذابح وفوق الاعمدة التي هي صفان في الكنيسة
نقوش وصور جميلة . وحنية الكنيسة الكبرى على داخلها صورة
كبيرة على اسم الاب الازلي وبجانبيه صورة ملاكين وعدة اشخاص
اخرى والكل من الفسيفساء بالصناعة البيزنطية مولفة من حصى
صغيرة لماعة كفصوص الخواتم وتحتها المذبح الكبير موشي بالفسيفساء

بالصناعة الفيورنتية مصنوعة من قطع رخام صغيرة ملونة الوانا عديدة محكمة النقش والنظام وبينها بعض قطع من احجار ثمينة وعلى المذبح صورة مريم العذراء سيدة الرسالة كما يسمونها لما سيجي مكللة بنذور ثمينة من حجار كريمة * وبجانبي الحنية الكبري حنيتان اخريان اصغر من الاولى لكنهما ليستا اقل منها اتقاناً وغنى . وواجهة الكنيسة الخارجة من رخام ببديع الصناعة وكذا قبة الكنيسة الكبرى وقبتان اخريان حديثتان * وقيل ان بناء هذه الكنيسة منذ الجيل الخامس للمسيح ولكن من المعلوم انه الحق بها اشيا كثيرة مع تمادى الزمان وامام باب الكنيسة بركة للماء كلها من رخام وعلى دابرها عدة تماثيل من رخام بهيئة شبوخ مضجعين وفي وسطها تماثيل حيوانات يخرج الماء من افواهها *

ومما يستحق الذكر ايضاً كنيسة القديس غريغوريوس الكبير وهي صغيرة حسنة الموقع ظريفة التركيب على هيئة صليب جدرانها كلها محلاة بالفسيفساء من قطع رخام صغيرة عديدة الالوان يتالف منها نقوش وزهور وصور بديعة الجمال غريبة الصناعة حتى ترى كانها قطعة واحدة وبينها بعض قطع من حجار ثمينة . والسقف كله مجمل بصور زهية فاخرة فهذه الكنيسة على صغرها من احسن الكنايس التى رايناها في مدة سفرنا . وباقى البنايات في مسينا لاسيما الحديث منها جميل وازقتها فسيحة نظيفة مرصع اكثرها بالبلاط وسكان مسينا الان على ما قال لنا سيادة مطرانهم نحو

ماية وثلاثين الفا مع دساكرها ☆

ونهار السبت مساء حضرنا مع سيادتها زياح ايقونة سيدتنا مريم العذراء في الكنيسة الاسقفية حيث تلا الكهنة وباقي الاكليريكيين صلوة المساء ثم صنع سيادة مطران البلد زياحا حافلا وكان كهنته يخدمونه به والكنيسة الفسيحة غاصة بالناس وكان ذلك الزياح من مقدمات عيد سيدة الرسالة كما يسمونه هناك · وذلك ان عند اهل مسينا تقليداً قديما بان مار بولس الرسول اذ كان يعظ في مدينة راجيو المتقدم ذكرها استدعوه اليهم فامنوا بالمسيح واذ سمعوا منه تقريظ مريم العذراء هاموا بمحبتها وتكريمها وارسلوا مع الرسول الي اورشليم وفوداً مصحوبين برسالة الى العذراء الكلي قدسها فاستقبلتهم بالبشاشة والايناس وحررت بيدها رسالة لاهل مسينا . ويقولون ان عندهم بينة قديمة علي ان بولس الرسول ترجم لهم رسالة العذراء من العبرانية او السريانية الى اليونانية وترجمها من اليونانية الي اللاتينية رجل عالم من مسينا وان هذه الرسالة اشار اليها من المولفين القدماء لوشيوس فلافيوس دستروس في الجيل الرابع واوروفون المورخ الرومي في الجيل الحادي عشر وفرنسيس ماوريليكوس من مسينا في الجيل الخامس عشر وغيرهم · فيعيدون لهذا الامر عيداً سنويا في ٣ من حزيران و يصنعون تذكاراً له زياحا في اكثر سبوت السنة وفي تسعة ايام تبتدي في ٢٥ ايار · ويظهران الكرسي الرسولي مثبت هذا التكريم بهذا المعنى لا ثبات

الصلوات ورتبة الزياح المولفة لهذه الغاية ومنح الغفران على بعض صلوات منها . وها هوذا ترجمة الرسالة كما هو بين الصلوات المتقدم ذكرها وعلى صفحة علقوها من وراء المذبح الكبير هناك *

* من مريم العذراء ابنة يواكيم وحنه ام الله الكلية الخضوع ام يسوع المصلوب من سبط يهودا ونسل داود السلام لجميع سكان مسينا والبركة من الله الاب القادر علي كل شي. قد اتضح لنا ببينة عامة انكم جميعاً ارسلتم الينا بايمان عظيم وفوداً ورسلاً معترفين بان ابننا المولود من الله هو اله وانسان وانه بعد قيامته صعد الى السماء واذ عرفتم انتم طريق الحق بواسطة انذار بولس الرسول فلهذا نستمد لكم ولمدينتكم البركة ونريد ان نكون محامين على الدوام لبلدتكم * من اورشليم سنة ٤٢ لابننا فى المناداة الاولى ٢٧ في المستهل نهار الخميس في ٣ حزيران *

وقد وجد في خزانة بطريركيتنا الانطاكية المارونية اثر لهذا الامر وهو انه قد كتب في سجلات هذا الكرسى البطريركي شرح عما ورد في اعمال المسجل الملوكي في مسينا نقلاً عن الاب يوحنا باطيشتا الكرملي فحوى هذا الشرح ان البطريرك يوحنا بطرس الصفراوي ارسل سنة ١٦٥٥ الخورى يعقوب الحصروني الى رومة لمهام له فبلغ مسينا ونزل في دير ابتداء الرهبان اليسوعية فساله الاب فرنسيس فوتي اليسوعى هل يعلمون في بلادهم شياً يلاحظ مسينا فاخبره الخورى يعقوب المذكور ان عنده كتاباً يشتمل على قصص تغرق

الرسل للانذار في العالم وانذار ماربولس في مسينا وايمان اهلها وان بعضاً من اشرافهم حضروا مع الرسول الى اورشليم لدى العذراء فاستقبلتهم بالرفق والانس وحققت لهم ما كانوا سمعوه من فم بولس الرسول وحررت معهم رسالة لاهل مسينا . وان يوحنا باطيشتا الكرملي المذكور كاتب هذا التاريخ علم ما رواه الخوري يعقوب فسافر باثره الى رومة وسال عن ذلك فشرحه له بواسطة ترجمان غير الاول كما كان رواه في مسينا وان شرفاء مسينا علموا ذلك فحرروا رسائل عديدة لبطريرك الموارنة علي يد البادري كراشا اليسوعي رئيس مدرسة الموارنة في رومة وانه اخيراً اجابهم البطريرك جرجس بطرس البسبعلي برسالة في سنة ١٦٦٠ ذكرت صورتها في السجل المذكور ممضاة بختم البطريرك المومإ اليه يحقق لهم بها ما رواه الخوري يعقوب الحصروني بتمامه وان البطريرك استحضر الكتاب فوجد القصة كما رواها الخوري المذكور ويعدهم بارسال نسخة مدققة عن رسالة العذراء مترجمة الى الايطاليانية . وقد دونت في السجل المذكور نسخة هذه الرسالة وهي مطابقة كل المطابقة لما ترجمناه انفاً عن الايطاليانية *

اما صقلية اي الجزيرة كلها فهي اكبر جزر البحر المتوسط وموقعها في الطرف الجنوبي من ايطاليا غير منفصلة عنها الا ببوغاز مسينا الضيق وموقعها بحسب فن الجغرافية بين درجة ١٠ ودرجة ١٣ من الطول الشرقي وبين درجة ٣٦ ودقيقة ٣٦ ودرجة ٣٨

ودقيقة ١٥ من العرض الشمالى . وسكانها الان نحو مليونين
وكانت تسمى قديماً سيكاريا وتركيناريا . وسكانها الاولون من
البلاسج المسمين سيكولى وسيكاني ومن الفونيقيين ونحو سنة ٨٠٠
قبل المسيح خاصة اتاها نحل عديدة من اليونان وكان ولاتها تارة
من الدخلاء وتارة بصورة فوضى منهم . وقد تداولتها حكومات
فسنة ٤١٥ قبل الخلاص ملكتها حكومة اتينا ولكن دفعها السكان
بعد سنتين تجاه سيراكوسا منها . ثم افتتحتها حكومة قرطاجنة الى
ان نازعتها عليها حكومة رومة وملكت الجزيرة كلها سنة ٢١٢.
ومن سنة ٤٤ الى سنة ٣٦ قبل المسيح كانت مركزاً لحكومة سيستوس
بومبايوس . وقد اتبع بعض سكانها الايمان بالمسيح في الجيل الاول
وأستمرت الى الجيل الخامس متنعمة غالباً بالسلم والراحة *

وسنة ٤٤٠ بعد المسيح اجتاحها البندالة (هم قوم اصلهم من
الصقالبة على ما قيل حكموا اولاً في اسبانيا ثم فى افريقيا وكانوا
حينئذٍ اريوسيين وانقرضت دولتهم سنة ٥٣٤ وقيل ان اندلوسيا
المعروفة عند العرب بالاندلس في اسبانيا اخذت اسمها عنهم وقال
غيرهم ان هذا الاسم ماخوذ من لفظة حندلس اى الظلام . ذكره
القس ميخاييل الغزيرى الاطرابلسي الماروني في مولفه المعنون
« المكتبة العربية الاسبانياوية الاسكوريالى » مجلد ٢ وجه ٣٢٨)
وسنة ٤٩٣ اخذها الغطط (هم قبيلة اصلها من جرمانيا ووثبت على
اقاليم عديدة في اوروبا واقاموا مملكة واقتسموها ثلاثة اقسام تحت

اسم غطط وفيسيغطط اي الغطط الغربيين واوسترغطط اي
الغطط الشرقيين بحسب موقع ولاية كل قسم منهم وقد قويت
شوكتهم واتسعت سلطتهم وكانت لهم مواقع عديدة مع الملوك
الرومانيين واجاحوا اكثر ممالك اوروبا وتراسة واسيا الصغرى
وملكوا في بعضها . وقد ابتداث سطوتهم في اواسط الجيل الثالث
وانتهت فى مبادى الجيل الثامن اذ قرض العرب ملك الغطط
الغربيين في اسبانيا وقد تنصر هولاء الغطط في الجيل الرابع وكانوا
اربوسيين) وقد دخل صقلية سنة ٨٢٧ العرب الاغلبيون (وهم قوم
من العرب الاسلام ينتسبون الى ابراهيم بن اغلب الذى اقامه هارون
الرشيد نحو اواخر الجيل الثامن والياً علي اقليم القيروان من
افريقيا بالقرب من تونس وقرضت دولة الفاطميين ولايتهم في
مبادى الجيل العاشر) واخذوا جزءاً منها وتخلفهم هناك الفاطميون
(وهم دولة من دول العرب في مصر كانوا يزعمون انهم من نسل
فاطمة ابنة محمد وعلى ابن ابي طالب وكان اول ظهورهم في القيروان
بالمهدى بالله الذى ادعى الالوهية واول ملوكهم كان المعز لدين الله
في مصر سنة ٩٦٩ واخرهم الذى انقرضت به دولتهم في مصر
وسورية سنة ١١٧١ كان العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن
الحافظ) ولبثوا يحكمون قسماً منها الى اواخر الجيل الحادى عشر *
ومن سنة ١٠٥٨ الى سنة ١٠٩٠ قد طرد روجر النورماندى
العرب والروم منها وولى فيها ثم صارت سنة ١١٣٠ قسماً من مملكة

النورمانديين (هم قبيلة من الاقاليم الشمالية في اوروبا وتاويل اسمهم الرجال الشماليون وقد اشتهروا منذ الجيل الرابع باللصوصية والتسطي وكانت لهم غزوات شديدة مضرة في انكلترا وافرنسة خاصة ثم صار لهم ملوك وتنصروا في اواسط الجيل التاسع وولوا في محلات عديدة لاسيما في ايطاليا وصقلية) في الصقليتين اى صارت صقلية ونابولى مملكة واحدة تحت اسم الصقليتين ثم انفصلت عن نابولى وضمت اليها مرات فالانضمام الاول كان في السنة المذكورة تحت ولاية النورمانديين ودام الى ان انقرضت سلالة روجر الثاني النورماندى وانتقلت الولاية على الصقليتين سنة ١١٩٤ لانريكوس السادس سلطان المانيا من بيت هوهانستوفان لتزوجه بقسطنسا وريثة ملك الصقليتين . واذ انقرضت ولاية هذا البيت فولى الصقليتين سنة ١٢٦٦ كرلوس الاول (اخو القديس لويس ملك افرنسة) من بيت انجو في افرنسة وحصلت ثورات سنة ١٢٨٢ فقسمت الصقليتان واستمرت ولاية نابولى لبيت انجو وولى بطرس الاول من بيت اراكون في صقيلة وكان بطرس هذا ثالثاً بهذا الاسم من ولاة اقليم اراكون في اسبانيا واستمر هذا الانقسام الى ان ضم الفونسوس الخامس من بيت اراكون ولاية الصقليتين معاً سنة ١٤٣٥ الا انه بموته سنة ١٤٥٨ عاد الانقسام فاستمر الفرع الشرعى من بيت اراكون يحكم صقلية وحدها وفرع اخر من هذا البيت يحكم في نابولى . الى ان ضم القسمين معاً فرديناندوس الثالث الملقب

الكاثوليكي ملك اراكون وكاستيلا في اسبانيا سنة ١٥٠٤ واستمر
هذا الانضمام الى ان سقطت ولاية ملوك اسبانيا من بيت اوستريا
والصلح الذي عقد في تلك المدة في اوترخت سنة ١٧١٣ بين افرنسة
واسبانيا وانكلترا واولاندا وانهى الحرب التي كانت على التخلف في
ملك اسبانيا قد تقرر فيه اعطاء صقلية لفيكتور امادای دوك سافويا
ونابولي وسردينيا لملوك اوستريا . ولكن في سنة ١٧٢٠ اقايض فيكتور
المذكور على صقلية بسردينيا فانضمت الصقليتان اولاً تحت ولاية
ملوك اوستريا سنة ١٧٢١ ثم تحت ولاية فرع من بيت بوربون ولاة
اسبانيا ١٧٣٥ ولما دُعي هذا الفرع الى الملك على اسبانيا سنة ١٧٥٩
فولي فرع اخر منهم الصقليتين واستمرتا تحت ولايتهم الى سنة ١٨٠٦
اذ اخذ نابوليون الاول نابولي وولي عليها اخاه يوسف ثم يوا كيم
مرات زوج اخته كارولين واستمرت صقلية في يد فرديناندوس
الرابع ملكها من بيت بوربون الذي رُدت اليه نابولي سنة ١٨١٥
ثم خلفه فرنسيس الاول سنة ١٨٢٥ ثم فرديناندوس الخامس
سنة ١٨٣٠ ثم فرنسيس الثاني الذي خسر صقلية سنة ١٨٦٠ ثم
نابولي بثورة ايطاليا الاخيرة *

واما مسينا بالخصوص فكان اسمها قديماً زنكله (اي منجل
لهيئة ميناها ومسانا وهي على طرف الجزيرة الى الشمال الشرقي وقد
بناها السيكولي المذكورون اعلاه ثم اتاها قوم فارون من مسّانا في بلاد
اليونان سنة ٦٦٧ قبل المخلص . وتبدلت عليها الولايات كما ذكرنا

في تاريخ الجزيرة كلها واول اسقف نعرفه من اساقفتها اوكاريوس
كان في مبادى الجيل السادس وخلفه فاليكس ودونو وبناديكتوس
وغيرهم وبمدة مائتي سنة بعد ذلك لا تعرف اسماء اساقفتها وربما
ولاية الاسلام عليها جعلت الكرسي فارغاً كل هذه المدة . وسنة
١١٦٦ جعل البابا اسكندر الثالث كرسيها كرسي رئيس اساقفة .
وفي سنة ١٦١٥ اذ كانت صقلية تحت ولاية اسبانيا وكان الامير
فخر الدين المعني مضى سنة ١٦١٣ من جبل لبنان الى توسكانا واقام
في ليفورنو احدي مدنها حرر ملك اسبانيا الى وزيره في مسينا
ليطلب من دوكا توسكانا ارسال الامير فخر الدين المذكور الى مسينا
فطلبه فسفره والي توسكانا بسفينة مع عياله والشيخ خاطر الخازن
واستمر الحاج كيوان مدبره الماروني في توسكانا ولما بلغ فخر الدين
مسينا استقبله واليها بالانس والتكريم وانزله داراً فسيحاً وعين له
كل يوم عشرة غروش ثم استاذن الامير بالذهاب الى وطنه فاذنه
فسافر فخر الدين وبلغ تجاه صور ولم ينزل حينئذٍ الى البر بل عاد
الى مالطة ثم الى بلرمو في صقلية ثم رجع الى جبل لبنان سنة ١٦١٧ . وقد
حاصرت عساكر اسبانيا مسينا سنة ١٦٧٤ لثورة نشأت فيها . وهذه الثورة
والوباء الذي حل فيها سنة ١٧٤٣ والزلزلة التي اصابتها سنة ١٧٨٣
اضرت بها كثيراً وقللت عدد سكانها وقد ثار اهلوها سنة ١٨٤٨
ضد واليهم ملك نابولي فخمد ثورتهم بقوة السلاح . وسنة ١٨٥٤ مات
جزء كبير من سكانها بالمرض المعروف بالهواء الاصفر . وفي ثورة ايطاليا

الاخيرة دخلها ماديشي قائد عسكر الكاريبلديين في ٢٦ تموز سنة ١٨٦٠
وفي ٢٩ منه دخلها كاريبلدي دون حرب وخرجت من مملكة
نابولي مع باقي الجزيرة وانضمت كغيرها من اقاليم ايطاليا الى
حكومة سردينيا *

الفصل السادس

في السفر من مسينا الى رومة

نهار الاثنين ٢٧ ايار بعد الظهر نزلنا من الاوتل فيكتوريا في
مسينا الى السفينة البخارية المسماة بوسيليب (باسم جبل بالقرب
من نابولي) من الشراكة الفرنساوية المعروفة بالميساجري ايمبريال
واسم مدبر السفينة روسي . ورافقنا من مسينا عدا السادة المطارين
المومإ اليهم سيادة المطارين اغناتيوس مطران اماسيا ويوحنا مطران
درابيزون واسطفانوس مطران ارزروم من طائفة الارمن الكاثوليكيين
وفي الساعة الحادية عشرة من ذلك النهار اقلعت بنا السفينة من
مينا مسينا في طريق نابولي الى الشمال الغربي فعبرنا اولاً بوغاز مسينا
والراس المسمى فارو اي منارة وعليه منارة مسينا وخلفنا عن يميننا
الراس المسمى سيلا وعن الشمال الراس المسمى كاريبد . والمعبر
بين هذين الراسين شهير بخطر الغرق حتى ذكره فرجيليوس في اشعاره
وضرب بهِ مثل يقولون به وقع من كاريبد في سيلاً اي اجتاز من
خطر الى خطر اعظم واما الان فقل كثيرًا خطر المعبر المذكور .

والبحر هناك يسمى بحر تيرانوس . وفي القرب من سيلاً في كالابريا مدينة على صخر بهذا الاسم. ثم مررنا على خليج جيوياوالخليج المسمى خليج القديسة اوفيميا ويفصل بين الخليجين راس يسمى الواتيكانو *

قد اشرفنا بعد ذلك على عدة جزاير عن شمالنا الى الغرب وهي المسماة جزر ليباري وعددها احدى عشرة جزيرة صغيرة . وثنتان منها تسمى الاولى فولكانو اي بركان والثانية سترومبولى تنبعث منها النار دفعة بعد الاخرى . واكبر هذه الجزر والعامرة اكثر من البقية تسمى ليبارى وباسمها باقى الجزر فيها مدينة صغيرة اسقفية ولها مينا وسكانها الان نحو اثني عشر الفاً . وسنة ١٥٤٤ دك مساكن هذه المدينة بربا روسا اي ذو الذقن الحمراء وهو خير الدين والى الجزائر في الغرب الذي جعله السلطان سليمن الثاني العثماني مدبراً للعمارة البحرية . ثم عبرنا خليج بوليكسترو وخليج امالفى وسالرنو الذي به نهاية اقليم كالابريا وبداية اقليم نابولى وعليه مدينة اسمها سالرنو ايضاً شهيرة بمدرسة طب اقيمت فيها منذ سنة ١١٥٠ وسكانها الان نحو ستة عشر الفاً . ثم مررنا تجاه جزيرة كابري الى الغرب منا وهي فى المحل الفاصل بين خليج سالرنو وخليج نابولى وفيها مدينة صغيرة والملكان اغوسطوس وطيباريوس قيصر راقهما جمالها وجودة هوائها فاختاراها محلاً للانفراد والتنزه فاكسبها ذلك شهرة كبري وقضي طيباريوس السبع السنين الاخيرة من حياته فيها وهناك مات . وفي الجزيرة حتى الان اثار من بنايات هذين الملكين . ثم دخلنا

خليج نابولى ورمى بنا بوسوليب في ميناها الساعة ٤ من نهار الثلاثا سبع عشرة ساعة ونصف بعد السفر من مسينا *

فنزلنا الي نابولي بخدمة غبطته فالتقانا على الشاطى جم غفير يريد كل منهم ان يكون دليلنا او ان يحملنا في عجلته حتى انضغطت نفوسنا من لجاجتهم ونزاعهم على استيجارنا لهم واضطررنا ان نمشى مدة في الزقاق لنفلت من احتياطهم لنا. ونوجهنا الى محل سلك الاشارة فبعثنا به رسالة الى الاب امبروسيوس الدرعوني رئيس دير رهبان طائفتنا الحلبيين اللبنانيين في رومة ليلتقينا في اليوم التالي الي شيفيتا فاكيا مينا رومة. وركبنا عجلتين جلنا بهما في بعض ازقة المدينة ومررنا حذاء جنة على جانب المدينة الغربي على ضفة البحر طويلة حسنة الموقع كثيرة الاشجار والنباتات فيها تماثيل عديدة. ولم يوذن لنا قصر الوقت من التفرج كما ينبغى على هذه المدينة الظريفة التى فيها الان من السكان نحو خمساية وخمسين الفاً والمبنية على الخليج الذى باسمها بهيئة نصف هلال والحسنة الموقع والابنية ولا على القصر الملوكى والكنايس والمدارس والاديرة ومجمع الاشيا القديمة التى فيها. ولا على جبل الفاسوفيو العالى الذى هو الى الشرق منها ويبعث الدخان من اعلي قمته ومن تواريخه انه ظهر سنة ٧٩ للمسيح فردم بماقذفه مدن هيركولانوس وبومبايا وستابيا واستمرت مخفية الى اواسط الجيل الماضى ومنذ حينيذٍ وخاصة في هذه السنين الاخيرة حصلت عناية وافرة بكشف هذه المدن وقد استخرج من

رمتها اشياء مهمة في الامور القديمة . وقد حدثت في الفاسوفيو انبعاثات اخري نارية في هذا الجيل والذي قبله . بل عدنا الى السفينة *

ان نابولى اسم المدينة على حدتها وبه سُمي الاقليم والمملكة كلها . فمن تواريخ مدينة نابولي ان اسمها كان اولاً برتانوب وسكانها نحلة من كوم مدينة بالقرب منها ثم اتتها نحل اخرى فبنت نيوبوليس اى المدينة الجديدة ولذلك سموا المدينة الاولى باليبوليس اي المدينة القديمة وكانت احداهما ملاصقة الاخري الى ان صارتا مدينة واحدة باسم نابولي تحت ولاية الرومانيين الذين ملكوها سنة ۳۲۷ قبل المسيح وقاوم اهلها بليسار قائد جيش يوستنيانوس الاول ملك القسطنطينية سنة ٥۳٦ بعد المسيح فاخذها من الغطط المار ذكرهم ونهبها . ولكن استرجعها منه سنة ٥٤۱ تونيلا ملك الغطط الغربيين (قدمنا تعريفهم في تاريخ صقلية) في ايطاليا . الان طرد هولاء الغطط سنة ٥٤٤ ارجع نابولي الى مملكة القسطنطينية التى استمرت تحت ولايتها حتى عند اخضاع النورمانديين ايطاليا . واقامت حينئذٍ مع المدن المجاورة لها التى كانت تحت ولاية ملوك الروم دوقية نابولي وكان يحدها من الشمال بغرب مملكة الحبر الاعظم ومن الشرق والجنوب الشرقي دوقية كالابريا ثم صارت حكومتها من نوع الفوضى وكانها مستقلة واستمرت كذلك من الجيل التاسع حتى الجيل الحادى عشر تحت ولاية دوقات يتوارثونها *

وسنة ١١٣٩ خضعت لروجر النورماندي الثاني بهذا الاسم من ولاة صقلية فملك في صقلية ونابولى وسميتا الصقليتين وجعل نابولي قصبة مملكته واستمرت كذلك تارة للصقليتين وتارة لمملكة نابولى وحدها. وبعد انقراض النورمانديين انتقلت ولايتها الى بيت هوها نستوفان ملوك المانيا كما قدمنا في تاريخ صقلية . وبعد موت احدهم فريداريكوس الثاني ١٢٥٠ تبعت حكومة البابا اينوشنسيوس الرابع فاجبرها احدهم الاخر كوفراد الرابع على العود الى ولايتهم. وبعد انقراض دولة بيت هوهانستوفان المذكور حكم فيها ولاة من بيت انجو في افرنسة . وفي ايام احدهم يوحنا الاول اخذها منه لويس ملك اونغاريا سنة ١٣٤٧ فاسترجعها منه يوحنا المذكور في السنة التالية . ثم حكمها وصقلية الفونس الاول من بيت اراكون في اسبانيا سنة ١٤٤٢ ولكن بعد موته تولى نابولى فرع اخر من بيت اراكون سنة ١٤٥٨ وفي ايام هولاء اخذ كرلوس الثامن ملك افرنسة نابولى ومملكتها سنة ١٤٩٥ ولكن استرجعوها منه في السنة التابعة ثم دخلتها عساكر لويس الثاني عشر ملك افرنسة ايضاً سنة ١٥٠٠ ولم تتمكن فيها ولايته . وفي سنة ١٥١٦ وليها مع صقلية كرلوس الخامس سلطان المانيا وملك اسبانيا واستمرت تحت ولاية ملوك اسبانيا من اوستريا الى سقوط ولايتهم منها سنة ١٧٠٠ وتملكها حينئذٍ فيلبوس الرابع من بيت بوربون في اسبانيا الى ان اخذها منه سنة ١٧٠٧ كرلوس الثالث الذى صار بعد ذلك سلطاناً

على المانيا ولبثت بيده الى سنة ١٧٣٥ اذ تولاها كرلوس الرابع من
بيت بوربون وهو الثالث بهذا الاسم من ملوك اسبانيا وقد اخذ
ملك اسبانيا سنة ١٧٥٩ وحينئذٍ اعطى ملك نابولي وصقلية لابنه
الثالث فسمي ابنه فرديناندوس الرابع ملك الصقليتين وفي ايامه
سنة ١٧٩٩ اخذ الافرنسيون نابولي واقام فيها نابوليون الاول اخاه
يوسف ثم صهره مرات ولبث فرديناندوس الرابع والياً في صقلية
واذ ردت اليه نابولي سنة ١٨١٥ فضم الصقليتين حديثاً ويسمى
فرديناندوس الاول بهذا المعنى ثم خلفه فرنسيس الاول ثم فرديناندوس
الثاني والخامس ثم فرنسيس الثاني الذي خسر ملكه بثورة ايطاليا
الاخيرة كما قدمنا في تاريخ صقلية *

واما المملكة كلها اي مملكة نابولي بالانفصال عن صقلية
فتمتد من درجة ٣٧ ودقيقة ٥٠ الى درجة ٤٢ ودقيقة ٥٤ من العرض
الشمالي ومن درجة ١٠ ودقيقة ٣٠ الى درجة ١٦ ودقيقة ٩
من الطول الشرقي وهي في جنوبي ايطاليا ويحدها من الشمال الشرقي
ومن الشرق والغرب بحر ادريا المعروف بالادرياتيك والبحر اليوناني
وبحر تيرانوس ومن الشمال الغربي مملكة الكنيسة ويفصلها في
الجنوب عن صقلية بوغاز مسينا وعدد سكانها الان نحو سبعة ملايين
وقد تداولها من الولايات ما قدمناه في تاريخ صقلية وعاصمتها نابولي *

قد اقلع بنا بوسيليب من مينا نابولي الساعة ١٠ ½ من نهار
الثلاثا ٢٨ ايار الى الغرب الشمالي نحو شيفيتافاكيا فعبرنا تجاه

راس جبل بوسيليب ومررنا على جزر اخصها اسكيا وهي محجرة من كل
جهة لكنها خصبة نزهة . وكان فيها قديماً بركان طفي منذ اجيال .
وكان فيها مدينة باسمها علي صخر علوه نحو ٦٠٠ قدم يحيطه البحر من
كل جهة ويتصل مع الجزيرة من المشرق بطريق على قناطر بنيت
على عدة صخور ولذا كانت المدينة حصينة جداً . وفي سنة ١٤٩٦ فر اليها
فرديناندوس الثاني ملك نابولي اذ اجتاح كرلوس الثامن ملك
افرنسة مملكته كما قدمنا . والمدينة اسقفية خاضعة لرئيس اساقفة
نابولي وسكان الجزيرة الان قلائل * ثم على جزيرة بروشيدا الاقرب
الى الجزيرة المار ذكرها وسكانها نحو سبعة الاف وهي جيدة الهواء
موصوفة بلذة الثمار . وبعدها بعض جزيرات تجاه خليج كايتا الذى
في طرفه مدينة كايتا التى هي قديمة واول من سكنها نحلة يونانية
من ساموس . وقد اضافها الي مملكة نابولي الفونس من بيت
راكون سنة ١٤٣٥ واحتملت حصارات عديدة اذ اخذتها عساكر
اوستريا سنة ١٧٠٢ وعساكر سردينيا واسبانيا سنة ١٧٣٤ والافرنسيون
سنة ١٧٩٩ وعساكر اوستريا سنة ١٨١٥ وسنة ١٨٢١ . وقد فر
اليها قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع سنة ١٨٤٨ عند حدوث
الثورة في رومة وحاصر فيها فرنسيس الثانى ملك نابولي بكل
بسالة سنة ١٨٦١ عند ثورة ايطاليا الاخيرة * وبعد ان عبرنا خليج
كايتا اشرفنا على حدود مملكة الحبر الاعظم ومررنا تجاه جبل
شيرشلو المذكور باشعار اوميروس ثم تجاه مصب نهر رومة المسمي

تيفري وبلغنا مينا شيفيتافاكيا الساعة الاولى من نهار الاربعا ٢٦ ايار اربع عشرة ساعة ونصف بعد السفر من مينا نابولي *

فالتقانا هناك الخل الاديب القس امبروسيوس الدرعوني رئيس دير رهبان الموارنة في رومة المشار اليه آنفاً والصديقان اللبيبان الخواجه متى شهوان والخواجه فرنسيس محاسب المارونيان الغوسطاويان اتيين من رومة لاستقبال غبطته. وقد نزلنا من السفينة جميعاً بزورق لسيادة نائب حكومة الاب الاقدس هناك فتوجه غبطته وجميعنا بخدمته لنادي النايب المومأ اليه فاستقبله بالموانسة والتكريم وتكرم بتقديم وليمة حافلة لغبطته ولكامل السادات الذين حضروا معنا بتلك السفينة ومن يتبعهم. ثم زار غبطته اسقف البلد هناك وعاد سيادته الى رد التحية له في نادي النايب المومأ اليه *

لا ينبغي ان نغضي عن ذكر قسم من تواريخ هذه المدينة ايضاً فشيفيتا فاكيا كان اسمها قديماً شنتوشالى اى ماية مخدع اذ كان هناك قديماً ماية مخدع لمأوى الجنود للحراسة. ثم نحل سكانها الى ليوبولى هرباً من غزوات السراكسة التى كانت متواترة في تلك الجهة فاقاموا زماناً ثم عادوا اليها فسموها شيفيتا فاكيا اى المدينة القديمة. وقد اشرق فيها نور الايمان في مبادى الكنيسة لقربها من رومة حيث اسس ماربطرس كرسيه الابدى. ومنذ الجيل الرابع يذكر قيام كرسى اسقفي في الشنتوشالى. وابيناتوس اسقفها حضر مجمع ارلس في ايام البابا سلبيستروس القديس والملك قسطنطين

الكبير . وسنة ٧٣٠ اخضعت لحكومة الاحبار الاعظمين ، وسنة ١١٩٣ ضم البابا شالستينوس الثالث كرسي شيفيتا فاكيا وكرسى بياد الى اسقفية فيتربو فدام هذا الانضمام الى ايام البابا لاون الثاني عشر الذي ارتقي ذرى الحبرية سنة ١٨٢٣ ففصل شيفيتا فاكيا عن اسقفية فيتربو وجعلها اسقفية براسها وسكان هذه المدينة الان نحو تسعة الاف *

في نهار الاربعا المذكور الساعة ٧ ٢/١ سافرنا جميعاً من شيفيتا فاكيا الى رومة بسكة الحديد فشمل جميعنا مزيد الانشراح من هذا السفر الذى لا مثيل له الا الطيران والمسافر جالس على بساط راحته بين ميات من الناس وكان سير تلك العجلات حينيذ بطيئا ووقفت في عدة محلات و بلغنا رومة العظمى الساعة ١٠ ٢/١ من نهار الاربعا المذكور ٢٩ ايار ثلث ساعات بعد السفر من شيفيتا فاكيا وفى ايابنا من رومة لم تتم الا ساعتين فقط مع ان المسافة نحو ست عشرة ساعة على الماشي . فاقمنا جميعاً في دير رهبان طائفتنا الحلبيين اللبنانيين حذاء دير مار بطرس في السلاسل *
فان لاحظت مدات سفرنا من بيروت الى رومة كما ذكرناها عدا مدات الوقوف في المين تجدها ماية وخمساً وسبعين ساعة كناية عن سبعة ايام وسبع ساعات . وقد كنت تركت ساعتى في كل هذا السفر تجرى دون تقديم او تاخير فوجدت ان الظهر يكون في وطننا ساعة ونصف ونيف قبل الظهر في رومة وهذا الفرق حاصل من

ان بيروت مثلاً في درجة ٣٣ ودقيقة ٨ من البعد الى الشرق عن خط نصف النهار في بريس وروما في درجة ١٠ ودقيقة ٨ من البعد الى الشرق عنه فالفرق بينهما ثلث وعشرون درجة ومن كل درجة يحصل فرق اربع دقايق فالمحل البعيد عن الآخر خمس عشرة درجة بالنظر الى خط نصف النهار يكون الظهر فيه بعد او قبل المحل الآخر بساعة واحدة بحسب ما يكون المحل الى الشرق او الى الغرب من خط نصف النهار المبتدي منه الحساب فيحصل من الثلث والعشرين درجة المذكورة بين رومة وبيروت فرق ٩٢ دقيقة اى ساعة ونصف ودقيقتان كما اشرت انفاً * واما كمية طول الدرجة فقد اشرت عنها في المقدمة *

الفصل السابع

في ما رايناه في رومة وبعض تواريخها

اننا نجزى هذا الفصل الى ثلثة اجزاء نتكلم في الاول منها على زيارات غبطته وسيادتهما وعلى الاحتفالات والرتب التى حضروا فيها . وفي الثانى على بعض كنائس رومة ودورها واثارها وجناتها وفي الثالث نحرر نبذة في تاريخ رومة والرومانيين *

الجزء الاول

في زيارات غبطته وسيادتهما وفي الاحتفالات والرتب التي حضروا فيها

ان الاب الاقدس من عادته ان يمنح البركة في بعض الاعياد

في كنائس مخصوصة في رومة . ومن ذلك منحه البركة يوم خميس
الصعود في كنيسة مار يوحنا لاتران ففى النهار المذكور الذى كان
واقعاً في ٣٠ ايار حضرنا منح هذه البركة فاقمنا بين الوف من
الناس قرب باب هذه الكنيسة في ساحتها الى الشرق منتظرين
وفود قداسته من اعلى ايوان كبير فوق باب الكنيسة . فبعد برهة
اشرف الاب الاقدس من ذلك الايوان محفوفاً بصفوف الكردينالية
والاكليروس والحشم محمولاً على كرسى باسطاً ذراعيه للبركة
مترنماً باعلى صوته القوى بالفاظ منح البركة متشحاً بملابسه الحبرية
الزهية . وعند فراغه من كلامه هتفت الجموع كمن فم واحد
يعيش البابا بيوس التاسع يعيش الاب الاقدس . وكانت تلك
الساحة الوسيعة تتزاحم فيها ارجل الوف عديدة من الناس والعساكر
المرتبة الصفوف بهيئات واشكال مختلفة من الملابس والاسلحة
وضربت الات الموسيقى العسكرية واخذت تلك الجموع بالانصراف .
وقرب المغيب ركبنا بخدمة غبطته بعجلتين فجلنا في المنتزه المعروف
هناك بجبل البينشيو برهة ثم توجهنا الى تحية نيافة الكردينال اسكندر
برنابو رئيس مجمع انتشار الايمان المقدس فاستقبل غبطته بمزيد
اللطف والتكريم *

في نهار الاحد ٢ حزيران حضر نيافة الكردينال رئيس
مجمع انتشار الايمان المقدس المومأ اليه لرد التحية لغبطته في دير
رهبان طائفتنا المذكور وتوارد كثيرون من كردينالية وبطاركة

ومطارنة واساقفة وكهنة واشراف ومعتبرين الى تحية غبطته او الى رد التحية له . فجانبة للملل المطالعين نعدل عن ذكر كل منهم على انفراد

نهار الثلاثا ٤ حزيران حضرت الاجازة من الاب الاقدس بالمثول لديه فمضى غبطته وسيادتهما وجميعنا الى القصر الواتيكاني فعبرنا في قاعات عديدة الى ان بلغنا قاعة جلوس قداسته فدخل اليها غبطته وسيادتهما اولاً فالتقاهم قداسته واراد ان يعانق السيد البطريرك فابي احتراماً وقبل يده وتقدم سيادتهما فقبلا يده ايضاً فاجلس غبطته على كرسي تجاهه يفصل بينهما مائدة من خشب واجلس المطرانين عن شماله وانس قداسته السيد البطريرك بلطيف الكلام وارقه فاوضح له غبطته ما له ولجميع طائفته من الخضوع والتوقير والمحبة للاب الاقدس وللكنيسة الرومانية المقدسة من قديم الدهور حتى الان دون انقطاع وتكرم قداسته بعدة اسئلة عن حال الطائفة ونموها وتوفيقها ثم اذنا بالدخول فدخلنا فقبلنا احدنا بعد الاخر قدميه وكان غبطته يعرفه بكل منا وبوظيفته وشغله وبعد ان تشنفت اذاننا ورقصت قلوبنا بسماع عباراته الرقيقة رايناه يعدنا ثم نهض الى مخدع له فاتى بايقونة كبيرة من ذهب لغبطته وبايقونتين من فضة لسيادتهما وبايقونات اصغر من السابقة لكل من الاباء ولنا وباصغر منها لباقي اتباع غبطته وسيادتهما فوزعها على كل منا بيده الطاهرة فجثونا نستمد بركته فمنحناها وكانت مدة المواجهة مع غبطته نحو نصف ساعة ثم انصرفنا مندهشين من رقة هذا الحبر القديس

والطفه داعين بطول ايام رياسته واسعاد احوال حبريته · وزار غبطته بعد ذلك نيافة الكردينال انطونلي مدير الحكومة البابا وية وغيره من الروساء *

وكان في نهار الاثنين ٣ حزيران حضر غبطته وسيادتهما كونسيستوريو اي مجلساً غير سري اجتمع فيه نيافة الكردينالية وغبطة البطاركة والمطارنة والاساقفة والديوان الروماني وجم غفير من الكهنة والاعيان في القاعة المسماة قاعة العرش في القصر الواتيكاني . فوفد الاب الاقدس محمولاً على كرسي على الاكتاف فجلس على عرش اعدله هناك فتلا محامي دعوى الشهداء المقصود ثبات قداستهم خطبة افصح بها عن سيرتهم وفضائلهم وعجائبهم والتمس بحسب العادة من قداسته اثبات قداستهم مشهراً فتلا السيد لوقا باشيفيشي كاتب البرآات الى الامراء (كما نسمى وظيفته) جواباً بالنيابة عن الحبر الاعظم من فحواه الوعد باثبات قداسة الشهداء المذكورين لكن الاب الاقدس يريد اولاً ان يقف على راي الكردينالية وباقي الروساء الكنايسيين الذين يجتمعون في رومة في مجلس سري ويحرض الجميع ليقدموا لله الابتهالات الحارة ليلهمهم مايشاؤه في هذا الامر المهم . ثم خرج الحبر الاعظم محمولاً على كرسيه كما دخل وانصرف الحاضرون * ونهار الخميس في السادس من الشهر المذكور انعقد مجلس اخر كالسابق بشان المعترفين المقصود اثبات قداستهم فحضره غبطته مع باقي الروساء الكنايسيين الموجودين

في رومة حينئذٍ . ووزعت بعد ذلك كراريس مطبوعة تشتمل على قصص سيرة الشهداء والمعترفين المذكورين وما عمله مجمع الفحص بشانهم حتى ذلك الوقت وطُلب من جميع الرؤساء الموجودين وقتئذٍ في رومة ان يحرروا رايهم بذلك ليقدموه في مجلس اخر *

وفي ٥ حزيران بلغ الى المدينة العظمى سيادة المطران يوسف مطر مطران بني طائفتنا في حلب وبخدمة سيادته الخوري بولس انطون غالي من حلب والخواجه ديديكوس انطون دوناتو والخواجه كرلوس ميخاييل زكره صولا وعبد الله سليمان البستاني من حلب وحلوا في دير رهبان طايفتنا المذكور ايضاً *

ونهار الاربعا ١٢ حزيران كان مجلس اخر سري اجتمع فيه الكردينالية والبطاركة والمطارين والاساقفة في قاعة من البلاط الواتيكاني فجلس الكردينالية بحسب رتبة تقدمهم ثم البطاركة البطريرك القسطنطيني اللاتيني شرفاً اولاً ثم بطريركنا ثم بطريرك الطايفة الملكية الكاثوليكية ثم البطريرك الاورشليمي اللاتيني ثم المنتخب بطريركاً على الارمن الكاثوليكيين قبل ان يثبت ثم روساء الاساقفة الاقدم فالاقدم رسامة ثم الاساقفة على هذا النمط · ودخل الاب الاقدس محمولاً على كرسيه بحسب العادة وجلس علي عرشه. وبعد تقدمة واجبات الاحترام له تلا خطبة وجيزة بين بها استشهاد الشهداء الاتي ذكر اسمايهم وانعطافه الى ادراجهم بمدرج القديسين وقال انه يريد قبل الاقدام علي ذلك ان يسمع ايضاح راى كل

من المدعوين بكمال طواعيته فتلا حينئذٍ الكردينالية ثم البطاركة اصواتهم بالمعنى الاتي ايراده . وكذا فعل ستة من روساء الاساقفة وعشرة من الاساقفة وقدم الباقون اصواتهم دون قرأة لقصر الوقت قايلاً كل منهم انه يرى ذلك موافقاً للاسباب الموردة في صوتهِ . وكانت كل هذه الاصوات ممضاة باسماء مقدميها ومهورة باختامهم واكثرها محرر بلغة طقس مقدمها او اللغة الدارجة في بلده ومترجمة الى اللاتينية . فسلمت جميع هذه الاوراق الى كاتم اسرار مجمع الطقوس المقدس والى احد مديري الرتب الرسولية المقام لذلك . فقال قداسته انه مسرور لاتفاق الاراء على احصاء هولاء الشهداء بمدرج القديسين لكنه يتاخر عن بت هذا الامر الى ان يسمع ايضاح اراء المدعوين بشان المعترفين ايضاً في مجلس اخر سيعين وقته وحض الجميع على استمداد العون والنور من العلاء بصلوات حارة الى ذلك الوقت . فجثا حينئذٍ احد الحاضرين المعين لهذا مستمنحاً من قداسته ان يحرر المدونون الرسوليون صكاً بما حصل حينئذٍ فاشار قداسته الى رئيس المدونين فجثا قايلا اننا نتمم هذا وانتم شهوده وخرج قداسته محمولا على الكرسي كالعادة *

ولكي يظهر ما كان معنى اصوات الروساء المذكورة فنذكر هنا صورة الصوت الذي قدمه غبطة بطريركنا بالعربية واللاتينية ممضى باسمه ومهورا بختمه وهذه صورته *

ايها الاب الاقدس . اني اذ تلوت باصغاء مختصر تاريخ الاستشهاد

والعجايب والاعمال التى حصلت بدعوى الشهداء الطوباويين يوسافاط كونشافيش وبطرس دي اربواس ونيقولاوس بيكى مع رفقائهِ الثمانية عشر فقد اخذتنى شدة الانذهال من عظمة احتمال وبسالة هولاء الابطال ومن وفرة فضائلهم الاخري التى ارى ان شالهم بها يكون ذا نفع عظيم خاصة في هذة الازمنة ولهذا انوسل بحرارة الى قداستكم ان تتعطفوا الى ادراج هولاء الابطال المجاهدين في مصاف القديسين مكافاةً لفضائلهم الوافرة في الارض وتحريضاً لنفوس المومنين لاسيما الكنايسيين على تكبد المصايب طوعاً حباً بالمسيح . رومية في ١٢ حزيران سنة ١٨٦٧ *

بولس بطرس مسعد البطريرك الماروني

على انطاكية وساير المشرق *

ونهار الجمعة ١٤ من الشهر المذكور حضر غبطته وسيادتهم مع الاب الاقدس وباقى الروساء الكنايسيين الموجودين حينئذٍ في رومة في مجلس اخر في البلاط الواتيكاني بشان اثبات قداسة الطوباويين المعترفين الاتي ذكرهم فكان في هذا المجلس كل ما كان في المجلس السابق وقدم الروساء اصواتهم وها هوذا صورة الصوت الذى قدمه غبطة بطريركنا حينئذٍ ايضاً *

ايها الاب الاقدس . اني غب امعان النظر بما عمله مجمع الطقوس المقدس بدعوى تقديس المعترفين الطوباويين بولس المنسوب الى الصليب ولاونردوس من بورتو ماوريسيوس ثم العذارى

الطوباويات مريم فرنسيسكا المنسوبة الى الخمس الجراحات وجرمانا كوسين قد ظهر لي اوضح من الشمس في رابعة النهار ان لله السامي الجودة والعظمة كما تمجد بالمعترفين المشار اليهم هكذا يرغب في ان يمجدهم في الارض ايضا ولهذا اتوسل الى قداستكم ان تتعطفوا الى احصاء هولاء المعترفين بمدرج القديسين . رومية في ١٤ حزيران سنة ١٨٦٧ *

بولس بطرس مسعد البطريرك الماروني

على انطاكية وسائر المشرق

وفي نهاية هذا المجلس اشهر الاب الاقدس جزمه على اثبات قداسة الشهداء والمعترفين المار ذكرهم وسنذكر رتبة هذا الاثبات في احتفالات ٢٩ من حزيران وسيرة هولاء القديسين بايجاز في اخر هذا الجزء *

وفي ١٧ حزيران كان عيد انتداب الاب الاقدس الى البابوية ختام السنة الحادية والعشرين من حبريته فمضى غبطته وسيادتهم مع باقي الروساء الموجودين في رومة حينئذٍ فحضر قداسته في قداس حافل في احدى كابلات البلاط الواتيكاني ومعه جميع الروساء المذكورين وبعد نهاية القداس مضى نيافة الكردينالية وغبطة البطاركة وسيادة المطارين والاساقفة الى قاعة هناك فاضوا اسماهم في سجل لتهنية قداسته . وكذا حصل في ٢١ من الشهر المذكور اذ كان عيد تكريس قداسته بابا في مثل هذا اليوم

سنة ١٨٤٦ *

وفي ١٩ من الشهر المذكور كان فى اول الليل تنوير في الكولوسايو المشهد القديم الشهير فكانت الاضواء حمرًا وبيضاً وصفرًا وخضرًا الى غيرها من الالوان يلي بعضها بعضاً في هنيهة من الزمن في كل محال البناء وتجتمع تارة فتذهل الناظرين . وكانت شهاب ترسل في الجو فتنساب فيه لحية كبيرة طويلة وتبعث اخيرًا صوتاً شديدًا كطلق البارودة وينقذف منها شرار تارة من الوان عديدة وطورًا من لون واحد الى غير ذلك من الغرائب . وكانت الات الموسيقي العسكرية بجانب المحل تطرب سماع الناظرين كما تطرب الانوار ابصارهم . وظهر اخيرا شبه نجم يحيطه شعاع ملون عدة الوان طاير في الجو . ودام المشهد نحو ساعة من الزمان بحضرة الوف عديدة من المتفرجين . وقد كرر هذا التنوير مرات في تلك الايام في المحل المذكور وغيره الا ان كل ذلك لا يساوي شيا من التنوير الذى حدث في ليلة ٣٠ من الشهر المذكور فى طرف جبل البينشيو كما سيجي *

ونهار الخميس ٢٠ من حزيران كان عيد القربان الاقدس فحضر غبطته والسادة مطارينه وجميعنا رتبة الزياح . فقدس الاب الاقدس في الكابلاَّ المعروفة بكابلاَّ البابا سيستوس الرابع في البلاط الواتيكاني وحضر في القداس جميع الروساء ومن لهم الحق بحضور الاحتفالات الباباوية . وبينما كان قداسته في الكابلاَّ المذكورة كان مديروا الرتب الباباوية يرتبون نظام الزياح فخرج

ولا من البلاط الواتيكاني تلامذة محل اليتامى ثم جم غفير من الرهبان
المتسولين وغيرهم ومن القانونيين· وفي اثرهم خرجت راية الاكليروس
العالمي وخلفها تلامذة مدرسة الحبر الاعظم الرومانية ثم كثير من
الاكليريكيين ومظلات كبيرة على اسم الكنايس الكبيرة في رومة
يحمل كلاً منها شخصٌ تظلله الى وسطه وتفصل بين جوقة واخرى
من الاكليريكيين· واعتقب هولاء كثير من وكلاء عام الرهبنات
وبعض اعضا الديوان الروماني وغيرهم من المتوظفين لدى قداسته
وكان بعض هولاء يحملون تاج البابا الملوكي المثلث وتاجات ثمينة
له وواحد يحمل تاج البابا الاعتيادى · ومن خلفهم احد اعضاء
الديوان يحمل صليب البابا وحوله كثير من الروسا ثم روسا
الرهبانيات الكبار المسموح لهم بلبس التيجان ثم الاساقفة ثم روساء
الاساقفة ثم البطاركة ثم الكردينالية بصافهم · والجميع متشحون
بملابسهم الكنايسية باشكال وهيئات عديدة مبهجة وبايديهم الشموع
المسرجة ويسيرون صفين بمعظم النظام والاحترام حتى دخل الاولون
الكنيسة والباقون معاقبون لهم على دايرة ساحة فسيحة طولها نحو
ستماية ذراع ومعظم عرضها نحو خمسماية كانت تتزاحم فيها الاقدام
من ميات الوف من كل بلد ولغة ثم خرج ديوان الحكومة الرومانية
وبعض من الكردينالية ثم من الروساء يحملون المباخر وباثرهم الاب
الاقدس فابتداء طلق المدافع والضرب بالات الموسيقي العسكرية
وكان قداسته محمولاً على كرسى وامامه كرسي صغير عليه شعاع

القربان الاقدس بمسكه البابا محتفنا باكابر الحرس الشريف وبعض المتقدمين بالوظايف لديه وبالمدونين الرسوليين وبعض الروسا ومن وراثه الحرس الشريف وقواد العساكر البابارية واكابر متوظفيهم ثم جوقات العساكر الى ان دخل الاب الاقدس كنيسة مار بطرس العجيبة وقام على المذبح مانحاً البركة بالقربان الاقدس مثلثة وعند انتهاء هذه الرتبة التى دامت نحو ثلث ساعات انصرفنا مندهشين من هذا المشهد المذهل الذي اجتمعت فيه غرائب الاحتفالات الحبرية والملوكية داعين بحفظ عظمة الكنيسة الرومانية المقدسة وشاكرين الله الذي من علينا بحضور هذه الاحتفالات *

وفي ٢٤ من الشهر المذكور عيد ميلاد يوحنا المعمدان حضر الاب الاقدس في قداس بكنيسة مار يوحنا لاتران ومعه الروسا المجتمعون حينيذ في رومة و بينهم غبطته وسيادتهم وكانت الساحات الوسيعة هناك تغص بالناس خاصةً من باب الكنيسة الغربي الى وسط الزقاق المبلغ الى المحل المعروف بالكولوسانو حيث كان ينتظر مرور قداسته واذ مر في عجلة تجرها ستة افراس ومن امامه وورائه بعض عجلات تحمل بعض الكردينالية ارتفع الهتاف من كل تلك الجموع كانه بصوت واحد يعيش البابا الملك فكانت الوف عديدة تصيح بمثل هذه الاصوات بلغات عديدة وكان الاب الاقدس مسرعاً بعجلته يمنح بركته ببشاشته وهشاشته المعتادة . ثم دخل الكنيسة فحضر القداس الاحتفالي والناس في تلك الكنيسة الفسيحة كاد

بعض بطاء بعضاً واستمرت جموع في الساحات مع عسكر وافر ولما
خرج قداسته من الكنيسة تكررت الهتافات السابقة كما كررت في
اوقات اخرى عديدة * وفي النهار المذكور دعى الى وليمة عند غبطته
في دير الموارنة سيادة المطارين بيوس اسقف بواتيا واسقف بلوا
واسقف كركاسون من افرنسة ثم اسقف هرلام واسقف اونكرت من
هولاندا وبعض من الكهنة الافرنسيين وغيرهم فقدم لهم ما يليق
بهم من التكريم والتوقير الى ان انصرفوا مسرورين ولبثت عواطف
قلوب الطرفين لاتنصرف *

وفي ٢٥ منه تنازل الاب الاقدس ان يقبل بعد الظهر في الرواق
الاعلى حذاء كنيسة مار بطرس كل من اراد المثول بحضرة قداسته
من الكهنة الكاثوليكيين من كل قبيلة وبلد فاجتمع اليه نحو اثني
عشر الفاً من الكهنة فتلا بهم الخطبة التابعة . وقد انقطعت مرات
بالهتاف بالدعاء له *

« ان تكاثر حضوركم لدينا ايها الابناء الاحبا بهذا العدد الوفير
المبهج يولينا مزيد السرور اذ تتقاطرون بمعظم الفرح الينا والى هذا
الكرسي الروماني كرسي بطرس الطوباوي زعيم الرسل مجملين
بالدرجة الكهنوتية ومقتفين اثار روسائكم . فلعمري ان تقواكم
وعبادتكم واحترامكم السامي لنا ولهذا الكرسي الرسولي تخولنا تعزية
كبري بين المحن الجسيمة التي تضغطنا . ولذا لااعذب عندنا من
ان نخاطبكم بانعطاف قلبنا الابوي المخلص انتم الذين تقيدتم

بجندية جنود الله ودعيتم الى نصيب الرب واخترتموه عز وجل بمنزلة نصيب ميراثكم . فانتم هم الذين رقاكم الله ذروة الكهنوت الرفيعة في كنيسته باحسان خاص وفصلكم من كل شعب وضمكم اليه لتخدموا الرب وتقفوا امام جمع شعبه وتعبدوه وتقدموا له ابتهالات وتضرعات وذبيحة نقية لاعيب فيها لخلاصكم وخلاص العالم كله . ولهذا انتم تعلمون من تلقاء نفوسكم ان لاشي اولى بكم من ان تتلألأوا يوماً فيوماً بحميد الخصال وطهارة السيرة وكمالها وحلي العفاف وكل فضيلة وبمعرفة العلوم المقدسة خاصة لتقدروا ان تدافعوا ببسالة ضد اعداء النوع البشرى وتغتنموا مجد الله الاعظم وخلاص النفوس . فانظروا الى الوظيفة التي قبلتموها بالرب لتكملوها . (كولوسايس ص ٤ عد ١٧) خاصة في هذا الزمان الطامي بالمشاق ومع تعصب الاعداء الشديد ضد ديانتنا الالهية وفي غمر الغوايات والاضاليل . فاعتصموا بعضكم ببعض ايها الابناء الاحبا بنطاق المحبة الشديد وتغائروا بنموذجات روسايكم الشريفة وجدّوا تحت تدبيرهم بمنزلة جنود امناء ليسوع المسيح . فمتى رجعتم اذًا من هذه المدينة الى رعاياكم اجتهدوا ان تكملوا بنشاط وقداسة جميع فروض وظيفتكم المقدسة فانذروا المومنين لاسيما المستودعين الى اهتمامكم بوحدة الايمان الكاثوليكى وتعليمه وبالطاعة والاحترام الواجبين لكرسى بطرس هذا في الكنيسة الرومانية ام جميع الكنايس ومعلمتهن واتماليمها ليلا يضلوا مع كل ريح تعليم لاتباع

الضلال بخبث الناس ومكرهم · فيلزم ان تنذروا بما انكم مترجمون
لكلام الله وان يكون انذاركم متواترًا بانجيل الله على الحكما والجهلا
وانذروا بيسوع المسيح مصلوبًا لا بحكمة الكلام وفصاحته بل بتعليم
الروح ولا تفتروا من ان تردوا الضالين الى صراط الخلاص القويم
وان ترشدوا الجميع بالتعليم الصحيح السليم · وبما انكم موزعوا اسرار
الله وقهارمة خزاين نعمته فاهتموا بالشعب المسيحي المسلم اليكم لاسيما
المرضى منهم بكل نوع من المساعدة بالامور المقدسة لئلا يعوز احدًا
منهم شي من الاسعاف الذى يتيسر لهم به عند ساعة الموت ان
يدفعوا حيل المحال وينجوا من سهامه · واذ تفعلون هذه فحذرًا
من ان تغفلوا عن ان تغذوا الاطفال باللبن بل فليكن جل اهتمامكم
في ان تعلموا الاحداث مبادي الايمان ومبرة الخصال وتربوهم بالتقوي
والفضايل بطول الاناة والتأني · كونوا متجدين لروسايكم المالوفين
بمزيد الرغبة والنشاط وقدموا لهم الاحترام الواجب واهتموا باتمام
كل شي ليبرأ من كان سقيمًا في رعية كل منكم ويجبر من كان
منكسرًا ويرد من كان ضايعًا وينشد من كان ضالًا . (حزقيال
ص ٥٤ عد ٥) ليتمجد الله في الجميع بربنا يسوع المسيح . (رسالة
مار بطرس الاولى ص ٤ عد ٢) بجنوا افكاركم بالمجد الذى لا ينقضي
الذي تمنحكموه الديان العادل متى وجدكم فعلة لا عيب يخجلهم في
ذلك اليوم المرهب للاثمة والمسر للابرار كل السرور . فهذا
الافتكار يشدد كم باتمام واجبات وظيفتكم كما ينبغي ويعضدكم في

احتمال المشاق والاتعاب وبوليكم ايدًا لتكميل وصايا الله ووصايا
كنيسته المقدسة . ولاتفتروا من ان تقدموا لله الصلوات الحارة
لانتصار بيعته وامانها وخلاص جميع الناس وابتهلوا اليه دايماً
ان تساعد نعمته اتعابكم لتحصيل المجد الاعظم لاسمه القدوس في كل
مكان . ولكي يستجيب تضرعاتكم باوفر سهولة خذوا شفيعاً لديه
اولاً مريم العذراء والدة الله البرية من الدنس والمقتدرة شفاعتها
والتي لها انعطاف والدي الينا ثم الرسولين الطوباويين بطرس
وبولس خاصة مع جميع سكان السماء الذين اقتفوا اثار المخلص
واستحقوا اكاليل الظفر ويقبلون دايماً صلواتنا وابتهالاتنا بمزيد
الانعطاف ويساعدوننا برغبة لنوجد شركاء لهم بالمجد حيناً ما .
اخيراً نمنحكم ايها الابناء الاحباء ولجميع المومنين المستودعين الى
اهتمامكم بركتنا الرسولية من صميم فوادنا عربونا لمحبتنا الخاصة ومنبعا
لجميع المواهب السموية . وفوق ذلك نوذن كلاً منكم حضر من
بلاده الى هنا ان يمنح البركة الرسولية والغفران الكامل للمومنين
المستودعين الى اهتمامه الروحي وذلك مرة واحدة في اليوم الذي
يعينه لكل منكم اسقفه بحيث يكون المومنون المذكورون نقوا
ضميرهم بالاعتراف السري وتناولوا القربان الاقدس ويقدمون
لله التوسلات الحارة لارتفاع شان امهم الكنيسة المقدسة
وانتصارها * انتهى

وقد منح الاب الاقدس جميع البطاركة والجثالقة ورؤساء

الاساقفة والاساقفة الذين حضروا حينئذٍ في رومة التفويض بان
يمنح كل منهم البركة الرسولية والغفران الكامل عند عودتهم مرة
في كنائس كراسيهم ومرة عند زيارة كل منهم ابرشيته . وفي احد
هذه الايام احسن الى جميع الرؤساء المذكورين الموجودين في رومة
حينئذٍ برتبة موازرين لسدته البابوية . وفي ٢٦ الشهر المذكور
حضر غبطته وسيادة مطارين طايفتنا مع باقي الرؤساء الموجودين
في رومة حينئذٍ في مجلس في البلاط الواتيكاني لدى قداسته لاعطا
علامة الكردينالية لنيافة الكردينال لودوفيكوس دي لاستر ايكواستا
من اسبانيا الذي كان سمي كردينالاً في المجلس السري في ١٦ اذار
سنة ١٨٦٢ فالكردينال المومأ اليه ابرز اولاً اليمين المامور بها
بالرسوم الرسولية بحضرة بعض الكردينالية في كابلا البابا سيستوس
المار ذكرها ثم انحدر الاب الاقدس الى كابلا البابا بولس حيث
كان ينتظره الكردينالية والديوان ومحافظوا رومة وباقي من جرت
العادة بان يحضروا في مجالس كذا فلبس الملابس الحبرية وخرج
محمولاً على الكرسي الى قاعة كان ينتظره بها البطاركة ورؤسا الاساقفة
والاساقفة لاتمام الرتبة الاحتفالية فجلس قداسته وقدم اليه الكردينالية
الشمامسة الكردينال الجديد فقبل رجله ويده فعانقه الحبر الاعظم
ثم باقي الكردينالية وعاد فاقام في رتبته بين الكردينالية ورجع الى
العرش البابوي فاعطاه الاب الاقدس المراقية الحمرا التي يلبسها
الكردينالية وعاد الكردينالية والكردينال الجديد الى كابلا

البابا بولس منتظرين قداسته لينزع عنه الملابس الحبرية . ثم مضى الكردينالية وحدهم بزياح الى كابلاً البابا سيستوس فرتلوا بعض صلوات وميامر وعند خروجهم عانقوا الكردينال الجديد ثانية . ووزع حينئذٍ قداسته ايقونات كبيرة من فضة على الروساء الذين كانوا هناك وايقونات من نحاس على الكهنة فخصنا وارفاقنا كلاً واحدة منها . وكان قداسته عند نهاية الرتبة المذكورة تلا خطبة على الروساء الحاضرين هذه ترجمتها *

ايها الاخوة المحترمون . اننا لنشعر بسرور وافر وتعزية فريدة في وسط مشاقنا الجسيمة اذ يمكننا ان نتنعم بمشاهدتكم العذبة وتواتر حضوركم لدينا وان نتكلم امامكم ايها الاخوة المحترمون في هذا الاجتماع الحافل . فقد اتيتم الى هذه المدينة من جميع امصار الارض لايضاح رغبتنا في اجتماعكم وميلكم التقوي . واذ دُعيتم الى الاشتراك باهتمامنا فتساميكم بالتقوي جعلكم تمدوننا بكل المساعدة لمحاماة الدين الكاثوليكي والاهتمام بخلاص النفوس في هذه الازمنة الموعبة محناً ولتخميد اوار احزاننا وتقديم البينات المتعاظمة يوماً فيوماً على ايمانكم وحسن ارادتكم وطاعتكم لكرسي بطرس هذا . فرويتكم تسرنا جداً وهذا البرهان الجديد والشهادة الحديثة على تقاكم ومحبتكم يذكراننا بعذوبة ما ابديتموه حتى اليوم باتفاق الاراء وصنوف الجد والعناية الغير الفاترة اذ لم تملككم المصايب والمشقات . ان تذكرنا بهذه الامور العذبة جداً مطبوع في وسط فوادنا وسوف يستمر ابداً

ويجعل معرفتنا جميل محبتكم لنا الحارة والمنتعشة الان اكثر مما في
وقت اخر تظهر علانية نحو طغمتكم جميعها بشهادة واضحة وادلة
ساطعة *

على انه اذا كان تذكرنا هذا العابر بالازمنة السالفة يوثر بنا ويعزينا
بهذا المقدار فنرى انه يسهل عليكم ايها الاخوة المحترمون ان
تفهموا باية مسرة يرتقص قلبنا اليوم وبكم من المحبة يضطرم اذ نتنعم
حديثاً بامتثالكم وزيارتكم لنا انتم الذين اجتمعتم لدينا من اقصي
الاقاليم الكاثوليكية مقادين جميعاً بالتقوى والمحبة حالما اطلعتم على
مرغوبنا . فلا اشهى لدينا ولا اعذب من التردد بينكم وجناء ثمرة
اتحادكم معنا خاصة في هذه الاحتفالات التي كل ما يقع تحت اعيننا
بها انما يصرح بوحدة الكنيسة الكاثوليكية واساس هذه الوحدة
الوطيد والرغبة والفخر العظيم في الانتصار لها والاحتفاظ عليها .
اى انها تصرح بتلك الوحدة العجيبة التى تجرى بها كانها شرايين
نعم روح الله ومواهبه في جسد المسيح السرى وتحرك في كل من
اعضايه نموذجات عديدة للايمان والمحبة تحمل الجنس البشرى كله
على التعجب . فان تعاطينا الان ايها الاخوة المحترمون انما هو ان
نحكم بتادية الاكرام الواجب للقديسين لكثير من ابطال الكنيسة
الاماجد الذين كثير منهم فازوا باكليل الشهادة مجاهدين جهاداً
فبعضهم احتمل الموت الكريم طوعاً لمحاماتهم رياسة الكاتدرا الرسولية
التى بها مركز الحق والوحدة وبعضهم لمدافعتهم عن وحدة الايمان

وعدم انثلامه وبعضهم لرغبتهم في ارجاع الناس الذين فصلهم الانشقاق الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية . حتى يظهر جلياً عجيب تدبير العناية الالهية التي ابدت نموذجات لاثبات الوحدة الكاثوليكية ومحسن مثبتيها انتصارات بنوع اخص في الوقت الذي يقاوم فيه الايمان الكاثوليكي وسلطان الكرسي الرسولي بجيل الاعداء الالداء . كما ان تعاطينا ايضاً هو بان نعيد عيداً احتفاليا لذكر اليوم المسعود الذي فيه احتمل بطرس الكلي الطوبى وبولس رفيقه بالرسالة من الف وثمانماية سنة الاستشهاد الاثيل في هذه المدينة وكرسا بدمهما حصن الوحدة الكاثوليكية الذي لا يتزعزع . فاي شي اعذب لدينا اذاً ايها الاخوة المحترمون وانسب لانتصار هولاء الشهداء من ان تتلالاء وتظهر للعيان نموذجات وحدة الكنيسة الكاثوليكية ومشاهدها البهية تكرمة لهولاء الشهدا . واي امر اكثر انصافا من ان يحتفل بحضوركم ايضا لتهنئة زعيمي الرسل على ظفرهما المختص بكل اصحاب الدين الكاثولكي . واي شي اكثر صوابا من ان يزداد بهاء هذه الامور جميعها بحضوركم وسروركم *

ان هذا التورع وهذا الاتحاد مع الكرسي الرسولي ليس موافقا لهذه الامور وعذبا لدينا فقط بل هو امر مهم ايضا بهذا المقدار حتى يلزم ان تصدر منه ثمار عظيمة وخلاصية لكبح جسارة الاثمة ونفع المومنين العام وافادة كل منكم . فمن الضرورة ان يفهم اخصام الديانة من هذا الاجتماع ان الكنيسة الكاثوليكية التي لا ينكفون

عن ان يضطهدوها بخبث مقاصدهم هى مزهرة وحية جدا ويعلموا
ان زعمهم بان قواها خارت واجلها دنا في ايامهم هو باطل عاطل
ويدروا اخيرا ما ابطل افتخارهم بانتصارهم وثقتهم بتدابيرهم وجدهم
اذ يشاهدون ان مجموع هذه القوي التى ضمها روح المسيح وقوة الله
الى صخرة الاعتراف الرسولى لايمكن ان يتزعزع . لعمرى ايها الاخوة
المحترمون انه اذا كان من الضرورة ان يظهر لجميع الناس فى وقت ما
ان القلوب لايمكن ان تتحد مع بعضها اتحادا شديدا الا حيث يستحوذ
على جميعها روح الله الواحد فذلك يكون في الوقت الحاضر
خاصة . ولكن اذا ترك الله جل وعلا جانبا واحتقر سلطان الكنيسة
فيتعري الناس من سعادتهم التي يطلبونها بالاثام ويطرحون بتعاسة
في عواصف مقلقة وخصومات جسيمة *

واذا نظرنا الى فائدة المومنين العامة فما الذى يكون ايها الاخوة
المحترمون انفع لخلاص القبايل الكاثوليكية وانسب لزيادة الخضوع
لنا وللكرسى الرسولى من ان يشاهدوا رعاتهم يحترمون حقوق
الوحدة الكاثوليكية وقداستها بهذا المقدار حتى يروهم يعبرون فسحات
شاسعة في الارض والبحر ولاتعيقهم المشقات والاتعاب عن ان
يسعوا الى الكرسي الروماني ليكرموا بشخص حقارتنا خليفة بطرس
ونائب المسيح على الارض . فهذا المثل يعلمهم اكثر من التعليم
الدقيق كم يلزم ان يكون لهم نحونا من الاحترام والطاعة والخضوع
اذ قال لنا المسيح بشخص بطرس . ارعَ خرافي ارعَ نعاجي . (يوحنا

ص ٢١ عد ١٧) وبهذه الكلمات قد استودعت وسلمت البنا السلطة السامية والاهتمام بالكنيسة كلها *

بل انكم انتم ايضاً ايها الاخوة المحترمون ستجنون من احترامكم هذا الكرسي الرسولي ثمرة عظيمة في مباشرة وظيفتكم المقدسة . لانه بمقدار مـا يشتد ارتباطكم بالايمان والمحبة مع صخرة البناء السرى الموضوعة براس الزاوية بمقدار ذلك تعظم (كما تعلم تواريخ ازمنة الكنيسة كلها) بكم الشجاعة والقوة التي يقتضيها اتساع وظيفتكم ضد وثبات الاعداء وصروف الاحوال . وما الذى اراده المسيح الهنا اذ اقام بطرس لملافاة ضعف اخوته قائلاً له . انا طلبت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت امضي وثبت اخوتك . (لوقا ص ٢٢ عد ٣٢) اي كما اشار مار لاون الكبير . ان الرب اهتم اهتماماً خاصاً ببطرس وطلب من اجل ايمان بطرس خاصة كانه كان يتأكد حسن حال الاخرين اذا كان عقل زعيمهم لاينغلب فاذاً ببطرس تتايد شجاعة الجميع ومن نظام معونة النعمة الالهية ان التأييد الذي منحه المسيح لبطرس يعطاه باقي الرسل بواسطة بطرس . ولهذا كنا متاكدين دايما ان الشجاعة التي اتحف بها بطرس بهبة خاصة من الله لايمكن الا ان تزداد بكم كلما حضرتم امام شخص بطرس الحى بخلفائه وبلغتم ارض هذه المدينة التي سقاها عرق زعيم الرسل المقدس ودمه الظافر بل اننا لم نرتب قطعاً ايها الاخوة المحترمون بان مدفن بطرس الكلى الطوبى المضجعة فيه عظامه معرضة لتعبد المسكونة

الى الابد تصدر منه قوة سرية وقدرة خلاصية تمنح رعاة القطيع الرباني بسالة شديدة وروحاً قوية واحساسات عظيمة وتشدد قوتهم فتجعل جسارة الاعداء الوقحة قاصرة بالنظر الى الوحدة والسلطة الكاثوليكية فتخل وتسقط بجرب ليست اهلاً لها ٭

فما لنا والمواراة ايها الاخوة المحترمون فاننا منذ زمان مديد بالخصام مع اعداء خبثاء الداء للمدافعة عن البر والديانة . فهذا الخصام مديد وشديد جداً واذا لوحظت قوة الجندية المقدسة كلها باجتماعها معاً يظهر انها اقل عدداً للمدافعة ومع ذلك من حيث اننا ندافع عن دعوي الكنيسة وحقوقها وحريتها بمقتضى فروض وظيفتنا الرفيعة قد لبثنا حتى اليوم ناجين بمعونة الله القادر علي كل شي من كل الاخطار المضرة . الا اننا نخطف ونُلقى حتى الان بين ارياح متضادة وامواج كبيرة ولا نخشى الغرق الذى لا تدعنا معونة المسيح الحاضرة دايماً نخشى منه . بل يحيقنا غم باطن جسيم من جري مسوخ التعاليم الحديثة الوفيرة البارزة بنفاق ضد الكنيسة والكرسي الرسولي وقد حرمت ورذلت سابقاً (بخطبة في المجلس في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٨٦٦) ونكرر الان تحريمها ورذلها علانية بمقتضى رسوم وظيفتنا المقدسة . والان مراعاة الى ظروف الزمان الحاضر والى السرور الذي تخولنا اياه مشاهدتكم نعدل عن التطويل بذكر الاهتمامات والاتعاب والاحزان التي تضغط قلبنا وتعذبه بجرح متخن مزمن . ونقدم الى المذابح كل هذه الامور مرفقة بصلواتنا المتصلة واذراف

الدموع ونظهر هذه جميعها لابي المراحم الكلى الحلم والرافة بتوسلات مكررة واثقين بمن يعلم ويستطيع ان يحمى مجد كنيسته وعدم انفلالها وينصف من تحملوا الاهانة بسبب دعوانا ويقضى قضاء على اخصامنا في يوم لا مناص منه ☆

لاريب بانكم ايها الاخوة المحترمون تفهمون بحكمتكم المعلومة كم يفيدني مضادة تدابير الائمة واصلاح الاضرار الوافرة الملتحقة بالكنيسة ظهور اتفاق جميعكم معنا ومع هذا الكرسى الرسولى وتقوية هذا الاتفاق وترسيخه يوماً فيوماً. بل ان محبة هذا الاتحاد الكاثوليكي متى علقت بالنفوس مدة تمتد الى نفع الاخرين باتساع فلا تدعكم تلبثون حتي تجهدوا نفوسكم بحفظ جميع الكنائسيين الذين انتم قوادهم وكل المومنين المستودعين لكم في هذا الاتحاد الكاثوليكي والاتفاق الغير المنفصم بالايمان والرجاء والمحبة . فبالحقيقة انه لا مشهد اجمل لدى اعين الملائكة والناس من ان نتخذ بغربتنا هذه التى بها نسافر من المنفي الى الوطن تمثال السفر وطريقته التى كان يسير بها اثنا عشر سبط اسرائل جميعاً الي ارض الميعاد السعيدة . فانهم كانوا يسيرون جميعاً ولكن كل سبط منفصل بقواده ممتاز باسمائه منفرز بمكانه وتطيع كل علية اباءها والمحاربون قوادهم والجماعة روساءهم ومع هذا كانوا شعباً واحدًا من كل القبائل يومن باله واحد ويبتهل اليه على مذبح واحد شعباً واحدًا يطيع شرايع واحدة وكاهناً واحدًا اعظياً وهو هرون ونائباً واحدًا لله وهو

موسي واحداً يقتسم بالسوي اتعاب الحرب وثمار الظفر واحداً بعيش تحت المظال ويغتذى قوتاً عجيباً ويشوق برغبات متفقة الى غاية واحدة *

فمن الموكد والواضح لدينا من عربونات ايمانكم واتفاقكم السالفة انكم ستجدون دايماً بحفظ مثل هذا الاتفاق فيعدنا بذلك حميد خصالكم وسمو فضايلكم التي تلألأت دايماً في كل مكان منزهة عن كل خطر . تعدنا بذلك رغبتكم الوقادة التي تحملكم على الاهتمام بخلاص الناس الابدي وتعظيم مجد الله . تعد بذلك اخيراً وعداً لاخلل بانجازه تلك الصلوة السامية التي قدمها المسيح نفسه قبل الامه الاخيرة الى ابيه متوسلاً اليه ليكون الجميع واحداً . كما انك ايها الاب فيّ واناؤيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا . (يوحنا ص١٧ عد٢١) وهذه الصلوة لايمكن قطعاً يابي الاب اجابتها *

اما نحن فلا شي اشهى لدينا ايها الاخوة المحترمون من ان نجتني ثمرة اتحادكم هذا مع الكرسي الرسولى التي نعتبرها خلاصية ومفيدة جداً للكنيسة باسرها . فمن مدة مديدة يجول بفكرنا ما ظهر ايضا لكثيرين من الاخوان المحترمين بمقتضى ظروف الاحوال وما نثق باننا نستطيع ان نكمله حينا ما متي ساعدتنا الفرصة المأثورة اعني ان نعقد مجمعاً تيبلياً عاماً مولفاً من جميع اساقفة العالم الكاثوليكي تباشر بهِ بمعونة الله العلاجات الضرورية والخلاصية للاسواء العديدة التي تضنك الكنيسة بواسطة المفاوضات واتفاق الرغبات . ومن هذا يحصل كما لنا الرجاء الوطيد ان نور الحقايق الكاثوليكية يبث

شعاعه الخلاصي فيبدد دياجي الاضاليل المتسكعة بها عقول الانام فيعرفون به بنعمة الله سراط الخلاص والبر القويم ويسيرون به . ومن ذلك يحصل ايضاً ان الكنيسة تدفع وثبات اعدائها العدوانية بمنزلة جحفل منظم غير منغلب وتصد غزواتهم ونظفر بهم فتنتشر ملك يسوع المسيح في الارضين طولاً وعرضا *

والان تكملة لمقاصدنا ورغبة في ان اهتمامنا واهتمامكم يجدى على الشعوب المسيحيين بثمار البر الوافرة فلنرفع عيوننا الى الله ينبوع كل بر وصلاح والمكنون به كل ملوّ المساعدة وخصب النعم لمن يرجوه ومن حيث ان لنا شفيعاً عند الاب يسوع المسيح ابنه الحبر الاعظم الذي دخل السموات وهو حي يشفع بنا الى الابد وهو حاضر معنا في سر الاوخاريستيا العجيب كل الايام حتى انقضاء العالم . فلنضع ايها الاخوة المحترمون هذا الفادى الكلي المحبة بمنزلة ختم على قلبنا ونظير علامة في ذراعنا ونقدم صلواتنا بتواتر وثقة على ذلك المذبح الذى جعله هو عرش النعمة حيث ينتظر جميع التعبين والمضنوكين بالاحمال الثقيلة تائقا الى ان يريحهم . ولذا فلنبتهل اليه بانضاع ودون فتور لينجي بيعته من الشدايد الوفيرة وكل خطر ويخولها السلم المسر والانتصار على اعدائها وان يزيدنا واياكم قوى حديثة لننشر مجد اسمه . وان يضرم نفوس الناس بالنار التي جاء ليلقيها على الارض . وان يهدى جميع الضالين بقوته القديرة الى المساعي الخلاصية . ويخص تقواكم ايها الاخوة المحترمون ان تهتموا بكل جدكم لينمو

المومنون المستودعون اليكم بمعرفة ربنا يسوع المسيح يوما فيوما وان يكرموا حضوره في القربان الاقدس بالايمان الوطيد ويحبوه بحرارة ويزوروه بتواتر . فلا شي اكثر اهلية لاهتمامكم وعنايتكم من السهر على ان النار المضطرمة على مذابحه تضرم قلوب المومنين باحساسات التعبد ومعرفة الاحسان وتسعر نار المحبة التي لا تخمد . ولكي يعطف تعالى مسامعه لاجابة توسلاتنا باوفر سهولة فلنطلب دايما وبجد الشفاعة لاسيما شفاعة والدة الله مريم العذراء البرية من الدنس فلا اقوى من شفاعتها لديه عز وجل ثم شفاعة القديسين الرسولين بطرس وبولس اللذين نعيد لهما وجميع القديسين الذين لملكهم مع المسيح في السماء يستمدون منه للناس مواهب السخاء الالهي بشفاعتهم *

اخيرًا نمنحكم ايها الاخوة المحترمون ولجميع الاخوة المحترمين اساقفة القبائل الكاثوليكية ولجميع المومنين المستودعين لعنايتكم وعنايتهم والذين نقبل دايما شواهد تقواهم ومحبتهم ونشعر بها يوما فيوما افرادا واجما لا البركة الرسولية مقرونة بتمني كل توفيق وسعادة لهم من اقصى فوادنا » انتهى *

وفي ٢٧ حزيران دُعي غبطته الى وليمة عند نائب سفير افرنسة في رومة وفي ٢ تموز دعي الى وليمة عند السفير المذكور وكان في المدعوين عدة من الاساقفة والمعتبرين . وقد دعي غبطته الى وليمة عند سفير دولة اوستريا ولكن قبل يوم من صنع الوليمة ورد خبر موت العاهل مكسيميليان سلطان المكسيك اخي عظمة عاهل

اوستريا فرثته اكثر مياومات اوروبا وحزن عليه كل من كان يعرفه او يعلم حميد خصاله ولحصول الحداد الرسمي على فقده ارسل السفير المذكور معتذرا لغبطته قائلا ان تلك الوليمة لم يعد لها محل فمضى غبطته اليه بعد بعض ايام فعزاه بفقد العاهل المومأ اليه. وقد دعى غبطته ايضا دعوات اخري لدى اشراف ومعتبرين في رومة لا نطيل الكلام بذكرها كما لا حاجة الى ذكر التكريم والتوقير الذى كان يُعامل به . وقد دعا غبطته الى وليمة في دير رهبان طايفتنا نيافة الكردينال اسكندر برنابو ريس مجمع انتشار الايمان المقدس ودعا اجلالا له عدة اشخاص من المعتبرين ايضا فقدم لهم ما يستوجبون من التكريم والتعظيم *

وفي ٢٨ من الشهر المذكور قبل الظهر اجتمع اكليروس كنيسة ماري بطرس وبعض من الكردينالية والاساقفة فنقلوا الكرسى الذى كان يجلس عليه مار بطرس الرسول من محل حفظه الي الكابلاّ المقامة على اسم سيدتنا مريم العذراء في كنيسة مار بطرس بزياح حافل وكان الكرسي مغشى بافخر الاقمشة الحريرية المذهبة ووضع على المذبح هناك فوق متكاً مذهب وتحت مظلة من اقمشة ثمينة حمراء موشاة بالذهب وتلا السادة والاباء المجتمعون حينيذٍ بعض صلوات وانصرفوا واقيم هناك حراس من الجنود واستمر هذا الكرسى معرضا للناظرين مدة ثمانية ايام وقد رايناه فهو من خشب قدميته بينة وكل اعتباره في قدميته وتكريس رييس الرسل

له بالجلوس عليه * وعند ظهر ذلك النهار اطلقت عدة مدافع من قلعة سانت انجلو وقرعت اجراس جميع الكنايس في رومة فكان ما يطرب الثكالى ويشرح الصدور ففي رومة نحو ثلثماية وخمسين كنيسة ونيف وفي كل منها عدة من الاجراس استمرت تقرع ساعة من الزمان *

ونحو الساعة العاشرة من ذلك النهار كانت صلوة المساء في كنيسة مار بطرس فانحدر قداسته من البلاط الواتيكاني بملابسه الحبرية يتقدمه الكردينالية والبطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء الرهبانيات وكثير من المتقدمين بالوظايف وبلاطه الرسولي فكنت ترى كعسكر جرار من الرؤساء متشحاً بالملابس الحبرية باشكال وهيئات عديدة ولما بلغ الاب الاقدس الى طرف المحل المعروف بالسلم الملوكي في طرف رواق الكنيسة اقام الحجة على الجزيات والمفروضات التي لم تؤدّ له ثم سار محمولاً على الكرسي بين تلك الصفوف الاكليريكية فاستقبله لدى باب الكنيسة جمهور اكليروسها فدخل من الباب الاوسط ونزل عن الكرسي فزار القربان الاقدس في الكابلا المحفوظ فيها ومضى الى الخوروس فجلس على العرش المعد له وصفوف الرؤساء المذكورين بجانبيه فافتتح الصلوة وكملها المرتلون ٠ ثم كرس بحسب العادة الجارية الباليونات المعدة ليعطاها البطاركة ورؤساء الاساقفة ووضعت ضمن حقة ثمينة على مدفن مار بطرس حيث تحفظ واخيراً حمل

على كرسيه ليخرج فكانت الناس تجثو صفوفاً الوفا لاستمداد بركته واذ خرج الى الرواق ضجت الجماهير بالدعاء له فصعد الى بلاطه *

قد خرجنا عند المغيب من الكنيسة الى الساحة فابتدأت الانوار والاضواء على واجهة الكنيسة وقبتها وعلى محل الاعمدة المحيطة الساحة فكانت الوف في الوف من الاضواء حتى اضحت كل تلك الابنية الجبارية كروضة زرعت انواراً ولم يعد يستطيع الليل ان يبرهن وجوده لالوف الناظرين الذين كانت تتزاحم اقدامهم في تلك الساحة الفسيحة وبينما كانوا يحدقين ابصارهم بكرات الاضواء انقلبت جميعها الى اقباس كبيرة كأنه في لحظة عين فانذهل كل ناظر. وكان التنوير في محلات اخرى عديدة من المدينة. وبعد ان نعمت طرفي بذاك المنظر البهج. ولذ قلبي بذاك المشهد الرهج. عدت الى مقرنا مترنماً بطريقي بهذه الابيات *

وليل ازاح النور ملك ظلامه	فبات كمفقود الولاية ناحبِ
الوفٌ من الانوار سنّت سهامها	تصيح به هل من قتام محاربي
فهاجت دياجيه فجيش يبتغي	قتال الأفكم جاشت له من كتائبِ
طلائعها لاحت فراحت مفرة	لكرّ نبال النور حتى الترايبِ
وابدى بباقى الجند وثبة آيسٍ	وهبت جيوش النور من كل جانبِ
فكان قتالٌ ارجف الكون هوله	وهزّم جند الليل حتى الكواكبِ
وضاء بروما بوسط ليلٍ نهارها	كما ضاء وسط الكفر خير المذاهبِ
فعادات روما كل عصر بان يرى	بها مشهدٌ من معجز وغرايبِ

فدامت لدين الحق والمجد مركزًا وللناس قطب الرشد حتى العواقب

قد اتي اخيرًا اليوم المنتظر مجمع الاحتفالات وينبوع الرهج والبهجات يوم عيد الرسولين بطرس وبولس. فاحتفالات هذا النهار كانت على قسمين الاول منهما يلاحظ عيد الرسولين الجيلي والثاني يلاحظ اثبات قداسة الشهداء والمعترفين المار ذكرهم . اما عيد الرسولين فمن المؤكد ببينات عديدة لا محل لذكرها هنا انه منذ مبادى الكنيسة قد اعتاد المؤمنون ان يظهروا فيه تعبدهم بتكريم الرسولين بزيارة ضريحهما والاحتفال لعيدهما الذى كان يجتمع به في رومة كثير من الاساقفة والكهنة واصحاب التقوى من كل بلد لاسيما من ايطاليا وخاصة في عيدهما في كل جيل الان الدعوة لكل اساقفة العالم الكاثوليكيين الى هذا العيد هي من جملة اعمال سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيدًا المنفرد بحذقته. واما ما هي الغاية بذلك فتظهر من خطبة قداسته المار ذكرها وهي تزيد التعظيم لعيد القديسين الرسولين ولاثبات قداسة الشهداء والمعترفين المار ذكرهم ثم اظهار مفاعيل الوحدة الكاثوليكية وعظمة الكنيسة الرومانية وطاعة العالم الكاثوليكي باسره لنايب المسيح وراسها المنظور ضد ازعام الاعداء بان الايمان الكاثوليكي ورياسة الكنيسة قد انحطا اعتبارًا. وفوق ذلك تشديد حزم الرؤساء باتحادهم مع راسهم المنظور ومع بعضهم ومن كل ذلك فوايد روحية لا تقدر . واما نظرًا الى اثبات قداسة القديسين المشار اليهم فقد قدمنا ذكر

الاجتماعات بشأنهم وهنا نذكر كمال الاحتفال والرتبة باثبات قداستهم *

ففى صباح النهار المذكور الذي كان السبت اتي قداسته الى الكابلاّ السيستوسية واتشح بالملابس الحبرية وتلا بعض صلوات هناك ثم خرج المزيحون امامه بالنظام الذي ذكرناه في زياح القربان الاقدس اى خرج امامه جم غفير من الكنايسيين متشحين بملابسهم الكنايسية سايرين اثنين اثنين بين الاعمدة التي على جانبي ساحة كنيسة مارى بطرس وعلى طرفها وكانت تلك الساحة الفسيحة تغص بالناس من كل قبيلة وبلد ولغة اذ كان حينيذٍ في رومة من الاجانب من الكهنة نحو عشرين الفاً ومن العامة نحو ثلثماية الف ومن البطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة نحو خمساية وكل هولاء مع كثيرين غيرهم من الكردينالية والمتقدمين بالوظايف وبالبلاط الرسولي ومن روساء الرهبانيات وروساء الاديرة وخوارنة الرعايا والكهنة متشحين بملابس كنايسية بحسب الطقوس العديدة الغربية والشرقية وبالوان وهيئات مختلفة ثم كثيرون من ديوان حكومة رومة ومتوظفيها وتلامذة المدارس والشرفاء وقواد العساكر البابوية والعساكر وجميعهم يسيرون باحتشام ونظام وبايديهم الشموع المسرجة . وكانت صور الشهداء والمعترفين المذكورين محمولة في الزياح من بعض اعضاء الرهبنات او الاخويات التي كان منها ذلك الشهيد او المعترف وكانت تلك الجماهير الوافرة من

الناس شاخصة مكتفية بالنظر والسمع الى ان ظهر الاب الاقدس محمولاً على كرسيه وفوقه مظلة وبيده اليسرى شمعة مسرجة وبيمناه مشتغلة بمنح البركة للشعب كيد موسى في حرب عماليق فاطلقت المدافع وحركت اصوات الاجراس الجو وتعاظم الهتاف بالدعاء للاب الاقدس على مدار الساحة من تلك الجموع فمن عاد يمكنه ان يميز صوتاً من اخر او لغة من اخرى في ذلك المشهد العجيب وكانت الوف الوف تجثو طالبة البركة الى ان دخل قداسته الكنيسة . فباى تصور او اية الفاظ يمكننى ان اعبر عن تلك الزينة التى كانت ترفل بها هذه الكنيسة اغروبة الحسن في العالم اني اصمت عن تفصيل حالة هذه الكنيسة حينيذٍ ليلا انقص عظمتها بدعواى الشرح عنها او اعرض نفسي للهزء بي لهذه الدعوى واقول قد انتهي الزياح *

قد دخل بعد الزياح المشتركون برتبة تقديس القديسين الى محل الكهنة في كنيسة مار بطرس وجلس الحبر الاعظم على العرش المعد له هناك فتقدم اليه نيافة الكردينال وكيل اثبات قداسة القديسين المذكورين وبجانبيه احد مديرى الرتب واحد المحامين لدعواهم في المجالس فقال المحامي لقداسته « ايها الاب الكلى الطوبي ان السيد الكردينال الحاضر هنا يلتمس من قداستكم بالحاح ان تحصوا في مدرج قديسي ربنا يسوع المسيح الطوباويين يوسافاط وبطرس ونيقولاوس مع رفقايه الشهداء وبولس ولاونردوس

المعترفين وفرنسيسكا وجرمانا العذريين وان تحكموا لهم بوجوب التكريم من جميع المومنين بالمسيح بمنزلة قديسين » فاجاب السيد باشيفيشي كاتب البرات الي الامرا (كما يسمون وظيفته) نيابة عن الاب الاقدس انه وان علم فضايل الطوباويين الذين طلب منه اثبات قداستهم فيريد مع ذلك استمداد العون الالهي بشفاعة العذرا الكلية الطوبي والقديسين الرسولين بطرس و بولس وجميع الطغمات السموية فرتل حينيذٍ اثنان من المرتلين طلبة القديسين. ثم كرر الطلب ثانية كالاول الا ان المحامي ازاد على لفظة بالحاح من قوله المتقدم ايراده قوله باكثر الحاح واعقب ذلك ترتيل الصلوة هلمَّ ايها الروح الخالق . وكرر الطلب ثالثة وقال المحامي بالحاح واكثر الحاح وبكل الحاح فحينيذٍ مسك الاب الاقدس التاج بمنزلة رييس ومعلم الكنيسة الجامعة وابرز الحكم التالي قايلاً ☆ لتكريم الثالوث الاقدس الغير المنقسم وارتفاع شان الايمان الكاثوليكي ونمو الدين المسيحي نحكم بسلطان ربنا يسوع المسيح وسلطان الرسولين بطرس وبولس الطوباويين وسلطاننا بعد تقدم البحث الشافي وطلب العون الالهي تكرارا ومشورة اخوتنا المحترمين كردينالية الكنيسة الرومانية والبطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة الموجودين في هذه المدينة . ونرسم بان الطوباويين يوسافاط كونشافيش الحبر وبطرس دي اربواس ونيقولاوس بيكي مع رفقايه وهم اير ونيموس وتاوادوريكوس ونيكاسيوس

يوحنا وفيلاهادوس وغودفريدوس المرفيلاني وانطونيوس الورداني وانطونيوس الهورنباني وفرنسيس ويوحنا وادريانوس ويعقوب ويوحنا من اوسترفيكا ولاونردوس ونيقولاوس وغورفريوس دوناوس واندراوس الكهنة وبطرس وكورنيلوس العالميين وجميعهم شهداء وبولس المنسوب الى الصليب ولاونردوس من بورتوماوريسيوس المعترفين وفرنسيسكا وجرمانا العذريين هم قديسون ونخصيهم بمدرج القديسين امرين بوجوب التكريم اذكرهم بعبادة من الكنيسة كلها في كل سنة. اي ان يعيد ليوسافاط في ١٢ من تشرين الثاني ولبطرس في ١٧ من ايلول ولنيقولاوس ورفقايه في ٩ من تموز بين القديسين الشهدا ولبولس في ٢٨ نيسان وللاونردوس في ٢٦ من تشرين الثاني بين القديسين المعترفين غير الاحبار ولمريم فرنسيسكا في ٦ من تشرين الاول ولجرمانا في ١٥ حزيران بين القديسات العذارى بسم الاب والابن والروح القدس»

ولما انجز الاب الاقدس تلاوة هذه الكلمات قدم المحامي فعل الشكر باسم الكردينال الوكيل المشار اليه والتمس اصدار الرسايل الرسولية بهذا الشان فاجاب قداسته نامر بذلك فالتفت المحامي الى المدونين الرسوليين وطلب منهم تدوين صك الاثبات فاجاب رئيسهم سنصنعه والتفت الى خادمي قاعة قداسته ودعاهم للشهادة قايلاً وانتم شهود . فتلا قداسته حينئذٍ التسبحة نمدحك يا الله وقرعت اجراس كنيسة مار بطرس ثم اجراس كنائس رومة كلها ساعة

كاملة واطلقت المدافع من قلعة سانت انجلو تبشيراً باثبات قداسة هولاء القديسين . ثم تلا رئيس الكردينالية صلوة لهولاء القديسين وتلا قداسته صلوة اخري كانت ختام الرتبة . وانتقل الاب الاقدس الى محل اخر فلبس اثواب التقديس واخذ بالقداس *

ان القداس كان من احتفالات عيد الرسولين وكان فيه عدة من الكردينالية والاساقفة بصفة موازرين للعرش البابأوي وكان منهم سيادة المطران يوحنا الحاج . وبعد تلاوة الانجيل باللاتينية واليونانية تلا الحبر الاعظم خطبة هذا تعريبها *

« ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء قد اسفر اخيراً النهار المتوق اليه الذى اهلنا به الله باحسان خاص ان نعيد معاً بالاحتفالات المقدسة لظفر بطرس زعيم الرسل الكلى الطوبى وبولس شريكه بالرسالة وان نامر بالتكريم والتعبد الواجبين للقديسين لبعض ابطال ديانتنا الالهية . ولهذا فلنفرح بالرب ونسر السرور الروحى اذ اتي اليوم المجيد المستحق التعييد له باعظم التكريم وصنوف البهجة في العالم الكاثوليكي باسره خاصة في مدينتنا هذه فانه في مثل هذا اليوم الاحتفالي صعد بطرس وبولس نيرا البيعة واخص الشهداء ومعلما السنة وصديقا الختن وعينا العروس وراعيا القطيع وحارسا العالم وارتقيا الى الملك السموى باستشهاد سعيد (القديس لاون في خطبة ٨٢ في مولد الرسولين بطرس وبولس) فهذان هما الشخصان الاثيلان اللذان بواسطتهما اضاء انجيل المسيح فيك

يا رومة انت التي كنتِ معلمة للضلال فاضحيت تلميذة للحق . هذان اللذان لرغبتهما في جعلك غرسة في ملكوت السموات قد بنياك احسن واسعد كثيرًا من عمل من كانوا اول من وضع اساسات اسوارك . هذان هما اللذان رفعاك الى هذا المجد حتى صرت قبيلة مقدسة وشعبا مختارًا ومدينة كهنونية وملوكية واضحيت راس العالم بسبب كرسي بطرس الطوباوي المقدس وامتد ملكك مع الديانة الالهية باكثر اتساع منه مع الحكم الارضي (القديس مكسيموس في خطبة ٦٨ في مولد الرسولين بطرس وبولس) هذان الشخصان الشريفان المتحدان معا والمتشحان بالملابس البهية هما رجلا الرحمة وابوانا وراعيانا اللذان ولدانا بالانجيل . فمن امجد من بطرس الذي استنار بالنور الالهي فعرف قبل الجميع وابان للجميع سر العظمة الازلية الكلي السمو معترفاً بان السيد المخلص هو ابن الله الحي ومرسخاً لاجلنا اساسات الايمان القوية والغير المتزعزعة فهو الصخرة الصلبة التي بنى عليها ابن الاب الازلي باحتفال عظيم بيعته التي لايمكن ابواب الجحيم قطعاً أن تقوى عليها . وسلمه المسيح المخلص مفاتيح ملكوت السما واستودعه السلطة السامية على رعاية الخراف والنعاج وعلى تثبيت اخوته وتدبير الكنيسة باسرها وايمانه لن يعتريه نقص ولا بخلفايه المقامين علي هذا الكرسي الروماني . ولمن الطوبي اكثر من بولس الذي اختاره الله ليحمل اسمه الى الامم والملوك وابناء اسرائيل (ابركسيس ص ٩ عد ١٥) وقد خطف ثواباً لفضايله الى السماء

الثالثة فاطلع على الاسرار السموية فانه لما كان معداً ليكون ملفان الكنيسة تعلم بين الملايكة ما ينذر به بين الناس (القديس بطرس دميانوس خطبة ٢٧ في القديسين الرسولين بطرس وبولس) فهذان الطوباويان بطرس وبولس بانذارهما بموجب هذا الروح بسر الشريعة الجديدة وباحتمالهما برسالة لاجل الله صنوف الاخطار والمشقات والاتعاب والعقوبات والعذابات ادخلا بين الامم اسم المسيح وديانته وظفرا بالفلسفة الوثنية واقلبا كرسي الحنفية . وباعمالهما المقدسة وكتاباتهما بثا في كل اين نور الحقايق الانجيلية وقد خرج صوتهما في كل صقع ورنات الفاظهما الى اقاصي المسكونة فكرسا التعليم الذى انذرا به بدمهما الكريم وموتهما البطلي في يوم واحد بالاستشهاد . ولهذا فلنهتم ايها الاخوة المحترمون والابناء الاحباء بان نمدح اعمالهما العظيمة وخاصة بان نقتدي بفضائلهما لدي تعييدنا باحتفال وسرور جسيم لامجاد هذين الرسولين ولدى تكريمنا بشديد الانعطاف عظامهما التى نلنا الحظ بان نوجد بالقرب اليها *

انهُ ليشملنا فرح لا وصف له لان الله اهلنا ايضاً ان نحكم في هذا النهار المسعود بالتكريم الذى يقدم للقديسين للشهدا الصناديد يوسافاط كونشافيش رئيس اساقفة بولوسكو الروتاني وبطرس اربواس ونيقولاوس بيكى ورفقايه الثمانية عشر وللمعترفين مجدين هما بولس المنسوب الى الصليب ولاونردوس من بورتوماوريسيوس

ولعذريين شهيرتين مريم فرنسيسكا المنسوبة الى جراحات المسيح الخمس وجره انا كوسين. فهولاء جميعاً وان كانوا لابسين ضعفنا نفسه ومتغربين في هذه الارض وخاضعين لمصايب واخطار عديدة فقد اضطرموا مع ذلك بايمان حار راسخ ورجاء وثيق بالله ومحبة سامية وتفاضلوا بالمحبة نحو القريب حاملين ميتونة يسوع في اجسادهم وتنافسوا بشبه صورة ابن الله اذ احتملوا حباً بالمسيح كل نوع من المشقات والصرامة فانتصروا انتصارًا شريفا على الجسد والعالم والشيطان الرجيم . وببهاء قداستهم وعجيب اياتهم شرفوا بيعة الله وتركوا لنا ان نقتدى بنموذجاتهم الشريفة بكل الفضايل واضحوا الان خلان الله متشحين بحلل بيضاء في اورشليم السموية يرتكضون بالمجد وهم سكارى من خصب بيت الله . اذ يوعبهم الرب سروراً بوجهه ويشبعهم من غدير ملذاته ويلمعون كشموس مجملين باكاليلهم وقد بلغوا نوال اكليل الظفر ويملكون مع المسيح الى الابد ويبتهلون اليه من اجلنا فانهم قد اطمانوا على خلودهم بالمجد فيهتمون بخلاصنا *

فلنسد اذًا ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء شكرًا خاشعاً لله اله كل تعزية على انه في وسط المحن والاخطار الجسيمة المحيقة بالكنيسة والجماعة المدنية والمحزنة لنا قد تنازل ان يمنح بهولاء الشهداء والمعترفين والعذارى الشهيرين معونات حديثة وقوية لكنيسته المقدسة وان يقدم للشعب المومن تعاليم جليلة تعلمهم محبة الفضايل . ولنجد كل الجد في ان نقتفى اثار هولاء القديسين الشريفة

ونتفاضل ساعة فساعة بروح هذا الايمان والرجاء والمحبة نحو الله محتقرين الامور الارضية ومتخذين غاية الامور السموية وحدها ساعين بمزيد السرور والهشاشة في طريق الرب متخلين عن الشهوات العالمية عايشين بالعفاف والبر والتقى وليكن الاتحاد بينكم جميعا محتملا أحدكم الاخر ومضطرمين بالمحبة الاخوية ورحومين ومحتشمين ومتواضعين (بطرس الرسول في رسالته ١ ص٣ عد٨) ولنجد في توكيد دعوتنا وانتخابنا بواسطة الاعمال الصالحة *

واسمح لنا يا ربنا والهنا ان نرفع اعيننا اليك بكل اتضاع وثقة انت الغني بالرحمة واظهر قوتك القادرة على كل شي بالصفح والاحتمال خاصة . اعطف عينيك الشفوقة وانظر الى كنيستك المقدسة التي غدت مهباً العواصف من كل جهة والى الجماعة البشرية التي اضحت هدفاً الاضطراب من زوايع عديدة وباستحقاق رسوليك بطرس وبولس وهولاء الشهدا والمعترفين والعذارى ابعد عنا غضبك وضاعف علينا رحمتك . وبقوتك القادرة على كل شي اجعل بيعتك تحوز الغلبة على اعدايها في كل جهة وتزداد انتشاراً وتوفيقاً ونجاحا ويجتمع جميع القبايل في وحدة الايمان ومعرفة ابنك سيدنا يسوع المسيح مقصين كل ضلال ومبعدين كل رذيلة واحرس واحفظ هذه المدينة بيمينك الالهية من جميع محاولات الاعداء وجدهم امين »

ثم منح الاب الاقدس البركة الاحتفالية والغفران الكامل

للحاضرين هناك والغير الكامل لمن يزورون مدفن القديسين المذكورين في الايام المعينة لاعيادهم . وقدم قداسته في القداس التقدمات المعتادة في رتبة اثبات القديسين وكانت هذه التقدمات سبعا كعدد دعاوي القديسين المثبتين وكل منها مؤلفة من خمس شمعات ملونة وخبزتين وزقي خمر وماء ويمامتين وحمامتين وبعض عصافير في ثلاثة اقفاص . وبينما كان قداسته يكمل هذه الرتبة كان مرتلون منقسمون الى ثلث جوقات وهم نحو اربعماية نفر يرتلون معا اية الانجيل انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها . باتفاق اصوات مدهش مسبي . وبعد ان انجز الاب الاقدس قداسه مضى الى الكابلا المعروفة بكابلا التقوى ضمن الكنيسة فنزع عنه اثواب التقديس بعد ان دامت الرتبة والقداس نحو خمس ساعات . وفي هذه الاحتفالات جدد قداسته اقامة الحجة بحسب العادة على من لم يفوه الحقوق المتوجبة له وعلى مختلسي حقوق الكرسي الرسولي في ملكه الزمني *

وفي مساء ذاك النهار كان التنوير العجيب الذي يسمونه جيرندولا في طرف جبل البينشيو حذاء المحل المعروف بساحة الشعب حيث اجتمع نحو مايتي الف نفس وكنا بينهم . فاطلقت اولاً بعض مدافع ثم طلقات عديدة مثل طلقات البواريد حتى خيل ان هناك جحفلين يقتتلان شديد القتال . ثم ظهرت بغتة تلك الجهة من الرابية بهيئة حنية كنيسة كبيرة متلالئة بانوار واضواء ملونة لاعديد لها مثلة اشعة

كشعاع القربان الاقدس ومذابح وزين كنايسية وكتابات بالنار
خاصة اسماء اسيا واوروبا وافريقيا واماريكا وبعض ايات تقوية .
واعقب ذلك اقباس وشهب نارية ترسل في الجوفتهزه بصوتها ثم
تنحل الى الوان مختلفة . وكررت طلقات المدافع والبواريد وظهرت
دواليب من نار ملتفة عليها زهور تدور بها الى ان انحلت الدواليب
وابثت الزهور العديدة الالوان كحلقات تدور وحدها ثم انحلت وبدت
كجبال تحفها الزهور وتعلقت في عدة اعمدة هناك وارسلت شهب
لاتحصى في الجو يبدي كل منها جملة طلقات ثم تنحل الى شكل
زهور نضرة حسنة حتى خلنا الجو اضحى فوقنا روضة مونعة بشقايق
النعمان . والورد والمضعف والبنفسج والاقحوان . او فتحت السماء
فبان ما في الجنان الحسان . ثم ظهر نهر من نار يدور عليه شبه
مطاحن ينبعث الشرار عن منجنونها كالماء المزمجر واصحب ذلك
شتاء وثلج من نار وارسلت في الجو الوف من اقباس النار تنساب
انسياب الحيات والافاعى المذعورة وارسل قبس فاضرم النار في
بعض الاعمدة التى في وسط الساحة فابدت طلقات وحركات
عجيبة مدهشة حتى ارهبت بعض الناس ولاشي يرهب . وكانوا
عند كل عمل يكررون تمثيل مشهد الحرب واقتراب العساكر من
بعضها حتى ظن الناظر اخيرًا ان الجحافل اختلطت ولم يعد بينها
الا الجالد بالسيوف . وقد ارسل قبس اخر فاضرم النار في باقى الاعمدة
والمسلة التى هناك فابدت غرايب وظهر فى المسلة قمر انصرفنا على

ضوء متعجبين مما راينا من تقدم الاوروباويين بالفنون ومن استخدامهم الروح المسمى البنكالا لاظهار هذه المعجزات . وكانت الازقة ومحلات عديدة في المدينة مزهرة تلك الليلة باقمار الانوار وانوار الاقمار *

وفي ٣٠ حزيران نهار الاحد كان الاحتفال في كنيسة مار بولس ومضى قداسته فحضر القداس هناك بين لفيف الروساء وقد مضى وعاد بين هتافات الداعين له والمستمدين بركته وحضر غبطة بطريركنا وسيادة مطارينه في هذا الاحتفال الذى ندع التطويل في ذكره مجانبة لملل القارى *

وفي نهار الاثنين غرة تموز مضى غبطته وسيادتهما مع باقي الروسا الموجودين فى رومة وقتيئذٍ فقدموا الى الاب الاقدس كتابة كان امضاها في ٢٧ حزيران بعض الكردينالية وجميع السادات الذين كانوا في رومة حينئذٍ وهذه ترجمتها من اللاتينية *

« ايها الاب الكلي الطوبى . ان صوتكم الرسولى قد طرق مسامعنا حديثاً ايضاً مبشراً بظفر حديث للحقايق الابدية متلالى بمجد القديسين السموبين ومنذراً بالشرف القديم للمدينة الابدية المكرسة بدم الطوباويين بطرس وبولس الرسولين الذين عود ذكر استشهادهما الجبلى قد اوعب الان مسيحيى المسكونة باسرها من السرور وحمل عقول المومنين على الافتكار الخلاصى بامور كبيرة *

ان كلام الفم الرسولى الكلى العذوبة الداعي لنا بتواتر الى اعياد كذا لايمكننا ان نستمعه الا ويحملنا دايماً على التذكر بالاحتفالات

التي صنعناها منذ خمس سنوات في هذه المدينة قايمين بخدامة جانبكم وعلى ان نذكر عارفين احسان قد آستكم باية حنية وانس عاملتمونا حينئذٍ وبكم من المحبة الابوية احطتمونا في ذلك الاحتفال السعيد . فهذا التذكر العذب وصوت هذا الاب الكلى الحب المبدى رغبته لامره انما هما اللذان اصدرا في نفوسنا هذا السرور بمعاناة السفر الى رومة . وهذا يوضحه لكم ايها الاب الكلى الطوبي جلياً وفرة عدد الروساء الذين اجتمعوا اليكم هذه الدفعة الثالثة ونقوى جميعهم وحفظهم الامانة لكم . فهذا الجم الغفير من الروساء الذى قلما وجد له مثيل في الاعصار السالفة يقابل محبتكم واحسانكم ويساوى عظمة خضوعنا ومحبتنا لكم لا غير . فهذه الاسباب هى التى تحملنا اليوم لنكرم تكريما جديداً فضايلكم السامية التى شرفت الكرسى الرسولي ببهاء حديث وان نعزى نفسكم الكلية القداسة بتكرار شهادة الحب والتعجب في وسط المحن الشديدة التى تزعجكم لكنها لا تزعزعكم *

على اننا اذ لبينا دعوة رغبتكم قد انتظرنا ثمرة اخري شهية لدينا جداً هي ان نشرح قلبنا المضنك بالاسواء الوفيرة الملمة بالكنيسة بواسطة روية وجهكم الابوي وان نقوى الاتفاق الاخوي بيننا ونبحث عما نجدينا واياكم مادة للتعزية والسرور العامين *

فانتم تولونا اعظم اسباب هذا السرور اذ تكتبون في صحايف الكنيسة اسماء حديثة لقديسين كثيرين معلمين الناس تعليماً

قويا ما اخصب امنا الكنيسة وما ابعد استفراغ خصبها . فهذه الكنيسة
يزينها دم هولاء الشهداء الظافرين المجيد وهي المتشحة بديباج عذرية
الاعتراف النقى والغير المنفسد وهي التى لا تخلو زهورها من الورد
والزنبق . وانتم باظهاركم للناس المباينين ثواب الفضايل في السما
تعلمونهم ان يرفعوا عيونهم من نظر الاشياء الباطلة الى مجد السما
المفرح . وانتم الذين اذ يفتخر الناس باعمال حذقهم وصناعتهم
المعجبة ترفعون مرتبة قديسى الله المكتسبة بالظفر فتنبهون الناس
الى ان يرفعوا عيونهم الى الله ينبوع كل حكمة وجمال من فوق
فخفخة الامور المنظورة وبهاء المسرات البشرية ليلا ينسي من قيل
لهم اخضعوا الارض واحكموا فيها تلك الوصية السامية للرب
الهك اسجد وله وحده تعبد *

واما نحن فعند نظرنا اورشليم السموية مزينة بمجد هولاء القديسين
الحديثين نعرف اعاجيب الرب ونقر بها بقلب متخشع ونضطرم
باكثر حرارة للتعييد لهذه الامور اذ نتامل اليوم بواسطة هذا الاحتفال
الجيلي بثبات تلك الصخرة التى بنى عليها ربنا وفادينا جرم كنيسته
الغير المتزعزع واسس عليها دوامها المتواصل . لاننا نرى القدرة
الالهية جعلت كاتدرا بطرس الة الحق ومركز الوحدة واساس
الحرية الكنايسية وحصنها تلبث صحيحة سالمة بين عواصف الشدايد
العديدة ومحاولات الاعداء المتصلة مدة ثمانيه عشر جيلاً حتى الان .
ومع ان الممالك والسلطنات يتبدل عليها التراقى والانحطاط فهي

تدوم بمنزلة منارة مامونة في بحر الحيوة المضطرب مقومة مسير الناس المائتين ومبينة بنورها مقر الخلاص ومرساه الامين *

فسنداً على هذا الايمان وعلي هذه الاحساسات كنا نتكلم ايها الاب الكلي الطوبى اذ قدمنا قبل خمس سنوات لدي عرشكم الشهادة الواجبة لوظيفتكم السامية وصرخنا باصواتنا بمحاماتكم ومحاماة ولايتكم المدنية ودعوى البر والديانة . وسنداً على هذا الايمان اعترفنا حينئذٍ قولاً وخطاً انه لا احرى بنا ولا اسبق عندنا من ان نومن بما تومنون به ونعلم ما تعلمونه ونرذل الغوايات التى ترذلونها ونسير باتفاق في اثركم بسبل الرب ونتبعكم ونتعب معكم واننا مستعدون ان نجاهد معكم حباً بالله في كل خطر ومصاب . فكلما اوضحناه حينئذٍ نثبته الان باحساس قلب مفعم بالتقى ونريد ان نشهد على ذلك المسكونة كلها . عارفين في الوقت نفسه جميل احساناتكم ومقرظين باتفاق عام كل ما صنعتموه منذ ذلك الوقت حتى الان لخلاص المومنين ومجد الكنيسة *

لان ما قاله بطرس قديماً اننا لا نستطيع ان لا نتكلم بما رايناه وسمعناه قد اعتبرتموه مقدساً وعاماً واوضحتم انه يلزم اعتباره كذلك ابداً فان فمكم لم يصمت قط . فقد افتكرتم انه من واجبات وظيفتكم السامية ان تبشروا بالحقايق الابدية وتقطعوا بسيف كلامكم الرسولي اضاليل هذا الجيل المحاولة بكل جدها اقلاب نظام الامور الطبيعي والفايق الطبيعة ونقض اساس السلطة الكنائسية

والمدنية ايضاً وان تمحقوا دياجي التعاليم الحديثة المنسدلة على
العقول بالرداءة وان تنذروا دون وجل بالامور الضرورية
والخلاصية لكل من الناس والجماعة المسيحيين والجمهور المدني
وان تقنعوا به وتحرضوا عليه ليعلم الجميع اخيرًا ما يلزم الانسان
الكاثوليكي ان يتمسك به ويحافظ عليه ويعترف به . فلهذه الاهتمامات
السامية نودي لقداستكم اسمى الشكر والثناء ونعترف باحساناتكم
دايماً معتقدين ان بطرس تكلم بفم بيوس وما قلتموه واثبتموه
وابرزتموه لحفظ وديعة الايمان فنحن نقوله ونثبته ونبشر به وبفم واحد
وقلب واحد نرذل كل ما حكمتم بانه يجب رذله ورفضه مما
يضاد الايمان الالهي وخلاص النفوس وخير الجماعة البشرية ايضاً .
فانه قد طبع على اقصى فوادنا ما رسمه اباء المجمع الفيورنتيني باتفاق
في مرسوم الاتحاد وهو ان الحبر الاعظم « هو نايب المسيح ورئيس
الكنيسة كلها وابو جميع المسيحيين ومعلمهم وقد سلم اليه سيدنا
يسوع المسيح بشخص بطرس الطوباوى السلطة الكاملة على رعاية
الكنيسة باسرها وتدبيرها وسياستها »
ولنا امور اخرى ايضاً تحملنا على محبتكم والاعتراف باحساناتكم
فاننا نتعجب بسرور جسيم من تلك البسالة الغريبة التى همتم بها
بمصادمة محاولات هذا العصر المضرة وبحفظ القطيع الرباني في
طريق الخلاص وتحصينه ضد خبث الضلال والمدافعة عنه من
قوة المقتدرين ومكر اصحاب الحكومة الكاذبة . نتعجب من ذلك

المجد الذى لا يكل اذ لم تفتروا قط عن الاجداء بالفوايد على الكنيسة باسرها معتنقين بالعناية الرسولية شعوب المشرق والمغرب . نتعجب من عظمة مشهد الراعي الصالح الذى تبدونه للنوع البشري المتهافت يوماً فيوماً الى ما هو اقبح مقاومين افكار اعداء الحق انفسهم ايضاً وجاعلين اياهم ان يلتفتوا الى نفوسهم جبراً عليهم ايضاً بواسطة سمو اعمالكم ورفعة مقامها ☆

فواصلوا اذاً اتمام واجبات وظيفتكم الالهية واثقين بالله مباشرين سلطان راعى الرعاة وداوموا على رعاية الخراف المستودعة لكم بمراعى الحيوة الابدية والبثوا تجبرين كسر اسرائيل ومنشدين خراف المسيح التى ضلت . جعل الله القادر على كل شي من تغافلوا عن محبتكم وواجباتهم وناصبوا صوتكم حتى الان يرعوون الى الصواب ويعودون اليكم ويبدلون حزنكم بفرح . وليث ثمار عنايتكم الرعائية تنمو يوما فيوماً بامداد رافته تعالى واكثر الله ارجاع النفوس السعيد الذي يصنعه بواسطتكم وجعلكم تهتفون بقوة فضايلكم ونجاح اتعابكم وبعد ربح النفوس للمسيح وطول غاية ملكه مع سيدنا ومعلمنا ان كل ما اعطانيه الاب يقبل اليَّ ☆

بل تظهر لنا ايها الاب الكلى الطوبي ادلة على عصر خلاصى اكثر اسعاداً . وتشهد لذلك المحبة التى يبدى بها المومنون من كل القبايل استعدادهم لاحتمال كل مصاب حباً بكم اذ يبذلون ويكرسون قوى نفوسهم واجسادهم حتى حياتهم ايضاً لتاييد حقوق الكنيسة

ومجد الكرسي الرسولي . يشهد اذ لك احترام النفوس الكاثوليكية التي
تعتبركم بكل شوق راعياً سامياً وتقبل بالسرور ارشادات الكرسي
الرسولي واوامره وتفتخر بالتمسك بها شديد التمسك وبالطاعة لها
خير طاعة . يشهد لذلك ايضاً الانعطاف الابني الذي يقتفي به
الشعب المسيحي اثار المومنين الذين كانوا قديما يضعون عند ارجل
الرسل اموالهم طوعاً اذ لا في هذا الشعب حتى الان ضيق احوالكم
وما برح يلا فيه باتصال . فهذه البرهانات على التقوى الابنية
تحركنا باطناً فنرى اننا لا نفتر البتة عن بذل الجد باضرام هذه النار
المقدسة في قلوب المومنين وعن ان نشجع الجميع بمثلنا ومثل
الاكليروس كله على المثابرة على هذه الارادة الصالحة والسخاء الابني
ليقدموا لكم المساعدات الزمنية لانهتموا بخلاصهم الابدي باكمل نوع *
كما نتاثر من عظمة توقير جميع المومنين لقداستكم ايها الاب
الكلي الطوبى هكذا نجتني ثمرة فرح خاص من الايمان والمحبة والطاعة
التي يصافحكم بها شعب المدينة الابدية الموقر بمنزلة اب لهم وملك
كلي الرفق بهم . فياله من شعب سعيد وحكيم حقيقة . قد عرف
ما يناله من الشرف والفخر بسبب اقامة كرسي بطرس في المدينة
العظمى . وفهم ان لاحدود للرافة الالهية به الا الحدود التي يضعها
لنفسه باحترامه لنايب المسيح ومحبته لملكه الكلي القداسة . فارغبن في
هذا ايتها القبيلة الرومانية . وداومي عليه . وليكن تقواكِ ثابتاً غير
متزعزع فلتكن هذه المدينة الرومانية التي اقر لها طوعاً العالم المسيحي

كله بانها راس باقي الاقاليم وراسه فلتكن مزهرة بالنعم والمواهب السموية ومسعودة بالفضايل والثروة لتحليها بالمثل الصالح امام باقي العالم *

فهذا ايها الاب الكلي الطوبى ما يصنعه بهاء حبريتكم الذي لا ينير مدينتكم وحدها بل المسكونة كلها ايضاً ويحملنا على التعجب منه حتى نرى انه يلزمنا ان نتخذه مثلاً لوظيفتنا المقدسة على ان صوتكم العذب يخرق اعماق الصدور بمقدار ما صورة فضايلكم الحبرية تاخذ بالنفوس *

فقد اوعبت نفوسنا سروراً عظيماً اذ سمعنا من فمكم الاقدس انكم في وسط معامع اخطار هذا الزمن ترتاون بان تعقدوا مجمعاً مسكونياً بمنزلة دواء عظيم النفع في معظم الاخطار الواردة على المذهب المسيحي كما كان يقول سالفكم السعيد البابا بولس الثالث. وفق الله مقصدكم هذا الذي الهم عقلكم اليه . فليكن بهذا المجمع المقدس لاناس عصرنا اللذين لضعف ايمانهم ينقلبون مع كل ريح تعليم متعلمين دايماً وغير بالغين الى معرفة الحق فليكن لهم فرصة حديثة وجميلة للاقتراب الى الكنيسة المقدسة عمود الحق وثباته والى معرفة الايمان الخلاصي وجحد الاضاليل المضرة . وليكن بهذا المجمع سبيل وسيع الى الاتحاد والقداسة والسلام بمعونة الله وشفاعة العذراء البرية من الدنس فيحصل بذلك بهاء حديث للكنيسة وظفر جديد لملكوت الله *

ان عمل عنايتكم هذا يظهر للعالم احسانات لانقاص تجدى بها الحبرية الرومانية على الجماعة البشرية ويعلم الجميع ان الكنيسة لتاسسها علي الصخرة الراهنة لها قوة ان تزذل الاضاليل وتهذب الخصال وتمحق البربرية وانها تسمى كما هي بالحقيقة ام جماعة البشر المدنية . ويظهر للعالم انه بقوة السلطة الالهية والطاعة الواجبة لها (القوة المعطاة باقامة الله الحبرية العظمى) قد رُسم وثبت كل ما يطود اساسات الجماعات ودوامها *

فاذا نظر ذلك الولاة والشعوب لايسمحون بان يُداس حقكم الكلى القداسة دون معاقبة وهو الموطد المتين لكل سلطة ولكل حق بل يهتمون بان تظهر لديكم حرية سلطتكم وسلطة حريتكم وتوجد المساعدات لتباشروا بفاعلية وظيفتكم السامية والمفيدة لهم بغاية ما يكون . ولا يحتملون ان يحرم من صوتكم القطعان المنتمية الى الكنيسة المقدسة لئلا تباد بتعاسة اذا هدمت مراعي الحقائق الابدية . ومتى انحلت منهم رباطات الطاعة والاحترام الواجب للسلطة الالهية المستقرة بكم فتسقط ايضاً تلك الولاية التي بها يملك الملوك ويقضى المشترعون بالعدل بضرة لامناص منها للجماعة المدنية * فهذا هو الرجاء الذى نعلل نفوسنا به وهذا كان وسيكون دايماً موضوع صلواتنا المتصلة *

فطيبوا نفساً اذاً ايها الاب الكلى الطوبي وثابروا على ان تقتادوا بيدكم سفينة الكنيسة الى الميناء مامونة في وسط العواصف الزعازع

كما اعتدتم فام النعمة الالهية التى حبيتموها بهذا اللقب الشريف الجميل تامن بغوث شفاعتها سبيلكم . ولتكن لكم بمنزلة نجمة البحر وبمراقبتكم لها بثقة شديدة كعادتكم تقومون طريقكم دون خطر الى من اراد ان ياتى الينا بها ولتنجدكم مواكب القديسين السمويين الذين اثبتم مجدهم الطوباوي في هذه الايام وقبلها برغبة عظمى واهتمام رسولي متواصل وبسرور وابتهاج في العالم . ويساعدكم زعيما الرسل بطرس وبولس معاونين اهتمامكم بتوسلات مقتدرة . ان موخر السفينة الجالسين انتم عليه الان كان جالساً عليه بطرس قبلاً فهو يشفع لدى الله بان هذه السفينة التى طافت باليمن في بحر الحيوة البشرية منجودة بشفاعته مدة ثمانية عشر جيلاً تبلغ بتدبيركم الميناء السموية مشحونة بالغنايم الاثيلة غنايم النفوس الغير المايتة وتحصيلاً لذلك ها لكم شركاء مطيعين وامناء في اهتماماتكم وابتهالاتكم واتعابكم المتصلة يسالون الان ايضاً الرافة الالهية ان تحفظ وتزيد قواكم وتغمركم بعميم البركات السموية وان تجعل حياتكم تزداد غنى يوماً فيوماً بارباح حديثة للنفوس وان تصيرها مديدة في الارض ومطوبة اخيراً في السموات » انتهى *

قد امضى هذه الكتابة اربعماية واربعة وتسعون رئيساً من كردينالية وبطاركة ورؤساء اساقفة واساقفة . وعند اجتماع هولاء الرؤساء لتقديمها الى الاب الاقدس خطب بهم بعد تلاوتها خطبة هذه ترجمتها *

« ايها الاخوة المحترمون . لقد كان عذباً لدينا وان كان منتظراً
من امانتكم ونقاكم ذلك الاتفاق الاثيل الذى به لدى انفصالكم
وتفرقكم الواحد عن الاخر تعترفون بانكم تتمسكون وتثبتون ما نعلمه
نحن وتحرمون الاضاليل المضرة بالجماعة الدينية والمدنية التى
حرمناها . الا انه قد كان اكثر عذوبة لدينا ان نعلم هذا من افواهكم
وان نفهمه الان باكثر جلاء واحتفال لدي اجتماعكم . اذ تغمروننا
بفروض المحبة والطاعة التي تكشف عن افكاركم وعواطفكم باوضح
من الالفاظ . لانه لماذا لبيتم دعوتنا واطعتم رغبتنا وازدريتم بكل
مشقة وتعب ونقاطرتم الينا من اقاصى المسكونة كلها . الا انه قد
ظهرت لكم صلادة الصخرة التى بنيت عليها الكنيسة واتضحت لكم
قوتها المحيية ولم يكن يغباكم اية شهادة ساطعة تحصل للامرين من
اثبات قداسة ابطال الدين المسيحى . فاجتمعتم اذاً لتعظيم قدر هذا
العيد المضاعف . لا لتزيدوا هذه الاحتفالات بهاء فقط بل لتكونوا
ايضاً ممثلين عليه عامة من المومنين وتشهدوا بحضوركم باقرار صريح
ان الايمان المزهر الان هو نفس الايمان الذي كان منذ ثمانية عشر
جيلاً . وان وثاق محبة واحد يقيد الجميع وان القوة نفسها تخرج
من كاتدرا الحق هذه *

قد استحسنتم ان تقرظوا اهتمامنا الرعائي وكل ما فعلناه بقدر
جهدنا لبث انوار الحق وتبديد دياجي الاضاليل واقصاء الضرعن
النفوس المشتراة بدم المسيح . فذلك لتمكين القبايل المسيحية

بالطاعة والمحبة لهذا الكرسي المقدس ولتوجيه ابصار عقولهم اليه
بواسطة اتفاق اراء معلميهم والفاظهم . وقد استجمعتم المساعدات من
كل جهة واتيتم الى هنا توطدون ولايتنا المدنية المقاومة بخبث جسيم
لتثبتوا بهذا العمل الساطع سناوه وباتفاق اراء العالم الكاثوليكي
الاضطرار الى هذه الولاية في تعاطي تدبير الكنيسة بحرية . وقد ارتايتم
ان تقرظوا الشعب الروماني العزيز بمدايح يستحقها بسبب الادلة
الجلية والغير المرتاب بها التي يقدمها على طاعته ومحبته لنا وهذا
يجعلكم تنظرون اليه بمسرة وتدافعون عنه ضد التهمات الموردة
عليه مزيلين عنه وصمة الخيانة النفاقية التي يستخدمها من يحاولون
ابعاد الحبر الروماني عن كرسيه بحجة سعادة الشعب . وبينما ترغبون
في ان توثقوا جميع كنائس العالم بشديد وثاقات المحبة المتبادلة بواسطة
هذا الاجتماع تنحدرون ممتلئين من تفاضل الروح الانجيلي الى مدفن
عظام بطرس الطوباوي زعيم الرسل وبولس معلم الامم وتصعدون
من هناك اكثر قوة وبسالة لقطع حبايل الاعداء ولمحاماة حقوق
الديانة واضرام الرغبة في الاتحاد بين الشعوب المستودعين اليكم *
أن مقصدكم هذا يبان باكثر جلاء في رغبتكم بانعقاد المجمع
المسكوني الذي تعتبرونه جميعكم لا كثير الافادة فقط بل ضروريا
ايضاً . لان كبرياء البشر المريدة تجديد القحة القديمة قد طالما جدت
بواسطة التقدم الكاذب ان تبني مدينة وبرجاً يبلغ راسه الى السماء
من حيث يمكنها ان تزيح الله نفسه ايضاً . الا انه يظهر انه عز

وجل انحدر لينظر العمل ويبلبل لغة البنايين حتى لا يفهم احدهم
صوت قريبه فهذا ما تدل عليه اضطهادات الكنيسة وحال
الجماعة المدنية المرثى لها و بلبال الامور الموجودين نحن فيه · ولعمرى
ان هذا المصاب الجسيم لا يمكن ان يقاومه الا قوة الكنيسة الالهية التي
تظهر باعظم نوع متى اجتمع الاساقفة باسم الرب بدعوة الحبر
الاعظم وتحت رياسته ليتفاوضوا بامور الكنيسة *

اننا لنسر باننا اعلمناكم بمقصدنا الذى تصورناه من مدة وهو اننا
نستودع هذا الاجتماع المقدس لحماية من ذل لها راس الحية من
البدء والتى ضححلت جميع الارطقات · ولهذا نشهر مذ الان ارضاءً
للرغبة العامة ان المجمع الذي سنعقده حيناً ما سيكون عقده تحت
حماية مريم العذراء والدة الله البرية من كل دنس وافتتاحه في اليوم
الذي يعيد فيه لتذكار هذا الانعام الاثيل الممنوح لها *

قدّرنا الله وقدّرتنا البتول البرية من الدنس ان نجنى ثمارًا وافرة
من هذا المجمع الخلاصي وهي بحمايتها المقتدرة تستمد لنا العون
اللازم في الظروف الحاضرة . فارتض اللهمّ بطلباتها وأفض غني
رحماتك علينا وعلى الكنيسة باسرها · ونحن نلتمس لكم بحرارة
قلب واحساسات نفس موعبة بالمحبة والرضى من جود الله كل ما
يمكن ان ياول لنفعكم الروحي وما يفيد الشعوب المستودعة اليكم
وجميع ما فيه المحافظة على الدين والعدل وما يعود لراحة ورفاه
الجماعة المدنية . واذ فهمنا ان بعضكم تضطرهم احتياجات شعوبهم الى

مبارحتنا في وقت قريب فاذا كان ضيق الوقت لايسمح لنا بمعانقة كل منهم فمنذ الان نتمنى لهم كل توفيق وندعو لهم بانعطاف قلبي ونمنح كلاً منهم من صميم فوادنا بركتنا الرسولية عربونا لكل خير علوى وشاهدا على مسرتنا ومعرفتنا الجميل له * انتهى

لم يبق علينا من ذكر هذه الاحتفالات الا خلاصة موجزة في تاريخ سيرة القديسين الذين اثبت الحبر الاعظم قداستهم حينئذٍ فنتمم ذلك هنا ماخوذاً عن الكراريس التي وزعت على الروساء الكنائسيين في رومة للاطلاع علي اخبار سيرة هولاء القديسين واعطا الاصوات المتقدم ذكرها *

اما القديس يوسافاط كونشافيش فولد من والدين حسيبين سنة ١٥٨٠ في مدينة فلاديميريا في بولونيا فربياه بالتقوي والعلم ودخل رهبانية مار باسيليوس الكبير وصار قسا ثم رئيسا عاما على رهبانه وسنة ١٦١٧ رُسم اسقفاً معاونا لرئيس اساقفة بولوسيا مع حق الخلافة له ثم تخلف له فعلا فتعاظم كده واجتهاده في رعاية القطيع المستودع له واتقان واجبات وظيفته كما عظمت فضايله فكان يتقدم الجميع الى الصلوة ولا يرقد الا قليلاً ويجلد ذاته كثيرا سايلا الله ارجاع المشاقين ولم ياكل لحما حياته كلها ولم يذق الخمر الا نادراً وكان يمشي حافيا حتى في وقت البرد الشديد وكان كثير العبادة لمريم العذراء والعناية بالفقراء والمرضى ورد الوفا من الانشقاق الى الايمان القويم وحرك الشيطان بعض الائمة المشاقين

الى قتله فحاولوه مرات فلم يتيسر لهم وفي ١٢ تشرين الثاني سنة ١٦٢٣
ثار الائمة عليه بامداد ميليسيبوس رئيس الاساقفة المشاق ودخلوا
داره الاسقفي فضربوا خدامه ونهبوا امتعتهم فترك صلاته وخرج
اليهم يقول يا اولادي لماذا تضربون خدامي الابرياء فان كان لكم
شي عليَّ فها انا فوثبوا عليه بالضرب والجراحات المثخنة حتى وقع
على الارض فقطعوه بالسيوف وربطوه برجليه وجروا بقايا جثته
باسواق المدينة والقوه في النهر فوجدت جثته سالمة كانه حي فارتد
حينيذٍ كثيرون الى الايمان الكاثوليكي حتى ميليسيبوس رييس
الاساقفة المذكور. وقد اثبت البابا اوربانوس الثامن وجوب التكريم
له من رهبان رهبانيته وفي ساير كنايس بولونيا سنة ١٦٤٢ ومن
عجايبه انه رد البصر لاعمى واشفى رجل امراة بعد ان يبست وابرأ
راهبا من مرض التخلع الى غير ذلك من العجايب *

اما الشهيد بطرس دى اربواس فولد في قرية ابيلا من اراكونيا
في اسبانيا من والدين شريفين تقيين فهذباه بالعلوم ففاق نظراءه
بحسن الخصال والتقى والعلم. ودخل بين القانونيين في رهبانية
مار اغوسطينوس ونذر فيها سنة ١٤٧٦ وكان ينمو يوماً فيوماً
بفضائله وجده في الوعظ والانذار وسماع الاعتراف وصار بالسلطان
الرسولي رئيساً على جمعية الفحص المقدس في اقليم اراكونيا المذكورة
فاجدت اهتماماته بفوايد روحية لاتقدر فتوامر على قتله اليهود في
تلك الامصار اذ كانت عنايته تضادهم وتردع خبثهم فارشوا ائمة لقتله

فجاؤا واختبوا في الكنيسة حيث كان يحضر لصلوة الليل وبينما كان
جاثياً يصلي وثبوا عليه فانزلوا بهِ جراحات مميتة فحمل الى بيته فقضى
يومين مسبحاً الله طالباً العفو عن قاتليه الى ان تنيح في ١٧ ايلول
سنة ١٤٨٥ وشهد الله لقداسته بعجائب عديدة منها ان دمه الذى
كان مسحه القانونيون عن بلاط الكنيسة قد سال ثانية من ذاته
وازداد كثيراً عند دفنه بحضرة جم غفير وابراء كثيرين من امراض
عضالة يئس من برئها . وقد احصاه البابا اسكندر السابع في
مدرج الطوباويين سنة ١٦٦٤ *

اما الشهيد نيقولاوس بيكي فهو ابن والدين متورعين من مدينة
كوركوميوس وكان رئيساً على دير ارهبان مار فرنسيس وارفاقه هم
ايرونيموس نائب الدير المذكور من مدينة واردا وتاوادوريكوس
امدانوس ونيكاسيوس وفيلاهادوس دانوس وغودفريدوس
المرفيلاني وانطونيوس من واردا وانطونيوس من هورينا وفرنسيس
روديوس وجميع هولا من كهنة رهبنة مار فرنسيس وبطرس من
اسكا وكورنيلوس من فيكا راهبان من هذه الرهبنة ويوحنا خورى
هورينا من رهبانية مار عبد الاحد وادريانوس باكانوس ويعقوب
لاكوبيوس من رهبانية البرامونسترتنيين ويوحنا من واسترفيكا من
رهبنة مار اغوسطينوس ولاونردوس فيكاليوس ونيقولاوس
بوبيليوس وغودفريدوس دوناوس واندراوس فالتاروس وهولاء
كهنة عالميون فالشهداء المذكورون جميعاً لما انشاء اتباع بدعة

كلوينوس اسجاساً واضطهادات في اولاندا وبلجيا على الكاثوليكيين سنة ١٥٧٢ كانوا يحامون الايمان الكاثوليكي بغيرة وقادة حتى اضطروا وقتاً ما ان يفر بعضهم الى قلعة في كوركومبوس مع كثير من الكاثوليكيين فشد عليهم بها الاراطقة شديد الحصار فسلموا فاجري عليهم الاراطقة اضطهادا قاسيا خاصة على الرهبان المذكورين وسجنوهم في محل حجر واضافوا اليهم رفقاءهم المذكورة اسماؤهم انفا واجروا عليهم عذابات واهانات بقساوة اشبه بقساوة نيرون وديوكلتيانوس ثم نقلوهم الى سجون اخري مضاعفين عليهم انواع العذابات والوعود ليجحدوا دينهم الكاثوليكي خاصة قضيتي سلطان الحبر الاعظم ووجود المسيح في الاوخاريستيا . واذ لم يرضخوا لمشيئة هولا الظالمين شنقوهم جميعا في ٩ تموز سنة ١٥٧٢ وشهد الله لقداستهم بعجايب عديدة باهرة وبعد الفحص المدقق عليها وعلى استشهادهم وسببه احصاهم البابا اكليمنضوس العاشر في مدرج الطوباويين في ١٤ من تشرين الثاني سنة ١٦٧٥ *

ان القديس بولس المنسوب الى الصليب فهو من اوفادا في ليكوريا من اقاليم ايطاليا واد سنة ١٦٩٤ فرباه والداه احسن تربية ومنذ نعومة اظفاره كان ينعكف على الصلوات ويثابر الصوم والتقشفات والصدقات ويتناول في كل يوم جمعة خمرا ممزوجا بمرارة ويجلد جسده . وكان في المدرسة قدوة لنظرائه وخلف له عمه ارثا وافرا فلم يحمله على الانهماك بملذات العالم بل شرع يفتكر بتاسيس

رهبانية حديثة ويلبس بشورة مرشده ثوبا مخططا بصور الات الالام.
وكان يسير حافيا مكشوف الراس منذرا بالام المخلص معلما الاحداث
مبادى الدين ثم نوطن جبل ارجنيتاريوس سنتين مع شقيق له
اسمه يوحنا منكبا على درس الاسفار المقدسة . ثم مضى الى كايتا
بطلب اسقفها فاضرم المومنين هناك بنار الاقتداء بالمسيح . واتى
الى رومة يطلب اثبات قانونه فرسمه البابا بناديكتوس الثالث
عشر قسا مع اخيه يوحنا واذنه لفظا باقامة اديرة لرهبانيته فاقام محلا
في جبل ارجينتاريوس المذكور ثم اثبت قانونه البابا بناديكتوس
الرابع عشر فنمت رهبانيته برجال مشاهير وتعددت اديرتها
وانتدب ريسا عاما عليها جبرا عليه فتفاضل بكده واتقان فضايله
الى ان اضنكه مرض شديد وعرف بدنو المنون ورقد بالرب سنة ١٧٧٥
في رومة وحكم البابا بيوس السابع سنة ١٨٢١ بان فضايله في
درجة سامية . وسنة ١٨٥٣ احصاه البابا بيوس التاسع المالك سعيدا
بمصاف الطوباويين كما احصاه في الاحتفالات المار ذكرها بمدرج
القديسين المعترفين . ومن عجايبه انه اكثر الحنطة لرهبانه حتى
كفاهم قليل منها موونة السنة كلها . واشفا بغتة امراة من بثرة في
ثديها بعد ان اشرفت منها على الموت ويأس الاطباء من شفايها
وتناولت الزوادة الاخيرة *

اما القديس لاونردوس من بورتوماوريسيوش في ايطاليا فولد
سنة ١٦٧٦ فرباه والداه احسن تربية فنما بالفضايل حتي غدا قدوة

للناظرين ودرس العلوم في رومة ورقي فيها وترهب بين الرهبان الاصغرين الحافين الاكثر صرامة بحفظ القانون . وكان يصرف اوقاته بالصلوة والدرس والعبادة لسيدتنا مريم العذراء ونفع القريب ويجد في اقتفاء اثار مار فرنسيس الاب السارافيمي . ورسم كاهناً فطفق يكد بالانذار والتعليم الى ان مرض وما زال يبذل مجهوده في نشر مجد الله وخلاص القريب فعوفي بشفاعة والدة الله فعاد الى كده وجهاده مقتدياً بسيرة الرسل لابساً القميص وحدها ويمشي حافياً فاصرف نحو عشرين سنة بالكد في الانذار في فلورنسا وبيزا وغيرها وعاد الى رومة مواصلاً جهاده فسلم اليه البابا اكليمنضوس الثاني عشر ست رسالات في كنايس متباينة في المدينة والقرى وازادها له البابا بناديكتوس الرابع عشر فكان يكد ليلاً ونهاراً ويحرك بوعظه القلوب الصخرية الى التوبة الى ان انهكته الشيخوخة واعتراه مرض فعلم دنو اجله وانذر به ودخل معبداً يوم مماته تناول فيه الاسرار ورقد بالرب سنة ١٧٥١ فتراكض الناس لتكريم جثته فابرأ مرضى كثيرين وسنة ١٧٩٦ ادرجه البابا بيوس السادس بمصاف الطوباويين وصنع الله على يده عجايب عديدة اشهاراً لقداسته . منها ابراء اربعة اشخاص من امراض عضالة كان الاطباء عجزوا عن شفائها ولذلك ادرجه سيدنا البابا بيوس التاسع بمصاف القديسين كما قدمنا *

اما القديسة مريم فرنسيسكا فولدت سنة ١٧١٥ في نابولي من

والدين غنيين ومنذ صغرها انفت من ملذات العالم وانعكفت على
التورع والتهجد والح عليها والدها حتى بالضرب لتتزوج بشاب غني
فابت وابدت عزمها على الرهبانية وسنة ١٧٢١ دخلت بين راهبات
القديس بطرس القنطرى ونذرت النذور الرهبانية بعد نحو عشر
سنوات وتفاضلت بحفظ القوانين والتعبد والتامل خاصة بالالام
المخلص. وقد احتملت اضطهاداً شديداً من والدها وتهمات شنيعة
فاخضعها اسقف نابولي لامتحانات قاسية الى ان ظهرت براراتها
كالشمس في رابعة النهار واصابتها امراض عضالة احتملتها بصبر
وسبقت فعرفت ساعة موتها فتناولت الزوادة الاخيرة والمسحة وخطفت
بالتواريا ومع سجودها للعذراء وتقبيلها الصليب رقدت بالرب سنة
١٧٩١ ومن عجايبها رد البصر لاعمى بغتة واشفاء رجل كان فقد
الحركة والنطق وقد احصاها البابا غيريغوريوس السادس عشر
بصاف الطوباويات سنة ١٨٤٣ *

القديسة جرمانا كوسين ولدت في بيبرا قرية في ابرشية تولوسا
سنة ١٥٧٩ من والدين كاثوليكيين تقيين فماتت امها وتزوج ابوها
امراة اخري اجرت عليها شديد الاضطهاد حتى طردتها من البيت
وجعلتها ترعي الماشية فاحتملت بصبر جميل مشقات وافرة مع نحول
جسمها وامراضها وكان ذلك كسلم لها رقت به الفضايل ولم تكن
تفتر من الصلوات والتاملات وكانت تعترف وتتناول القربان
الاقدس في كل احد وعيد وتنقص من موونتها الزهيدة لتطعم

المساكين وكانت حارة بالعبادة نوالدة الله وتعلم التعليم المسيحي .
وقضي اجلها ولها من العمر اثنتان وعشرون سنة ، ووجدت جثتها
غير بالية بعد اربعين سنة من موتها . وصنع الله على يدها عجايب
عديدة منها تكثير حنطة وطحين . واشفاء رجل من مرض عضال
بغتة فاحصاها البابا بيوس المالك سعيداً بمصاف العذارى
الطوباويات سنة ١٨٥٤ وكررت عجايبها في هذه السنين الاخيرة
منها اشفاء امراة كانت كسيحة مدة طويلة وابراء امراة اخرى كانت
عدمت الحس والحركة ولذلك احصاها قداسته في مدرج العذارى
القديسات مع القديسين المار ذكرهم في الاحتفالات المتقدم ايرادها *
وفي غرة تموز دعا نيافة الكردينال رئيس مجمع انتشار الايمان
المقدس الى وليمة في مدرسة المجمع المذكور جميع تلاميذ هذه
المدرسة الذين وجدوا حينيذٍ في رومة من كردينالية وبطاركة
ومطارنة وكهنة وكان غبطة بطريركنا من جملة المدعوين لانه
بعد ان كان درس العلوم في مدرسة طايفتنا في عين ورقة قد ارسله
المثلث الرحمة البطريرك يوسف حبيش سنة ١٨٢٦ الى رومة
للتمهر بالعلوم في المدرسة الاوربانية المذكورة فنجح واستمر هناك
الى مبادي سنة ١٨٣٠ وعاد الى لبنان وفي ٢٠ من شهر حزيران
تلك السنة رقاه البطريرك المومي اليه درجة الكهنوت المقدسة في
دير قنوبين الكرسي البطريركي وجعله كاتب سره وموضوع ثقته .
وفي ٢٨ اذار سنة ١٨٤١ رقاه في دير مار جرجس علما في كسروان

درجة الاسقفية على طرسوس وجعله نايباً عاماً بطريركياً في الروحيات فاتم وظيفته بمزيد الجد والامانة والدقة في مدة حيوة البطريرك المشار اليه ومدة بطريركية المثلث الرحمة البطريرك يوسف الخازن . الذى بعد وفاته انتدب حبرنا بطريركاً انطاكياً باتفاق عام وبالصوت الحي من جميع السادة مطارين طايفتنا في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ . وفي ٢٣ من اذار سنة ١٨٥٥ انعم عليه قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيداً بالتثبيت والباليون ولغبطته تآليف مشهورة فنسأله تعالى ان يديم رياسته زماناً مديداً *

وفي ١٢ تموز توجهنا بخدامة غبطته الى البلاط الواتيكاني بداعي احتفال تثبيت غبطة البطريرك انطونيوس بطرس حسون بطريرك كيليكيا على طايفة الارمن الكاثوليكيين الذى كان قبلاً برتبة جاثليق على ابناء هذه الطايفة المتوطن في القسطنطينية وما يليها . وبعد وفاة البطريرك غريغوريوس الثالث بهذا الاسم بطريرك كيليكيا على الطايفة المذكورة في مبادى السنة الماضية قد انتدب سيادة مطارينهم لدى اجتماعهم في دير بزمار في كسروان في اواخر شهر اب سنة ١٨٦٦ الماضية السيد حسون المومأ اليه بطريركاً على طايفتهم كلها وبعد بعض مباحث ارتضى الحبر الاعظم بهذا الانضمام واراد اعطاءه الباليون وتثبيته بطريركاً على كيليكيا وتحت رعايته جميع الطايفة الارمنية الكاثوليكية ويقيم في القسطنطينية . ففى النهار المذكور مثل البطريرك المومأ اليه بحضرة الاب الاقدس

والكردينالية وكثير من الروساء الشرقيين فتلا يمين الطاعة بموجب
الرسوم واستمد الباليون والتثبيت فوعد قداسته بمنحه اياه فتلا
البطريرك حينئذٍ خطبة فصيحة ضمنها اسداء الشكر لقداسته علي
ذلك * ثم انتقل بعض الكردينالية والروساء الذين كانوا هناك
الى قاعة اخري فحضر اليها قداسته فتقدمنا للثم اقدامه مع الباقين.
فخطب خطبة حض بها الحاضرين على الانذار بكلمة الله والجد
في تخليص النفوس والتيقظ لمقاومة اعداء الله والكنيسة وبين
جسامة عقاب المغفلين عن تكميل فروض وظيفتهم وعظمة ثواب
المجاهدين في طريق الرب واختتم بمنح البركة للحاضرين وابرشياتهم
و بلدانهم وطوايفهم قايلا هذه البركة ترافقكم وترافقهم في اعمالهم
ومساعيهم . هذه البركة تعينهم في شدايدهم وضيقاتهم هذه البركة
تقويهم للانتصار على التجارب. هذه البركة تساعدهم في ساعة موتهم
وتمحو خطاياهم وما اشبه من الدعوات بفصاحة وصوت رخيم حتى
هيجنا مع كل الحاضرين الى التخشع واذراف الدموع ثم انصرفنا *

وفي نهار الاثنين ١٥ من تموز كان منح الباليون لغبطة بطريرك
الارمن المشار اليه فدعي غبطة بطريركنا والسادة مطارينه الى
هذا الاحتفال فمضوا. وبعد اعطاء الباليون للبطريرك المذكور
دعا الاب الاقدس الروساء الحاضرين الى الاكل معه. واكرم
حينيذٍ غبطة بطريركنا ببطراشيل ثمين علامة لاستمالته اليه

ومحبته له فقبله السيد البطريرك بعظم الشكر وعرفان الجميل
وودع قداسته وقتيئذ للسفر من رومة *

الجزء الثاني

في بعض كنايس رومة ودورها واثارها وجناتها

ان موقع رومة في الجغرافية هو في درجة ١٠ ودقيقة ٨ من الطول
الشرقي ودرجة ٤١ ودقيقة ٤٣ من العرض الشمالي . وسكانها الان
نحو مايتي الف نفس . وكان بناوها قديما على اثني عشر تلاً ولم تعد
الان كلها عامرة ويخرقها نهر كبير يسمى تيفري . وهي اشهر مدينة
في العالم نظراً الى الاثار القديمة والتماثيل الثمينة والابنية الغريبة .
فقدميتها وولاية ملوكها العالم مدة اجيال وجعلها عاصمة الدين
الكاثوليكي في المسكونة باسرها اكسبتها ابنية وتذكارات واثارا لا
يحصى عديدها ولا يباح بوصفها ولو اثرنا الشرح عن كل ما فيها
اطال بنا المجال واضطررنا الي مجلد كبير فنكتفي بالاشارة الى
بعض ذلك *

ان في رومة نحو ثلثماية وخمسين كنيسة نتكلم في اربع منها هي
كنيسة مار بطرس في الواتيكان وكنيسة مار بولس وكنيسة مار
يوحنا لاتران وكنيسة مريم الكبرى . اما كنيسة مار بطرس فهي
اعجب واثمن بناية في العالم . وتستحق السفر الي رويتها وحدها اذ
ليس في محل اخر ما يشبهها ليتصورها به من لم يرها . وقد اجتمع

فيها غريب الصناعة وعجيب الغنى وبديع الظرف. ان موقع هذه الكنيسة هو في محل مغارة القديس اناكليتوس حيث دفن جثة زعيم الرسل . ومنذ ايام قسطنطين الكبير في مبادي الجيل الرابع قد بنى هناك كنيسة على اسم القديس بطرس الرسول . وفي اواسط الجيل الخامس عشر اشرفت تلك الكنيسة على الدمار فاهتم البابا نيقولاوس الخامس والبابا بولس الثاني بتجديد كنيسة عظمى هناك لكنهما لم ياخذا بالبناء . فالبابا بوليوس الثاني كان اول من شرع بتاسيس هذا البناء الجباري في ١٨ نيسان سنة ١٥٠٦ بهندسة العلامة برامانت الشهير بهذه الصناعة . وبعد وفاة البابا المشار اليه واصل خلفاؤه لاون العاشر وبولس وغريغوريوس الثالث عشر وسيستوس الخامس وغيرهم من الاحبار الاعظمين العمل بارشاد مهندسين شهيرين منهم رافائيل وميخائيل انجلو الذايع صيتهما الى ان كملت هذه البناية العجيبة نظراً الى جوهريات بنائها في ايام البابا بولس الخامس الذى رقي ذرى الحبرية العظمى سنة ١٦٠٦ . وقد روى ان النفقة على تشييدها كانت مايتين وخمسين مليوناً من الفرنكات الفرنساوية اى نحو الف مليون ومايتين وخمسين مليوناً من القروش المتعامل بها في بلدنا *

اما تفصيل حال هذه الكنيسة وما فيها . فتقصر عنده هممي ويابي شرحه قلمي . وقد زرتها نحو عشرين دفعة وفي كل منها رايت اشياء لم انتبه اليها قبلاً . وارى بالتفصيل التام لما حوته اطنابا باياتها

مختصرى هذا فالاجمال اولى · فواجهة الكنيسة ارتفاعها نحو مايتي شبر واتساعها طولاً نحو خمساية وهى مركبة على اعمدة ضخمة عالية وقناطر جميلة • وفي اعلى هذه الواجهة محل يمنح منه الحبر الاعظم البركة في بعض الاحتفالات · وعلى اعلاها تماثيل المخلص والرسل والمعمدان تظهر من على الارض كشخص رجل في كبرها وقد رايناها من اعلى السطح فاذا كل منها كصخر كبير· ويدخل الى الرواق بخمس بوابات كبار وهو مزدان باعمدة من رخام وصور على الجدران ورخام كثير الالوان في البلاط وواجهة الكنيسة الداخلة وعلى طرفه من يمين الداخل الي الكنيسة تمثال قسطنطين الكبير راكباً جواداً بغاية من الكبر والكل من حجر واحد وهو عمل برنين الشهير وتجاهه الى الشمال تمثال كرلوس الكبير كالسابق وهو من عمل كورناكيني . وفي داخل الرواق ابواب الكنيسة وهى خمسة والاخير منها على اليمين لايفتح الا في سنة الغفران واوسطها من نحاس وفوقه تجسيم على رخام يمثل صورة المسيح مسلماً الى بطرس الرسول الاهتمام بالخراف *

اما داخل الكنيسة فسيبهج مذهل كل ناظر وقد قست طولها بخطواتي من الباب الاوسط الى المذبح الذي تجاهه فكان ثلثماية خطوة ونيف وذكروا ان هذا الطول نحو ثمانماية وخمسين شبراً. وقست عرضها من طرف احدي الكابلات الى طرف اخرى تجاهها فكان مايتين وعشرين خطوة والكنيسه ثلاثة اسواق اكبرها

اوسطها وبجانبيه سوقان تنفتح بها اثنتا عشرة كابلا كل منها ككنيسة
كبيرة وعلى نحو ثلثي الكنيسة طولاً القبة الشهيرة ارتفاع اعلاها من
داخل البلاط نحو سبع ماية وخمسين شبراً . واماكم في بلاط
هذه الكنيسة وجدرانها ودعايمها واعمدتها من الرخام القديم
والحديث وكم فيها من مدافن الاحبار الاعظمين والملوك والاشراف
الصالحين المصنوعة ببديع الصناعة وكم من التماثيل الثمينة مادتها
والعجيبة صناعتها وكم من الصور الفائقة الثمن واكثرها من
الفسيفساء بابدع صناعة وكم من المذابح والزينات الثمينة. وكم من
النحاس المموه بالذهب في سقوفها وبعض تماثيلها وعلى مذابحها فلو
اثرت التفصيل في كل ذلك لطال بي المجال وبعد المنال فلا يخطو
الانسان فيها خطوة الا ويشاهد ما يحمله على العجب والاندهال *

وتحت القبة الكبرى المار ذكرها المظلة وتحتها مذبح محفوظ
التقديس عليه للحبر الاعظم في بعض الاحتفالات ويزين حينيذ
بشماعدين من ذهب وبالتاج المثلث الملوكي مرصعا بالماس فالمظلة
كلها من معدن نحاسي ثمين بديعة الجمال محمولة على اربعة اعمدة
من نحاس ثمين ايضاً كانت قطع مادتها في احدهيا كل رومة القديمة
فاشتغلها صانعان ماهران . والاعمدة معرجة قايمة على اصول من
مرمر ومخططة حتى ثلثها . والثلثان الاخران يحفهما زينة شكل
اغصان دوال مع اطفال ونحل . وعلى المظلة تماثيل عدة اطفال
تحمل التاج المثلث الملوكي والمفاتيح وغيرها مما يدل على رياسة الحبر

الاعظم واربع تماثيل ملائكة كبار تحمل زهوراً الى غير ذلك من النقوش والصور وفي اعلا المظلة صليب من نحاس . وارتفاعها من بلاط الكنيسة الى اعلى الصليب نحو ماية وثمانين شبراً وقيل ان وزن النحاس الذي فيها نحو مايتين وخمسين قنطاراً . وقد اقام هذه المظلة اوربانوس الثامن *

وتحت المظلة والمذبح البابوي المعبد المسمي اعتراف مار بطرس وفيه مدفن زعيم الرسل وبعض عظامه حتى الان وهناك محل الكنيسة القديمة التي شيدت في ايام قسطنطين الكبير . وينحدر الى هذا المعبد بسلمين من مرمر وعليه درابزين من رخام . وحول المعبد وفي داخله عدة قناديل معدنية ثمينة وداخل المعبد موشح بالرخام وموشي باعمدة من السماقي الثمين . ومن امام المذبح ينحدر الى ضريح مار بطرس حيث تبارك الباليونات ليعطاها البطاركة وروساء الاسافقة . وبجانب الضريح تمثال البابا بيوس السادس جاثياً . ومن هذا المعبد يدخل الى الكنيسة الارضية القديمة التي تعتبر ارضها مقدسة لوفرة دم الشهداء الذي اريق هناك قبل ايام قسطنطين الكبير . ولدفن كثير من القديسين والباباوات في ذلك المحل في الاجيال التابعة . وهناك كثير من المذابح عليها انواع من الفسيفساء الجميلة وعدد وفير من ذخاير القديسين ومن تماثيل الرخام مصنوعة في اعصار مختلفة ومن الكتابات القديمة المهمة ومن الصور والصلبان ذات الاعتبار الممتاز . وكثير من

مدافن القديسين والباباوات والملوك والملكات والكردينالية
والاساقفة وغيرهم من الاشخاص المتسامين فضيلة او مقاما *
ومن فوق المظلة القبة الكبرى التي لا مثيل لها في العالم كما
قصد العلامة برامانت المذكوران يجعلها مذ وضع اساسات الكنيسة
وقدمنا ان ارتفاع هذه القبة من بلاط الكنيسة الى اعلاها نحو
سبعماية وخمسين شبرًا عدا الصليب الذي فوقها. ومحيط داخلها
فوق عقد الكنيسة نحو مايتي شبر وارتفاعها من العقد المذكور نحو
مايتين وخمسين . وكل هذا التجويف موعب بصور بديعة من
الفسيفساء وفي قمة عقدها صورة الاب الازلي بهذه الصناعة . وفي
الكنيسة عشر قبب اخرى اصغر من الاولى اتساعاً وارتفاعاً لكنها
ليست اقل منها اتقاناً فكلها مرصع بصفوف صور من الفسيفساء
وكذا باقي الصور العديدة في الكنيسة الا ما قل منها . وفي دعايم
القبة الكبرى اربعة تماثيل كبيرة من رخام احدها على اسم القديسة
وارينا والثاني للقديسة هيلانة والثالث للقديس لونجينوس والرابع
للقديس اندراوس وقيل ان هذا التمثال الاخير هو احسن تمثال
في هذه الكنيسة . ومن فوقها اعمدة من رخام يظن انها من هيكل
سليمن . وهناك يحفظ عدد وافر من الذخائر الكثيرة الاعتبار
كجزء كبير من عود الصليب الكريم ومن الحربة التي طعن فيها
المخلص . وفي زوايا القبة الاربع صور الانجيليين الاربعة مع العلامات
المميزة لهم من الفسيفساء الثمينة البديعة الصناعة والاعجب من

ذلك كله هو ان بديع الصناعة التى في هذه الكنيسة ومناسبة الاجرام في وضعها تخيل لمن دخل اليها انها ليست مرتفعة ولا متسعة بمقدار ما يقال وبقدر الحقيقة ولكن متى اقترب من كل جزء منها وتامله على حدة اطلع على الحقيقة . وقد صعدنا في ٢ تموز الى سطح الكنيسة وشاهدنا التماثيل التى على واجهتها كما قدمنا والجرص المشهور بكبره وقبب الكنيسة من اعلا ورأينا الماء مجروراً الى السطح مع مزيد ارتفاعه وصعدنا ايضاً الى القبة الكبري بنحو ثلثماية درجة فوق السطح الى ان دخلنا الكرة التي في اعلاها والتى تظهر من الارض كبطيخة كبيرة فاذا وهى تسع نحو عشرين رجلا معا ولتكن بهذا خاتمة الكلام في هذه الكنيسة العجيبة *

وامام ابواب كنيسة مارى بطرس ساحة فسيحة طولها نحو ستماية ذراع ومعظم عرضها نحو خمسماية وهى مقسومة الى قسمين الاول ملاصق الكنيسة من طرفيها وهو مستقيم وبجانبيه محلان وسيعان للاجتياز الى رواق الكنيسة والقسم الثاني ملاصق الاول وهو بهيئة بيضية تحيطه الا عند مدخل الساحة الفسيح نحو ثلثماية عمود مقامة في اربعة صفوف يتكون بينها ثلثة طرق اوسعها اوسطها علو كل عمود منها نحو ستين شبرا وقد اقامها البابا اسكندر السابع والبابا اكليمنضوس الحادى عشر وفوق سطح هذه الاعمدة والقسم الاول من جانبى الساحة نحو ماية وخمسين تمثالا . وفى وسط هذه الساحة تمثالا الرسولين بطرس وبولس من حجر ومسلة مصرية من الحجر

المحبب الاحمر وفوارتان كبيرتان اما المسلة فارتفاعها مع اصلها والصليب النحاسى الذى في اعلاها نحو ماية وخمسين شبرا وهى مربعة مركوزة علي اربعة اسد من النحاس الاصفر . وكانت قطعت في مصر بامر كاليكولا ملك الرومانيين ونقلت الى رومة واقيمت في محضر الملك المذكور الذي سمي بعد ذلك محضر نيرون في محل سكرستيا كنيسة ماري بطرس الان فامر بنقلها الى محلها الحالى البابا سيستوس الخامس سنة ١٥٨٦ . واما الفوارتان فالماء مجرور اليهما من محل بعيد وترسلان في الجو ماء وافرا من فوّارة كبيرة وفي كل منهما عدة فوارات صغيرة فتشرحان الصدور وترويان اظماء الفم والظماء *

اما كنيسة ماربولس المعروفة بكنيسة ماري بولس خارج الاسوار فهى جميلة غنية ايضاً . وكان شيدها الملك قسطنطين الكبير بطلب القديس البابا سليبستروس سنة ٣٢٤ وكمل بناوها فى ايام تاوادوسيوس وانوريوس الملكين . واحترقت سنة ١٨٢٣ وشرعوا في تجديد بنائها بعد سنتين فى ايام البابا لاون الثاني عشر . ولم يبقَ من الكنيسة القديمة الاقنطرة كبيرة كانت شيدتها بلاشيدا اخت الملكين اركاديوس وانوريوس وبها يدخل الى السوق العرضي في الكنيسة . وعلى هذه القنطرة فسيفساء جميلة مصور بها المخلص في وسط الاربعة والعشرين شيخاً المذكورين في رويا يوحنا . وبجانب السوق العرضى باقي الكنيسة وهو اربعة اسواق يحمل

سقفها نحو ثمانين عموداً من رخام وثاني دعايم محيط كل عمود منها
نحو خمسة عشر شبراً وارتفاعه نحو خمسة وثلاثين وطول الكنيسة
نحو مايتى خطوة وعرضها نحو ماية وبلاط الكنيسة من مرمر صقيل
براق كالاعمدة حتى يكاد الناظر يرى صورته بها كالمرآة . وفي اعلا
الكنيسة من فوق الاعمدة صور جميع الباباوات من مارى بطرس
زعيم الرسل الى الان . وفيها غير ذلك كثير من الصور الجميلة
والتماثيل البديعة . وفي اعلا السوق الاوسط المذبح الباباوى تظالله
مظلة تحملها اربعة اعمدة من الحجر السماقي مجملة بنقوش غريبة وقد
اضيف اليها مظلة اخرى تحملها اربعة اعمدة من الرخام الملون
اتى بها من مصر . وفي اصل الاعمدة بعض حجار ثمينة وتحت المظالة
المحل المحفوظة فيه ذخاير جسد مار بولس وهو مزين برخام نادر
وحجار كريمة . وفي جانب الكنيسة اربع كابلات جميلة وغنية
نظيرها . وفي احداها تمثال المصلوب من خشب من عمل كافليني
وبالاجمال ان هذه الكنيسة تروق لناظريها ربما اكثر من كنيسة
مار بطرس وان كانت عظمة هذه الاخيرة منقطعة النظير *

ان كنيسة مار يوحنا لاتران قد سميت هكذا اذ كان هناك
دار بلاوسيوس لاتران الذى قتله نيرون لاشتراكه بموامرة عليه .
وانتقل ملك هذا المحل الى فاوسطا امراة قسطنطين الكبير الذى
شيد هناك كنيسة بطلب البابا سليبسترس القديس فكرسها هذا
البابا سنة ٣١٩ او سنة ٣٢٤ على احد القولين . ثم كرست على اسم

القديسين يوحنا المعمدان ويوحنا الرسول الانجيلي في الجيل السابع فواجهة الكنيسة من المشرق جميلة مزينة بعدة اعمدة ودعايم ظريفة وفوقها اربعة عشر تمثالاً وفي الوسط تمثال المخلص وهذه الواجهة شيدها البابا اكليمنضوس الثاني عشر والرواق منقسم الى طبقتين العليا منها قايمة على اربعة اعمدة من الحجر المحبب الاحمر الشرقي ومنها يمنح البابا البركة في بعض الاحتفالات وتجاهها ساحة فسيحة . والسفلى مجملة بدعايم ظريفة موشحة بالرخام وارضها مرصعة به . وعلي جانبها تمثال قديم بديع الصناعه لقسطنطين الكبير وللكنيسة اربعة ابواب في هذا الرواق وباب خامس لايفتح الاسنة الغفران وعلى احد الابواب هناك صورة تجسيم ممثلة ذكريا يسمى ابنه يوحنا وعلى باب اخر صورة مثلها ممثلة المعمدان ينذر في البرية . وعلى باب مودى الى بلاط البابا هناك صورة يوحنا يوبخ هيرودوس على عشقه هيروديا *

اما داخل الكنيسة فخمسة اسواق وسوق عرضى قايمة على اعمدة عديدة ودعايم جميلة طولها من الباب الاوسط الى درج السوق العرضى نحو ماية وخمسين خطوة وعرضها الى مدخل الكابلات التى في الجانبين نحو ماية خطوة وارضها منقوشة بالرخام من الوان عديدة . وفي كل دعامة من السوق الاوسط تمثال لرسول من الاثني عشر يزين جانبيه عمودان من الرخام الاخضر القديم ومن فوقها صور الانبياء وكل ذلك من عمل اشهر الصناع في عصرهم

والسقف رهيج بالنحاس الثمين المزدان بهِ *

وفي طرف السوق الاكبر من الكنيسة المذبح البابأوى فوقه مظلة من رخام اقامها البابا اوربانوس الخامس وكرلوس الخامس ملك افرنسة تحملها اربعة اعمدة من الحجر السماقي . وفي اعلا المظلة راسا الرسولين بطرس وبولس داخل تمثال من ذهب وفضة مرصع بالجواهر . وفي المذبح مذبح اخر من خشب علم التقليد التقوى ان مار بطرس الرسول قدس عليه . وتحت المذبح معبد يسمونه اعتراف مار يوحنا الانجيلي وهو غني بانواع من المرمر وفيه مدفن البابا مرتينوس الخامس من نحاس . وتجاه المذبح الباباوي في سقف الكنيسة فسيفساء جميلة وصورة للمخلص قديمة جدا . وبجانب المذبح المذكور مذبح القربان الاقدس وفيه اربعة اعمدة قديمة من معدن مذهب ومظلة بيت الجسد مرصعة بحجار ثمينة . وفي جدار السوق العرضى عدة صور بديعة ممثلة ظهور الرب لقسطنطين والبابا سيلبستروس . وفي جانبي الكنيسة كابلات عديدة غنية اخصها كابلا الامراء كورسيني محلاة بتماثيل وصور واعمدة ثمينة وبقطعة كبيرة من الحجر السماقى اوتي بها من حمامات اغريبا وهي الان لحفظ جثة البابا اكلمنضوس الثاني عشر الذي هو من آل كورسيني وقد شيد هذه الكابلا وزينها وفيها مدافن كثير من اقربائه بابدع الصناعة واثمن مادة . وفي الكنيسة عدة مدافن لباباوات ومشاهير وفيها ياخذ البابا ملك الحبرية بعد ارتقائه السدة

الرسولية وفيها كان يكلل الملوك *

ولهذه الكنيسة رواق اخر الى الشمال وفي طرفه الى اليمين تمثال من نحاس لانريكوس الرابع ملك افرنسة والرواق طبقتان وفي اعلاه بعض تماثيل · وبجانبه من الشرق بلاط كان يسكنه الاحبار الاعظمون الى الجيل الرابع عشر ولما اشرف على الدمار رمه البابا سيستوس الخامس سنة ١٥٨٦ وهو الان مجمع الكتابات قديمة مسيحية ووثنية ولتماثيل وصور وانواع من الفسيفساء وما اشبه · وفي جانب الكنيسة الاخر معبد يسمونه الدرج المقدس اذ حفظ هناك عدة درجات من رخام ابيض علم التقليد التقوى انها كانت في دار بيلاطوس واجتاز المخلص عليها · وقد وضعها هناك سيستوس الخامس · وحسّن سيدنا البابا بيوس التاسع هذا المعبد · وفي اعلا الدرج كابلا غنية · وفي وسط الساحة التى امام الرواق الشمالى مسلة كبيرة عليها من الكتابات المسماة الهيروكليفيشي اي الكتابة المقدسة وهذه المسلة كان توتمس الرابع ملك مصر اقامها امام هيكل مدينة تابي سنة ١٧٤٠ قبل المسيح فنقلها قسطنطين الكبير الى الاسكندرية وبعد ان عاجلته المنية اوصلها ابنه قسطنس الى رومة واقامها في المحضر الاكبر ونقلها سيستوس الخامس الى مكانها الحالي سنة ١٥٨٨ وارتفاعها مع الصليب النحاسى الذى في اعلاها هو نحو مايتي شبر *

اما كنيسة مريم الكبرى فعلى موجب التقليد قد بناها اولاً يوحنا البطريق الروماني سنة ٣٥٢ فهذا لم يرزق ولداً وكان يرغب في

صرف مقتناه في عمل خيرى ففى الرابع من اب السنة المذكورة ظهرت له مريم العذراء في الحلم ليلاً تشير اليه ان يبنى على اسمها كنيسة في المحل الذي يشاهده صباحاً مغطي بالثلج وعرضت الرويا نفسها للبابا ليباريوس الحبر الاعظم وقتئذٍ وكان صباحاً الثلج محل هذه الكنيسة دون غيره فاكمل البابا ويوحنا المذكور ما أمر بهِ . ولذا سميت هذه الكنيسة كنيسة الثلج لهذه الاية والكنيسة الليبارية نسبة الى البابا ليباريوس المذكور . والسيستوسية لتجديد البابا سيستوس الثالث بناءها والاشهر كنيسة مريم الكبري لانها اكبر كنيسة على اسم العذراء في رومة *

ان تجاه ابواب هذه الكنيسة ساحة فسيحة في وسطها عمود من رخام كان في هيكل السلم في رومة فامر البابا بولس الخامس بنقله الى هذا المحل . وعليه تمثال العذراء مع المسيح طفلاً من نحاس مذهب وعلى اصل العمود منبع ماء . وواجهة الكنيسة الحالية شيدها البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٤٣ بعد هدم الرواق الذى كان منذ اواسط الجيل الثاني عشر . والرواق الحالى طبقتان في السفلى منهما ثمانية اعمدة جميلة كانت تحمل الرواق القديم ثم تمثال من نحاس لفيلبوس الرابع ملك اسبانيا وكثير من الصور والنقوش والمرمر . وفي الطبقة العليا التي يمنح فيها الحبر الاعظم البركة في بعض الاحتفالات فسيفساء جميلة منذ الجيل الثالث عشر وكانت قبلاً في واجهة الكنيسة *

اما داخل الكنيسة فثلاثة اسواق طولها نحو مائة وعشرين خطوة وعرضها نحو ستين الى مدخل الكابلات التي في جانبيها · وسقف الكنيسه محمول على ستة وثلاثين عموداً من الرخام الابيض وثمانية اعمدة من الحجر المحبب · وبلاطها قديم وقد جدد مرات · وسقفها زاهٍ زاهر بنقوش على نحاس ثمين · وفوق الاعمدة على الجانبين وفي قوس في طرفها صور من فسيفساء بديعة منذ الجيل الخامس تمثل بعض امور من تاريخ العهدين القديم والحديث وورد ذكر هذه الصور في المجمع النيقاوي الثاني اثباتاً لقدمية تكريم الصور. وفوق المذبح البابَاوي هناك مظلة محمولة علي اربعة اعمدة من السماقي ومراكزها وروسها من نحاس · وفوق الاعمدة تماثيل اربعة ملائكة من رخام تحمل اكليلاً · وقد اقام سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيداً تحت المذبح الكبير هناك معبدا حفظ فيه السرير الذى اضجع عليه المخلص وهو طفل وذلك المعبد غني بالاعمدة والرخام والحجار الثمينة ٭

ان اخص الكابلات في هذه الكنيسة اثنتان كابلا بوركازي احدى العايلات الشريفة في رومة وشيدها البابا بولس الخامس وفيها مدفنه ومدفن البابا اكليمنضوس الثامن وتمثالهما من رخام · وهي غنية جداً بحجار ثمينة ورخام جميل وصور وتماثيل ونقوش فاخرة وفيها صورة قديمه للعذراء يقال انها من تصوير مار لوقا البشير. وكابلا البابا سيستوس الخامس تجاهها الى الشرق وفيها مدفن

هذا البابا ومدفن البابا بيوس الخامس وتماثيلهما ومعبد حفظت فيه
بقايا المذود الذي اضجع يسوع فيه عند مولده. وهذه الكابلا كالسابقة
بغناها بالمرمر والتماثيل والصور الزاهرة الفاخرة . وللكنيسة باب
الى الشمال ايضاً وهذه الجهة منها اصلحها وزينها البابا اكليمنضوس
العاشر سنة ١٦٦٣ وامامها ساحة اصغر من الاولى وفي وسطها مسلة
ارتفاعها نحو ستين شبراً وفي اعلاها صليب من نحاس وهذه كان
اتى بها الملك كلوديوس من مصر فاقامها حذاء مدفن اغوسطوس
فنقلت بامر البابا سيستوس الخامس الى هذا المحل سنه ١٥٨٧ ☆

واما من الدور والقصور فنتكلم اولاً في البلاط الواتيكاني
ارتاى بعضهم ان هذا البلاط سلمه قسطنطين الكبير الى الاحبار
الاعظمين . وارتاى غيرهم ان البابا سيماخوس شرع ببنايه في اواخر
الجيل الخامس وقد ازاده وحسنه البابا وات التابعون حتى غدا
بهجة الناظر ومنظرا للبهجة في اتساعه وغناه وهو على جانب كنيسة
ماربطرس من الشمال الغربي ويسكنه الاحبار الاعظمون منذ
الجيل الرابع عشر . ففي هذه الدار نحو اثني عشر الف محل وقاعات
عديدة غريبه باتساعها وارتفاعها وبالنقوش والصور التى فيها من
عمل مشاهير المصورين ومالا يحصى ولا يوصف من انواع الفسيفساء
البديعة والانية الثمينة والرخام والنحاس المموه بالذهب . واشهر
المعابد هناك الكابلا السيستوسية التى شيدها البابا سيستوس الرابع
وهي كنيسة كبيرة مزهرة بزخرفها واكثر جدرانها وسقفها محلى بصور

بديعة ويظهر في سقفها تصدع يخيل الى ناظره ان البناء مصدوع
وهو من صناعة التصوير . واخص ما فيها من الصور صورة الدينونة
العامة وصورة خلق العالم وبعض حوادث من العهد القديم .
وبالقرب منها الكابلا البولسية نسبة الى البابا بولس الثالث الذى
شيدها وهي اشبه بالسابقة زخرفاً وعظمة . وفي جانب من هذه
الدار قاعات عديدة قد جمع فيها عدد وافر من صور منتقلة بديعة
الجمال غريبة الصناعة من عمل رافاييل ومخاييل انجلو وبرنين
وتيسيانوس وغويدوس راني ومن اشبههم *
وفي جهة اخرى منها الموزابواي مجمع التماثيل والاثار القديمة
فهناك قاعات عديدة وسيعة لبثنا نجول فيها نحو ثلث ساعات لنرى
ما نمر به فهي موعبة من الوف من الكتابات القديمة المسيحية والوثنية
باللغات عديدة ومن المدافن والاجاجين الرخامية والانية النحاسية
والخزفية ومن التماثيل الحجرية لالهة الوثنيين وحكاياتهم وللملوك
والملكات والشعراء والخطباء والفصحاء والعلماء والوزراء وقواد
الجيوش والمشاهير في كل فن ومن كل عصر وحال من اليونانيين
والرومانيين والفرس والمصريين والفونيقيين وغيرهم . ومن تماثيل
الحيوانات والطيور والحشرات . ومن قطع الرخام والحجار المحببة
والملونة المدهشة بكبرها وبديع الصناعة الذي يشاهد فيها . وكثير
من الامتعة والاسلحة والمعاملات القديمة ومن محنطات مصر الى
غير ذلك من الاشياء الغريبة العجيبه حتى يخرج الناظر من تلك

القاعات وقد اعتراه نوع من الدوار لاشغال فكره بموضوعات مختلفة مدهشة وعديدة بهذا المقدار. ويقال ان هذا الموزيو هو اغرب واغنى واجمل من كل امثاله في العالم *

وفي جانب اخر من هذا البلاط المكتبة الواتيكانية الشهيرة والفريدة خاصة بكتب الخط القديمة التي فيها بلغات عديدة ففي مدخلها قاعة وسيعة فيها قطع كبيرة من الرخام الملون وصور بعض المجامع المسكونية وتليها قاعة اخري خاصة طولها نحو اربعماية خطوة مشحونة علي جانبيها بالكتب ضمن خزانات مطبقة وفي اعلاها وجدرانها صور عديدة بديعة. وفي تلك القاعات ايضاً كثير من الانية والاسلحة والملابس وغيرها من الامتعة القديمة. وقد اقام في هذه المكتبة لحراستها بعض من علماء طايفتنا كابراهيم الحاقلاني ويوحنا نتي بن نمرون الباني والمونسنيور يوسف سمعان السمعاني الشهير الذي صار رئيسا لهذه المكتبة ايضاً وابن اخته المطران اسطفانوس عواد السمعاني. وقد جمع لها العلامة يوسف سمعان السمعاني المشار اليه والخوري الياس السمعاني وابراهيم مسعد احد اشراف الموارنة واندراوس اسكندر القبرصي الماروني كتب خط كثيرة من مصر وسورية وبلاد اليونان وبين النهرين *

وفي جانب البلاط الواتيكاني جنة حسنة المنظر كثيرة النباتات والاشجار على احسن نظام ومن جملة ما فيها بيت صغير اقامه البابا بيوس السادس على هيئة بنا بيت قديم وهناك اعمدة من الحجر

المحبب الشرقي وتماثيل وصور . وجنة اخرى تسمى جنة السفينة لان فيها سفينة من نحاس في وسط حوض ماء تبرز منها فوارات ماء عديدة فتصنع ملاعب مدهشة *

ان للباباوات دارًا اخري في المحل المسمى جبل الخيل كان يسكنها الاحبار الاعظمون مدة الصيف لان موقعها علي تل مشرف على اكثر محلات المدينة والهواء فيها اجود منه في البلاط الواتيكاني الى ان وثب فيها اصحاب الثورة سنة ١٨٤٨ علي قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع وفر منها فانف من السكنى فيها . وهذه الدار شرع ببنايها البابا غريغوريوس الثالث عشر بعد اواسط الجيل السادس عشر وواصله البابا سيستوس الخامس والبابا اكليمنضوس الثامن وانتهي فى حبرية البابابولس الخامس في مبادى الجيل السابع عشر *

وامام هذه الدار الى المغرب ساحه فسيحة في وسطها تمثالان جباريان لكستور وبولوكس (هما بطلان من ابطال اليونان تحصيهما حكايات الوثنيين بين الالهة وانهما كونا مجموع النجوم المعروف بهذا الاسم عند اللاتينيين ويسميه العرب التوام وكستور وبولوكس كانا توأمين) يضبطان جوادين كبيرين . وقد اتي قسطنطين بهذه التماثيل من الاسكندرية فزين بها حماماته الى ان نقلها سيستوس الخامس الى هذا المحل . وفي جانبها فوارة كبرى للماء . وفي وسط الساحة مسلة نقلها الى هناك البابا بيوس السادس من حذاء مدفن اغوسطوس *

اما الدار بنفسها فهى مربعة وفي الحايط الغربي من داخل ساحة كبيره وتحتها صورة جميلة لسيدتنا مريم العذراء من فسيفساء وفي الدار قاعات عديدة محلاة باحسن نظام واجمل زخرف وابدع صناعة واثمن مادة فلم نشاهد في كل سفرنا دارًا احسن من هذه رونقاً وبهجة . وارضها مرصوفة برمر صقيل وفسيفسا زهية بنقوشها وصورها وجدرانها وسقوفها مرصعة بصور عديدة من عمل مشاهير المصورين وبنقش النحاس الثمين . وفيها كثير من الامتعه والانيه والاقمشه والكراسي والمتاكي المذهبه وبعض قطع من التصوير في الحياكة المسمى قبلان وهو غالى الثمن وفى القاعة التى كان فيها قداسته وقت الثورة سنة ١٨٤٨ وفر منها صورة هذه الحادثة وفي الدار معبدان غنيان بالصور والزينة *

وبجانب هذه الدار جنة فسيحة تخيل الى ناظرها انه في جنات عدن كثرت فيها خمائل الاشجار . ورقصت الغصون وبسمت الازهار وصفقت فوارات الماء وغردت بها الاطيار . فاسكرت الناظر واقرت الخاطر . ولكم جاش فيها من كتايب الاشجار والريحان والزهور المختلفة الهيئات والالوان . وقد صنع بهذه الزهور والاعشاب . نقوش وصور تنادي بالامر المعجاب . وجلمت فيها بعض الاغصان فبدت كالجدران . لا تزيد بها ورقة عن اخرى . ولا تقصر فتنقص فخرا . فكونت فيها مماشي تصد انوار الشمس اني تحولت . وتضوع بها عطور لعرف الجنة خيلت . وزانتها تماثيل مثلت صفوف الملايك

والاصفياء · وينابيع اطربت برقصها ورويتها الغراء · وتسجو بوقوعها
على الات موسيقى ركبت هناك سجواً يزري بسجع الورق والهزار ·
وينسي الشكلى سبب دمعها المدرار · وقد خفيت فيها تحت ادراج من
المرمر فوارات من الماء الى ان تفتح على مارٍ قليل الخبرة والحذر ·
فتبله ويفضي به للانشراح الوطر · ولم تخلُ من الغابات الجبلية
والصخور البرية · تعظيما لطرب الناظر · وقد خطر ببالي عند
وجودي بها ما قاله في غيرها الحاجب ذو الرياستين

وروض كساه الطل وشياً مجددا · فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه · رواقص في خضر من العصف ميَّدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته · وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه · حساماً صقيلاً صافيَ المتن جردا
وغنت به ورق الحمايم بيننا · غناءً ينسيك القريض ومعبدا

وفي رومة كثير من الجنات والمتنزهات غير هذه وان لم تبارِ
حسنها. ومنها المحل المعروف بفيلا البانو كثرت فيه الاشجار والنباتات
والزهور على احسن نظام وزينته فوارات الماء وحياض عديدة ظريفة
حية باسماكها وفي وسطه قصر موعب بالتحف الثمينة والصور
البديعة وتماثيل الالهة ومشاهير الشعراء والقواد والعلماء والملوك
حتى نظن ان هناك نحو خمسماية تمثال · وكذا المتنزه المعروف
بجبل البينشيو الظريف الموقع والفايق الظرف ويرى فيه كل يوم
عند المساء الوف من المتنزهين رجالاً ونساء · ومنها المحل المعروف

بفيلا بوركازي المحلى باشجار باصقة ورياحين يانعة وزهور رايقة وفوارات ماء مطربة وتماثيل معجبة وفيه بعض حيوانات اليفة وقد ذكرني لدى وجودي فيه ما قاله عبد الحق الشامي المعروف بالحجازي *

خمائل فيها الظباء مسارح وفيها لاذيال الرياح مساحبُ
وفيها لاطراف الغصون ونورها عيون علت من فوقهن حواجب
كأنَّ ثغور النور وهي بواسمٌ بارجائها القصوى نجوم ثواقب

الى غير ذلك من المتنزهات والجنات *

ومن آثار رومة الكثيرة الاعتبار العمود المعروف بعمود ترايانوس قيصر ارتفاع هذا العمود مع مركزه وما فوقه نحو مايتي شبر ومحيطه نحو عشرين شبرًا وهو من صخرة واحدة صماء وقد نقشت عليه كله صور مجسمة بديعة الصناعة ممثلة حروب ترايانوس مع داكيوس فعليه نحو الفين وخمسماية صورة بشرية ويصعد الى قمته بلولب داخله . وكان قديماً في اعلاه تمثال ترايانوس فالبابا سيستوس الخامس اقام فوقه سنة ١٥٨٨ تمثال ماربطرس الرسول من نحاس *

وعمود اخر يسمى عمود انطونينوس اقيم في ايام الملك كومادوس تكرمة لابيه مرقص اوراليوس يقارب العمود السابق ارتفاعاً وغلظاً وهو من صخرة واحدة ايضاً . وقد نقشت عليه صور حروب الملك المذكور في جرمانيا وفي وسطه لولب يصعد به الى قمته التي كان عليها قديماً تمثال مرقس اور اليوس فاقام محلها البابا سيستوس الخامس سنة

١٥٨٩ عند اصلاحه لهذا العمود تمثال مار بولس الرسول من نحاس *
اننا عزمنا منذ بداية هذا الجزء ان لا نتكلم الا في بعض محال
في رومة اختصاراً . ولذا نتغاضى عن ذكر كثير من الاثار القديمة
مثل الكولوسايو اي المشهد الذي بدا ببنايه فسبسيانوس بعد ظفره
في اليهودية واشغل بهِ اليهود الاسرى . واكمله ابنه طيطوس
ودوميتيانوس وطوله نحو ٨٥٠ شبراً وعرضه نحو ٧٠٠ وكان
يسع اكثر من مائة الف للتفرج على الملاعب والمصارعات التى
كانت تصير فيه وكانوا يجلسون على ادراج احدها فوق الاخر .
وارضه مجبولة بدم الشهداء اذ كانوا يحبسون فيه الوحوش الضارية
ويطلقونها لتفترس الشهداء . وهو الان مهتدم وقد بقي من اثاره
ما يبين عظمته * ومن هذه الاثار قوس النصر لقسطنطين الذى
اقيم له بجانب المشهد بعد ظفره بمكسنس الظالم . ومنها هيكل
السلم الذي كان من اعظم بنايات رومة وما برحت اثاره تدل
عليه . ومحل الكمبيدوليو الشهير بقدميته وكبار الامور التى تمت
بهِ . ودور اغوسطوس ونيرون الى كثير غير ذلك من هياكل
الرومانيين القدما والمحاكم ومحلات الاجتماع والقلع ودور الملوك
الرومانيين وحماماتهم ومدافنهم وعلامات حروبهم وانتصاراتهم
ومن التماثيل القديمة والثمينة التى منها ما في الكمبيدوليو وفي
الساحة نافونا وساحة الشعب وفي مخرج الماء المسمى ترافي *
كما نضرب صفحاً عن كثير من التذكارات المقدسة منها المعابد

في محل سجن ماري بطرس وموضع صلبه ومكان قطع راس مار بولس المعروف بثلاثة الينابيع ومحل وداع الرسولين عند سوقهما الى الموت ومحل ظهور الرب لماري بطرس اذ فر من السجن وظهر له في المحل المعروف الان بدومينا كوافاديس اي الى اين تذهب يارب كما سال مار بطرس المسيح حينئذ فاجابه يسوع لاصلب ثانية في رومة فعاد زعيم الرسل حالاً الى السجن الى غير ذلك من التذكارات في محلات اقام فيها باباوات وقديسون شهيرون او حفظت اجسادهم فيها * كما نهمل ذكر كثير من الاديرة والمدارس التي اخصها المدرسة الكلية المعروفة بالسبيانسا اي الحكمة التي كان اول بنايها سنة ١٣٠٣ والبناء الحالي جدده البابا لاون العاشر وكمله اسكندر السابع وفيها ثلاثة واربعون معلماً في فنون وعلوم عديدة وقد علم فيها من علماء طائفتنا اللغة السريانية والعربية ابراهيم الحاقلاني ومرهج بن نمرون البانى ويوسف لويس السمعاني (الذي علم فيها الطقوس ايضاً) وانطون السمعاني ابن اخيه وغيرهم. والمدرسة الرومانية التي شيدها البابا غريغوريوس الثالث عشر وهي تحت تدبير الاباء اليسوعيين ويدرس فيها نحو الف ومايتي تلميذ (وقد تعرفت بها بالاب بيروني اللاهوتي الشهير مولف الامثولات اللاهوتية التي ترجمتها الى العربية) وفيها مخدع الاب ابراهيم بن جرجس البشراني الحلبي الماروني تلميذ مدرسة طائفتنا في رومة الذي دخل الرهبنة اليسوعية وتوفي شهيداً في جهات الهند *

ومدرسة مجمع انتشار الايمان المقدس التي اسسها غريغوريوس الخامس عشر سنة ١٦٢٢ وازادها وجهزها بغني اوربانوس الثامن ولذا تسمى الاوربانية ايضاً وفيها الان نحو ماية وعشرين تلميذاً . وقد علم فيها اللغتين السريانية والعربية يوسف العيساوي البانى تلميذ مدرسة طايفتنا في رومة ويوسف لويس السمعاني وابن اخيه انطون السمعاني وغيرهم من علماء طائفتنا * الى غير ذلك من المدارس الكبيرة والصغيرة والخاصة والعامة وكثير من المكاتب واخصها مكتبة دير ماراغوسطينوس ومكتبة الميناروفا ومكتبة بربارني ومكتبة كورسيني ومكتبة كيجي ومكتبة المدرسة الرومانية ومكتبة مجمع انتشار الايمان المقدس ومكتبة دير ماربطرس في السلاسل وبعض هذه المكاتب يباح للعموم المطالعة فيها في اوقات معلومة * ثم كثير من دور الاشراف الفسيحة الفاخرة منها دور بربارني وبور كازى وكورسيني وما يسمى وغيرها *

الا انه لا يسعني الان اذكر ما يتعلق بطايفتنا هناك . من المعلوم ان البابا غريغوريوس الثالث عشر اقام سنة ١٥٨٤ مدرسة في رومة لبنى طايفتنا المارونية جزاء لثباتهم الدايم على الايمان الكاثوليكى ومحل هذه المدرسة في القرب من مدرسة مجمع انتشار الايمان في المحل المعروف بفيكولو داى مارونيتى اى زقاق الموارنة . وقد سلم تدبير هذه المدرسة الى الاباء اليسوعيين فنشا منها علماء اشتهروا شرقاً وغرباً بتآليفهم الاثيلة العديدة . فنذكر هنا من

نعرفه منهم ومن تاليفهم دون ان نصنع بحثاً خاصاً على ذلك ٠
فمنهم المطران سركيس الرزى البقوفاوي وله ترجمة نسخة الكتاب المقدس العربية الى اللاتينية وتهذيب النسخة العربية المذكورة وطبعها مع النسخة اللاتينية الدارجة . والمطران اسحق الشدراوي وله الغراماطيق السرياني المشهور وترجمة كتاب المعلم والتلميذ من اللاتينية الى العربية ٠ والخوري جرجس الكرمسدني وله القاموس السرياني الذي هو حتى الان احسن قاموس لهذه اللغة ٠ والبطريرك جرجس عميره الاهدني وله غراماطيق اللغة السريانية في اللاتينية وعليه مقدمات جليلة في اللغة السريانية وقدمها وكتاب في هندسة البناء بالعربية اقترحه عليه الامير فخر الدين المعني وجبرائيل الصهيوني الاهدني من عيلة كرم ٠ وقد ساعد مع ابراهيم الحاقلاني والخوري يوحنا الحصروني الاني ذكرهما الاب ميخائيل لاجاى الافرنسي على عمل البوليكلوتا البريسية اى الكتاب المقدس بعدة لغات فترجم النسخة العربية بعد تهذيبها الي اللاتينية ماعدا الاناجيل الاربعة وسفر راعوث وترجم النسخة السريانية في العهد القديم الى اللاتينية ما خلا سفر راعوث وسفر الحكمة ٠ وله ايضاً ترجمة كتاب الزبور من العربية الى اللاتينية طبعت في رومه سنة ١٦١٤ وكتاب في قواعد العربية طبع في باريس سنة ١٦١٦ وترجمة جغرافية ابي عبد الله محمد الادريسي من العربية الى اللاتينية ٠ ومقالة في بعض مدن في المشرق وفي ديانة اهله وخصالهم وساعده في بعض هذه التاليف الخوري يوحنا

الحصروني الاتي ذكره ثم ترجم كتاب الزبور ثانية من السريانية الى اللاتينية وطبعه في بريس سنة ١٦٢٥ وله بعض مقالات اخري غير مهمة وعلم اللغتين السريانية والعربية في المدرسة الملوكية في بريس وحاز وظيفة ترجمان ملوكي هناك * وابراهيم الحاقلاني والذى نعرفه من تاليفاته كتاب الانتصار لافتيشيوس اى سعيد بن بطريق ضد السلداني وغيره وترجمة تاليف ابن الراهب المعنون التاريخ الشرقي واضاف اليه مقالات في تواريخ العرب وكتاب التنقيح على ميمر عباد يشوع في المولفين الكنايسيين كل ذلك باللاتينية . وكتاب غرامطيق سرياني . وترجمة الكتب الخامس والسادس والسابع من تاليف ابولونيوس في الهندسة من العربية الى اللاتينية بطلب فرديناندوس الثاني دوك توسكانا . ومختصر في الفلسفة الشرقية وترجمة قوانين القديس انطونيوس الكبير ومواعظه واجوبته من العربية الى اللاتينية وطبعها في باريس سنة ١٦٤٦ هذا فوق اتعابه بالبوليكلوتا المشار اليها انفاً * والخوري يوحنا بن قوريافوس الحصروني المعروف من بيت صندوق الذى اشتغل بالبوليكلوتا المذكورة ايضاً وكان ترجمان اللغات الشرقية عند ملك افرنسة وسيم بعد ذلك اسقفاً . والمطران يوحنا فهد الحوشبي الحصروني الذى كان دخل رهبنة مار عبد الاحد وله كتاب عنوانه قطف الاسرار في اللاهوت الادبي . والمطران ميخائيل سعادة من عيلة فهد الحصروني وله كتاب في شرح الحساب

الغريغورياني • والخوري نصرالله بن شلاق العاقوري وله مولف في رتب الكنيسة اللاتينية وترجمة سفر ايوب من السريانية الى اللاتينية ومقالات اخرى ومن مآثره شيدت مدرسة لابناء طايفتنا في رافانا من اعمال ايطاليا سنة ١٦٢٥ ثم خربت هذه المدرسة سنة ١٦٦٤ • والبطريرك اسطفانوس الدويهي الاهدني الشهير ونعرف من تآليفه كتاب المنائر العشر وكتاب نسبة الموارنة وكتاب الاحتجاج وكتاب تاريخه المشهور وكتابا في الالحان السريانية وكتابين في شرح التكريسات والرسامات * وثلثة كتب مواعظ وكتاب في الفردوس الارضي * وفوسطوس اي مرهج بن نمرون الباني ونعرف من تآليفه في اللاتينية كتابا في اصل الموارنة وديانتهم واسمهم وكتاباً عنوانه افوبليا اي سلاح الايمان الكاثوليكي وطبع العهد الجديد بالسريانية والعربية باحرف كرشونية واضاف اليه مقدمة مفيدة * والخوري بطرس التولاوي البتروني ونعرف من تآليفه بالعربية كتب المنطق والالهيات والطبيعيات واللاهوت الاعتقادي وغراماطيق اللغة السريانية وكتاب مرآة النفوس لعمل الرياضات الروحية وغيره من كتب مواعظ وتاملات روحية * والمطران جرجس بنيامين الاهدني دخل الرهبنة اليسوعية وله كتاب بالعربية ضد كل البدع * والاب بطرس مبارك الغوسطاوي الذي دخل بين الاباء اليسوعيين وله ترجمة كتابين من تاليف مار افرام السرياني من السريانية الي اللاتينية وجزء من المجلد الثالث

من تاليف القديس المذكور . ومقالات ضد يوحنا كوكليوس وضد
برون وريناودوسبوس وترجمة كتاب الاحتجاج المذكور للبطريرك
اسطفانوس الدويهي الى اللاتينية * والخوري يوسف الباني الحلبي
وله كتاب تفسير رويا يوحنا . وترجمة تفسير كورنيليوس الحجرى
المعهد الجديد الى العربية واعرب ترجمته هذه المطران جرمانوس
فرحات الشهير * ولكي نذكر العلماء السماعنة الشهيرين احدهم بعد
الاخر نقول المطران يوسف شمعون السمعاني الحصروني وله
تاليف في علم الذمة . والبطريرك سمعان عواد الحصروني وله
كتاب مواعظ في العربية يسمى كتاب النجاة وكتاب في علم
الذمة ويتبعه كتاب خزينة الاسرار وكتاب في حل مشاكل الكتاب
المقدس . وكتاب عنوانه زيارة الاسقف الصالح * والعلامة المونسنيور
يوسف سمعان السمعاني ابن اخي المطران يوسف شمعون المشار
اليه والذى نعرفه من تآليفه بالعربية كتب المنطق والالهيات
والطبيعيات واللاهوت الاعتقادى وكتاباً في البطريركيات الاربع
والبطاركة الفه بالاشتراك مع البطريرك سمعان عواد احد اقاربه
المار ذكره وهما يدرسان العلوم معاً في رومة . وباللاتينية المكتبه
الشرقية البديعة في اربعة مجلدات كبار ومكتبة الناموس القانوني
والمدنى في خمسة مجلدات ومولفاً عنوانه كالنداريا الكنيسة كلها في
ستة مجلدات في كنيسة الصقالبة ضمنها شروحاً تاريخية مسهبة في
الصقالبة كالروس والسرب والبلغر وغيرهم وتنقيح تواريخ ايطاليا

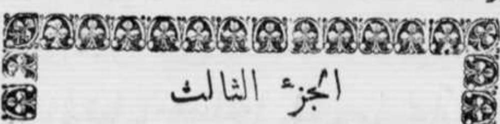
لبارونيوس في عدة مجلدات . وكتاب فهرس الكتب القديمة المخطوطة الموجودة في المكتبة الواتيكانية مقسوماً الى ثلاثة اقسام الفه بالاشتراك مع ابن اخته المطران اسطفان عواد الاتي ذكره وكتاباً في التنقيح على التاريخ الشرقي لابن الراهب الذي كان ابراهيم الحاقلاني شرحه ايضاً كما قدمنا واضاف اليه السمعاني مقالات مفيدة . وله ايضاً ترجمة كتب القديس افرام السرياني اليونانية الى اللاتينية مع مقدمات جليلة وهي ثلث مجلدات . وترجمة رتب قداس الموارنة والنساطرة واليعاقبة وباقي رتبهم الى اللاتينية . وتنقيح كتاب قداس القبط الكاثوليكيين وطبعه . وتهذيب وطبع قانون الرهبان اللبنانيين والانطونيانيين وفرائض الرهبان الباسيليين الشويريين في العربية واضاف الى هذه الكتب مقدمات جميلة موعبة فقاهة وله غراماطيق للغة اليونانية . وكتاب في اصل الموارنة قال ابن اخيه يوسف لويس انه كان تحت الطبع ولكن لم نعلم وجود نسخ له . وقد وعد في مؤلفاته المار ذكرها باشهار كتب اخرى عديدة ولا نعلم انه انجزها وعد ٭ والمطران اسطفانوس عواد السمعاني ابن اخت المونسنيور السمعاني المار ذكره ونعرف من تاليفاته كتاب شرح اعمال الشهداء الغربيين والشرقيين لاوسابيوس القيساري في مجلدين بقطع كامل وكتاب فهرس كتب الخط الشرقية في المكتبة الماديشية اللاورنتية وكتاب فهرس مكتبة كيجي في رومة وكتابا في اغلاط الارمن كل ذلك في اللاتينية . وله محاماة لقداسة يوحنا مارون بالايطاليانية جعلها مجهولة المولف

وترجمة التاريخ السرياني لابن العبري الى اللاتينية مع اضافة
حواش مفيدة اليه كما ذكر عن نفسه في كتابه فهرس المكتبة
المادیشية وجه ١٩٧ وكان يشاء طبعه ولانعلم انه طبعه. وتكملة
ترجمة المجلد الثالث من كتب القديس افرام السريانية الى اللاتينية *
ويوسف لويس السمعاني ابن اخى المونسنيور السمعانى المشار اليه
ونعرف من تاليفه باللاتينية كتاب الكوديكس ليتورجيكوس اي
كتاب الليتورجيات في خمسة عشر مجلداً قطع ربع. وكتاب تاريخ
بطاركة الكلدان. وكتاباً في الحماية الكنايسية. ومقالات في
الاتحاد والاشتراك الكنائسي وفي قوانين التوبة وفي مجمع الابرشية
وله ايضا ترجمة شحيمة السريان في اربعة مجلدات وكتاب قداس
الكلدان الى اللاتينية * والقس سمعان السمعاني ابن اخى يوسف
لويس المار ذكره وله فهرست الكتب المخطوطة الشرقية فى المكتبة
النانية في بادوا وكتاب في العرب قبل محمد وكتاب في الكرة
الفلكية كل ذلك باللاتينية * ولكي نرجع الى باقى العلماء غير
السماعنة نقول القس ميخائيل الغزيرى الاطرابلسى ونعرف من
تآليفه كتاباً كثير الافادة في فهرس الكتب العربية الموجودة في
مكتبة اسكوريالى في اسبانيا وهو مجلدان بقطع نصف والقس اسكندر
القبرسى وله خطبة في حيوة القديس مارون وثبات الموارنة الدايم
على الايمان الكاثوليكي بالايطاليانية ومقدمة على كتاب القداس
بموجب طقس طايفتنا الذي طبع تحت مناظرته سنة ١٧١٧ في

رومة . والقس عيسى الجاماني الدمشقي وله كتاب في نسبة الموارنة
ورد التهم الموردة عليهم بالعربية . والقس اسطفانوس ورد ابن
الخوري ابرهيم من كفرحورا في الزاوية وله كتاب مواعظ وكتاب نزهة
العباد في العربية والبطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي وله تاليف في
قداسة يوحنا مارون بالعربية وفروض ورتب كنايسية بالسريانية *
ورسالة في تربية الاولاد حررها لسكان ابرشية بيروت اذ كان
مطراناً عليهم . والقس يوحنا الباذنجاني الحلبي وله كتاب في محاماة
الطايفة المارونية * والبطريرك يوسف التيان وله بالعربية كتاب
رد علي مقالات المطران جرمانوس ادم الملكي الكاثوليكي وبعض
نبذ ورسائل * والخوري انطون القيالة وله رد على القس يوحنا
عجيمي الملكي الكاثوليكي في طعنه ضد الموارنة * والخوري انطون
عريضة وله كتاب في قواعد اللغة العربية باللاتينية وبعض نبذ *
فهذه المدرسة التي نشا فيها هولاء المشاهير وغيرهم اذ بطلت الرهبنة
اليسوعية سنة ١٧٧٣ سلمت الى كهنة عالميين الى ان خسرناها
عند هجم رجال الفوضى الفرنساوية علي رومة سنة ١٧٩٨ وباعوها
لاناس رومانيين والمداخيل التي بقيت لها هي الان تحت تدبير
مجمع انتشار الايمان المقدس ينفقها على تلاميذ من طايفتنا يقبلهم
في مدرسته *

وكان ايضاً لرهبان طايفتنا اللبنانيين دير في رومة واصله ان
القس جبرائيل حوا الحلبي الماروني (الذي صار بعد اسقفاً على قبرس

سنة ١٧٢٣) ارسله البطريرك اسطفانوس الدويهي سفيراً الى رومة فبعث به مجمع انتشار الايمان المقدس الى مصر لمخاطبة مطران القبط بالرجوع الى الايمان وبعد عودته احسن البابا اكليمنضوس الحادى عشر علي رهبانيته بدير القديسين بطرس ومرشلين في رومة سنة ١٧٠٧ فصيروه ديرا ومدرسة لهم سنة ١٧٢٥ بموجب رسوم. ثم باعوا هذا الدير بامر البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٥٣ وشروا بثمنه محلاً اخر في القرب من دير مار بطرس في السلاسل وجعلوه ديراً ومدرسة كالسابق علي اسم مار انطونيوس ابي الرهبان وقد نجحت امور هذا الدير حديثاً بغيرة نيافة الكردينال اسكندر برنابو رئيس مجمع انتشار الايمان المقدس وهمة الاب امبروسيوس الدرعوني الحلبي اللبناني رئيسه الحالى وفيه الان اربعة رهبان من الرهبنة الحلبية اللبنانية يدرسون العلوم في مدرسة مجمع انتشار الايمان وسيرسل اليه عن قرب ثلاثة رهبان اخرين لاكتساب العلوم وله بستان وسيع بجانبه وفي هذا الدير اقمنا جميعاً بخدمة غبطته مدة اقامتنا في رومة ☆



الجزء الثالث

يتضمن نبذة تاريخية في رومة والرومانيين

ان كثيرين من المولفين قد دونوا تواريخ رومة والرومانيين في مجلدات عديدة ولذا التزمت ان افرغ جدي في الايجاز وتكثير

الافادات في هذا الجزء لاشير الى اهم الامور باوجز عبارة . من المعلوم ان رومة اسسها سنة ٧٥٢ قبل المخلص اخوان اسم احدهما راموس والاخر رامولوس فقتل رامولوس راموس عند الاهتمام بوضع اساسات هذه المدينة التي لم تكن حينئذٍ الا دسكرة وماوى لصوص وكان رامولوس يجمعهم اليه ويغزو بهم ما جاوره من البلاد الى ان تكاثر عديدهم ولم يكن بينهم نساء يتزوجون بهن فاشهر رامولوس انه ازمع على عمل ملاعب غريبة فاجتمع اليه كثير من الرجال والنساء فاختطف رجاله النسا وتزوجوا بهن . فثار عليهم قوم يسمون السابيين لاختطاف بناتهم فكانت بينهم حرب افضت الى الاتحاد بين الفيئتين واشتراك رامولوس وتاتسيوس والى السابيين بالحكم عليهما معاً . الى ان قتل تاتسيوس ربما بامداد رامولوس فاستبد بالحكم واقام تحت يده السانانو اي المجلس او الندوة وغيره من جوقات الموظفين الى ان قتله بعض اعوانه سنة ٧١٥ واشاع بعضهم ان رامولوس صعد الى السماء وصار الهاً وسموه كويرينوس وبنوا له هيكلاً في التل الذي سموه الكويرينا لى حيث الان دار للاحبار الاعظمين قدمنا ذكره *

وفي سنة ٧١٤ قبل المسيح اختاروا لهم ملكاً عوض رامولوس اسمه نوما بومبيليوس من السابيين المذكور بن فروض اطباع الرومانيين الفظة حينئذٍ واشغلهم في عمل الارض وعمران البلاد وبنى هيا كل للالهة وكثرت بينهم وقتئذٍ الفالات والتحفظات

الباطلة وتنعم الرومانيون في ايامه بالسلم ومات سنة ٦٧٠ فاختار رجال الندوة عوضه رجلاً اسمه تولوس هوستيليوس فحاربوا في زمانه الالبيين واخربوا مدينتهم واستحوذوا عليهم ومات ملكهم بالوباء سنة ٦٣٧ . فانتدبوا عوضه انكوس مرشيوس ابن بنت نوما المذكور . وحاربوا في زمانه اللاتينيين شعباً بجيرتهم ينتسب الى محله لاتيوس وانوا بهم فاسكنوهم في رومة لتكثير شعبها وتكبير قوتها . وصنع انكوس مينا على البحر المتوسط سماها اوستيا اى مصباً بلغتهم لان هناك مصب نهر رومة ومات انكوس سنة ٦١٤ فانتدبوا عوضه لوشيوس التركويني وكان اصله من بلد اليونان وموطنه مدينة تركوين في اتروريا اي توسكانا وكان انكوس اقامه وصيا على ولديه فحارب كثيرين ممن جاوروه واخضعهم وشرع ببناء الكمبيدوايو وثار عليه سكان رومة فقتلوه سنة ٥٧٦ . واقاموا مكانه سرفيوس توليوس وهذا حسن حال المدينة ووسع بناءها وحصنها باسوار الى ان وثب عليهِ لوشيوس ابن لوشيوس التركويني المار ذكره فقتله وولي مكانه سنة ٥٣٣ . وسمي تركوين المتكبر وثار عليه الرومانيون بتحريض مرقس يونيوس الملقب بروتوس الذى كان تركوين قتل اباه واخاه فاوصدوا بوجهه باب المدينة اذ كان خرج منها فنجا بنفسهِ سنة ٥٠٩ *

ومن بعد طرد تركوين صمم الرومانيون بمشورة بروتوس الا يقيموا ملكاً عليهم وحكموا بهم فوضى اي جمهورية يروسها رجلان

يسميان قناصل يختارهما الشعب الى سنة من البطارقة (جمع بطريق لقب صف من الشرفاء عندهم) فاختير حينيذٍ بروتوس وكولاتان فدس تركوين للبعض للمؤامرة عليهما فاشترك بالمؤامرة ابنا بروتوس وانكشف الامر فحكم بروتوس بالقتل على ولديه فقتلا . ثم اتى تركوين لمحاربة القنصلين فالتقياه ووثب بروتوس على ارونس بن تركوين فاصطدم البطلان ولم ينفكا الى ان قتلا معاً فرثي الرومانيون بروتوس وانتخبوا عوضه فاليريوس بوبليكولا . ثم استنجد تركوين بورسينا ملك كلوسيوس احدى مدن اتروريا اي توسكانا وشددا الحصار على رومة وضايقا اهليها بمنع المون عنهم ولم يتمكنوا حينيذٍ من فتح رومة واشتهر كثير من الرومانيين بالبسالة والجلد وحب الوطن . ومات فاليريوس القنصل سنة ٤٩٣ وجدد تركوين جميع الرجال وحاصر رومة مرة اخرى فدفعه الرومانيون وانقطع امره *

ونشأ بعد ذلك نزاع بين الشرفاء وعامة الشعب الذى كان يشاء مقاسمة الاغنياء على اموالهم فانفصل الشعب وترك المدينة الى ان انضم الفريقان واقيم ولاة لمحاماة حقوق الشعب سميوا تريبوني . وانتشبت حروب اخرى بين الرومانيين والشعوب مجاوريهم اوقفت تقدم الرومانيين . وارسلوا ثلاثة رجال الى بلاد اليونان فاقتبسوا شرائع سولون . وحكم الرومانيون سنة ٤٥١ عشرة رجال لتنفيذ هذه الشرايع يتبدلون كل سنة كالقناصل وولاة الشعب . الا ان حكومة العشرة الرجال دامت حينيذٍ قليلاً وعاد الحكم الى الفوضى

بالقناصل . ونحو سنة ٣٨٩ اتى لمحاربة رومة الغاليون اى سكان غاليا وهم قدماء الافرنسيين فجزع الرومانيون منهم وملكوا رومة ايضاً الا الكمبيد وليو واحرقوا بعضها الحان طردهم الرومانيون بتدبير كاميلوس ومنليوس وكررت الحروب بينهم بعد ذلك فلم ينجح الغاليون . وكانت للرومانيين ايضاً حروب شديدة مديدة مع السامنيين طوراً وحدهم وطوراً مع شعوب انضمت اليهم وبنهاية هذه الحرب سنة ٢٦٩ اخضع الرومانيون اكثر اقاليم ايطاليا وغدت حكومة فوضاهم قوية مرهبة . وحاربوا ايضاً بيروس ملك الابير (اقليم من بلاد اليونان الشمالية) فانتصر عليهم مرات بواسطة الافيال التي كان يقام على ظهورها محلات من خشب يقف بها الجنود لرمى السهام ودنا من رومة فهزمه لانتولوس قايد الرومانيين من ايطاليا *

الان الرومانيين وقعوا تجاه عدو اشد قوة من السابق . فان قرطاجنة التي هي مدينة في افريقية على شاطي البحر المتوسط كانت مملكة من صور ونحلة فينيقية اسستها منذ اجيال واشتدت شوكتها وعظمت تجارتها وخبرة اهلها بسفر البحر وكان سكانها يسمون البونيين كانه تكسير الفونيقيين ولذلك تسمى الحرب معهم الحرب البونية وسبب هذه الحرب اولاً هوان حكومة قرطاجنة تملكت بعض اماكن في جزيرة صقلية التي كانت تسمى اهراء رومة الكثيرة الغلال التي كانت تنقل اليها منها . فاضطر الرومانيون الى محاربة اهل قرطاجنة هناك والى عمل سفن لم تكن عندهم قبلاً

فكانت بين القبيلتين حروب شديدة انتصر بها دويليوس نايبوس قائد جيوش الرومانيين على اميلكاربار كا امير جحافل قرطاجنة انتصارًا لم ينهِ الحرب . بل اضطر الرومانيون الى ارسال عساكر الى افريقيا تحارب اهل قرطاجنة وامروا عليها رجلاً اسمه راكولوس اسر في الحرب هناك ولما اراد اهل قرطاجنة الصلح وارسلوا وفودًا الى رومة يطلبونه بعثوا براكولوس معهم ووعدوه بالعتق ان اتم الصلح ولما كان راكولوس يعلم ان الصلح مضر بمصلحة رومة برهن في الندوة وجوب رفضه فاتبع مقاله ورجع الوفود خائبين فعاد راكولوس معهم الى قرطاجنة جبرًا على توسل امرأته واولاده وكثيرين اليه بالا يعود وذلك انه كان اقسم على العود ان لم يتم الصلح ففضل حفظ يمينه على حفظ حياته . ثم تقدم الجنود الرومانيون بالفوز وطردوا عساكر قرطاجنة من صقيلة فكرر اهل قرطاجنة طلب الصلح فعقد سنة ٢٤٢ ودامت الحرب ثلثاً وعشرين سنة وتسمى الحرب البونية الاولى *

الا انه لم تمض مدة الا ونكل اهل قرطاجنة بالصلح وارسلوا عسكرًا امروا عليه انيبال بن اميلكار باركا المذكور . فاتى الى اسبانيا فدهم مدينة ساكونت وكانت معاهدة لرومة فدافع اهلوها مدافعة الابطال ولما ايقنوا الدمار احرقوا نفوسهم بالنار ومشى الى ايطاليا بجيوشه الجرارة فاوقفه اولاً فابيوس امير عساكر رومة لكنه انتصر بعد ذلك انتصارًا تاماً واوشك ان يفتتح رومة فتقوى عليه الرومانيون فاجبر على الرجوع الى قرطاجنة مذعورًا . وكانت

حينيذٍ حروب بين الرومانيين وعساكر قرطاجنة في اسبانيا حيث ترك انيبال اخاه اسدروبال محتفاً بعسكر فطردهم منها كورنيلوس الشيب احد قواد الرومانيين ونكل باهل قرطاجنة في افريقيا بعد رجوع انيبال ايضاً وكاد الشيب يفتح قرطاجنة فطلبوا الصلح من رومة وكان مذللاً لهم فاجابهم الرومانيون اليه فانتهت الحرب الثانية البونية سنة ٢٠٢ بعد ان دامت نحو سبع عشرة سنة . اما انيبال فمضى لاجئاً الى انطيوخوس ملك سورية فاقام عنده مدة وارتحل الى ملك بيتينيا فخانه ووعد الرومانيين ان يسلمهوه فقتل انيبال نفسه بالسم ☆

وحارب الرومانيون مكدونيا واستفتحوها واخرها اميل قايد عساكرهم سنة ١٤٨ وحاربوا قرطاجنه الحرب البونية الثالثة وافتتحوها ودكوها سنة ١٤٦ وكان قائد عساكرهم حينئذٍ الشيب اميليان بن اميل المذكور وابن ابن الشيب الاخر الذى قهر انيبال وكل منهما سمى الشيب الافريقى . ووطد الرومانيون في هذه المدة ولايتهم في اسبانيا واخذوا ايليريا ومقاطعات عهدة اخائيا وباقى بلاد اليونان وطردوا السلاوقيين من اسيا الصغرى بحروب مريعة . وكثرت عندهم حينئذٍ ملاعب الصراع الدموية لانشراح الشعب اذ كانوا في كل محفل ياتون باسري او عبيد فيقتتلون ويتجالدون بالسيوف حتى الموت . وكثر غنى الشرفاء والولاة وفقر عامة الشعب فقام بينهم اخوان طيباريوس وغايوس كراكوس وارادا انصاف الشعب

من الشرفا واقتسام الغنايم والاموال وسببا اسجاساً الى ان قوى عليهما رجال الولاية فاماتوهما احدهما بعد الاخر. ونحو سنة ١٢٥ شرع الرومانيون يقيمون اقاليم رومانية فى غاليا اى افرنسة ☆

ومن سنة ١٢١ الى سنة ١٠١ قبل المسيح حارب الرومانيون يوغورتا ملك نوميديا في افريقية حذاء قرطاجنة وكان اولاً معاهداً للرومانيين فعصاهم فانتصر عليه ماريوس قايد جيوشهم واخذه اسيرًا الى رومة فمات مسجوناً واخذ الرومانيون مملكته. وحاربوا ايضاً الشيمبريين والتاوتونيين وهم قبيلتان زحفتا بعيالهما من اطراف جرمانيا فاخربتا مقاطعات عديدة واتتا افرنسة وقرضتا بعض العساكر الرومانية وبلغتا ايطاليا ونكلتا ببعض اهليها الى ان قرضهما ماريوس المذكور. ومن سنة ١١٢ الى سنة ٧٩ قبل المسيح كانت حروب مهولة بين الفوضى واقاليم ايطاليا التى كان اكتفى سكانها حتي ذلك الوقت ان يسموا معاهدى رومة وطلبوا حينئذٍ ان يسموا شعباً رومانياً فانكر ذلك عليهم رجال الندوة فانتشبت حرب سميت الحرب الاهلية افضت بعد مواقع عديدة الى تسليم الرومانيين للايطاليانيين بهذا الحق. ونشات وقتيذٍ عداوة مباراة بين ماريوس القايد المذكور وشاب شريف اسمه لوشيوس سيلا اختير قنصلاً فهزم ماريوس من المدينة. ومضى سيلا الى محاربة متريدات ملك بنطوس في اسيا الصغري من بقايا مملكة السلاوقيين وكان متريدات يبغض الرومانيين كانيبال وقتل منهم

في يوم واحد نحو ثمانين الفاً ممن كانوا في اسيا الصغرى . فبينما كان
سيلا يحاربه دخل ماريوس رومة بجم غفير من الاسرى والرعاة
واتحد مع رجل اسمه شينا كان قنصلاً فابادا كل من وقع بيدهما
من اصدقاء سيلا وعاد سيلا ظافراً بمتريدات ومات ماريوس
بمرض اعتراه فاخذ سيلا لنفسه ولاية مطلقة على رومة وابدى
توحشا غريبا على الرومانيين من اصدقائه واعدايه وقتل كثيرين
من رجال الندوة ودفع املاكهم الى جنوده واستمر سنتين لا يدع
احدا يطمأن على نفسه الى ان انزوى طوعاً في مدينة في ايطاليا
حيث نخره الدود حيا فمات *

وفر من رومة في تلك المدة رجل اسمه سرتوريوس فاتي اسبانيا
وحمل اهلها بالمكر والخداع على حرب الرومانيين لاستقلال
وطنهم فكانت بينهم وبين الرومانيين حروب هايلة كان النصر
فيها غالبا لسرتوريوس والاسبانيا وبين الى ان ارسل اليه الرومانيون
رجلاً اسمه بومبايوس كان اشتهر في حرب سيلا ومتريدات المذكور
ومكر بعض جنود سرتوريوس به فقتلوه فشتت بومبايوس شملهم
حينئذٍ واسكن ثورة اسبانيا وكان ذلك من سنة ٧٩ الى سنة ٧٣
قبل المخلص ومن السنة المذكورة الى سنة ٧١ كانت حرب الاسرى
وسببها ان رجلا من تراسة اسمه سبارتاكوس اسره الرومانيون واقاموه
في مدينة كابوا في ايطاليا مع كثير من الاسري للصراع لانشراح
الشعب فحمل سبرتاكوس يوما رفقاه على الهرب من سجنهم فخرجوا

واستعصوا في احد الجبال وانضم اليهم جم غفير من المذنبين والفارين فكانت بينهم وبين عساكر الحكومة حروب مريعة كان النصر فيها غالباً لسبرتاكوس حتى اوشك ان يتلف فوضى رومة فارسلت اليه اخيراً جحافل غفيرة براسها كراسوس و بومبايوس فقتل سبرتاكوس حينئذٍ بعد ان ابدى كفاح الابطال وتشتت قومه وعظم قدر بومبايوس ☆

ومن سنة ٧١ الى سنه ٦١ قبل الخلاص جدد متريدات ملك بنطوس المذكور تعدياته على الرومانيين وحاول طردهم من اسيا الصغري فارسلوا اليه بومبايوس الشهير فهزمه بعد حرب ترقص لها الفرايص . وبينما كان يجدد جمع العساكر ضد الرومانيين ثار عليه ابنه فرناس فخلعه من الملك فقتل نفسه سنة ٦٤ وابنه باد بتعاسة بعده . واما بومبايوس فدخل ارمينيا واجبر تيغران ملكها على السلم واخضع بنطوس وبفلاغونيا وبيتينا وحضر الى سورية واخذ ملكها من انطيوخوس المعروف بالاسياوي سنة ٦٤ واتي الى دمشق فاستدعى اليه هيركانوس واريستوبولس واليي اليهود حينئذٍ وامرهما ان يعيشا بالسلم . ثم حاصر اريستوبولس في اورشليم ضد بومبايوس فاخذ المدينة واسره وجعل هيركانوس حبرا لليهود وواليا عليهم . وبينما كان بومبايوس في اسيا كان كثير من الشبان الارديا ومقدامهم رجل اسمه سرجيوس كاتلينا من رجال الندوة ومن عصبة سيلا المار ذكره يتوامرون على

قتل القناصل واكثر رجال الندوة ونهب الخزينة وحرق المدينة . فعرف شيشرون الذي كان وقتيذٍ قنصلا مكايد كاتلينا فشرع يكشفها ويحض بخطبه الفصيحة الشهيرة لانه امام الفصحاء اللاتينيين على قتل كاتلينا ومجازيه . وكان يوليوس قيصر احد رجال الندوة يحامي كاتلينا ويقنع بنفيه فقط من رومة . فتغلب راى شيشرون حينئذٍ والقي اكثر اصحاب المؤامرة بالسجن حيث قتلوا وكاتلينا فرّ هاربا الى ان قتل في الحرب . وسمي شيشرون حينئذ ابا الوطن *

من سنة ٦١ الى سنة ٤٥ قبل المسيح كانت امور اكثر اهمية . فيوليوس قيصر المار ذكره كان تزوج ببنت بومبايوس وكان كبير النفس شديد الباس والعزم طماعا حتى كان يقول احب الى ان اكون اولا في دسكرة ولا اكون ثانيا في رومة . فهذا صار قنصلا وقاد عساكر الرومانيين الى افرنسة ثم اسبانيا ففاز بانتصارات مشرفة عديدة وكان اول من دخل جرمانيا من الرومانيين . حتي قيل انه فتح بمواقعه مدة تسع سنوات ثمانماية مدينة وانتصر على ثلثماية شعب . وكان بومبايوس حينئذ في رومة مفتخرا بانتصاراته السابقة وانتصارات صهره يوليوس قيصر ومنعكفا على الملذات . وكان كراسوس الذي ظفر بسبرتاكوس المار ذكره صديقا لقيصر . فهولاء الثلاثة استحوذوا على ولاية رومة والندوة وسميت ولايتهم حكومة ثلاثة الرجال لتالفها منهم . وكان حينئذ في اسيا مملكة حديثة للبرتيين من بقايا السلاوقيين كمملكة بنطوس فمضي كراسوس احد الحكام

الثلاثة لمحاربتها فحملته الجسارة على استتباع اثر العدى في سهول
بين النهرين فاحدقوا به فقتلوه وابنه وكثيرا من معسكره وبددوا
الباقين · فوقعت بموته المعارضة بين قيصر وبومبايوس واراد كل
الاستبداد بالولاية ·وكان قيصر في افرنسة فهب حالا الى رومة
عازما ان يقتل بومبايوس ففر بومبايوس منها مع اكثر رجال الندوة
وبينهم شيشرون وانقسم الرومانيون الى حزبين وكانت بين
قيصر و بومبايوس حروب كان اخرها في مكدونيا حيث انتصر
قيصر انتصارا تاماً وانهزم بومبايوس الي مصر وكان واليها حينيذ
ملك شاب اسمه بتولمايس واخته كلوبطرا من نسل اللاجيسيين
فقطعا راس بومبايوس وارسلاه الي قيصر فغمه ذلك وامر بخلع
بتولمايس من ولاية مصر وان تستبد بها اخته كلوبطرا · ثم غرق
بتولمايس بعد مدة في نهر اذ كان فارا من وجه عسكر قيصر الذي
كان حضر الي مصر وارسل اليه هيركانوس حبر اليهود المار ذكره
يجدد العهدة مع الرومانيين فجددت بنوع مرض اليهود · وعاد
قيصر الي رومة فصفح لكل خصمايه واكثر من الوسايط لارضاء
الشعب وسمى نفسه اولا قايد الجيوش الى عشر سنوات وصالح
شيشرون واكثر اصحاب بومبايوس وبقى له اعداء اخصهم كاسيوس
و بروتوس من رجال الندوة فاكثرا الجد في المؤامرة عليه الي ان
دخل قيصر الندوة يوما كعادته فنهض اليه رجال الندوة فقتلوه
وهو اول القياصرة ودعي بهذا الاسم الذي تاويله سليل او منشق

لانه عند ولادته شق جوف امه واستل من احشائها *

وكان من اخص اصدقاء يوليوس قيصر مرقس انطونيوس ولابيد كلاهما من قواد الجيوش فاخذ الاول جثته والقاها في محل اجتماع فاشمأز الرومانيون من قتله فوثبوا على كاسيوس وبروتوس القاتلين ومحازبيهما ففروا من رومة وكان لقيصر ابن اخ اسمه اوكتافيوس تبناه قيصر في حياته وكان حينئذٍ يدرس العلوم في بلاد اليونان فمضى الى رومة فقبله مرقس انطونيوس ولابيد بسرور فاخذ هولاء الثلاثة ولاية رومة وسميت ولايتهم حكومة ثلاثة الرجال الثانية . وكانوا يقولون انهم لا يرغبون شرًّا الا لكاسيوس وبروتوس لكنهم ظلموا الرومانيين كثيرًا وقضوا على كثيرين بالموت وقتلوا كثيرين منهم شيشرون الخطيب الشهير الذى قطعوا راسه فاخذت امراة مرقس انطونيوس ابرة تنخس بها لسانه قائلة انها تعاقب هذا اللسان الذي خطب ضد كثيرين . اما بروتوس وكاسيوس فجمعا عسكرًا في بلاد اليونان واستعدا لحرب مرقس انطونيوس واوكتافيوس اللذين ذهبا لمحاربتهما بجحافل جرارة فكان بينهم هناك حرب هائلة انتصر بها الواليان اكمل نصر وقتل كاسيوس اما بروتوس فقتل نفسه اذ ايقن وقوعه بيد اعدايه وكان ذلك من سنة ٤٥ الى سنة ٤٢ قبل المخلص *

وعاد اوكتافيوس الى رومة لعلمه بعدم كفاية لابيد لسياستها ومضى مرقس انطونيوس الى مصر وعوضا عن ان يعاقب كلوبطرا

لانجادها كاسيوس عدوه بعساكرها هام غراماً بجمالها وعاش معها عيشة بذخ وتناسي العود الي رومة مع الحاح اوكتافيوس عليه به ومع طلب اوكتافية امرانه واخت اوكتافيوس لهُ ثم حضرت امرانه هذه اليهِ مع اولاده يسالونهُ الرجوع الى رومة فابى وطردهم من عنده بقساوة. واخيراً امر اوكتافيوس مرقس انطونيوس ان يمضى لمحاربة البرتيين الذين توغلوا بالجسارة بعد انتصارهم على كراسوس كما قدمنا فمضى ولم ينجح ومع ذلك سر برجوعه لدى كلوبطرا. فغضب عليه اوكتافيوس وجهز العساكر لمحاربته فعلم مرقس انطونيوس واراد ملتقاه بشرط ان ترافقه كلوبطرا فالتقيا عند بلاد اليونان وصار اضطراب في البحر فجزعت كلوبطرا منه ومن قعقعة السلاح ففرت فاتبعها مرقس انطونيوس تاركاً الظفر واكثر سفائنه لخصمه فلحقه الى مصر فقتل مرقس انطونيوس نفسه بسيفه وهو الذى ولى هيرودس على اليهودية . واما كلوبطرا فاختفت بمدفن من رخام فعفي عنها اوكتافيوس لوقت فقتلت نفسها بجعلها حية تلسعها وكان ذلك من سنة ٤٢ الى سنة ٢٨ قبل المسيح . ومن بعد ذلك ابعد اوكتافيوس لابيد عن الولاية واستبد بها وعامل الشعب بصنوف الرفق والرافة والحلم وابطل بعض عوايدهم المتوحشة وسموه امبراتوراً اي سلطانا ولقبوه اغوسطوس قيصر وفي ايام ولايته ولد المخلص له المجد . وابتدات باغوسطوس هذا سلسلة الملوك الرومانيين بعد الفوضى وكانت ولايتهم حينئذ تمتد الى اكثر

اقاليم العالم المعروفة في ذلك الوقت *

فمات اغوسطوس قيصر سنة ١٥ للمخلص . واذ لم يكن له ابن ازوج طيباريوس بن ليفيا امراته الثانية بابنته يولية الوحيدة وتبناه واورثه الملك من بعده . وادّعي طيباريوس ان يكرم بمنزلة اله واقيم له هيكل في رومة. وفي زمانه حارب جرمانيكوس ابن اخت اغوسطوس المذكور قائد عسكر الرومانيين سكان جرمانيا فانتصر عليهم بعد ان كانوا عملوا مذبحة بعسكر الرومانيين . كما حارب جرمانيكوس المذكور البرتيين وقهرهم لكن سمّهُ بيسون الوالى في انطاكية بمعاملة طيباريوس حسداً منه فمات جرمانيكوس هناك. وفي السنة الخامسة عشرة لطيباريوس ظهر يوحنا المعمدان يعمد في برية الاردن واعتمد منه السيد المخلص واخذ بالانذار كما يظهر من انجيل لوقا ص ٣ وفي زمانه صلب المخلص ايضاً .وكان طيباريوس فظ الاطباع اجرى قساوات مريعة على مسوديه فكانوا يمقتونه ومات سنة ٣٧ للمخلص في جزيرة كابرى حيث انفرد في اخر حياته *

وخلفه في الملك غايوس الملقب كاليكولا ابن جرمانيكوس المذكور وكان محباً الملاهي والملاعب قاسياً متوحشاً فاق طيباريوس بقساوته وخسف عقله وكان مولعاً بجوادٍ له بنوع يستحى منه واقام هيكلا لاخته دروسيلا فقتله بعض جنوده بعد ان ملك اربع سنوات وخلفه سنة ٤١ كلوديوس الاول عمه بانتخاب الجنود وهتاف الشعب فكان جباناً بليداً ومع ذلك تنعم الرومانيون في ايامه بالراحة او لم

تشوشها امرانه ميسالينا التى قتلها بعد ذلك وتزوج باغريبينا بنت جرمانيكوس وعمته لانها كانت اخت غايوس عمه المذكور وكان لاغريبينا ولد من زوج اخر تبناه كلوديوس وسماه نيرون وازوجه بابنته اوكتافيا واورثه الملك ضد حق ابنه بروتانيكوس ومات كلوديوس مسمماً قيل بمعاملة اغريبينا امرانه المذكورة سنة ٥٤

فخالفه نيرون فاظهر اولاً الحلم والكرم تابعاً ارشادات مهذبه سينكا الفيلسوف وترك امه اغريبينا اولاً تدبر الملك باسمه ثم ابعدها عنه واراد تغريقها في البحر فنجت ساجحة فارسل فقتلها وقتل بريتانيكوس ابن كلوديوس الذي تبناه واجري قساوات ومظالم لا توصف ولم يسمع بمثلها حتى اشتعلت النار مرة في ابنية رومة فاحرقت جانباً كبيراً منها فمنع من اطفائها بل كان يتفرج عليها مرتلاً اشعار حريق ترويا ويظن ان هذا الحريق كان بامداده ومع ذلك تهم المسيحيين به فامات كثيرين منهم بعذابات متنوعة في هذا الوقت وغيره فاستشهد في زمانه كثيرون وقتل الرسولين بطرس مصلوبا منكسا وبولس بقطع الراس سنة ٦٧ على الاصح وقتل سينكا مهذبه ايضا . واخيرا ثار الرومانيون عليه وكان رئيس الثورة رجل اسمه فيندكس في افرنسة فلم تنجح ثورتهم . لكن جدد الثورة رجل اسمه غلبا في اسبانيا وبايعه الجنود الملك وحكم رجال الندوة بعزل نيرون فاسرع غلبا الى رومة ففر نيرون واختفي في مغارة حيث قتل نفسه سنة ٦٨ وكان اخر ملك من آل قيصر مع ان هذا الاسم

استمر لباقي الملوك التابعين لانه اضحى علما لوالى المملكة *

فابدى غلبا بعض مظالم لكنه لم يقم في الملك الا ثمانية اشهر فانه تبنى رجلا طماعا اسمه اوتون كان من اصدقاء نيرون فهيج ثورة عليه فقتله بعض الثائرين واقاموا اوتون ملكا سنة ٦٩ فابدى حسن المسعى لكنه لم يملك الا ثلاثة اشهر فان الجنود الرومانيين في جرمانيا لم يعلموا موت غلبا فبايعوا قائدا لهم اسمه فيتاليوس الملك فارسل عسكرا لقتال اوتون فالتقى الجيشان في ايطاليا فاقتتلا فكان الظفر لجيوش فيتاليوس فقتل اوتون نفسه . واتى فيتاليوس الى رومة فقتل كثيرين من رجال الندوة والمتقدمين وكان شرها ظالما وابغضه مسودوه . وكان فسبسيانوس احد قواد جيوش الرومانيين محاصرا اورشليم وقتئذٍ لظهور عصاوة اليهود على الرومانيين وكان فسبسيانوس محبوبا فاقامه جنوده عاهلاً في اسكندرية فنهض الى ايطاليا فكانت حرب اخري اهلية بين الرومانيين قتل بها كثيرون واسر فيتاليوس الملك وسلمت الولاية الي فسبسيانوس سنة ٧٠ *

فتنعم الرومانيون في ايام فسبسيانوس بالراحة والسلم وافتتح ابنه طيطوس اورشليم واخربها ودك الهيكل سنة ٧٠ وقتل كثيرين من اليهود وبدد شملهم وارسل فسبسيانوس اكريكولا الى بريطانيا بالعساكر فاخذ اكثر الجزيرة سنة ٧٨ ومات فسبسيانوس سنة ٧٩ . وخلفه ابنه طيطوس البكر فلقب عذوبة الجنس البشرى لما ابداه من الحلم والرافة وحب السلم بعد تملكه ولم يدم ملكه

الاسنتين فمات سنة ٨١ وخلفه دوميتيانوس اخوه وكان عاتيا متكبرًا حتى ادعى الالوهية • وقتل كثيرين من رجال الندوة والرومانيين المعتبرين • وجدد الاضطهاد على النصارى فنال كثيرون في ايامه اكليل الشهادة بصنوف عذابات مريعة عديدة. ويظهر انه حضر الى سورية وانهج الطريق الى البقاع في الجبل الذي فوق العاقورة الى الشرق رواه البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخه على سنة ١٤٤٢ وان ذلك قد نقر تاريخه في صخر هناك * واضطهد دوميتيانوس الفلاسفة والعلماء الى ان قتله بعض حشمه بمعاملة امرأته دوميتيا التي كانت تخاف منه على حياتها سنة ٩٦ بعد ان ملك خمس عشرة سنة فخلفه نارفا ابن احد علماء الفقه وكان وديعاً حليماً حكيماً ولم يدم ملكه الاثلث سنوات وتبنى ترايانوس واختاره خليفة له *

فملك ترايانوس سنة ٩٩ وكان سكان جرمانيا والداشيون الذين هم سكان الفلاخ والبغضان وما جاورهما سطوا على عساكر الرومانيين منذ ايام دوميتيانوس واجتاحوا بعض اقاليم تحت ولايتهم فمضى اليهم دوميتيانوس ولم يتمكن من قهرهم فارسل نارفا ترايانوس لردعهم من تخوم المملكة وبينما كان منشغلاً بذلك ورد له خبر وفاة نارفا وتسميته عاهلا فنكل باوليك الشعوب وعاد الى رومة فقبلوه بصنوف البهجة والسرور فاحسن ترايانوس المسعى بخير المملكة الرومانية ورفاهها. وجدد الداشيون تسطيهم فحاربهم وقتل

ملكهم واخضع بلادهم . وحارب البرتيين ايضا وظفر بهم وتجاوز الفرات ودجلة بغزواته واضاف الى المملكة عدة اقاليم . واقام العمود المشهور في رومة ذكرًا لاعماله كما قدمنا في الجزء السابق . وبينما كان في اسيا الصغرى مرض فاراد العود الى رومة فمات في سالينونت التي سميت لذلك ترايانابولى سنة ١١٨ وقد سود سناء اعماله باجرايه بعض الاضطهاد على النصارى *

وخلف ترايانوس ادريانوس وكان من اسبانيا كسالفه وقيل انه سمي عند وفاة ترايانوس خليفة له بخديعة من امرأته بلوتينا التي اخفت موت ترايانوس الى ان نودي باسم ادريانوس وكان هذا الملك محبا العلم شجاعا حارب الانكليز واقام اسوارًا بين سكوتسيا وانكلترا طولها نحو ثمانين ميلاً . وعصاه اليهود فشتتهم من بلادهم . وعقد صلحا مع البرتيين . واجرى في اخر حياته بعض مظالم . وتوفي سنة ١٣٨ وجعل انطونينوس احد رجال الندوة خليفة له فشيد له مدفنا هو الان قلعة سانت انجلو في رومة . وكان انطونينوس من اشراف رومة واصل عيلته من نيم في افرنسة وكان وديعاً حليماً محباً الشعب . وبنى في رومة وفي نيم مدينة اجداده بنايات كثيرة كبيرة بقي بعض اثارها حتى الان ومن اثاره في وطننا بناية جسر قديم على نهر الكلب (قد تهدم وجدد بناوه مرتين) وانهاج الطريق السالك هناك الى بيروت مع كتابة باللاتينية على صخر هناك تدل على ذلك وامر ان لا يعاقب المسيحيون في مملكته لمجرد اتباعهم النصرانية . فكان في ذلك

نجاح كبير للدين المسيحي. ولم يكن يحب الحروب ومع ذلك حارب الداشيين والجرمانيين منتصراً ومات سنة ١٦١ *

وخلف انطونينوس بعده بطريق التبني مرقس اوريليوس بحسب الشرط الذي كان ادريانوس وضعه على انطونينوس عند تبنيه له فاقام اوريليوس لسالفه العمود المعروف في رومة بعمود انطونينوس وقد مر معنا ذكره . ومنذ تسنم ذرى الملك جعل رجال الندوة يقدمون له رفيقا اوشيوس فاروس الذي كان انطونينوس تبناه ايضا فوليا معا . وثار عليهما البريطانيون فاخضعوهما وحارب فاروس البرثيين ولدي عودته سافر مع اوريليوس لمحاربة بعض شعوب جرمانيا فمات فاروس بهذه الغزوة واستبد مرقس اوريليوس بالملك وفاز بغلبات متكررة على اعدايه المذكورين لكنه اخطا بسماحه لبعض قبايل البربران يقيموا في افرنسة وغيرها فكانوا افة للملكة . وعصاه افيديوس كاسيوس والى سورية فهب لمحاربته فاتاه البعض براسه . وزار اقاليم المشرق وامنها الجامه وارجع بعض اوامر اسلافه ضد النصاري لكنه لم يمنع من اضطهاد الشعب الغبي لهم . ومات سنة ١٨٠ وخلف الملك لابنه كومود فكان مجمعا للرذايل والمظالم حتى قتل اخته لوشيلا وامراته كريسبين بعد ان نفاهما الى جزيرة كابري واضطهد رجال الندوة واكثر الشرفاء . الى ان قتله بعض اعوانه سنة ١٩٣ واقام الجنود مكانه برتينكوس احد قواد العساكر فملك ثلاثة اشهر وقتل بثورة *

بعد قتل برتيناكس شرع الجنود يستدعون الى الملك من
يدفع اليهم كمية من الدراهم فكان المشتري رجلاً اسمه ديديوس
بوليانوس فبايعوه الملك. فاحتفل له برهجة بهجة لكنه لم يمكث الا
وظهر لمقاومته ثلاثة اعداء كل منهم براس قسم من الجيوش وهم
بنجراى الاسود قايد الجيش في سورية والبينوس قايد العسكر في
بريطانيا وسبتيموس ساويروس امير العساكر في ايليريا. فهذا
الاخير جد بالمسير الى رومة وقبل ان يفتح المدينة قتل ديديوس في
بلاطه. فاقام ساويروس مدة في رومة ومضى الى محاربة الاسود في
سورية فكانت بينهما حرب رقصت لها الفرايص لكنها دامت
قليلاً وانتصر ساويروس على الاسود فقتل سنة ١٩٥ وكانت احدى
مواقع الحرب عند ايسوس في خليج اسكندرونة ربما في المحل نفسه
الذي كانت فيه موقعة اسكندر الكبير وداريوس كما قدمنا في
الكلام علي ذلك المحل. واخرب جنود ساويروس بعض المدن
التي تعصبت للاسود خاصة البيزنطية التي قاومت لذلك جنود
ساويروس فتركوها حينئذٍ قاعاً صفصفاً. ثم مشي ساويروس بجحافله
ضد البينوس الذي كان حضر الى افرنسة قاصداً استفتاح رومة
فالتقي الجحفلان في مدينة ليون في افرنسة فانذعرت عساكر البينوس
فقتل نفسه سنة ١٩٧ واستبدّ سبتيموس ساويروس بالملك. وقتل
بعض رجال الندوة كانوا من عصبة البينوس واجرى غير ذلك
من المظالم والاضطهاد للنصارى. ومات سنة ٢١١ مخلفاً الملك

لابنيه كاراكالاّ وجيتا وكان الاول وحشي الاطباع فظ الاخلاق حتى حاول قتل ابيه عندما رافقه الى حرب في بريطانيا . وشقت عليه مشاركة اخيه اد في الملك فقتله في حضن امه نفسها بعد نحو سنة من ملكهما معاً . واستبد كاراكالاّ بالملك مدة خمس سنوات الى ان قتله احد ضباط العساكر اسمه مرسيال ونجى المملكة من شره فاقام الجنود موضعه رجلا اسمه ماكران سنة ٢١٧ *

كان في ايام ماكران هيكل شهير الشمس في مدينة حمص في سورية كانوا يعبدونها به تحت اسم عاليوغبل وكان في هذا الهيكل تمثال من حجر اسود كان الوثنيون يعتقدون انه نزل من السماء وكان كاهن في الهيكل المذكور اسمه باسيانوس وله جدة اسمها ميزا اخت الملكة يولية دومنا امراة سبتيموس ساويروس المار ذكره وامه اسمها سائميس . فهاتان المراتان عزمتا ان ترقيا باسيانوس الى الملك فاحضرتاه ذات يوم امام الجنود المقيمين في حمص وكان حدثاً جميل الصورة وكان الجنود يبغضون ماكران فنادوا باسم باسيانوس ملكا وعصوا علي ماكران الذى كان حينئذٍ في الغرب من هناك فمضى ليخضعهم فانتشبت حرب قتل بها ماكران فاسرع باسيانوس وامه وجدته الي رومة . ثم استحضر اليها الحجر الاسود وشيد في رومة هيكلاً للشمس وادخل عبادتها عند الرومانيين . واراد ان يزوج الشمس بالقمر فاحضر من قرطاجنة تمثالاً كان يعبد في افريقا تحت اسم عشترة وسمى نفسهُ عالبوغبل وبهذا الاسم

يعرف بالتواريخ التي له بها ذكر اعمال لا تليق بالاطفال . وادخل في الندوة جدته ميزا وامه ساميس . ثم جعل ندوة للنساء راسها بها . والبس الرومانيين زي سكان اسيا . وجعلتهُ جدته يتبنى ابن خالته وكان اسمه اسكندر فاحبهُ اولاً ثم اراد قتلهُ فكان سبب ثورة قتل بها عاليوغبل وبويع اسكندر المذكور الملك سنة ٢٢٢ وسمي اسكندر ساويروس وكان مولده عرقا في فونيقي *

وكان لاسكندر ساويروس اذ اخذ الملك ١٤ سنة من عمره فدبرت جدته وامه المملكة الى ان بلغ الرجولية فكان متحلياً بصفات تليق بمقامه ورد الى اسيا تماثيل الالهة التي اوتي بها منها وسمح باتباع الدين المسيحي . ولم يهرق دماً في ايامه الا لاضطرار لا مناص منه ونشأت في ايامه الدولة الساسانية في بلاد الفرس التي كانت منذ اكثر من خمسماية سنة خاضعة للبرثيين . وذلك ان رجلاً اسمهُ ارتخشستا بن ساسان طرد البرثيين من فارس وصار ملكاً فابتدات بهِ سلسلة الدولة الساسانية . وارسل ابن ساسان نحو اربعماية شاب الى رومة يطلب ترك الرومانيين اقاليمهم في اسيا فغضب اسكندر الملك ومضى الى محاربتهِ فكانت مواقع عديدة لم يظهر بها ظفر تام ولكن اجبر الفرس على احترام حدود المملكة . وعاد اسكندر الى رومة ومضى الى المعسكر الذي كان يحارب الجرمانيين وكان بين ذلك العسكر رجل اسمهُ مكسيمينوس متفرد بشجاعتهِ وعدوهِ وطول قامتهِ فهيج العسكر الى ثورة قتل بها اسكندر الملك سنة ٢٣٥ فاقام الجنود

مكسيمينوس عاقلاً فارتعد اهل المملكة من جوره وابدى قساوات ومظالم لاتحصى . من جملتها انه ارسل قايد عسكر بنهب الهياكل في مصر فقتله اهل احدى القرى وكان والى مصر حينيذٍ رجل شريف روماني اسمهُ كوارديان طلب منه المصريون ان يقبل مع ابنه اقامته ملكاً فقبل وحرر لرجال الندوة في رومة يطلب رضاهم فارتضوا واذ كان الرومانيون منسرين بهذا العامل الحديث والا ورد الخبر بانه قتل مع ابنه في الحرب مع عسكر لمكسيمينوس في افريقيا وان مكسيمينوس اخذ بالرجوع من جرمانيا ظافراً . فاستحوذ الخوف والغم واجتمع رجال الندوة في هيكل السلم لا يعلمون ما يصنعون . فنهض رجل خطب بهم ان يبايعوا مكسيموس وبلبينوس من رجال الندوة بالملك فهتف جميعهم يعيش مكسيموس وبلبينوس العاقلان . واضاف رجال الندوة اليهما ابناً اخر لكورديان المذكور . ولما قرب مكسيمينوس من رومة التقاه جحفل يمنع طريقه فانتشبت الحرب وثار بعض جنود مكسيمينوس عليه فقتلوه سنة ٢٣٧ وعاش مكسيموس وبلبينوس بالاتفاق مدة وجيزة وتنازعا فقتلهما الجنود واستبد كوارديان بالملك الى ان توجه لمحاربة الفرس فثار عليه العسكر على شاطي نهر الفرات فقتله ونادى بالملك لاحد قواد العسكر اسمهُ فيلبوس سنة ٢٤٤ *

وكان فيلبوس الملك من ابناء العرب مولده البصرة وصار جندياً رومانياً وترافى في المراتب الى ان اقيم ملكاً فصالح الفرس حينئذٍ

تاركاً لهم بين النهرين وقيل انهُ كان مسيحياً وفرض شرايع حكيمة
خيرية . ونشأت في ايامهِ ثورة بين الجنود الرومانيين المقامين على
شاطئ الدانوب فارسل فليبوس اليهم احد رجال الندوة اسمهُ
داشيوس فبايعه الجنود الملك جبرًا عليه وحملوه الى رومة فحاربهم
فيلبوس فقتل في الحرب سنة ٢٤٩ . وملك داشيوس فاضطهد
المسيحيين شديد الاضطهاد . وفي ايامهِ خرج الغطط من السويد
واجتاحوا بعض اقاليم الرومانيين خاصة تراسة ومكدونيا وكانوا
اقويا في الحرب يخربون حيث يحلون فمضى داشيوس لمحاربتهم
فكسرهم في مواقع عديدة . لكنهم اتلفوا كثيرًا من المدن والسكان
والعساكر وقبل ان يطردهم الى عبر الدانوب قتل مع ابنه الاكبر
فاقام الجنود عوضه غالوس احد قواد العساكر سنة ٢٥١ فاشرك
معه اولاً بالملك هوستيليان بن داشيوس المذكور ثم قتله بخيانة .
وعقد صلحاً مذلاً مع الغطط على ان يستعبدوا اسرى الحرب وان
ياخذوا غنايمهم وان يدفع لهم الرومانيون مبلغاً من المال كل
سنة . فانحازوا حينئذٍ الى عبر الدانوب . ثم قتل اميليان قائد
عسكر الرومانيين الملك غالوس واخذ ملكه سنة ٢٥٣ الا ان
اميليان لم يدم ملكه الا بعض اشهر وقتلهُ والريانوس الذى بايعه
الجنود في افرنسة الملك فاشرك بهِ ابنه غاليان *

في ايام والريانوس كان سابور الاول ملك الفرس وهو الثاني
من سلسلة الدولة الساسانية المار ذكرها فغزا سابور اقاليم الرومانيين

في اسيا وفتح انطاكية وغيرها من المدن فاتى والريانوس لمحاربتهِ فانتصر عليه اولاً ثم انكسر امامه سنة ٢٦٠ . فطلب سابور مكالمته فاخذه اسيراً واجرى عليهِ كل نوع من الامتهان حتى كان يطاء على ظهر والريانوس ليركب على جواده ثم مات والريانوس وكان اجرى اضطهاداً شديداً على النصارى . ولبث ابنه غاليان في رومة منسراً بملكهِ وغير حافل بما حدث لابيهِ . وفي ايامهِ اجتاح الفرنك (هم قوم من شعوب عديدة من جرمانيا) غالية التي سميت منهم بعد ذلك افرنسة . وعبر عسكر جرار من الغطط الدانوب واخرب شطوط البحر الاسود وعزم ان يأتي الى المشرق وكان غاليان مع ذلك متقاعداً متكاسلاً في رومة ولهذا اختار عدة من الاقاليم ولاة للمحافظة عليهم وسموهم ملوكاً فكانوا ثلاثين ملكاً . وكان شهيراً بينهم اودنات والى تدمر الذى قهر الفرس وردهم الى ما وراء نهر الفرات الى ان قتلهُ احد كاتبي سره ومات غاليان سنة ٢٦٧ وباد اوليك الثلاثون ملكاً احدهم بعد الاخر ☆

قد اقام غاليان عند موتهِ خليفة لهُ رجلاً اسمهُ كلوديوس فاخذ الملك وسمى كلوديوس الثاني وقهر الغطط حتى سمى لذلك الغططى وعاجلهُ الموت قبل ان يوطد الولاية الرومانية سنة ٢٧٠ فخلفهُ اورليانوس وكانت في ايامهِ زينب المعروفة بزبيدة ملكة تدمر ارملة اودنات المار ذكره . وكانت بنت امير عربي وتدعى انها من نسل كلوبطرا ملكة مصر . واشتهرت بحذاقتها وشجاعتها . وبعد موت

ادونات زوجها سمت نفسها ملكة المشرق واخذت تطرد الرومانيين من اسيا. وكانت تسير للحرب مع قواد جنودها. ولما كان كلوديوس الملك السابق ذكره متشغلاً بحرب الغطط اخذت مصر ولما علمت بموتهِ استحوذت علي اقاليم اخرى من مملكة الرومانيين واتحدت مع الفرس. فاورليانوس بعد محاربتهِ البربر في جرمانيا زحف بجحافلهِ لمحاربة زبيدة. فانتصر على عساكرها عند انطاكية وحمص وبلغ الى حصار تدمر فراسلها ان تسلم فابت فشدد الحصار على تدمر فسلم اهلها فركبت زبيدة الهجين واخذت بالفرار الى بلد فارس فقبض عليها فرسان الرومانيون فاخذها اورليانوس الى رومة فقضت حياتها في محل نزه فى تيفولى بالقرب من رومة. وفي لبناننا اثار عديدة تنسب الى هذه الملكة منها اقنية الماء التي من نهر بيروت الى بيروت ومن نهر ابراهيم الى جبيل ومن نهر قديشا الى كورة اطرابلس اما اهل تدمر فثاروا بعد ذلك على الرومانيين وذبحوا كثيرين منهم فعاد اليهم اورليانوس بعساكره فاخرب مدينتهم. ومات اورليانوس سنة ٢٧٥ ☆

وبعد موت اورليانوس لم يشاء احد مدة ستة اشهر ان يرضى الملك اذ اضحى عرضة للاخطار الي ان قبلهُ واحد من رجال الندوة اسمهُ تاشيتوس وبينما كان مهماً في اصلاح الحال قتلهُ الجنود بعد نحو سبعة اشهر من ملكهِ. فاراد اخوه فلوريان ان ياخذ الملك واقام الجنود فى المشرق بروبوش ملكاً فمشى بالعساكر ضد

فلوريان فقتلهُ جنوده بعد شهرين من ملكهِ . واستبد بروبوس في الملك فاجدى بفوائد على المملكة وطرد الفرنك المار ذكرهم من افرنسة وقيل انهُ اول من ادخل غرس الكروم في افرنسة وقيل انهُ كان فيها هذه الغرسة فامر دوميتيانوس باقتلاعها وامر هذا الملك بتجديد غرسها . وكان بروبوس حميد الخصال ولذا لقب بروبوس اي التقي وملك ست سنوات وتوفي سنة ٢٨٢ . وملك عوضه كاروس فتملك بين النهرين وافتتح سلاوقية وقطيسفون . واشرك ابنيه قاران ونومريان بملكهِ . وكان قاران اقسى الناس ونومريان من ارقهم واحبهم للدرس . وكان ابير احد قواد جنود الملك طماعاً متكبراً عزم ان يهلك الملك وابنيه فقتل كاروس بصاعقة انقضت عليه اوان ابير قتله عند انقضاضها بالقرب منه . فبكاه ابنه نومريان حتى مرضت عيناه فحجبه ابير بين المعسكر قائلاً انهُ بريدان يعالجه فقتله . فوثب الجنود على ابير ليقتلوه فاحتمي براية الحرب وكان ممنوعا عندهم قتل من لجيء اليها . ولما كان قاران يمقته الجميع اختاروا ملكاً ديوكلتيانوس احد قواد الجيوش سنة ٢٨٤ فقتل ابير المذكور وقاران قتله الجند *

فولي ديوكلتيانوس الملك وحده سنتين ثم اشرك بهِ مكسيميانوس فحارب ديوكلتيانوس الفرس وقهرهم وحارب مكسيميانوس شعوب جرمانيا الذين كانوا اجتاحوا افرنسة ثانية . ولما تعددت غزوات البربر في المملكة اختار ديوكلتيانوس لمساعدته قسطنس كلور

وغالريوس وسمى كلاً منهما قيصر وسمى نفسه ومكسيميانوس
اغوسطوس وابقيا لهما السلطة السامية . اما قسطنس كلور فهو
ابن اخي كلوديوس الثاني المار ذكره من نسل شريف وذو شجاعة
وفضائل . واما غالريوس فكان سفيهاً شريراً وقسم الملك بين
هولاء الاربعة وقاية له من السقوط . وبالحقيقة انهم منعوا سقوطه
وقهروا اعداهم . لكن ديوكلتيانوس وغالريوس اثارا على النصارى
اشد الاضطهاد . فنال الوف عديدة في ولايتهما اكليل الشهادة .
ثم تنزل ديوكلتيانوس عن الملك سنة ٣٠٥ لمكسيمينوس ديزا فسمى
قيصر . وكان ديوكلتيانوس بعد تنزله يعمل في بستان له بيده
ويقول انه لم يعش الا مذ تنحى عن الملك . وكذا تخلى مكسيميانوس
عن الولاية ودفعها الى ساويروس فسمى قيصر ايضاً . وانتقلت
حينئذٍ السلطة السامية الى قسطنس كلور وغالريوس وسميا
اغوسطوس وكانا قبلاً يسميان قيصر *

ان قسطنس كلور لم يضطهد النصارى كما كان يفعل غالريوس
رفيقه بل كان يحامى ديانتهم بتحريض امراته الملكة هيلانة التى
ولدت له قسطنطين المعروف بالكبير فاظهر قسطنطين منذ صبوته
حسن الخصال والحذاقة وشارك اباه باتعابه . وكان غالريوس
يمقته ويخشى مخاصمته له فامسكه في نيكوميدية لئلا تحبه عساكر
ابيه وكان ابوه قسطنس في بريطانيا فمرض في يورك احدى مدنها
فاستدعى ابنه ففر اليه مسرعاً فسماه خليفة له ومات سنة ٣٠٦

فغضب غالريوس لذلك . وعاد مكسيميانوس المذكور الى الملك بعد تنزله عنه واستحوذ على رومة واكثر ايطاليا واقام ابنه مكسنس ملكاً باسم اغوسطس . فكان حينئذٍ في المملكة الرومانية ستة ملوك احدهم ضد الاخر . اى كان غالريوس في اسيا وقسطنطين في افرنسة ومكسيمينوس ديزا في مصر ومكسيميانوس وابنه مكسنس يحاصران ساويروس القيصر الاخر في رافانّا . ولكن لم يبطئ الا وباد هولاء المتنازعون . فساويروس وقع بيد مكسيميانوس وابنه مكسنس فقتلاه ثم ثار النزاع بين مكسيميانوس وابنه ففر مكسيميانوس الى قسطنطين في افرنسة وحاول صنع ثورة بين جنوده فنهض اليهِ قسطنطين ففر من وجههِ فادركهُ قسطنطين في مرسيليا فقتل مكسيميانوس نفسه سنة ٣١٠ وغالريوس مرض فمات وخلف في ملكه ابنه ليشينيوس فانتشبت الحرب بينه و بين مكسيمينوس ديزا في المشرق بالقرب من القسطنطينية فكانت عاقبتها موت مكسيمينوس المذكور . وفي ايطاليا كانت حروب مريعة بين قسطنطين ومكسنس ابن مكسيميانوس المذكور وفي اخر موقعة على شاطئ نهر رومة انكسرت عساكر مكسنس واندعرت وسقط به وبجوقة من عساكره جسر النهر فقتل هناك ودخل قسطنطين رومة ظافراً . وقبل هذه الحرب كانت تلك الرويا الشهيرة لقسطنطين اذ رأى في الجو صليباً منيراً مكتوبا حولهُ . بهذه العلامة تنتصر على اعدائك . فهذه الاعجوبة وتربية امه هيلانة له حملت

قسطنطين على اعتناق الدين المسيحي وتأييده واما ليشينيوس فاستمر
اولاً مالكاً مع قسطنطين بالاتفاق . ثم انتشبت بينهما الحرب فنفي
ليشينيوس الى تسالونيكي حيث قتل . واستبد قسطنطين بالملك
سنة ٣٢٤ ولما راى ان رومة لا توافق لاقامته بها خلاها سنة ٣٣٠
وجعل اقامته في البيزنطية التي سميت القسطنطينية نسبة اليه .
وقد عقد في زمانه المجمع النيقاوي الاول المسكوني سنة ٣٢٥ وتوفي
قسطنطين سنة ٣٣٧ ولم تعد رومة بعد قسطنطين عاصمة للملك
اذ لم يعد الملوك يقيمون بها كمركز لهم . ومع ذلك نستقري
تاريخهم الى سقوط مملكة الغرب ☆

وبعد وفاة قسطنطين الكبير قسم اولاده قسطنت وقسطنس
وقسطنطين الملك بينهم فولى قسطنت ايطاليا وافريقيا وقسطنس
المشرق وبلاد اليونان وقسطنطين افرنسا واسبانيا وبريطانيا ثم
نازع احدهم الاخر اذ اراد قسطنطين ان يستولي على مملكة اخيه
قسطنت ودخل ايطاليا بعسكر فانكسر ومات سنة ٣٤٠ واستمر
قسطنت والياً في المغرب كله الى ان خلعه مانيانس من الملك
وقتله وبقي قسطنس من ابناء قسطنطين الكبير فخلع مانيانس
المذكور من ولاية المغرب واستبد بالملك شرقاً وغرباً سنة ٣٥٠ .
وكان قسطنس يحامي الاريوسيين ويضطهد الكاثوليكيين . وقتل
غالوس الذي كان قيصر الملك ورقي الى هذه المرتبة يوليانوس
الذي كان مسيحيا واتبع الوثنية فلقب بالعاصي او الجاحد ولما طرد

بربر جرمانيا من افرنسة سماه الجنود عاهلاً فمشى ضده قسطنس فمات في الطريق سنة ٣٦١ فاستبد يوليانوس العاصى بالملك . فجدد الاضطهاد على النصارى ونال كثيرون في ايامه اكليل الشهادة . ومضي الى محاربة سابور الثاني ملك الفرس فاصابه سهم وخط جسمه فاخذ من دمه بجفنته ورماه نحو السماء مجدفاً على المسيح قايلاً . انتصرت ياجاليلي . ومات فنقل عسكره جثته فدفنها في ترسيس * فاقام الجنود مكانه يوفيانوس سنة ٣٦٣ فشرع يعضد الدين المسيحى لكنه لم يملك الا بعض اشهر وتوفي *

قد اقام الجنود بعد موت يوفيانوس والنتنيانوس سنة ٣٦٤ فاشرك والس اخاه بالملك وسلم اليه مملكة الشرق وابقى لنفسه مملكة الغرب واقام في مديولان من اعمال ايطاليا . اما والس فكان اريوسيا وجدد الاضطهاد على الكاثوليكيين لاسيما الاساقفة وحارب الفرس ببعض النجاح اولاً ثم انكسر والتجاء الى محل فاراً فاحرق العدى ذاك المحل فباد فيه سنة ٣٧٨ . واما والنتنيانوس فامن مملكته وخمد اسجاس الاريوسيين وقهر بعض البربر ومات سنة ٣٧٥ وخلفه في المملكة الغربية ابناه غراسيانوس ووالنتنيانوس الثاني . وفي زمانهما غزا الغطط المملكة وتفرقوا في عدة اقاليم منها وغزوتهم هذه فتحت جرمانيا وافرنسه لغزوات قبايل اخرى من البربر فراى غراسيانوس انه يعسر عليه ضبط الملك وحده لان اخاه والنتنيانوس كان صغيراً وبعد موت عمه والس كما قدمنا عاد تدبير المشرق

والمغرب الى غراسيانوس فاختار تاوادوسيوس وكان اصله من اسبانيا وولاه مملكة المشرق ولقبه اغوسطوس سنة ٣٧٩ فقهر تاوادوسيوس الغطط وردهم الى عبر الدانوب وطرد الاساقفة الاريوسيين من كنائسهم وايد الدين الكاثوليكي جده. وسن شرايع وفرايض محكمة مفيدة الناس. وحصلت ثورة في بريطانيا بمكر رجل اسمه مكسيموس سموه ملكاً وبعد حرب شديدة قتل غراسيانوس في القرب من ليون في افرنسة سنة ٣٨٣. واتى الى مديولان فاجبر والنتنيانوس الثاني على مشاركته بالملك فهب اليه تاودوسيوس فقتله. ثم قتل احد الجنود والنتنيانوس المذكور فاستبد تاوادوسيوس بالملك شرقاً وغرباً سنة ٣٩٢ *

ثم اقام تاودوسيوس انوريوس ابنه ملكاً في الغرب سنة ٣٩٥ وحفظ لنفسه مملكة الشرق ومات في السنة المذكورة فخلف هذه المملكة لاركاديوس ابنه الاخر. وكان حينيذٍ الانقسام القطعي للمملكة الرومانية الى غربية وشرقية. وسوف نذكر سلسلة ملوك المشرق عند كلامنا في القسطنطينية. ومن بعد موت تاوادوسيوس تمادى الغطط وكان قائدهم الاريك ملك الفيسيغطط اى الغطط الغربيين فاجتاحوا بلاد اليونان وايليريا وحاولوا الدخول الى ايطاليا وكان الملك انوريوس المذكور صغيراً يسكن مديولان فخاف وثوب البربر. وكان قايد لجيوشه من البندالة (المتقدم الشرح عنهم في تاريخ صقلية) اسمه ستيليكون دعا العساكر للمدافعة عن رومة وحارب

الاريك المذكور في ايطاليا وهزمهُ منها وفاز بالفخر بتاخير سقوط المملكة الغربية . وقد اقام انوريوس بعد هذا الظفر في رافانا لانها اكثر تحصناً . ووثب البربر ثانية على ايطاليا تحت راية راديكيز الجرماني فحاربهم ستيليكون بالقرب من فلورنسا في ايطاليا وبدد شملهم واسر راديكيز قائدهم . واما ستيليكون فوشي به للملك انه يريد جعل ابنه ملكاً فاهمله الملك فقتله بعض حاسديه فكان قتله وبالاً على مملكة الغرب . لان الاريك ملك الغطط الغربيين المذكور علم بقتله فهب لحصار رومة ففتح لهُ الاسرى الغطط الابواب فملك المدينة سنة ٤١٠ فنهبها عسكره واحرق جانبا منها . واقام بها الاريك ثلاثة ايام واراد المضي الى افريقيا فعاجلته المنية قبل الخروج من ايطاليا . وبعد موته اظهر اودلف (اخو الاريك او صهره على احد القولين) الاتفاق مع الملك انوريوس وتزوج اخته بلاشيدا ومضى بالعسكر بحجة مقاومة بربر جرمانيا فتملك جنوبي افرنسة واسبانيا فكانت هناك مملكة للغطط الغربيين دامت نحو ثلاثة اجيال . وبعد موت ادولف المذكور تزوجت بلاشيدا بقسطنس احد قواد جيوش اخيها انوريوس الذى مات سنة ٤٢٣ * وخلف انوريوس والنتنيانوس الثالث ابن قسطنس المذكور وكان عمره ست سنوات فدبرت امه بلاشيدا المملكة وقد كثر فيها غزو البربر . واخصهم اتيلا ملك الهونيين (هم قبيلة يختلف على اصلهم والاحق انهم من اسيا من المغول وقد تملكوا

الصين اجيالاً قبل المسيح وأول ظهورهم في تواريخ اوروبا في اواخر الجيل الرابع) الذي اكمل خراب مملكة الغرب وكانت المملكة بلاشيدا اختارت قائدين للعساكر اسم احدهما ايتيوس واسم الاخر بونيفاشيوس فدافعا عن المملكة في مواقع شتى الى ان وقعت لبونيفاشيوس شبهة بكون المملكة تروم قتله فاعتزل واستدعى الى افريقية جنساريكوس احد قواد البندالة فاخرب تلك الديار واسس هناك دولة كانت قرطاجنة عاصمتها . وكانت حرب شديدة بين اتيلا المذكور وايتيوس قايد جيش المملكة الغربية عند شالون في افرنسة فانكسر ثم جمع بقايا عسكره واتى الى ايطاليا وبلغ رومة فخرج اليه القديس البابا لاون الكبير يساله ان لا يسلم قطيعه لحنق الجنود فتخى اتيلا بجحافله عن رومة . وما زال ينكل بباقي المملكة ويذلل ملكي المغرب والمشرق الى ان مات سكران وانقرضت بهِ دولته المقتدرة . لكن المملكة الغربية لم تنجح بموته لان والنتينيانوس الثالث ملكها شب فلم يعد يسمع مشورات الملكة بلاشيدا امه فقتل ايتيوس القائد المذكور ثم قتل الملك بعض جنوده سنة ٤٥٥ وخلف والنتينيانوس هذا بترون مكسيموس ثم ثمانية ملوك اخرين في مدة احدى وعشرين سنة لم يكن لهم بنوع ما الا اسم ملك . واخرهم الذي كان اسمه رامولوس اغوسطولوس قتله رئيس احد شعوب البربر اسمه ادواكر وسمى نفسه ملك ايطاليا سنة ٤٧٦ وانقرضت حينئذٍ مملكة المغرب لان باقي الاقاليم التي كانت خاضعة

لها قد استحوذ عليها في تلك المدة وقبلها شعوب من البربر او من سكانها واقاموا فيها دولاً براسها *

اما رومة خاصة فقد وقعت تحت حكومة ادواكر المذكور ثم تحت ولاية الغطط الشرقيين في اواخر الجيل الخامس ثم تحت حكومة ملوك الروم في القسطنطينية نحو اواسط الجيل السادس واضحت حينيذٍ قصبة دوقية خصوصية تسمى دوقية رومة تحت ولاية نائب حكومة ملك الروم الذى كان يسكن رافانا اما نظراً الى حكومة الاحبار الاعظمين الزمنية فارتاى بعضهم ان قسطنطين الكبير عند نقله كرسى ملكه الى القسطنطينية سلم سياسة بعض محلات الى روساء الكنيسة وارتاى غيرهم انهُ لما ابدى الملك لاون الايسورى الاضطهاد للايقونات وللحبر الاعظم غريغوريوس وثار سكان ايطاليا ضد ولايته فدوقية رومة خلعت ولاية نايب حكومة الملك المذكور نحو سنة ٧٣٠ واقامت اولاً فوضى وسلمت سياستها الى الاحبار الاعظمين ولكن من الواضح حتى من مراسيم البابا غريغوريوس الثانى وخليفته البابا غريغوريوس الثالث انهما كانا يخمدان نار الثورة حينيذٍ في ايطاليا على ملك القسطنطينية وان اضطهدهما وارتاى غيرهم اخيراً ان بابين ملك افرنسة عند غزوتيه في ايطاليا سنة ٧٥٣ وسنة ٧٥٦ سلم اوثبت للاحبار الاعظمين ولاية رومة وبعض المقاطعات وازاد ذلك توطيداً واتساعاً ابنه كرلوس الكبير . واضيف الى هذه الولاية في الجيل الحادى عشر

بعض مقاطعات قدمتها ماكتيلدا اميرة توسكانا الى الكرسي الرسولي وهذه المقاطعات هي المعروفة بيتموون مار بطرس *

ان حكومة الاحبار الاعظمين الزمنية قد خضعت احياناً لتقلبات سياسية غصبت بها هذه المملكة او بعضها منهم كما لم تخلُ من ذلك مملكة في العالم . وكان للاحبار الاعظمين سطوة كبيرة لا في ايطاليا فقط بل في ساير ممالك اوروبا حتى على الملوك ايضاً اذ كانوا يكللونهم ملوكاً ويبعدون احياناً من لا يستحق ويقدمون مستحقاً ويمنعونهم من اعمال تخالف الدين او الحق او العدالة ويجدون في ما يعود الى الخير والراحة والسلم العام . وفي سنة ١٣٠٩ نقل البابا اكليمنضوس الخامس سكناه الى مدينة افينيون في افرنسة واستمر الاحبار الاعظمون يقيمون هناك الى ان عاد البابا غريغوريوس الحادي عشر الى رومة سنة ١٣٧٧ . وفي مدة اقامة الاحبار الاعظمين في افينيون استمرت لهم الولاية على رومة (الا في مدة وجيزة اقيمت فيها فوضى في رومة) وسلمت اليهم ولاية افينيون واقليم هناك في افرنسة ولبثت لهم الى سنة ١٧٩١ . وفي سنة ١٧٩٨ قد ملكت الفوضى الفرنساوية رومة وأُخذ منها البابا بيوس السادس جبراً عليه الى افرنسة فمات في السنة التالية في فالانس احدى مدن افرنسة . لكن الصلح الذي عقد سنة ١٨٠١ رد ولاية رومة الى البابا بيوس السابع الا انه في سنة ١٨٠٨ ضم نابوليون الاول رومة واكثر مقاطعات المملكة الكنايسية الى حكومة افرنسة

(وما بقي منها الى مملكة ايطاليا) واسر البابا بيوس السابع الى سافونا ثم الى فونتانبلو في افرنسة واستمر هناك الى سنة ١٨١٤ فالحوادث التي توقعت حينئذٍ ضد نابوليون الاول ارجعته الى رومة وولايته عليها . وثورة ايطاليا الاخيرة قد اخذت اكثر مقاطعات المملكة البابا وية منضمة كالباقي الى مملكة سردينيا ولم يبق من هذه المملكة بعد سنة ١٨٦١ الا رومة وبعض المقاطعات المجاورة لها ففي جميعها الان من السكان نحو ثمانماية الف نفس . وما برح اصحاب الثورة في ايطاليا يريدون الاستحواذ على رومة وما بقي من المملكة الكنايسية وقد تجمعوا على ذلك بعد سفرنا من رومة هذه السنة فشتت شملهم العساكر البابا وية وعساكر افرنسة التي بعثتها الى رومة وشيفيتافاكيا في اواخر شهر تشرين الاول هذه السنة *

اما سلسلة الاحبار الاعظمين من ماري بطرس الى قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيداً فقد علقتها في اخر كتاب تاريخ الارطقات ودحضها الذي ترجمته الى العربية وطبعته فمن احب الاطلاع على ذلك فليراجعه هناك *

الفصل الثامن

في السفر من رومة الى مرسيليا و بريس

في ١٧ من تموز سافرنا بخدمة غبطته من رومة بعد ان اقمنا فيها تسعة واربعين يوماً وتخلف فيها سيادة المطران يوسف مطر مطران

حلب فبلغنا بسكة الحديد الى شيفيتافاكيا ساعتين بعد السفر من
ام المدائن . ثم نزلنا الى السفينة المسماة تابور من سفن الشركة
الفرنساوية المعروفه بالميساجرى ايبريال وسررنا كثيراً اذ وجدنا
غبطة السيد غريغوريوس يوسف بطريرك الطائفة الملكيه الكاثوليكية
وسيادة مطرانيه السيد ملاتيوس افندي مطران بعلبك والسيد
اثناتيوس عكاوي مطران حوران مسافرين في تلك السفينة
الى موسيليا ايضاً . وفي الساعة الرابعة بعد الظهر نهار الاربعاء
١٧ تموز اقلعت بنا السفينة من مينا شيفيتا فاكيا *

فمررنا بالقرب من جزيرتين اسم احداهما جيانوتري والاخرى
جيليو وهما قليلتا السكان والاعتبار . ثم تجاه جزيرتين اخريين
بعيدتين عن البر اسم الاولى منهما مونتي كريستو والثانية بيانوسا سكانها
قلائل صيادون وكانت في ايام الرومانيين منفى للمجرمين . ثم على
جزيرة الالب المشهورة بمعادنها وباقامة نابوليون الاول فيها عند
اعتزاله سنة ١٨١٤ وذهابه منها ليدخل افرنسة ثانية . وتجاهها في
البر مدينة بيومبينو وهي بلدة صغيرة وسكانها نحو عشرين الفاً وعندها
خليج يسمى باسمها . ثم مررنا علي جزيرتين صغيرتين هما كابرايا
وكوركونا . ونظرنا عن بعد جبال الابانين التى تمتد في ايطاليا على
طولها . وقد اعترانا واكثر المسافرين في هذا السفر الدوار لاشتداد
الريح المضاد سير السفينة وتعطل بعض الاتها . ولهذا لم تبلغنا مينا
ليفورنو الا نهار الخميس ١٨ تموز اربع ساعات قبل الظهر اب

ست عشرة ساعة بعد السفر من شيفيتافاكيا مع ان المسافة الاعتيادية هي · نحو اثنتي عشرة ساعة على السفن البخارية *

فنزل غبطة بطريركنا وغبطة البطريرك غريغوريوس يوسف والسادة المطارين و بعض رفقائنا ونحن الى مدينة ليفورنو فزرنا دار المركيز الكافلير نصري فتح الله دي غنطويس كوبا الماروني الوفير الاعتبار والغنى · واصل هذه العيلة من مدينة حلب واول من نحل منهم الى ليفورنو انطون كوبا في اواخر الجيل الماضي · واحد اولاد انطون هذا الذى ولد في حلب سنة ١٧٧٢ صار مطراناً لاتينياً على ليفورنا باسم رافائيل سنة ١٨٣٤ ومات في ٧ ك ٢ سنة ١٨٤١ . ومن هذه العيلة هناك المركيزان يوحنا ونعمة الله عما نصري المومى اليه واذ بلغنا محلهم استقبلوا غبطتهما وسيادتهم بمزيد التكريم والتوقير. ثم جلنا قليلاً في المدينة ولم يوذن لنا الوقت بالمضى من هناك الى بيزا القريبة منها للتفرج على القبة العوجاء العجيبة المرأى اذ تخيل الى ناظرها انها هاوية تكاد تسقط وذلك من غرائب صناعة البناء · وليفورنا مدينة جميلة حسنة البناء وسيعة الازقة نظيفتها. ولها مينا حصينة امينة جداً وقد ادخلوا الماء في جانب كبير من المدينة لنقل البضايع به حتى الحوانيت. وسكانها الان نحو مايةالف نفس · وفيها كابلاً لطايفتنا المارونية منذ نحو ماية سنة قد اقامها والى توسكانا · واجرى مجعولاً لكاهن ماروني يقيم بها لفحص الكهنة الذين ياتون من المشرق . فكان قبلاً يقيم هناك قس من الرهبانيات

المارونية ثم كهنة عالميون والان يخدم هذه الكابلا الخوري عبد الله
المسابكي الدمشقي الماروني • وهناك ايضاً كابلا للطائفة الملكية
الكاثوليكية اقيمت من نحو سبعين سنة ويخدمها الان الخوري
فلابيانوس بغدادي من الرهبانية المخلصية . ومن هذه الطائفة هناك
خمس عيلات او ست • وليست ليفورنو من المدن القديمة ففي
اواسط الجيل الثالث عشر كانت قرية واول من بنى اكثرها
كوسيموس الاول وفردينا ندوس الاول واليا توسكانا في الجيل
السادس عشر . وكانت قبل الان محطاً للسفن من كل جهة • وفي
ثورة ايطاليا الاخيرة كانت من اول المدن التي ثارت في توسكانا
ضد ولاتها الشرعيين للانضمام الى حكومة سردينيا *

ان ليفورنو والاماكن المار ذكرها هي من اقليم توسكانا فسبيلنا
ان نذكر شيأً من تواريخ هذا الاقليم . ان توسكانا كانت تسمى
قديماً اتروريا . ويظهر ان سكانها الاقدمين من البلاسج المتقدم
تعريفهم وقيل انهم من ليديا . وانقسموا قديماً الى ثلث عهدات .
وبعد حروب شتى اكملت حكومة رومة الاستيلاء عليهم سنة ٢٢٤
قبل المخلص • ثم صارت اتروريا اقليماً من الاقاليم الثمانية في
ايطاليا . ووقعت بعد ذلك تحت ولاية اللومبارديين منقسمة الى
دوقيات عديدة . وبعد ايام كرلوس الكبير ملك افرنسة اضحت
ولاية مستقلة (تحت اسم مركيزية من مركيز لقب شرف في اوروبا)
واستمرت على ذلك من سنة ٨٢٨ الى سنة ١١١٥ • وقد اوقفت

مكتيلدا اميرة توسكانا جزءًا كبيرًا من ولايتها على الكرسي الرسولي وانتهت بذلك مركيزية توسكانا اذ صار القسم الجنوبي منها من مملكة البابا الزمنية وما بقي اقيمت فيه حكومات على طريقة الفوضى غنية مقتدرة. كفوضى بيزا وفلورنسا ولوكًا وغيرها بنوع انه في مبادى الجيل الخامس عشر لم يبقَ في توسكانا الاثلث حكومات مستقلة في فلورنسا ولوكًا وسيانا. وكان ولاة فلورنسا منذ سنة ١٤٢١ من آل ماديشي الى ان طردوا منها لمدة بغزوة كرلوس الثامن ملك افرنسة في ايطاليا سنة ١٤٩٤ وعادوا اليها سنة ١٥١٢ ثم في سنة ١٥٣١ اقام كرلوس الخامس سلطان المانيا اسكندر ماديشي واليًا في دوقية فلورنسا او توسكانا. وكانت خضعت لها بيزا سنة ١٥٠٩ وسيانا سنة ١٥٥٧ فسميت دوقية فلورنسا سنة ١٥٦٩ الدوقية الكبرى وعمت ولايتها توسكانا كلها. ولما انقرض آل ماديشي سنة ١٧٣٧ ولي توسكانا بيت لوران من اوستريا. وفي سنة ١٧٩٠ بطلت ان تكون اقليمًا من مملكة اوستريا واستقلت بنفسها يحكمها فرع من بيت لوران الى ان اخذتها فوضى افرنسة سنة ١٧٩٦ وجعلت سنة ١٨٠١ مملكة باسم مملكة اتروريا واعطيها لويس ابن دوك برما فمات سنة ١٨٠٣ فدبرت ملكه ارملته مريم لويزا بنت كرلوس الرابع ملك اسبانيا بصفة الوصاية على ابنها الصغير الذي سمي لويس الثاني. وسنة ١٨٠٨ اضمت توسكانا الى مملكة افرنسة. وسنة ١٨٠٩ سلمها نابوليون الاول الى اليزا اخته فوليتها الى سنة ١٨١٤ اذ ردت

لفرديناندوس الثالث من بيت لوران من عيلة ملوك اوستريا واستمرت تحت ولايتهم الى ان انضمت بثورة ايطاليا الاخيرة الى مملكة سردينيا *

قد اقلعت بنا السفينة من مينا ليفورنو الساعة الرابعه بعد الظهر من النهار المذكور نحو مرسيليا الى الغرب فازداد بنا واكثر المسافرين الدوار الشديد لعرج هجيننا المائي ومضادة الريح له. فمررنا تجاه خليج جانوا الذى في اقصاه مدينة جانوا الشهيرة والحسنة الموقع. ويظهر انها اسست سنة ٧٠٧ قبل المخلص وتملكها الرومانيون سنة ٢٢٢ قبل التاريخ المسيحي واستمرت تحت ولايه رومة الى انقراض مملكة المغرب. ثم تداولتها ايدي الولاة الغطط الشرقيين ونواب ملوك القسطنطينية واللومبارديين وكرلوس الكبير سلطان افرنسة الى ان استقلت في مبادى الجيل العاشر. وازدادت قوة وسطوة في الجيل الحادي عشر بواسطة تجارتها ونقلها الصليبيين الى اسيا. وضمها بعض المدن المجاورة لها. وكانت في الجيلين الثاني عشر والثالث عشر حروب شديدة بينها وبين حكومة بيزا فانتصرت جانوا عليها واخذت بعض املاكها. وساعدت حكومة جانوا دولة البااليالوغيين على توطدهم في ملك القسطنطينية فاعطاهم ملوكها محلني بارا وغالاتا في القسطنطينية وازمير والجزر ساقس ومدلة تنادوس وغيرها. وفي الجيل الرابع عشر كانت حروب هائلة بينها وبين البندقية. وكثرت فيها الانقسامات الاهليه وانواع الحكومة الى ان وضعت

نفسها مرتين تحت ولاية افرنسة سنة ١٣٩١ وسنة ١٤٥٨ . وبعد
ان اخذ العثمانيون القسطنطينية اخذوا ما كان لجانوا علي البحر
الاسود والمحلات المار ذكرها في مملكتهم . وسنة ١٧٤٦ اخذتها
حكومة اوستريا لكنها طردت منها بعد ثلاثة اشهر وسنة ١٧٩٦
اخذتها الفوضى الافرنسية وسنة ١٨٠٠ احتمل الافرنسيون الذين
كانوا فيها مضايقة شديدة من عساكر انكلترا واوستريا واجبروا على
ترك المدينة الي ان عادوا اليها بعد مدة وجيزة وسنة ١٨١٤ سلمت
لملك سردينيا ولم تبرح كذلك *

وكان مرورنا بعد ذلك تجاه مملكة بيامونتي اى سفح الجبل
(لانها حذاء جبال الالب) التى كانت عاصمتها تورين ومن
تواريخ هذه المملكة ان توما الثاني كونت سافويا سمي في الجيل
الثالث عشر نايب المملكة الجرمانية في بيامونتي فسمى نفسه امير
هذا الاقليم . ومن ابنيه توما الثالث واماداي الخامس صدر فرعان
احدهما ولى في بيامونتي باسم امير والثاني حكم في سافويا باسم كونت
الي ان ضم امادای الثامن سنة ١٤١٦ املاك الفرعين معاً ولم
يعد ينفصل بيامونتي عن سافويا الى هذه الايام الاخيرة . وقد ضمت
اليهما سنة ١٧١٣ مملكة صقلية فقايض واليهما عليها سنة ١٧٢٠
بمملكة سردينيا واخذ دوكات سافويا حينيذٍ اسم ملوك سردينيا
وفي سنة ١٧٩٨ اخذت حكومة افرنسة كل ما كان لملك سردينيا
في اليابسة واستمر حكمه في جزيرة سردينيا وحدها . وسنة ١٨١٤

ردت سافويا وبياموننى وجانوا لملك سردينيا . وقد ضم الى هذه المملكة بثورة ايطاليا الاخيرة ومساعدة حكومة افرنسة جميع اقاليم ايطاليا التى كانت مستقلة او كانت تحت ولاية ملوك اوستريا الا رومة وما بقى للحبر الاعظم من ممالكته الزمنية كما قدمنا . واما سافويا ونيس اللتان مررنا تجاههما بعد ذلك فقد انضمتا الي مملكة افرنسة سنة ١٨٦٠ *

قد مررنا بعد ذلك علي خليج جوان حيث نزل نابوليون الاول عند رجوعه من جزيرة الالب الي افرنسة سنة ١٨١٤ وعلى بعض جزر وروس في افرنسة لا نحفل بذكرها الى ان مررنا تجاه مدينة تولون احدى مدن افرنسة المعتبرة وميناها من اوسع واسلم مين العالم وهى احدى مين افرنسة الحربية . وفي المدينة نحو ثمانين الفاً من السكان ومن تواريخها ان العرب اجتاحوها واخربوها مرات . واخذها كرلوس الخامس ملك المانيا سنة ١٥٣٦ . وقد افتتحها الانكليز سنة ١٧٩٣ بخيانة بعض المقاومين للفوضى في افرنسة وقتيئذٍ فاسترجعتها الفوضى في اخر السنة المذكورة * ثم تجاوزنا جزراً اخرى ورست بنا السفينة في مينا مرسيليا نصف ساعة بعد نصف الليل بدء يوم السبت ٢٠ تموز اثنتين وثلاثين ساعة بعد السفر من ليفورنو لعرج السفينة كما قدمنا *

قد نزلنا صباحاً من تلك السفينة فحل غبطته وسيادتهما في المنزل المعروف باوتل مرسيليا الكبير من احسن المنازل في تلك

المدينة فاتى الى ملاقاة غبطته وتحيته هناك جميع التجار الشرقيين المقيمين في مرسيليا واخص ابناء طائفتنا هناك الشيخ الياس مرعي الدحداح وابن عمه الشيخ موسي سليمن الدحداح والخواجات ميخائيل حواء واخوه جبرائيل قنصل الدولة العلية في مرسيليا ثم الخواجات حبيب وبولس يوسف الاسود وشكر الله جد من حلب ويوسف شهدان عازر من جزين . واما غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف المومأ اليه فاقام في محل الطايفته هناك وبجذايه كنيسة لها شيدت بهمة المرحوم البطريرك مكسيموس مظلوم سنة ١٨٣١ . وقد تبادلت الزيارة بين البطريركين ورد غبطته الزيارة للاعيان الذين اتوا لزيارته . ودعا الشيخ الياس المذكور غبطته الى الاكل عنده مدة اقامته هناك وحل في بيته الخورى نعمة الله اخو امراة الشيخ المرقوم والخورى يوحنا حبيب . ونهار الاحد التالى دعا الخواجات اسود غبطته الى وليمة عندهم *

وقد كنا نقدس مدة اقامتنا هناك في كنيسة مار منصور دى بول في القرب من محل نزولنا ونهار الاحد المذكور دعي غبطته الى صلوة المساء وزياح في هذه الكنيسة فتوجه نيابة عنه سيادة المطران يوحنا وانا بخدمته فاجلسونا في الخورس وتلا الاكليريكيون الفرض ثم خطب احدهم الاب كواران خطبة فصيحة تقريظاً للقديس منصور دى بول اذ كان حينئذٍ احتفال عيده وعرض فيها بمديح غبطة بطريركنا وثبات طايفتنا الدائم على الايمان الكاثوليكى وهناء الكنيسة

والحاضرين بتقديس غبطته هناك وحضور مطرانه بينهم * وذهبنا نتفرج على بعض محلات مرسيليا وجنانها منها جنة الحيوانات حيث راينا اكثر انواع الحيوانات والطيور . فهناك ظريف المعاني والايل والدب والفيل وقد اخذ حارسه يرقصه بحضرتنا ويطعمه ويسقيه خمرًا . ثم الخنزير البرى والجمل الذى ليس من نوعه في اوربا والمهاة والغزال وبقر الوحش والسبع والنمر والضبع والثعالب والدب والذئب والقنفذ والجقل والسنور البرى وانواع من القرود ثم النعام والوز والبط والحجل وانواع من الدجاج والنسر والباشق الى غير ذلك من الحيوانات وقد حصر كل منها في محل يناسبه في جنة غضة باشجارها باسمة باعشابها . وفي مرسيليا محلات اخرى عديدة للتنزه واشراح الصدور . وازقتها جميلة وسيعة لاسيما البناء الجديد فيها وابنيتها ظريفة وميناها وسيعة امينة وقد صنع بها مينا اخري حديثة سنة ١٨٥٨ . وفيها كثير من المدارس واماكن الخير والمراسح والملاعب وسكانها نحو ثلثماية وخمسين الفاً *

اما نظرًا الى التاريخ فمرسيليا اسستها نخالة من الفوشيين نسبة الى مدينة فوشى على خليج ازمير سنة ٦٠٠ قبل المخلص وهي عمرت كثيرًا من المدن المجاورة لها . وقاسمت قرطاجنة على التجارة في البحر المتوسط . وكانت معاهدة لرومة من قديم الزمان . وهي انهجت لها الطريق الى اخذ افرنسة . وبعد ان اضحت افرنسة اقليماً رومانياً استمرت مرسيليا مدينة حرة معاهدة لرومة . وفي زمان

الحرب بين بومبايوس وقيصر لبثت مجردة عن التعصب لكليهما . ومع ذلك حاصرتها جنود قيصر فافتتحتها سنة ٤٨ قبل المخلص . وكانت في ايام المملكه الغربية مزهرة وفيها مدارس شهيرة . وانذر فيها العازر واختاه مرتا ومريم بالايمان بالمسيح اذ وضعهم اليهود في سفينة لا قلوع بها فساقتهم العناية الربانية الى هناك . وقد اخربها العرب في الجيل الثامن فقامت من خرابها تدريجا . وعند انضمام ولاية ارلس الى باقي مملكة افرنسة اقيم في مرسيليا فوضى لسياستها ولكن اخضعها كراوس من بيت انجو في الجيل الثالث عشر . وبقي لها بعض امتيازات ابطلها الملك لويس الرابع عشر سنة ١٦٦٠ . وقد توفي فيها المطران سركيس الجمرى الاهدني الماروني سنة ١٦٦٨ *

نهار الاثنين ٢٢ تموز سافرنا بخدمة غبطته من مرسيليا ربع ساعة بعد الظهر في سكة الحديد بسرعة اشبه بها سرعة الباز اذا انقض على طائر . او مهب عاصف ثائر . او سهم رمي عن وتر موتر . او نمر هب الى مفترس موثر . فكنا نرى الجبال تمر مر عجل وهي راسية والاكام تفر فرًّا نافر وهي باقية . والاشجار ترقص رقص هيفاء . والاعشاب كانها تهافتت بتهافت من الماء . والبيد تخال خفراة عربية اسرعت الى تلفيع وجهها بالخمار . وغشت على حاجبها بالازار . ونحن كاننا على اكناف الارياح . او اكتاف الارواح . نزري بكل عوجاء عربية . ومطية غربانية . تسابق بنا الاجسام الفكر .

مسابقة تلك الجنات للنظر. ولا تخل السرعة ولا بذرة براحة الاجسام. وتعيض بها ببهجة المناظر عن المدام. وقد هيجني طربي الى الشعر فقلت

هل استعرت لجسماني جناح قطا — او قادني ملكٌ في الجو بالعجلِ
حتي ارى جسدي مستدعيا فكري — الى سباقٍ ولا يخشي من الخطل
فقال فكري له اني تسابقني — انا اللطيف وانت الضخم ذو الخدل
واشرط الجسم ان الفكر يصحبهُ — تعاقباً اذ هما سيان بالشغل
كلاهما جد بالمضمار منفرداً — فادرك الجسم حيث الفكر لم يصل
لا احسد الطير اذ مع جدها قصرت — عني واسبقها من غير ما عمل

قد مررنا من مرسيليا الى باريس بمحلات عديدة نجتزى منها بذكر ما كان اوفر اشتهاراً واعتباراً فاجتزنا بعد مرسيليا تحت جبل كبير مثقوب مسافة نحو ست دقايق بسكة الحديد فكانت المسافة على الماشي في سطح الجبل نحو ساعة ونيف. ثم مررنا على مدينة ارلس وهي مدينة قديمة بقي فيها بعض اثار قدميتها وسكانها الان علي ما قبل نحو ثلاثين الفاً. وكانت في ايام المملكة الرومانية ذات شهرة كبيرة وسكن فيها قسطنطين الكبير مدة. وفي مبادى الجيل الخامس كانت ارلس عاصمة مدن الافرنسيين كلها وفي ايام الدولة الميروفية كانت قصبة قونتية ارلس. ثم عاصمة ملك بوركونيا ثم عاصمة الاقليم المسمى بروفنس في افرنسة. وقد عقد في ارلس عدة مجامع اولها واشهرها المجمع الذى عقد سنة ٣١٤ في ايام

قسطنطين الكبير

ثم اجتزنا بافينيون وهي ايضا مدينة قديمة اسسها الفوشيون سكان مرسيليا سنة ٥٣٩ قبل التاريخ المسيحي . وقد افتتحها السراكسة سنة ٧٣٠ وسنة ٧٣٧ وطردهم منها كرلوس مَرتِل اى المطرقة احد ملوك افرنسة الاتى ذكره . وفي سنة ١٣٠٩ اقام فيها البابا اكليمنضوس الخامس وخلفاوه الي البابا غريغوريوس الحادى عشر سنة ١٣٧٧ وقد تملكها البابوات في تلك المدة مع اقليم مجاور لها في افرنسة وقد استمرت تحت ولايتهم تساس بنائب من قبلهم الى سنة ١٧٩١ . وسكان افينيون الان نحو اربعين الفا وما برحت فيها اثار دار الاحبار الاعظمين عند اقامتهم فيها . ثم مررنا على فالانس وهي مدينة قديمة وسكانها الان نحو عشرين الفا وفيها كنيسة اسقفية جميلة بها ضريح البابا بيوس السادس الذى مات هناك سنة ١٧٩٩ اذ اخذته حكومة فوضى افرنسة اليها جبرًا عليه . وقد عقد في هذه المدينة بعض مجامع اقليميه خاصة في الاجيال الرابع والسادس والتاسع *

قد بلغنا الى ليون نحو نصف الليل فمضينا ما بقى من ذلك الليل في المنزل المعروف باوتل دى بوردو وكان اكثرنا يرغب في ان نقيم يوماً في هذه المدينة الشهيرة فلم يشا غبطته خشية ان يقال عنه انه اتى يسال دراهم اذ هناك مركز الجمعيه الشهيرة بنفقاتها للمساعدة على انتشار الايمان . ان ليون مدينة ظريفة جليلة يخرقها نهران كبيران يسميان السون والرون .

وكانت وقتاً ما اشهر مدينة بالصنايع والمعامل لاسيما الحريرية .
وما برحت على اعتبار جسيم في ذلك . وفيها كثير من
المدارس ومحلات العلوم وعمل الخير والاديرة والكنايس ورئيس
اساقفتها يكون كردينالاً وعدد سكانها الان نحو اربعماية الف . ومن
تواريخها انها اسست او ازداد بناوها سنة ٤١ قبل التاريخ المسيحي
واخربها حريق اشتعل فيها سنة ٥٩ للخلاص فجدد ابنيتها نيرون
الملك . واشتهرت في زمان ولاية الرومانيين بمدارس الفصاحة التي
كانت فيها . ومعظم نجاحها كان في الجيلين الحادي عشر والثاني
عشر بعد انضمام بوركونيا الى مملكة افرنسه . وقد عقد فيها عدة
مجامع اخصها مجمعان مسكونيان سنه ١٢٤٥ وسنه ١٢٦٤ لاتحاد
الكنيسة الشرقية . وفي سنه ١٧٩٣ عصت رجال الجمعية التي
اقيمت لسياسة افرنسه بعد خلع الملك فاقاموا عليها الحصار
واخربوا اكثرها *

سافرنا من ليون نهار الثلاثا المذكور ٢٣ تموز ساعتين وربع
قبل الظهر فمررنا على فيلا فرانش وهي مدينة صغيرة ثم على مدينة
ماكون وهي قديمة اذ كانت في ايام يوليوس قيصر . واخربها البربر
لاسيما اتيلا ملك الهونيين وسكانها الان نحو عشرين الفاً ثم على
شالون وسكانها نحو اثنين وعشرين الفاً وفي افرنسه مدينة اخرى
بهذا الاسم على نهر مارن فيفرقون شالون هذه عنها بتشديد اللام
او باسم شالون على السون (اسم احد النهرين اللذين يخرقان ليون

كما قدمنا) ثم مررنا على ديجون وكانت قصبة دوقيه بوركونيا قبل انضمامها الى باقى المملكه . وعلى فونتنبلو وهى مولد انريكوس الثالث ولويس الثالث عشر من ملوك افرنسه . وسكنها الملك لويس السابع وخلفاوه حتى الجيل الرابع عشر . واقام فيها البابا بيوس السابع مدة امساك نابوليون الاول له في افرنسه . ثم على مالون وهى مدينة قديمة جداً وكانت مركزاً لملوك الدولة الكاثبية الاولين . وقد اخذها الانكليز سنة ١٤١٩ واسترجعها منهم كرلوس السابع سنه ١٤٣٠ . وبلغنا الى بريس ساعة ونصف قبل نصف ليل الاربعا اثنتي عشرة ساعة وثلاثة ارباع الساعة بعد السفر من ليون . ومدة السفر من مرسيليا اليها ثلث وعشرون ساعة لان العجلات وقفت في محلات عديدة . واذ رجعنا من بريس الى مرسيليا في العجلات المعروفة بالاكسبرس التى تقف في محلات قليلة اقمنا في الطريق ست عشرة ساعة والمسافة نحو عشرين يوماً على الماشي *

الفصل التاسع

في بريس وافرنسة

اننا نجزي هذا الفصل الى جزءين نتكلم في الاول منهما في بعض زيارات غبطته في بريس وفي بعض محلات هذه المدينة وتواريخها وفي الثانى نضع نبذة موجزة فى تاريخ افرنسة بالاجمال *

الجزء الاول

في بعض زيارات غبطته وسيادتهما في باريس وفي بعض محلاتها وتواريخها

عند وصولنا الى باريس اقمنا جميعاً بدار الشيخ رشيد غالب الدحداح وكان غبطته التمس له في مدة اقامته في رومة من الحبر الاعظم لقب كونت فتكرم الاب الاقدس بتشريف الشيخ المشار اليه الذى كان حينئذٍ في رومة بهذا اللقب . فدار الكونت المذكور ببنائه وثمين اثاثه كدور الاكابر الاغنياء في باريس . وبجانبه جنة تشتمل مع صغرها على انواع كثيرة من الزهور والرياحين وبركة ينبع بها الماء من صخر صناعي. اما زيارات غبطته وسيادتهما فاخصها بحسب نظام الزمان زيارتهم في ٢٦ تموز لدولة وزير الخارجية المركيز دى موستيا . ثم في ٢٩ منه لسعادة الموسيو بوره سفير افرنسة لدى الباب العالي وكلاهما استقبلا غبطته بمزيد التلطف والتكريم وقد اتى سعادة السفير المومأ اليه فرد الزيارة لغبطته في محل نزوله وكرر غبطته وسيادتهما الزيارة له. وفي ٣١ من الشهر المذكور زار غبطته سيادة المطران دربوا رئيس اساقفة باريس فرد سيادته الزيارة لغبطته . وفي غرة شهر اب زار غبطته سيادة المونسنيور كيجي سفير الحبر الاعظم في باريس فزار سيادته غبطته بعد ذلك مرتين *

وفي ٤ من اب تشرف غبطته وسيادة المطرانين والخورى نعمة الله الدحداح واخوه الكونت المذكور (الخورى يوحنا حبيب كان غائباً

حينئذٍ) ومحرر هذا التاريخ بالمثول امام عظمة الملكة اوجانيا
سلطانة الفرنسيس في البلاط المعروف بتويلارى فابدت عظمتها
نحو غبطته ما يشهد لها به الجميع من اللطف والموانسة وعذوبة
الكلام وكانت مدة المثول بحضرتها السلطانية نحو نصف ساعة .
وفي الوقت المذكور تشرف غبطته وساير من ذكرنا بالمثول امام
عظمة العاهل نابوليون الثالث في البلاط المذكور فانس غبطته
وسيادتهما بمزيد التلطف والتعطف متكرماً بعبارات رقيقة موكداً
وفور استمالته الى طايفتنا ورغبته في خيرها ونجاحها مما يعزى الخاطر
ويقر الناظر وبعدان اقمنا بحضرته العلية نحو نصف ساعة انصرفنا
لهجين بالثناء وباسطين اكف الدعا *

وفي ٥ من الشهر المذكور زار غبطته وسيادتهما دولة الموسيو
دروان دى لويس وزيرالخارجية سابقاً فاستقبلهم بمزيد الايناس
والتكريم. وفي ٧ منه زاروا دولة جميل باشا سفير دولتنا العلية (الذي كان
غايبا قبل ذلك) في بريس فابدى من التلطف غايته ثم حضر لرد التحية لغبطته
في محل اقامته . وقد قبل غبطته زيارة كثير من الاكابر والاكليروس
والمعتبرين ورد الزيارة لكثيرين منهم نعدل في ذلك عن التفصيل
مجانبة لملل المطالعين . الا انه في ١٢ من الشهر المذكور اصاب غبطته
مرض من بثرة خرجت في انفه فالقته في الفراش اياماً والقت على
جميعنا الغم وتنكيد العيش . وفي ذلك النهار زار سيادتهما
نيابة عن غبطته دولة وزير الخارجية المومأ اليه مرة ثانية فاكرم

ملتقاهما *

قد دعا سيادة سفير الحبر الاعظم المشار اليه انفاً غبطته وسيادتهما الى وليمة في داره . وكذا دعاهم دولة جميل باشا سفير الباب العالى هناك الى وليمة اخرى فقبل غبطته الدعوة لكنه لم يتمكن من الذهاب الى الوليمتين لمرضه فناب عنه سيادتهما فافرط سيادته ودولته من الاكرام والتلطف . وقد دُعي سيادة سفير الحبر الاعظم وغبطة البطريرك غريغوريوس يوسف وسيادة مطرانيه (اللذين كانت الزيارات كررت بينهم وبين غبطة بطريركنا في بربس) وغيرهم من الاكابر والاشراف الى وليمة لدي غبطته في بيت الكونت دحداح المشار اليه فقدم لهم مايستوجبون من التوقير والتعظيم . وكذا قد دعي في وقت اخر دولة جميل باشا المومإ اليه وبعض الاكابر الى وليمة اخرى لدى غبطته فابدى دولته والمدعوون مزيد المسرة والحبور *

وفي ١٥ من الشهر المذكور دعى غبطته لحضور القداس والدعاء لعظمة العاهل يوم عيد مبايعته الملك وكان غبطته مريضاً فتوجه سيادتهما وباقينا لاتمام ذلك في كنيسة السيدة المعروفة عندهم بنوتردام دي باري اى سيدة بريس . وكانت تلك الكنيسة تغص بجوقات الموظفين ورجال الندوة والشورى واعيان الشعب والعساكر وجماهير غفيرة من الناس . فاجلسوا المطارين والاكليروس الحاضرين هناك الى الشمال من المذبح الكبير والوزراء من عن

بينهِ . وكل من رتب الموظفين والاشراف في محل علي حدة . وفي
وسط القداس رُتل الدعاء المعتاد المعروف بالتا ديوم الذى معناه
نسبحك يا الله الخ . وكان ذالك اليوم في باريس يوماً عرف اولى
الغم بجبر الحبور . وغرق الهم في بحور السرور . فان في باريس نحو
مليونين من السكان وانى الى العيد نحو خمسماية الف من الاجانب.
وكان من المحاضر والملاعب والمشاهد والغرائب ما تقصر عن وصفه
الاقلام . وعند وثوب ظلام الليل دافعته الوف في الوف من
الانوار . فلم يبق منه بعد عينه اثار واخجلت الظهيرة بفنون الالوان.
والنظام الفتان . وكانت النار الصناعية في عدة من المحلات واحسنها
ما كان في المحل المعروف بقوس الانتصار حيث ظهر ذلك البناء
الشامخ رافلاً متبدلاً بحلل النور خضراء ثم حمراء ثم شهباء وجعل
يلقي الوف صعاقات الى الجو فتبدي طلقات قوية ثم تنحل الى
اقباس فتبدى طلقات اخرى فتزرع الجو زهوراً عديدة الالوان .
وتستفز منه حيات نارية تنساب في الجو فتبدى طلقات وشراراً حتى
كادت السما تظهر ملتحفة بالنار . ثم اخذ يهطل شتاء وثلجاً من
نار حتى خيل الى الناظرين انه نهر من نار انحدر من شاهق . واستمر
يظهر هذه الفنون نحو نصف ساعة مدهشاً ميات الالوف المحدقة
به وكانه اعقل السنتهم فلم اسمع لاحدهم صوتاً مع شدة هذا الازدحام*
وفي ١٩ من الشهر المذكور دعي غبطته وسيادتها لحضور احتفال
تكريس مدرسة للايتام في باريس فحضر والباقين رتبة هذا الاحتفال

وتوزيع الجزاء لتلاميذ هذه المدرسة وتلميذاتها ٭ وقد تلا حاكم تلك المحلة خطبة مدح بها غبطته وطائفته وهنّاء تلك المدرسة بحضوره تكريسها ٭

اما نظرًا الى المحلات فنقول ان موقع بريس هو في درجة ٤٨ ودقيقة ٥٠ وثانية ١٤ من العرض الشمالى. واما نظرًا الى الطول الذى يقاس على البعد عن خط نصف النهار ففى بريس المرصد الفلكي الذى من خط نصف النهار به يبتدى الان الجغرافيون الافرنسيون وغيرهم حساب درجات الطول كما ذكرنا في المقدمة. وهذا المرصد الفلكي يبعد درجة ٢٠ ودقيقة ١١ من الطول الشرقي عن خط نصف النهار في طرف جزيرة الحديد الغربي الذى كان يبتدى منه قديما حساب درجات الطول ٭ ودرجة ٢ ودقيقة ٢٠ وثانية ٢٤ عن مرصد كرانفيش الذى يبداء منه الانكليز حساب درجات الطول. واطول النهارات في بريس ست عشرة ساعة وست دقايق واقصرها ثمانى ساعات وعشر دقايق ٭ وهواوها جيد وكثيرًا ما يقع المطر فيها في ايام الصيف ٭ وهي مبنية على جانبي نهر السان وهو نهر كبير تسير به السفن البخارية ٭ وعليه في داخل المدينة نحو عشرين جسرًا ٭ ويتكون فيه عند انقسامه في وسط المدينة جزيرتان ٭ ومحيط اسوار المدينة من الخارج اربعة وثلاثون الفاً وخمسماية وثلاثون مترًا. وسكانها المقيمون نحو الف الف وسبعماية الف ٭ واهلها يوصفون بحسن الاخلاق ولطف المعاشرة وهم مع

ذلك من الحماسة والاقدام وشدة العزم على غاية . والمدينة مقسومة الان الى عشرين قضاء في كل قضاء والٍ يسوسه وللمدينة كلها والٍ عام . وفيها من الازقة نحو الف ومايتي زقاق . ومن الكنائس الخورنية نحو خمسين وعدد لا يكاد يحصى من الدور الملوكية والقصور الباهرة والمدارس العامة والخاصة والمكاتب ومحلات اجتماع العلماء ومجموعات الاشياء القديمة واماكن الخير والساحات والمتنزهات والجنان والمحاضر فلو شئنا الاشارة فقط الى كل منها لطال بنا المجال ويخطر ببالي عند تذكري بها ما قاله السيد يحيى القرطبي في غيرها

والماء يجرى بساحات القصور بها ... قد حف جدولها زهر وريحان
ونهرها العذب يحكى في تسلسلهِ ... سيوف هندٍ لها في الجو لمعان
وكم بداخلها من شاعرٍ فطنٍ ... وذي فنون لهُ حذقٌ وتبيان
وكم بخارجها من منزهٍ فرجٍ ... وجنة حولها نهرٌ وبستان

الا انه لا باس من ان نذكر شيأً من ذلك واولاً من الكنائس . ان الكنائس في افرنسة وان كان اكثرها جميلاً يروق الناظر ولكن ليس لها عظمة كنائس رومة ومجدها . فمن اشهر كنائس بريس كنيسة نوتردام دى باري اى سيدة بريس وهي كنيسة المطرانية طولها نحو ١٢٦ متراً وعرضها نحو ٤٨ وارتفاعها نحو ٣٤ وفوقها قبة ارتفاعها ٦٨ متراً . واكثر واجهتها مشغول بتماثيل حجرية حسنة . وفي داخلها صور جميلة . وانيتها الكنايسية ثمينة وبعضها مرصع بجواهر

كريمة . وقد بدي ببنايها سنة ٣٦٥ وكان بجانبها كنيسة على اسم
القديس اسطفانوس فضم احد اساقفتها سنة ١١٦١ الكنيستين
معاً وكان البابا اسكندر الثالث حينئذٍ في افرنسة فوضع اول
حجر من هذا البناء الجديد . ثم كنيسة القديس سوابيس وطولها
نحو ١٤٠ متراً وعرضها ٥٦ وارتفاعها ٣٢ وفوقها قبتان ارتفاع كل
منهما ٧٠ متراً واول تاسيسها كان سنة ١٦٤٦ . وكنيسة القديسة
جنفياف شفيعة بريس اذ نجت بشفاعتها هذه المدينة من خراب اتيلا ملك
الهونيين الذى قدمنا ذكره وهى الكنيسة المعروفة بالنبتاون وفيها
مدافن مشاهير افرنسة تحت الكنيسة وطولها نحو ١١٠ امترات وعرضها
نحو ٨٠ وارتفاع قبتها نحو ٨٣ متراً ومن اعلاها منظر ظريف لبريس .
وكنيسة القديس اسطفانوس المعروفة بكنيسه مار اسطفانوس في
الجبل واول بناء الكنيسة الحاضرة كان سنة ١٥١٧ وفيها معبد
على اسم القديسة جنفياف المار ذكرها ومدفنها الجميل . وفيها قتل
المطران سيبور رئس اساقفة بريس اذ كان فى زياح سنة ١٨٥٧ .
وكنيسة مريم المجدلية وكان تاسيسها سنة ١٧٦٤ وطولها نحو ٨٠ متراً
وعرضها نحو ٣٢ وحولها من الخارج اعمدة كبيرة رفيعة حسنة
المنظر الي غير ذلك من الكنائس البهية ☆

واما من الدور فنذكر التويلاري وهو بلاط وسيع طوله نحو
٣٤٠ متراً وعرضه نحو ٤٠ متراً وهو ثلث طبقات حسن البناء
والنظام اول من سكنه من ملوك افرنسة لويس الخامس عشر ثم

لويس السادس عشر منذ ١٧٨٩ وهو الان اخص مسكن لعظمة العاهل الحالى وبجانبه بلاط اللوفر وهو اقدم من البلاط المار ذكره لان اول بنائه كان سنة ١٢٠٤ لكنه زيد تجملاً واتساعاً في الاعصار المتاخرة حتى في ايام العاهل الحالى وهو من احسن الدور في اوروبا. والدار المعروف باوتل دى فيل اى دار المدينة وهو احسن كل الدور اتقاناً واثاثاً وفيه قاعات فسيحة رهجة مبهجة تعد من احسن قاعات اوروبا في هذا العصر. ثم الدار المعروفة بالبلاط الملوكي واول من بناها الكردينال ريشليو وزير الملك لويس الثالث عشر الشهير في مبادى الجيل السابع عشر ثم وهبه لهذا الملك. ودار لوكسبور ودار الاحكام العدلية ودار جمعيات العلماء ودار المعوهين والعجز من العساكر وبجانبه كنيسة ظريفة فيها مدفن عظام نابوليون الان ضمن ضريح من صخرة واحدة من الحجر المحبب الاحمر الى غير ذلك من الدور والقصور المنيفة *

ومن الساحات ساحة الاتفاق التى تسمى بلغتهم بلاس دى لاكونكورد وحولها ثمانية تماثيل لثمان مدن شهيرة في افرنسة وهى ليون ومرسيليا وبوردو ونانت وروان وبرست وليل واستراسبور من عمل صناع حذق. وفي وسطها منبعا ماء بفوارات مطربة يخرج بها الماء من افواه حيوانات. وهنالك مسلة من قطعة واحدة عليها علامات من الكتابة المعروفة بالكتابة المقدسة وارتفاعها نحو ٢٣ متراً. وساحة فندوم وفي وسطها عمود ملبس بنحاس من ١٢٠٠

مدفع اخذت سنة ١٨٠٥ في الحرب من المانيا في ايام نابوليون
الاول وقد اقيم سنة ١٨١٠ وعليه تمثال هذا الملك الشهير وارتفاع
العمود مع مركزه نحو ٤٣ مترًا ويصعد اليه بلولب في وسطه .
وساحة باستيل وفي وسطها عمود اقامه الملك لويس فيليب
سنة ١٨٣١ وفي اعلاه تمثال الحرية . وقد كتب عليه باحرف ذهبية
اسماء بعض شجعان جاهدوا هناك في ثورة سنة ١٨٣٠ ومحلة
الشنزاليزا وفي طرفها الى الشمال الغربي قوس الانتصار وهو شبه
برج مفتوح من اسفل على اربع جهاته بقناطر ظريفة . وعلى جوانبه
تجسيم تماثيل لبعض غزوات وانتصارات لافرنسة في زمان نابوليون
الاول منها صورة موقعة ابوقير في مصر وصورة افتتاح اسكندرية
سنة ١٧٩٨ وقد بدئ ببنائه سنة ١٨٠٦ ولكن كمل سنة ١٨٣٦
وارتفاعه نحو ٥٠ مترًا ومن اعلاه مرأى جميل لبريس *

ومن المكاتب المكتبة الملوكية وفيها اكثر من الف الف مجلد
من الكتب المطبوعة عدا كتب الخط التي هي ماية الف مجلد ونيف
واول من اسسها كرلوس الخامس بعد اواسط الجيل الرابع عشر .
ومكتبة دار اللوفر المار ذكره وفيها نحو ثمانين الف مجلد . ومكتبة
دار المدينة المذكور ايضاً ومكتبة كنيسة القديسة جنفياف وفيها
قاعة فسيحة للمطالعين تسع ماية وعشرين شخصاً يجلسون فيها
للمطالعة . ومكتبة محل جمعيات العلماء . ومكتبة سوربونا . ومكتبة
مازارين اسسها الكردينال مازارين خليفة الكردينال ريشليو في

وزارة افرنسة . ومكتبة دار المعوهين والعجز من الجنود الى غيرها من المكاتب . واكثرها تنفتح في ايام وساعات معلومة لكل من اراد المطالعة بها *

وفي بريس كثير من المدارس العامة والخاصة للتفقه بكل نوع من الفنون والصنايع والعلوم فمنها المدرسة الكلية التي يعلم بها اكثر الفنون والعلوم ويتردد اليها نحو ثمانية الاف تلميذ والمدرسة المعروفة باسم مدرسة افرنسة . وخمس مدارس اخرى باسم مدارس المملكة . ومدرسة القديس سولبيس يتعلم بها جمهور غفير من اكليروس المملكة وغيرها . ومدرسة الطب ومدرسة الحرب ومدرسة علم الفلك ومدرسة الصنايع ومدرسة المعادن ومدرسة التكميل في العلوم التي لا يعطى احد وظيفة التعليم دون ان يفوز بشهادة منها باهليته . ومدرسة العميان حيث يعلمونهم القراة وبعض العلوم باحرف يجسونها باصابعهم . ومدرسة الصم والبكم حيث يعلمونهم القراة والعلوم بواسطة الاشارات بالاصابع وغير هذه المدارس كثير . ومن جمعيات العلماء جمعية الانستيتو وفيها خمس رتب او اكادميات . وجمعية علم الارض وجمعية الجغرافية وجمعية الطب وجمعية الفلاحة وغيرها *

ومن الجنان جنة التويلارى وهي قسمان مخصوص بالدار العاهلي وعام للجميع والقسمان غنيان بالنباتات والزهور والاشجار والتماثيل وفوارات الماء . ثم الجنة المعروفة بجنة النبات فهناك اشجار

غصة ظريفة من اكثر انواع الشجر حتى ارزة من لبنان نقلها احد
المسافرين من محل الارز مع جزء من التراب الذى كان حولها الى
هناك سنة ١٧٣٥ فصارت الان شجرة كبيرة ولكن ليس لها كل
الظرف الذى يرى في ارزنا . وهناك بعض نباتات من البلدان
الحارة قد صنعوا لها حرارة صناعية كحرارة وطنها منعتنا هذه الحرارة
من طول المكث بالتفرج عليها . وهناك اكثر انواع الحيوان التى
توجد في العالم من الوحوش كالاسد والنمر والشيب والذيب
والضبع والدب فهناك دبان من لبنان اخذهما قايد العسكر
الفرنساوي الذي حضر الى بلادنا سنة ١٨٦٠ وقد القوا لحماً لهذه
الوحوش بحضورنا فكان انتهاشها له مرعباً . ثم كثير من البهائم
الاليفة كانواع من البقر والحمار والماعز والغنم والخيل والبغال
ومن الغزلان ووحيد القرن وبقر البحر وحمار الوحش والفيل
وانواع عديدة من القرود والجرذان والسنور ومن الحيات والافاعى
وبعضها هائل كبراً وطولاً ومن الحشرات البحرية والبرية وانواع
من الطيور الاليفة وغيرها . وكل من هذه الحيوانات مسجون في
محل يناسبه ويصد عنه تسطى غيره عليه او تسطيه على غيره . وهناك
ايضاً قاعات وسيعة مشحونة بالمصبرات والمحنطات والعظام من
حشرات واسماك ووحوش برية وبحرية ومن اشخاص بشرية
وحيوانات بهيئات عديدة بعضها مرعب وبعضها مسوخ في الطبيعة *
ومما ينظم في هذا السلك المتنزه المعروف بغاب بولونيا وهو

فسحات فسيحة فيها كثير من الغابات الغضة الموعرة وبحيرات فيها انواع من الاسماك وزوارق للتنزه بها . وصخور ومغاير ومنحدرات ماء جميعها صناعية وعرصات باسمة باعشابها وزهورها فيتقاطر الى هناك في كل مساء الوف من الناس للتنزه . وبجانب من هذا المنتزه المحل المعروف بجنة الاكليماتاسيون وهناك مجموع وفير من الحيوان والنبات وفي حال كالحال المعتادة ان تنمو بها نظرًا الى التربة والهواء والغذاء وما اشبه فتجد هناك بين باقي الاشياء بحيرة صغيرة صناعية ترى فيها من وراء الزجاج كثيرًا من حيوانات البحر ونباته ومعادنه كما تكون في البحر حقيقة ومعنى الاكليماتاسيون وضع الشي كانه في اقليمه . ومن ذلك جنة لاكسمبور وهي شهيرة بظرفها وبعض التماثيل التي فيها . وجنة البرك دي مونسو البديعة الظرف على صغرها بازهارها واشجارها وحياضها ورياضها وقد ذكرتني بقول علاء الدين بن مليك الحموي ☆

احيى الربيع الارض بعد مماتها ... وحلا بسكب الغيث عود نباتها
والزهر قد القى النثار كانما ... ادت كنوز الارض بعض زكاتها
وحكت جداولها خلاخيلاً وقد ... اضحى خرير الماء من رناتها

وابنية باريس لا سيما الحديثة جميلة نزهة وازقتها الحديثة خاصة وسيعة نظيفة وفي الشوارع الكبيرة طريق في الوسط فسيح لسير العجلات والخيول وبجانبيه محل للمشاة يحفه صفان من الشجر الغض ليظلال السائرين وفي كل عام بل في كل شهر يرى تغييرات

وتحسينات كبيرة في بريس كنقل حارات برمتها وتمهيد تلال وجبال وانشاء ابنية وازقة حديثة وتوسيع شوارع الى غير ذلك من الاصلاحات التي تتم بسرعة غريبة وغالباً بنفقة المجلس البلدي الذي هو على غاية من الغنى * ولا يوذن لنا هذا المختصر بزيد التفصيل عن كل ما في بريس من الجمعيات المتعددة عمل الخير ونشر العلوم وملافاة حال البشرية الضعيفة ولا على ما هنالك من المنتزهات والمراسح والمحاضر والاضواء الليلية و بريد الرسائل والتغلرافات والعجلات وباقي الوسايط المسهلة المعايش والمرفهة السكان ولا عن خصال هولاء السكان واجتماعاتهم ومسامراتهم وعوائدهم *

اما المعرض الذي كان في بريس هذه السنة وزارها بسببه سلاطين وملوك واكابر واعيان وتجار واناس من كل قبيلة وبلد فلا حظ منه الا من نظره اذ لا يمكن التعبير عنه كما ينبغي وقد زرته مرة بخدمة غبطته ومرات وحدي فلم اجنِ الا ثمرة الياس من التعبير عن كل ما فيه . وقد وجدت مجلدات كبيرة تتضمن فهارس اسماء ما فيه وصناعه . فاقول فقط ان المحلة الداخلة من هذا المعرض هي كمدينة صغيرة مستديرة محيطها نحو نصف ساعة مبنية باخشاب والزجاج في اسقفتها مقسمة الى ازقة وشوارع عديدة مشحونة من مصنوعات كل مملكة و بلد ومن الات صنائعها وحاصلاتها من الجواهر الثمينة حتى اخر المصنوعات واحط الحاصلات . والمحلة الخارجة منه تشتمل على بيوت ومعامل لممارسة اكثر الصنايع وروية

كل ما يرغب الناس في رويته ما يمكن تشخيصه هناك . ومما رايناه في المحلة الداخلة قبة مكسوة بنبات صناعي اقيم عليها تماثيل زنجي وشاب ابيض و بنت وقرد (المعروف بالسعدان) وعنز (اى عنزة بلغة العامة) وكلب وديك وعند وقوفنا بجانب تلك القبة فتح الزنجي عينيه وهز راسه كانه يبدى اشارة السلام واخذ منخارًا (هو المعروف عند العامه بالمنخيرة) ينفخ به ويقسم النغمة باصابعه وشرع الشاب يدق قيثارة ويزنل والبنت ترقص وتلعب بتفاحة كانت بيدها والارنب يدق الدف والقرد يرقص والعنز يمعق والكلب ينبح والديك يصيح وكل ذلك بحركات واصوات لاتمتاز بتة عن الحركات والاصوات الحيوية فاذكرني ذلك قول ابي العلاء المعري *

والذي حارت البرية فيـه حيوانٌ مستحدثٌ من جمادِ

وقيل لنا انه كان يدخل هذا المعرض في كل يوم من الخمسين الفاً الى ماية الف انسان يفي كل منهم فرنكاً واحداً قيمة خمسة قروش . واخص فوائد هذا المعرض ترقى الصنائع ورواج البضائع وكسب سكان افرنسة لكثرة المتقاطرين الى هناك *

قد زرنا من الاماكن المجاورة بريس فرسيل في ١٨ اب مع سيادة المطران بطرس البستاني وبعض رفقاينا وهي مدينة صغيرة بعيدة عن بريس نحو ساعة ونصف بسكة الحديد الى الجنوب الغربي وهناك قصر بديع امامه ساحة فسيحة على جانبيها ستة عشر تمثالاً لبعض مشاهير افرنسة وفي وسطها تمثال من نحاس للملك

لويس الرابع عشر والقصر مقسوم الى ثلث محلات متصلة شمالية وجنوبية ووسطى تشتمل على نحو ماية واربعين قاعه جميعها موعبة بصور وتماثيل حجرية لملوك افرنسة ومشاهيرها وقواد جيوشها ولغزواتها وحروبها ومواقعها من الجيل الخامس الى الان فتستطيع ان تقرا هناك بتلك الصور والتماثيل اكثر تواريخ افرنسة ومن ذلك صورة مواقع الصليبيين في بيروت واطرابلس وغيرهما من مدن وطننا وصورة غزوة نابوليون بونابرتي الى مصر وعكا سنة ١٧٩٨ وحضور عساكر افرنسة الى وطننا سنة ١٨٦٠ وبجانب هذا القصر جنات فسيحة زهية وحياض ورياض بهية وتماثيل بديعة وخمايل اشجار باسقة وفوارات ماء غزير برسل في الجو الى ارتفاع اذرع عديدة وحيوانات وطيور بحدر الماء من افواهها وهناك ايضاً قصران اخران اصغر من الاول غنيان بالرخام والتماثيل والنقوش والصور . والقصر الاكبر اول من بدا ببنائه الملك لويس الثالث عشر اذ لم يكن هناك الامحل للصيد والذى عظمه وكمله هو الملك لويس الرابع عشر حتى اضحى مقرًّا لملوك افرنسة من سنة ١٦٨٠ الى سنة ١٧٨٩ وقد جعله مجمعاً لهذه التماثيل والصور الملك لويس فيلبوس سنة ١٨٣١ واضيف اليها في ايام العامل الحالى بعض مالاحظ ايام حكومته *

بقي علينا في هذا الجزء ذكر قسم من تواريخ بريس . ان بريس كانت في ايام يوليوس قيصر نحو سنة ٥٠ قبل التاريخ المسيحي دسكرة

حقيرة حولها اجام وغابات متكاثفة وكانت تسمى بلغة الغاليين سكان
افرنسة حينئذٍ لوتوهازى اي المسكن في وسط الماء الى ان سماها
الرومانيون لوتاسيا البريسيين (لوتاسيا بمعني الحماة لكثرة الوحول
فيها لما تقدم والبريسيين اسم احد الشعوب الغاليين) والفرنك
الآتي ذكرهم سموها باسمها الحالى . وقد اقام بها يوليانوس العاصي
عدة سنوات بعد اواسط الجيل الرابع واقام بها الملكان والنتنيانوس
وغراسيانوس ايضاً . وكان القديس دانيس ادخل فيها انوار
الايمان المسيحى منذ مبادي الجيل الثالث . ولما اجتاح اتيلا ملك
الهونيين افرنسة سنة ٤٥١ اراد ان يخرب بريس فصده الله عنها
بشفاعة القديسة جنفياف فصارت شفيعة سكان بريس . وكلوفيس
اول سلسلة ملوك افرنسة فتحها دون مقاومة وجعلها عاصمة لملكه
واحاطها باسوار نحو سنة ٥٠٠ . وعند ما مات سنة ٥١١ وقسم
ملكه الى اربعة اقسام كانت بريس مركزًا للملك ينسب ملكه اليها
ولدي الانقسام الاخر عند موت كلوتر الاول سنة ٥٦١ استمرت
بريس مشتركة بين الاقسام الاربعة . وفي ايام كرلوس الكبير لم
تكن بريس الاقصبة كونتية باسمها . وملوك الدولة الكاتبية كانوا
يسمون نفوسهم دوك افرنسة وكونت بريس . وكانوا يقيمون
فيها . وقد اجتاحها النورمنديون مرارًا في اواسط الجيل التاسع .
ومنذ سنة ١٢٠٠ اسست فيها مدرسة . وقد وقعت تحت ولاية
ملك انكلترا سنة ١٤٢٠ واسترجعت سنة ١٤٣٦ وحاصرها انريكوس

الرابع ملك نافارامرتين سنة ١٥٨٩ وسنة ١٥٩٢ . ونقل الملك لويس الرابع عشر كرسى الملك منها الي فرسيل سنة ١٦٨٠ ولم يرجع اليها الا سنة ١٧٨٩ . وفي زمان ثورة افرنسه الكبري كانت بريس مشهداً لمواقع كثيرة . وفي سنة ١٨١٤ دخلها الملوك المتعاهدون ثم دخلها نابوليون الاول لكنه انكسر في الحروب بعد ماية يوم من رجوعه الى افرنسة . وسنة ١٨٣٠ كانت فيها الثورة المعروفة بثورة تموز اذ اقاموا لويس فيلبوس ملكاً وسنة ١٨٤٨ كانت فيها ثورة اخرى ضد هذا الملك . وقد عقد في بريس عدة مجامع اقليمية وتمت بها عهدات وأمور كبيرة مهمة فلم نتعرض هنا للاسهاب في تواريخ هذه المدينة استغناء بما ياتي في النبذة الاتية في تاريخ افرنسة بالاجمال *

الجزء الثاني

يتضمن نبذة في تواريخ افرنسة

ان تواريخ افرنسة ايضاً قد كتبها كثير من المؤلفين فاضطر هنا الى معظم الجد في الايجاز . ان موقع افرنسة بحسب فن الجغرافية هو من درجة ٤٢ ودقيقة ٢٠ الى درجة ٥١ ودقيقة ٥ من العرض الشمالي والى درجة ٧ ودقيقة ٩ من الطول الغربي ودرجة ٥ ودقيقة ٥٦ من الطول الشرقي . وقد خضعت حدودها لتغييرات

عديدة في ازمنة متباينة . فيحدها الان من الشمال البحر الانكليزى وبلجيوم وبروسيا ومن المشرق دوقية بادان والسويس ومملكة سردينيا ومن الجنوب البحر المتوسط واسبانيا ومن الغرب الاوقيانوس الاتلانتيكي وسكانها الان نحو اربعين مليوناً *

ان سكان افرنسة الاقدمين كانوا من شعوب عديدة مرجعهم الى ثلث قبايل كبيرة الشلتيين والبلجيين والايباريين . فالشلتيون (ويسمون الغاليين ايضاً ومنهم اسم غاليا على ما يظهر) قد نحلوا في زمن غير معروف من سهول اسيا الوسطى واتوا غاليا فحلوا بها . والايباريون ويسمون البسكيين ايضاً وجدهم الشلتيون مقيمين في غاليا قبلهم والمحتمل انهم اتوا من شمال افريقيا واسبانيا . واما البلجيون ويسمون الكيميريين ايضاً فقيل ان اصلهم من التتر واتوا الى افرنسة بعد الشعوب المار ذكرهم . وقد اضيف الى القبايل المذكورة بعض نحل من الفينيقيين واليونان من رودس خاصة ومن الفوشيين الذين اسسوا مرسيليا كما قدمنا . على ان تواريخ الاعصار المذكورة غامضة سقيمة لا يمكن تحقيقها *

وكانت اطباع هولاء الشعوب حينئذٍ فظة مايلة الى الحرب والتسطي . وكان لهم كهنة يسمون درويد يحكمون عليهم فثار عليهم روساء الاسباط والشرفاء نحو ثلاثة اجيال قبل المسيح فخلعوا ولايتهم وسمى بعضهم ملوكاً واقام بعضهم حكومة شعبية . وكانت لهم غزوات هائلة خاصة في شمالي ايطاليا حتى فرضوا منها حكومة

شعب اترورياا اى توسكانا وسموا شما لى ايطاليا غاليا حذاء الالب الذى هو جبل يفصل بين ايطاليا وافرنسة · وتوسعوا في وسوط ايطاليا حتى افتتحوا رومة سنة ٣٨٩ قبل المسيح كما قدمنا في تاريخ رومة · وفتحوا بلاد اليونان ايضا سنة ٢٧٨ و بعض اقاليم في اسيا الصغري حيث اقاموا مملكة في غلاطية وكانت لهم هناك حروب شديدة مع السكان ثم مع الرومانيين . وقد استحوذ الرومانيون على بعض المقاطعات الجنوبية من افرنسة نحو سنة ١٢١ قبل المسيح وسموها بروفينشيا اي اقليماً رومانياً الى ان اكمل يوليوس قيصر اخضاع افرنسة كلها نحو سنة ٥٨ قبل التاريخ المسيحي بعد حروب شديدة ومواقع عديدة في مدة ثماني سنوات *

وفي ايام اغوسطوس قيصر قسمت افرنسة اربعة اقسام اكويتانيا والجيوم وغاليا الشلتية وغاليا النربونية وهذا القسم هو الذي كان اقليماً رومانياً قبل غيره . فقدم الرومانيون الافرنسيين بالعلوم والفنون ونحل كثيرون من رومة الى افرنسة و بالعكس . واستمر لمدن عديدة في افرنسة حقوق وامتيازات تحت ولاية الرومانيين . وجعل اغوسطوس قيصر مدينة ليون مركزاً لولاية رومة في غاليا . وقد انتشر الدين المسيحي منذ مبادى الجيل الثاني في غاليا · وحدثت ثورات عديدة فيها ضد الرومانيين فتواترت اقامة عساكرهم وملوكهم فيها كما قدمنا في تاريخ رومة . وكثر فيها غزو البربر من جرمانيا فحاربهم هناك كثير من الرومانيين منهم اورليانوس

وقسطنطين الكبير ويوليانوس العاصي قبل ملكه وعند اقتسام المملكة الرومانية بين انوريوس واركاديوس سنة ٣٩٥ وقعت غاليا تحت ولاية انوريوس بين اقليم المغرب

منذ الجيل الثالث للمسيح اخذت بعض قبائل البربر تجتاح غاليا وكان بين هولاء البربر قبيلة من جرمانيا تسمى الفرنك ومعناه الاحرار او الاشداء ويسميهم العرب الافرنج (الى ان صار المفهوم بهذا الاسم جميع سكان اوروبا) فهولاء الافرنج غزوا غاليا دفعات وطردهم الملوك الرومانيون منها الى ان توطنوا فيها سنة ٤٠٧ وسميت منهم افرنسة ٠ وسنة ٤١٣ اتى البوركونيون شعب اخر من البربر وتوطنوا في شرقي افرنسة وتخلى لهم الملك انوريوس عن مقاطعات هناك فولبوا بها ٠ وسنة ٤١٩ اتى الغطط الغربيون وكان اقتادهم الاريك ملكهم من شاطي الدانوب الى ايطاليا وقادهم اخوه انولف الى جنوبي افرنسة فملك هولاء الغطط اكويتانيا وقسماً من اسبانيا ٠ واذ راي الافرنج ضعف المملكة الرومانية في المغرب ووثوب البربر عليها من كل جهة ارادوا هم ايضا ان يملكوا قسما فضبطوا سنه ٤٢٨ ما كان بيدهم وتقدموا الى مقاطعات اخرى في افرنسة فوثب عليهم عسكر المملكة الغربية بغتة فشتت شملهم ومات ملكهم كلوديون بعد انكساره فخلفه ماروفا احد اقاربه في الولاية علي الافرنج واتفق الافرنج مع باقي البربر المقيمين في افرنسة كما قدمنا على محاربة الهونيين وملكهم اتيلا المذكور مراراً فانتصروا عليه

سنة ٤٥١ . ثم مات ماروفا الذى تنتسب اليه اول دولة من ملوك افرنسة وتعرف بالدولة الماروفية (ماروفينجيان) وخلفه ابنه شلداريك سنة ٤٥٦ فثار عليه الافرنج وطردوه وحكموا بهم اجيديوس احد قواد الجيوش الرومانية ودامت حكومته ثماني سنين واعادوا شلداريك الى الولاية عليهم فولى بهم الى سنة ٤٨١ ومات فخلفه ابنه كلوفيس وهو الموسس بالحقيقة لدولة الماروفيين *

وكانت افرنسة في ايام كلوفيس منقسمة الى عدة ممالك . فحارب كلوفيس سياكريوس والي اقليم سواسون من قبل الرومانيين فانتصر عليه سنة ٤٨٦ وملك اقليمه وحارب الالمانيين سنة ٤٩٦ في تولبياك وانتصر عليهم بعد ان كان نذر ان يتنصر ان انتصر ولما فاز بالظفر اتبع الدين المسيحي مع اكثر الافرنج سكان مملكته وعمدهم القديس ريميجيوس اسقف ريمس في السنة المذكورة . ثم حارب كوندابود ملك بوركونيا سنة ٥٠٠ فقهره وجعله يادى له جزية . كما حارب سنة ٥٠٧ الاريك ملك الغطط الغربيين فقتله بيده واخذ منه اكويتانيا وقتل بعض ملوك الافرنج اقاربه واستبد بولاية افرنسة الي ان مات في بريس سنة ٥١١

وكان لكلوفيس اربعة بنين فقسم الملك بينهم فكان شلدابر ملكاً على بريس ومايليها وكلوتر ملكا علي سواسون وكلودومر على اورلانس وتيارى على ماتس فقتل بعض هولاء الملوك واولادهم في الحرب مع بعضهم او مع اعدائهم الي ان بقى سنة ٥٥٨ كلوتر وحده

ملكا على مملكتهم ومات سنة ٥٦١ فانقسمت المملكة ثانية بين اولاده اربعة اقسام ولكن مات احد اولاده كاريبر ملك بريس سنة ٥٦٧ فصارت الاقسام ثلثة فملك كونتران على بوركونيا وسيجابر على الافرنج الاوستراسيين اي الشرقيين وشيلباريك على الشعوب النوستريين اى الغربيين ولبثت اكويتانيا منقسمة على الثلاثة وبريس مشتركة بين جميعهم ونشات بين نسائهم اولاً خصومات اتصلت الى الرجال فكانت عاقبتها قتل بعض هولاء الملوك بعضاً منهم ومن اولادهم ومات الباقون وبقى كلوتر الثانى ابن شيلباريك المذكور مستبداً بالملك وحده سنة ٦١٣ كجده كلوتر الاول *

ومات كلوتر الثاني سنة ٦٢٨ وخلفه ابنه داكوبر وكان قوياً رهيباً وتوفي سنة ٦٣٨ وكان لهُ ابنان سيجابر الثانى ملك في اوستراسيا اى جهة المشرق وكلوفيس الثاني ملك في بوركونيا ونوستريا اي جهة المغرب فمات سيجابر سنة ٦٥٦ فضم كلوفيس الثاني اخوه المملكتين الى تدبيره ثم مات بعد سنة ولهُ ثلاثة بنين عمر اكبرهم اربع سنوات فاركينوالد مدبر ابيهم ترك الملك اولاً مشتركاً بينهم ثم اقتسموه سنه ٦٦٠ وقل اعتبار هولاء الملوك وخلفائهم وكانت السياسة لمدبرى بلاطهم من الاشراف وكان من جملة هولاء المدبرين بابين دى اريستال فهذا ابقى لتيارى الثالث ابن كلوفيس الثاني المذكور اسم ملك فقط وكان هو يدبر المملكة بنفسه متسمياً دوك الافرنج ومدبر بلاط الملك. فاخضع بابين لسلطته اقاليم افرنسة

كلها وحارب بعض قبائل جرمانيا وانتصر عليهم وكان تقياً ديناً ساعد كثيرًا على انتشار الايمان الكاثوليكي وتوفي سنة ٧١٤ .

وخلف بابين دى اريستال ابنه كرلوس الذي لقب مرتل اى مطرقة لمزيد قهره اعداه وانتصاراته الباهرة على بعض ملوك افرنسة الذين كانوا يقتسمون الولاية بينهم وعلي شعوب المانيا وبافيارا وساكسونيا . وخاصة علي العرب الذين كانوا اجتاحوا افريقيا واسبانيا وعبروا جبال البيريناى (الفاصلة بين افرنسة واسبانيا) واخذوا نربونا وكركاسون ونيم وحاصروا تولوسا واخربوا بوردو وبلغوا الى بوانو وبوركونيا الى ان اصطدمت جيوش العرب وجيوش كرلوس مرتل في القرب من بوانيا فكانت موقعة هي اشهر مواقع تلك الاجيال فقتل من العرب جيوش لاعديد لها والبقية طلبوا الفرار . فلم يبق للعرب مما اخذوه من افرنسة الا سبتيمانيا ومات كرلوس مرتل سنة ٧٤١ ولم ياخذ لنفسه الا اسم مدبر بلاط الملك *

وخلفه ابناه كرلومان في اوستراسيا وبابين في نوستريا وبوركونيا وحاربا سكان بافيارا واكويتانيا والالمانيين الذين كانوا خلعوا الطاعة لهما فانتصرا عليهم واعتزل كرلومان عن الملك سنة ٧٤٧ فاستبد بابين اخوه بالولاية . وطلب ان يسمى ملكاً فسماه البابا زكريا ملك الافرنج سنة ٧٥١ وفي السنة التالية اجبر شليداريك الثالث على الانفراد في دير فانقضت بذلك الدولة المار وفية التي

لم يكن لملوكها الاخرين الا اسم ملك فقط كما قدمنا ٠ وابتداءت حينئذٍ اسما وفعلاً الدولة الكرلوسية (كرلوفيخيان) نسبة الي كرلوس الكبير الاتي ذكره مع ان ولاية هذه الدولة فعلاً كانت منذ ايام بابين دي اريستال كما قدمنا ٠ فبابين بن كرلوس مرتل الملك المذكور غزا المانيا سنة ٧٥٥ وايطاليا سنة ٧٥٦ وانتصر علي اللومبرديين ولاة اكثر اقاليمها حينئذٍ وسلم رافانا ومايليها الى الاحبار الاعظمين واسترجع سبتيمانيا من العرب سنة ٧٥٩ وملك اقاليم اخري وتوفي سنة ٧٦٨ ولقب القصير لقصر قامته

وخلف بابين ابناه شرل ماين وكرلومان (الاسمان بمعني كرلوس الكبير) واستمر الملك منقسما بينهما ثلاث سنين ثم مات كرلومان واستبد شرل ماين بالولاية ودام ملكه اربعاً واربعين سنة ٠ فحارب ايطاليا وتملك نحو نصفها سنة ٧٧٤ واثبت للاحبار الاعظمين ما اعطاه بابين ابوه وسمي ملك ايطاليا وحارب الساكسونيين وانتصر عليهم وتنصر اكثرهم سنة ٨٠٣ وحارب الافاريين في بافيارا وظفر بهم سنة ٧٩٦ واسس هناك مدنا واسقفية ٠ وحارب العرب ايضا في اسبانيا واخذ منهم كونتية برشلونا وكونتية كاسكونيا ٠ وطرد العرب من كورسيكا وسردينيا ايضا ٠ فولي حينئذٍ كرلوس افرنسة والمانيا وثلاثة ارباع ايطاليا وقسما من اسبانيا فكلل سلطانا من يد البابا لاون الثالث في رومة سنة ٨٠٠ وسمي سلطان المغرب واجرى ترتيبات وقوانين واصلاحات عديدة في المملكة

وساعد على نشر الدين والعلم وكان كثير من الملوك يوادونه ويقدمون له الهدايا حتى اهداه هرون الرشيد الشهير احد الخلفاء العباسيين في بغداذ فيلاً وساعة وروى بعضهم انه ارسل اليه ايضاً مفتاحي كنيستي القيامة والجلجلة وروى غيرهم ان المفتاحين ارسلهما البطريرك الاورشليمي لهذا السلطان مع كاهن اسمه زكرياء كان كرلوس ارسله الى اورشليم · وعقد ملوك القسطنطينية عهدة معه بحسب المثل اليوناني الدارج خذ الافرنجي صديقاً ولا تاخذه جاراً. وقيل انه كان عزم ان يتزوج بالملكة ايرينا ام الملك قسطنطين السادس ويضم المملكتين ومات كرلوس الكبير في ٢٨ ك ٢ سنة ٨١٤ *

كان كرلوس الكبير قسم الملك بين ابنائه في حياته فولى لويس في اكويتانيا وكرلوس في المانيا وبابين في ايطاليا فمات هذان الاخيران في حياة ابيهما فولى في ايطاليا برنردوس ابن بابين المذكور وبقي من ابناء كرلوس الكبير لويس ملك اكويتانيا المذكور فقسم الملك بين اولاده سنة ٨١٧ فحكم بابين في اكويتانيا ولويس في بافيارا واشرك ابنه لوتر معه بالملك وولد له ابن اخر فابطل القسمة المذكورة وولاه المانيا سنة ٨٢٩ وكانت حروب بين الملك لويس واولاده المذكورين وبرنردوس ابن اخيه ملك ايطاليا المذكور فخلع برنردوس هذا من ولاية ايطاليا وسبل عينيه ومات بابين ملك اكويتانيا سنة ٨٣٨ ومات الملك لويس المذكور سنة ٨٤٠ وبقي في

المملكة اولاده الثلاثة لوتر ولويس وكرلوس وكانت كل قبيلة من مملكتهم تطلب الاستقلال والانقسام وكانت حروب بينهم فاقتسموا المملكة سنة ٨٤٣ فملك لويس على الجرمانيين وكان اول ملك على جرمانيا ولوتر على الايطاليانيين وكرلوس على الافرنسيين ويلقب الاصلع لانحسار شعر راسه *

فملك كرلوس الاصلع في افرنسة سبعاً وثلاثين سنة وثار عليه اعداء كثيرون من مملكته وغيرها لاسيما النورمنديين اي الشماليين وهولاء كانوا ياتون من النرفيج والسويد والدانيمرك ويجتاحون اقاليم افرنسة وينكلون باهليها حتى اخذوا بريس مرات . وكذا كان العرب والروم يجتاحون في ايامه جنوبي افرنسة وكان كرلوس بطيئاً ضعيفاً ومات سنة ٨٧٧ . وكان اقام ابنه لويس الملقب التمتام ملكاً على اكويتانيا سنة ٨٦٧ فخلف اباه بملك افرنسة وسمي لويس الثاني ومات سنة ٨٧٩ . فخلفه ابناه لويس الثالث وكرلومان فعاشا متفقين ومات الاول منهما سنة ٨٨٢ والثاني ٨٨٤ وكان لهما اخ اسمه كرلوس ويلقب بالسادج ففضل الاكابر عليه كرلوس الملقب بالسمين وكان كرلوس هذا ملكاً في جرمانيا فضم تحت ولايته ميراث كرلوس الكبير لكن الزمان كان انقلب فلم يتمكن من قهر النورمنديين المارذكرهم بل حاصروا بريس حصاراً شديداً فاتى لانجادها ولكنه صالحهم صلحاً مذلاً له فعزلوه مسودوه سنة ٨٨٧ ومن ذلك الحين فصاعداً لم تعد تجتمع جرمانيا وايطاليا وافرنسة

تحت امر وال واحد . وناهزت الدولة الكرلوسية السقوط وعظمت
صولة اصحاب الاقطاع في افرنسة التي انقسمت حينئذٍ اقساماً
عديدة وبعد عزل كرلوس السمين المذكور انتخب الافرنسيون
الكونت اود ملكاً عليهم لانه دافع عن بريس تجاه النورمنديين
وكان اود هذا ابن روبرتوس الملقب القوي وهو جد الدولة
الكابتية فحارب اود النورمنديين وانتصر عليهم . الا انه نشات ثورة
اهلية افضت الى اقامة كرلوس الثالث الملقب السادج ملكاً سنة
٨٩٢ لكنه لم ياخذ الملك الا بعد موت اود سنة ٨٩٨ فملك اربعاً
وعشرين سنة . وفي ايامه اي سنة ٩١٢ نوطن النورمنديون في
اقليم من افرنسة سمي نورمنديا باسمهم وازوج الملك رولون
قايدهم بابنته جيزال وتنصر القايد المذكور مع ارفاقه واختلطوا مع
الافرنسيين . وفي سنة ٩٢٢ خلع الاشراف كرلوس السادج من
ملكه وملكوا دوك افرنسة روبرتوس اخا اود المار ذكره فكانت بينه
وبين كرلوس حرب انكسر بها كرلوس وقتل روبرتوس المذكور
سنة ٩٢٣ فخلفه احد اقاربه اسمه راول دوك بوركونيا فولي اربع
سنوات وتوفي فابي صهره هوغ الكبير الولاية فدعا من انكلترا ابن
كرلوس السادج فملكه وسمي لويس الرابع ومات سنة ٩٥٤
وخلفه ابنه لوتر الى ان مات سنة ٩٨٦ وتخلف له ابنه لويس الخامس
الى سنة ٩٨٧ وانتهت به الدولة الكرلوسية *

بعد وفاة لويس الخامس اجتمع الاشراف والاساقفة فاختاروا

ملكاً هوغ كابت ابن هوغ المار ذكره وكان دوك افرنسة كابيه وابتدات به فعلاً الدولة الكابتية (كابتيان) وكان هوغ كابت وبعض خلفايه الاولين قليلي الصولة والسطوة لكثرة اقتدار الاشراف واصحاب الاقطاع واضطر هذا الملك ان يحارب بعضهم لتعصبهم لكرلوس ابن لويس الخامس . ومات هوغ سنة ٩٩٦ وخلفه ابنه روبرتوس فكان صالحاً متورعاً يقيت كل يوم نحو الف فقير ويغسل ارجل كثيرين يوم خميس الاسرار وكان يظن في تلك الايام ان القيامة ستكون في ختام الالف سنة بعد المخلص ومع هذا تزوج روبرتوس برتا احدي قريباته المحرم عليه الزواج بها فحرمه البابا فتجنبه الناس حتى خدامه وحلت حينيذٍ مصايب القحط والوبا في افرنسة فتاب روبرتوس وباين برتا وتزوج بغيرها فهيجت اولاده عليه ومات سنة ١٠٣١ وخلفه ابنه انريكوس الاول ابن برتا المذكورة فحارب اخاه روبرتوس وانتصر عليه ثم ولاه بوركونيا وكانت في ايام هذا الملك حروب عديدة بين الشرفاء واصحاب الاقطاع حتى عقدوا هدنة بتحريضات الروساء الكنايسيين سموها هدنة الله كانوا يمتنعون بها عن اشغال الحرب من نهار الاربعاء مساء الي الاثنين صباحا وفي ايام الصوم وما اشبهها . ومات انريكوس سنة ١٠٦٠ وخلفه ابنه فيلبوس الاول . وفي ايامه اخذ النورمنديون انكلترا سنة ١٠٦٦ وبراسهم غوليلموس باتارد دوك نورمنديا الذي كلل ملكاً على انكلترا واراد محاربة فيلبوس واخرب بعض اماكن في افرنسة

لكنه مات في طريق غزوته . وكذا في ايام هذا الملك حارب رايموند
كونت تولوسا وانريكوس ابن دوك بور كونيا من اقارب الملك العرب
منجدين الفونس السادس ملك كاستيلا في اسبانيا فازوجهما الفونس
المذكور ابنتيه فاسس انريكوس المذكور مملكة البرتوغال بولاية
قبلها مع امراته وازادها بانتصاراته على العرب سنة ١٠٩٤ . كما
حدث في ايام الملك فيلبوس انذار بطرس السائح ومجمع كلارمون
لاستنقاذ الارض المقدسة سنة ١٠٩٥ وسفر الصليبين سنة ١٠٩٦
وفتحهم انطاكية سنة ١٠٩٨ واورشليم سنة ١٠٩٩ وتاسيسهم مملكة
هناك . كل ذلك وهذا الملك غافل كاسل قصير الباع بسطوة
اصحاب الاقطاع الى ان مات سنة ١١٠٨ *

وخلف فيلبوس الاول ابنه لويس السادس الملقب الضخم
وكان شديد الباس والعزم واشتغل في تذليل اصحاب الاقطاع وثار
الشعب عليهم فساعده الملك فازداد قوة . وحارب انريكوس
الاول ملك انكلترا ابن غوليلموس النورمندي المار ذكره فلم
ينتصر عليه وحارب ايضاً سلطان المانيا اذ حركه الانكليز فدخل
افرنسة فجمع لويس السادس عسكراً جراراً فطرده من افرنسة
ومات هذا الملك سنة ١١٣٧ وخلفه ابنه لويس السابع الملقب الشاب
وكان متزوجاً باليونورا وريثة عدة مقاطعات في جنوبي افرنسة
لكنه لم يحفظ هذه المقاطعات اذ طلق امراته هذه فتزوجها انريكوس
دوك نورمنديا الذى صار بعد ملكاً على انكلترا وازوج احد اولاده

بابنة وحيدة لكونت بريطانيا اقليم من افرنسة وكذا ولي انريكوس ملك انكلترا قسماً كبيراً من غربي افرنسة . اما لويس السابع فاتبع سياسة ابيه بتذليل اصحاب الاقطاع . وسافر الي الاراضي المقدسة في الصليبية الثانية سنة ١١٤٧ مع كونراد سلطان المانيا فانتصر على بعض الاعداء في مياندر بالقرب من اسكندرونة . وقبل بلوغه اللاذقية اخذ طريق الجبل فكانت هناك موقعة هائلة قتل بها جم غفير من عساكره وكاد الملك يقتل وسافر من هناك مع الباقين بحراً الى اورشليم فحاصر دمشق واوشك ان يفتتحها فاتت نجدة للاسلام فخلى دمشق ورجع الى افرنسة سنة ١١٤٩ وحارب انريكوس ملك انكلترا فذلله ومات لويس السابع سنة ١١٨٠ وخلفه ابنه فيلبوس الثاني الملقب اغوسطوس *

وكان فيلبوس هذا شجاعاً ذلل اصحاب الاقطاع وعظم سطوة الملك . وسافر مع ريكارد الاول (الملقب قلب الاسد) ملك انكلترا في الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠ وكان تقدمهما فريداريكوس سلطان المانيا لان صلاح الدين الايوبي كان اخذ اورشليم ومدناً اخرى من يد الافرنج فحاصر الصليبية عكاء وفتحوها وفازوا ببعض الانتصار على صلاح الدين ولكن وقع الخلف بين الملوك المذكورين ورجع ملك افرنسه وانتشبت الحرب بينه وبين ريكارد المذكور في نورمنديا . وبعد موت ريكارد سنة ١١٩٩ وتملك اخيه يوحنا الملقب سان تِر (اى دون ارض لان اباه لم يترك له عهدة) استجدت

الحرب بين ملكي افرنسة وانكلترا فانتصر فيلبوس الثاني واخذ
نورمنديا واضاف الى المملكة مقاطعات اخرى سنة ١٢٠٤ . فاعتصب
ضده اوتون الرابع سلطان المانيا ويوحنا المذكور ملك انكلترا
وكونت فياندرا فانتصر فيلبوس عليهم انتصاراً تاما في بوفين سنة
١٢١٤ . وفي ١٢٠٢ كانت الصليبية الرابعة ولم يشترك بها الملك
فيلبوس بل الاشراف واصحاب الاقطاع بالاتفاق مع البنادقة فملكوا
القسطنطينية واقاموا بها مملكة مشتركة بين الفرنسيس والبنادقة
المذكورين سنة ١٢٠٤ ودام ملكهم هناك الى سنة ١٢٦١ . وثار
الانكليز على ملكهم يوحنا المذكور فاستدعوا لنجدتهم لويس ابن
فيليوس ملك افرنسة فقهر يوحنا وملك في انكلترا سنة ١٢١٦ ثم
مات يوحنا فانتخب الانكليز ابنه انريكوس الثالث وتركوا ابن
ملك افرنسة فعاد الى ابيه سنة ١٢١٧ وصنع فيلبوس الثاني اصلاحات
عديدة في افرنسة وتوفي سنة ١٢٢٣ . وخلفه ابنه لويس الثامن
فواصل سياسة ابيه وحارب الاراطقة الالبيجازيين واخضع جنوبي
افرنسة لملكه فزال الانقسام وتوفي سنة ١٢٢٦ *

وخلف لويس الثامن ابنه لويس التاسع وهو المعروف بالقديس
لويس لانه ثبت قديساً وكان عمره عند ما اخذ الملك احدى عشرة
سنة فدبرت امه بلانشا الملك الى سنة ١٢٣٩ وحاربه سنة ١٢٤٢
ملك الانكليز متعصبا لبعض اشراف افرنسة فانتصر الملك لويس
عليهم . وكان في ايامه سنة ١٢٤٥ المجمع المسكوني في ليون

بحضرة البابا انيوشنسيوس الرابع فحث الحبر الاعظم المسيحيين على استنقاذ الارض المقدسة فجمع القديس لويس العساكر فسافر بها سنة ١٢٤٨ وبلغ قبرس فاقام بها سنتين يعد المون اللازمة فقدم له الموارنة في قبرس خدامات متعدده كما يظهر من براة حمايته الموارنة الاتي ذكرها . ثم سافر من قبرس ورافقه بعض الموارنة فاتى عكا ومضى منها الى دمياط ففتحها وتاخر هناك بعض اشهر فجدد غياث الدين اخر الخلفاء الايوبيين والمماليك الاتراك جمع الجيوش وكانت موقعة بينهم وبين هذا القديس انكسرت بها عساكره واخذ هو اسيرًا فافتدى نفسه وعاد الى عكاء فاقام بها نحو خمس سنين وجدد بناء مدينة قيسارية وغيرها من الحصون . ولما كان الموارنة ينجدون عساكره وحضر لديه الامير سمعان ابن اميرهم برجاله فاعطاهم الملك لويس براة حماية في عكاء في ٢١ ايار سنة ١٢٥٠ . وعاد هذا الملك الى افرنسة سنة ١٢٥٤ تاركاً بعض خواصه في جبل لبنان . وفي سنة ١٢٧٠ اتى بصليبية اخرى فبلغ تونس وحاصرها فمات هناك بالوباء مع كثير من عساكره وكان هذا الملك عادلاً رأوفاً لطيفاً سن كثيرًا من الشرايع الخيرية وبنى كنايس عديدة وعم الرفاه والنجاح شعبه في ايامه *

وبعد موته خلفه ابنه فيلبوس الثالث الملقب الجسور اذ كان مع ابيه في تونس فاتى بجثته الى افرنسة بعد ان جعل اسلام تونس يادون الجزية لملك صقلية الذي كان حينئذٍ كرلوس من بيت

انجو عم هذا الملك الذى توفي سنة ١٢٨٥ وخلفه ابنه فيلبوس الرابع الملقب الجميل فتزوج بوريثة نافارًا وشمبانيا وأضاف هذين الاقليمين الى مملكته . وحارب ادواردوس الاول ملك انكلترا فسعى البابا بونيفاشيوس الثامن بالصلح بينهما فاصطلحا وتزوج ابن ادواردوس الاول ببنت فيلبوس المذكور ففتح سبيل لاخذ ملوك انكلترا اكليل افرنسه . وفى سنة ١٣٠٢ عصاه اهل فياندرا فانتشبت حرب مديدة كانت عاقبتها سنة ١٣٠٤ اخذ افرنسة بعض مدن فياندرا وعود كونت هذا الاقليم اليه يودى جزية لملك افرنسة . وكانت بين هذا الملك والبابا بونيفاشيوس الثامن منازعات كبيرة فحرمه البابا مرتين فابدي الملك نحوه اهانات . ومات فيلبوس الرابع سنة ١٣١٤ فخلفه ابنه لويس العاشر فملك ثمانية عشر شهرًا ولم يكن له الا ابنة وولد له بعد موته ابن سمي يوحنا عاش ثمانية ايام فوقع النزاع هل ترث اخته الملك فمنعت منه فخلف لويس العاشر اخوه فيلبوس الخامس الملقب الطويل الى سنة ١٣٢٢ وخلفه اخوه الاخر كرلوس الرابع الملقب الجميل وتوفي سنة ١٣٢٨ ولم يكن في ايام هولاء الملوك امور مهمة الا بعض اصلاحات داخلية *

ولم يكن لكرلوس الرابع بنون فادعى ادواردوس الثالث ملك انكلترا ان ياخذ الملك لانه كان ابن ابنة فيلبوس الرابع ملك افرنسة كما قدمنا فاقام الفرنسيس عليهم ملكاً فيلبوس السادس ابن عم كرلوس الرابع المار ذكره وابن اخي فيلبوس الرابع فابتدأ بهِ فرع

اخر من الدولة الكابتية يسمى فرع فالواى . وفي زمان هذا الملك سنة ١٣٢٦ ابتدأت الحرب مع الانكليز وتسمى حرب مائة السنة لانها دامت جيلاً فاكثره فان ادواردوس الثالث وان اقر اولاً بالملك لفيلبوس السادس فما برح يتوق الى اكليل افرنسة بحجة امه ابنة فيلبوس الرابع كما مر وتيسر له بان ثار اهل فلاندرا على واليهم فطردوه فاستغاث بادواردوس الثالث فهب لمساعدته واخذ لقب ملك افرنسة وانتشبت الحروب في مواقع عديدة كان الظفر في اكثرها لادواردوس الثالث لاسيما في حرب كراسى حيث قتل من الافرنسيين نحو ثلاثين الفاً واخذ ادواردوس بعض اماكن من افرنسة وتوفي فيلبوس السادس سنة ١٣٥٠ وخلفه ابنه يوحنا الملقب الصالح وما برحت الحرب في ايامه مع ملك انكلترا خاصة في موقعة بواتيا سنة ١٣٥٦ حيث اسر الملك يوحنا ودبر ابنه كرلوس الملك مدة اسره . وفي سنة ١٣٦٠ وقع الاتفاق على افتداء الملك يوحنا بمبالغ مال واتباع بعض اقاليم من افرنسة لانكلترا فرجع الملك يوحنا الى افرنسة ولما لم يمكنه ان يكمل جمع المال المطلوب لاستنقاذه عاد الى انكلترا حيث مات سنة ١٣٦٤ *

وتخلف للملك يوحنا ابنه كرلوس الخامس الملقب الحكيم واستجدت الحرب بين افرنسة وانكلترا وحاز الفرنسيس بعض الانتصار واسترجعوا بعض مقاطعات من يد انكلترا التي مات ادواردوس ملكها سنة ١٣٧٧ ومات كرلوس ملك افرنسة المذكور سنة ١٣٨٠ .

فخلفه ابنه كرلوس السادس الملقب المحبوب وكان عمره اثنتي عشرة
سنة وكان نزاع كبير بين اعمامه دوكات انجو وبوركونيا وبادي
ويوربون على الولاية افضى هذا النزاع الى حروب اهلية والى قتل
بعض الاشراف بعضاً بالخيانة وازيد على ذلك جنون الملك
كرلوس السادس لسفره في يوم شديد الحرارة وتعاظم اختلاف
الاشراف المذكورين على تدبير الملك فاستغنم انريكوس الخامس
هذة الفرصة ووثب على افرنسة فكانت حرب هايلة في ازينكور
سنة ١٤١٥ قتل بها جم غفير من الافرنسيين واتحد ملك انكلترا
مع بعض الاشراف من افرنسة حتي مع الملكة ايزابال ايضاً وسمى
ملكاً لافرنسة سنة ١٤٢١ ثم مات كرلوس السادس سنة ١٤٢٢ وكان
في تلك السنة مات انريكوس الخامس ملك انكلترا . فنودى عند
دفن كرلوس السادس باسم انريكوس السادس ملك انكلترا
وافرنسة . لكن نادى بعض الافرنسيين باسم كرلوس السابع ابن
كرلوس السادس ملكاً على افرنسة الا انه لم يبق تحت يد هذا الملك
الا مقاطعة بورج وحدها ولهذا كان يسميه الانكليز ملك بورج
امتهاناً به واقام انريكوس السادس في بريس يدبر انكلترا وافرنسة
الى ان حركت العناية ابنة اسمها حنه ارك كانت تقول انها ملهمة
من الله وتبتغي ان يتبعها شبان لمحاربة الانكليز فانقاد اليها البعض
فلبست ملابس الرجال وتوجهت الى اورلانس التى كان الانكليز
يحاصرونها حينئذٍ فابدت حنه اعمال الابطال بتقدمها الرجال

وانتصرت على الانكليز في ذلك الحصار سنة ١٤٢٩ وفي مواقع اخرى عديدة وجعلت كرلوس السابع يكرس ملكاً في رايمس ثم وقعت في يد الاعداء فاحرقها الانكليزحية . وواصل كرلوس السابع الحرب مع الانكليز حتى طردهم من جميع الاقاليم التي كانوا اخذوها من افرنسه وانتهت حرب ماية السنة سنة ١٤٥٣ ومات كرلوس السابع سنة ١٤٦١ *

خلف كرلوس السابع ابنه لويس الحادى عشر وابعد الاشراف عن خدامة بلاطه واستخدم ذوى الحسب الدنى واجرى بعض مظالم فشق ذلك علي الاشراف وتوامروا عليه بعهدة سميت عهدة الخير العام وكان روساوها كرلوس اخا الملك وكرلوس دوك بوركونيا ودوك بريطانيا في افرنسة فحاربهم الملك سنة ١٤٦٥ ولم يظهر النصر لاحد ثم هيج لويس الحادى عشر ثورةً علي دوك بوركونيا في مدينة لياج فامسك هذا الدوك الملك بمنزلة اسير واجبره ان يحضر عند خراب مدينة لياج سنة ١٤٦٨ ثم اطلقه واستجد الخصام واتفق مع دوك بوركونيا ملك انكلترا ودوك بريطانيا ضد لويس الحادى عشر فقاومهم ظافراً وقتل دوك بوركونيا بعد ذلك في حصار نانسى سنة ١٤٧٧ فتبعت بوركونيا الاكليل افرنسة واضاف هذا الملك عدة اقاليم غيرها من افرنسة الى مملكته وكانت بيد الاشراف ومات لويس الحادي عشر سنة ١٤٨٣ وخلفه ابنه كرلوس الثامن وكان صغيراً فدبرت اخته حنه دى بوجا الملك احسن تدبير وتزوج سنة ١٤٩١ بحنة

وريثة اقليم بريطانيا في افرنسة فانضم هذا الاقليم الى المملكة ٠
واخذ مملكة نابولى باسرع وقت ودخل هذه المدينة ظافرًا سنة ١٤٩٥
وكلل ملكاً على نابولي واورشليم فتعصب ضده سلطان المانيا
وملك اسبانيا وبعض الايطاليانيين فاضطر الى الخروج من
ايطاليا وترك هناك والياً باسم قيل نابولى فحاربه عساكر المتحدين
عليه فانتصر عليهم نصرًا هائلاً ولكن لم تكن له ثمرة الافتح الطريق
بوجهه وبعد مدة وجيزة استرجعت مملكة نابولى من يد ذلك القيل
ومات كرلوس الثامن سنة ١٤٩٨ *

ولم يكن لكرلوس الثامن ولد فخلفه دوك اورلانس من سلالة
الملك كرلوس الخامس فكان به فرع اخر من الفلوأى يسمى فرع
اورلانس وسمى هذا الملك لويس الثانى عشر ولقب ابا الشعب
واخذ مديولان في ايطاليا سنة ١٥٠٠ واتفق مع فرديناندوس ملك
اسبانيا فاخذا نابولى ولما اراد اقتسام هذه المملكة اختصما وتحاربا
فاضطر ملك افرنسة الى ترك ايطاليا سنة ١٥٠٣. ثم وافق
مكسيميليان سلطان المانيا وملك اسبانيا على حرب البنادقة
فاجتاح بلادهم وكسر عسكرهم سنة ١٥٠٩ الا ان الملكين المذكورين
والانكليز والبنادقة والسويس تعصبوا ضد افرنسة بعهدة سموها
العهدة المقدسة فانتصر عليهم في موقعة في رافانا سنة ١٥١٢
بواسطة ابن اخيه كاستون دي فوا الذى قتل في ذلك الانتصار ثم
انتصر المتحدون عليه في مواقع اخر حتى طلب الصلح سنة ١٥١٣

ومات سنة ١٥١٥ . ولم يكن له ابن فخلفه فرنسيس الاول ابن
كرلوس دوك ارلانس فكان به بداية فرع اخر من الفلوای وفي
السنة الاولى من ملكه دخل ايطاليا لاخذ مديولان فقاومته عساكر
السويس فانتصر عليها سنة ١٥٢٦ ومات في تلك الاثناء
فرديناندوس ملك اسبانيا فخلفه كرلوس الخامس وتوفي مكسيميليان
سلطان المانيا فزاحم فرنسيس الاول كرلوس الخامس المذكور على اكليل
مكسيميليان جده فاخذ كرلوس الولاية على المانيا فكانت بينهما حروب
شديدة وتعصب ملك انكلترا والبنادقة وغيرهم لكرلوس الخامس فانكسرت
عساكر افرنسة في بعض المواقع حتى اخذ فرنسيس الاول اسيرا الى مدريد
عاصمة اسبانيا سنة ١٥٢٥ ودام في الاسر سنة واستجدت الحرب بينهم
في ايطاليا وفاز فرنسيس الاول ببعض الظفر الى ان وقع الصلح الباث
سنة ١٥٤٤ واعطى به ابن فرنسيس الاول اقليم مديولان وفي ايامه
انتشر مذهب البروتسطنت في افرنسة وحدثت بسببه مقتلات
مريعة وكان هذا الملك يحامي المذهب الكاثوليكي شديد المحاماة
وتوفي سنة ١٥٤٧ . وخلفه ابنه انريكوس الثاني وواصل الحرب مع
كرلوس الخامس وفاز بانتصارات عليه الا ان الملك كرلوس تنزل
عن الملك سنة ١٥٥٥ وترك ولاية المانيا لاخيه فرديناندوس وولاية
اسبانيا لابنه فيلبوس الثاني وفي سنة ١٥٥٩ اعقدت عهدة اتفاق بين
افرنسة وانكلترا والمانيا واسبانيا وازوج انريكوس الثاني بنته
اليصابات بفيلبوس الثاني ملك اسبانيا وفي تلك السنة توفي

انريكوس ملك افرنسة *

كان لانريكوس الثاني ثلاثة بنين ملكوا فى افرنسة فخلفه اولاً اكبرهم فرنسيس الثاني وتزوج بمريم استواردا ملكة سكوتسيا وكان يدبره الدوك دي كيز والكردينال دي اوران فساءآ السياسة فكانت ضدهما ثورة كان يحاميها بعض الاشراف سرّاً فعوقب الثائرون ومات فرنسيس الثاني سنة ١٥٦٠ وخلفه اخوه كرلوس التاسع وكانت في ايامه حروب عديدة بين الكاثوليكيين والبروتسطنت فانتصر البروتسطنت اولاً ثم انكسروا كسرات متلفة ومات كرلوس التاسع سنة ١٥٧٤ وخلفه اخوه دوك انجو وسمي انريكوس الثالث وابرز مرسوماً اباح به للبروتسطنت ان يباشروا مذهبهم بحرية فشق ذلك علي الكاثوليكيين الذين كان رئيسهم الدوك دى كيز وعقدوا عهدة سموها العهدة المقدسة او الاتحاد المقدس لحماماة الدين وانتشبت بينهم حروب اهلية واضطر الملك ان يفر من باريس ثم قتل الدوك دى كيز فثار عليه جميع الافرنسيين الكاثوليكيين فاتحد مع ملك نافارا وحاصر باريس معه واذ اوشك ان يسترجعها قتل غدراً سنة ١٥٨٩ وانتهى به فرع الفلواسي فاقامت العهدة المقدسة بعد موته الكردينال دى بوربون ملكاً وسموه كرلوس العاشر لكنه اكتفى بان يسمى نفسه نائبا عاماً للملكة الا ان البعض اقاموا انريكوس الرابع ملك نافارا ملكاً عليهم فانضمت بذلك نافارا الى افرنسة واخذ هذا الملك وخلفاوه يسمون نفوسهم ملك

افرنسة ونافارا . اما الكردينال دى بوربون فمات تلك السنة وعُرف انريكوس الرابع ملكاً على افرنسة وكان من بيت بوربون من نسل الملك لويس التاسع القديس الا انه كان بروتسطنتياً فلم يمكنه اهل بريس من الدخول اليها فحاصرها فلم ينجح ثم جحد المذهب البروتسطنتي فدخل بريس دون مقاومة سنة ١٥٩٣ واشهر سنة ١٥٩٨ امراً منح به البروتسطنت حرية المذهب وجد في اصلاح حال افرنسة وازالة الانقسام الى ان قتله غدراً رجل اسمه رافاليك سنة ١٦١٠ *

خلف انريكوس الرابع ابنه لويس الثالث عشر الملقب العادل وكان له من العمر حينئذٍ تسع سنوات فدبرت امه ماريا ماديشى المملكة وكانت هذه الملكة تحب رجلاً اسمه كونشيني وتعتمد سياسته فافضى ذلك الى تعصب الاشراف ضده والى ثورة قتل فيها كونشيني سنة ١٦١٧ فاتخذ الملك عوضه الدوك دى لوين فحسده الشرفاء ايضاً وارادوا ابعاده عنه بالسلاح فظفر بهم الملك سنة ١٦٢٠ ومات دى لوين في السنة التالية فخلفه الكردينال ريشليو الشهير بتدبير امور الملك فنجح بسياسته وعظم سطوة افرنسة في الداخل والخارج واضعف قوة البروتسطنت ففي سنة ١٦٢٨ اخذ الملك منهم مدينة روشل حيث كانوا اقاموا فوضى ومركزاً لمذهبهم . وحارب دوك سافويا الذى كان سطا على دوك مانطو معاهد افرنسة ورد هذا المعاهد الى ولايته . وفي سنة ١٦٣٠ حارب الالمانيين والاسبانيا وبين

في ايطاليا وانتصر عليهم واجبرهم على صلح موافق لصوالح افرنسة . وكان كاستون دوك اورلانس يبغض ريشليو فهيج ثورة ضده بالاتفاق مع سلطان المانيا وملك اسبانيا فغلبوا وتشتت شملهم . وحارب لويس الثالث عشر اوستريا واسبانيا واخذ منهم بعض مقاطعات وكانت هذه المساعي التي شيدت الملك والمملكة من همم ريشليو الذي توفي سنة ١٦٤٢ وتوفي بعده الملك في السنة التالية * وفي ايام هذا الملك كان من علماء طايفتنا في بريس جبرائيل الصهيوني وابراهيم الحاقلاني والخوري يوحنا بن قورياقوس الحصروني يشتغلون بمساعدة الاب ميخاييل لاجاى في اشهار الكتاب المقدس بعدة لغات . وكان الصهيوني والحاقلاني يعلمان اللغات الشرقية في المدرسة الملوكية في بريس . وقد حاز الصهيوني والخوري يوحنا المذكور شرف لقب ترجمان ملوكي ايضاً واستمر الصهيوني في بريس في ايام ولاية الملك لويس الرابع عشر الاتي ذكره ايضاً

قد خلف لويس الثالث عشر ابنه لويس الرابع عشر الملقب الكبير لعظمة اعماله وطول مدة ولايته فانه ملك اثنين وسبعين سنة وكان عمره اذ ملك خمس سنين وكانت امه تدبر الملك وكان اخص مدبر لها الكردينال مازارين (كان اولاً سفير البابا في بريس) فثار عليه الاشراف ثورة افضت الى حروب والى فرار الملك مع امه من بريس . وكانت ايضاً في صغر هذا الملك حروب متصلة مع سلطان المانيا انتهت بصلح عقد سنة ١٦٤٨ ومع اسبانيا وانتهت

بصلح عقد سنة ١٦٥٩ وتزوج الملك بقوة هذا الصلح بمريم ترازيا ابنة
ملك اسبانيا . ومات مازارين سنة ١٦٦١ فتولى الملك الحكومة
بنفسه فحسن حال التجارة وقدم الصنايع والفنون وسن شرايع
محكمة . ومات فيلبوس الرابع ملك اسبانيا حموه سنة ١٦٦٥ فطلب
الملك لويس فلاندرا وبعض اقاليم كانت تحت ولاية اسبانيا بمهر
امراته فلم يعطها فاخذها رغماً بالحروب ثم صالح اسبانيا سنة ١٦٦٨
وكانت هولاندا انجدت اسبانيا في حربها معه فحارب هولاندا بنفسه
سنة ١٦٧٢ ففاز بانتصارات وعبر نهر الران فتعصبت ضده المانيا
واسبانيا فحارب قواد جيوشه عساكرهما في مواقع عديدة وفازت افرنسة
بانتصارات الى ان عقد الصلح سنة ١٦٧٨ واضيفت به الى افرنسة
بعض اقاليم . وفي سنة ١٦٨٥ ابطل الملك المرسوم الذى كان
ابرزه الملك انريكوس الرابع سنة ١٥٩٨ للبر وتسطنت باطلاق
الحرية المذهبية لهم فنزح بعض العيال من افرنسة واعقب ذلك
اتحاد المانيا وانكلترا وهولاندا واسبانيا ضد افرنسة فكانت حروب
هايلة انتهت بمعهدة عقدت سنة ١٦٩٧ وردت بها افرنسة الى
حدودها القديمة . ومات في تلك الاثناء كرلوس الثاني ملك اسبانيا
فاوصى بملكه لفيلبوس دوك انجو ابن ابن لويس الرابع عشر فتجدد
اتحاد اوستريا وانكلترا وهولاندا وبروسيا والبرتوغال ضد افرنسة
فكانت حروب تسمى حرب التخلف اشد من الاولى فكان الفوز
بالنصر اولاً لافرنسة ثم انكسرت عساكرها حتى اوشكت افرنسة

التلف الاوحازت افرنسة انتصارات سنة ١٧٠٧ ومع ذلك طلب لويس الرابع عشر الصلح فكانت اجوبة اعدايه قاسية مذللة له فعزم على مواصلة الحرب فقل النجاح وكاد يايس الا وفازت عساكره بانتصارات ثبتت لابن ابنه فيلبوس اكليل اسبانيا واوجبت صلح اوتركت سنة ١٧١٣ فبتت حينئذٍ مشاكل عديدة وفرضت حدود وافرة بين هذه الدول وغيرها . وتوفي الملك لويس الرابع عشر سنة ١٧١٥ وهو الذى اقام قصر فرسيل المار ذكره سنة ١٦٦١ ودار العساكر المعوهين في بريس سنة ١٦٧٠ وجدد الحماية لطايفتنا المارونية باسمه واسم امه بمرسوم في ٢٨ نيسان سنة ١٦٤٩ كما جددها لهم خليفته لويس الخامس عشر بمرسوم تاريخه ١٢ نيسان سنة ١٧٣٧ ولويس السادس عشر في ٢٤ اب سنة ١٧٨٧ *

وخلف لويس الرابع عشر لويس الخامس عشر ابن ابن ابنه وكان له من العمر حينئذ خمس سنوات فدبر الملك فيلبوس دوك اورلانس الى ان اخذ الملك يدبر المملكة بنفسه سنة ١٧٢٣ فجعل دوك اورلانس اول وزير اديه الا انه توفي بعد برهة فخلفه بالوزارة دوك دي بوربون فجعل الملك يبرز مرسوماً ضد البروتسطنت وازوجه بمريم ابنة ستانيسلاوس ملك بولونيا . ومن بعده دعى الكردينال فلاورى الى الوزارة سنة ١٧٢٦ واضطر ستانيسلاوس ملك بولونيا المذكوران يفر من مملكته لثورة عليه فكانت لافرنسة بسببه حروب مع اوستريا اوجبت عاهل هذه المملكة أن يتنزل

سنة ١٧٣٨ الملك بولونيا عن دوقية اوران لترجع الى افرنسة بعد موته . وفي سنة ١٧٤٠ مات كرلوس السادس سلطان اوستريا وكان لويس الخامس عشر يحامي المتخلف له لكرلوس البرتوس والي بافيارا ضد ابنة الملك مريم ترازيا فكانت حروب بين الفرنسيس والاوستريين وكانت لافرنسة انتصارات في فياندرا على الاوستريين وانكسارات في ايطاليا الى ان عقد الصلح في مدينة اكس سنة ١٧٤٨ وتركت افرنسة حينئذٍ ما كانت اخذته في ايطاليا . وفي سنة ١٧٥٦ ابتدات الحرب المعروفة بحرب سبع السنين وسببها ان اوستريا كانت تخشي من تقدم بروسيا في المانيا وارادت ان تاخذ منها اقليم سيلاسيا الذي كانت بروسيا تملكته منذ سنة ١٧٤٠ فاتحدت انكلترا مع بروسيا واتحدت افرنسة وروسيا مع اوستريا فكانت مواقع عديدة واتصلت الحرب بين افرنسة وانكلترا في البحر وفي الهند وكانت هذه الحرب مضرة بافرنسة خاصة لانها اعدمتها اكثر املاكها في الهند وكانادا وجعلت لانكلترا ملكاً وسيعاً هناك كانت افرنسة ابتدات باقامته وانتهت حرب السبع السنين بعهدة عقدت في باريس سنة ١٧٦٣ واستمرت سيلاسيا لبروسيا ومع ان هذه المملكة كانت اشرفت على التلف في هذه الحرب فخرجت منها ظافرة . وفي سنة ١٧٧٤ توفي الملك لويس الخامس عشر . وباحسانات من هذا الملك شيدت كنيسة ماريوسف الحصن في قرية غوسطا سنة ١٧٦٩ *

خلف لويس الخامس عشر لويس السادس عشر ابن ابنه وصنع في بدء ملكه اصلاحات عديدة واعاد الندوة التي كانت الغيت في اخر ملك جده . واختار وزراء مشهوداً لحسن خصالهم وانجد الاماريكانيين بثورتهم ضد الانكليز ووطد استقلالهم بعهدة فرسيل سنة ١٧٨٣ وكانت خزينة افرنسة في حال يرثى لها منذ ملك جده وكانت ارواح الفرنسيس هايجة الى اصلاح . فعقد لويس السادس عشر مجلساً مولفاً من المعتبرين للمفاوضة بذلك سنة ١٧٨٧ فلم ينجح فعقد مجلساً اخر مولفاً من اعضاء من عموم المملكة سنة ١٧٨٩ فكان نزاع بين المجتمعين وطلب الشعب ان يساويه الاشراف والاكليروس بالاعضاء وبدت امارات الثورة فجمع الملك اليه بعض العساكر واعفى من الخدامة وزيره ناكر المحبوب من الشعب فظهرت الثورة في باريس واتوا الى الملك فاجبروه على الانتقال من فرسيل الى باريس وعلى اصدار اوامر عديدة تخالف رضاه وابطلوا حقوق سلطته فاراد الملك ان يفر من افرنسة سنة ١٧٩١ فارجعوه الى باريس وسنت جمعية القبيلة نظاماً نازعاً لحقوقه فاضطر الى قبوله . وفي ١٠ من شهر اب سنة ١٧٩٢ وثب الثايرون على بلاطه فاوسعوه اهانات وقتلوا كثيرين من خدامه الامناء ففر الى قاعة جمعية الاشتراع فاشهرت انه ساقط من الملك ووضعوه بالسجن مع عيلته ثم حكموا عليه بالموت ونفذوا الحكم في ٢١ ك ٢ سنة ١٧٩٣ فقبله راضخاً مسلماً للارادة الالهية حتى

استحق اسم الملك الشهيد *

اما نظرًا الى سياسة الفرنسيس في مدة الثورة هذه فقد ساستهم اولاً الجمعية التي دعا اليها الملك لويس المذكور وسميت جمعية القبيلة وسنت نظامًا لافرنسة واقامت جمعية اخرى سميت جمعية الاشتراع مولفة من ٧٤٥ عضواً مختارين من الشعب وكان اول اجتماعهم في غرة تشرين الثاني سنة ١٧٩١ وهذه الجمعية وقفت الملك ورسمت باقامة جمعية اخري تسمى اتفاق القبيلة ابتدات في ٢١ ايلول سنة ١٧٩٢ وابطلت الحكم الملكي ونادت بالفوضي وفرضت نظاما يسمى نظام السنة الثالثة به اقيم منفذون للاحكام ومجلسان كبيران سنة ١٧٩٥ واعقب ذلك سنة ١٧٩٩ اقامة ثلاثة حكام باسم قناصل الاول والثاني منهم الى عشر سنين والثالث الى خمس وكان الاول بينهم نابوليون بونابرت وفي سنة ١٨٠٢ فرضوا ان القناصل الثلاثة يحكمون الي نهاية حياتهم وفي سنة ١٨٠٤ سمى نابوليون بونابرت سلطاناً *

واما ما حدث في افرنسة في مدة هذه الثورة من التعديات والهرج والمقاتل فكثير يعسر تفصيله فقد كانت في محلات عديدة مقتلات وملاحم هايلة من جرى التحزبات والتعصبات وعدم وجود حكومة رداعة . وقتل الثايرون كثيرين من الاكليروس والاشراف والشعب وضبطوا املاكهم والغوا حقوقهم واحرقوا اديرة وقصوراً وابطلوا فرايض العشور والحقوق الكنايسية وكل امتياز للاشراف

وابقوا لهم اسم مدنيين ونادوا بالاخوة والحرية والمساواة . وابطلوا
الحساب المسيحي وابتدوا بحساب على سني ثورتهم من ٢٢ ايلول
سنة ١٧٩٢ فصاعداً وغيروا اسماء الاشهر والاعياد واقاموا عسكراً
يجول في المملكة للارهاب فابدي فظايع . هذا غير تعديات بعض
اعضاء مجلس الاتفاق الذين ابادوا الوفا من الفرنسيس اذ كانوا
يحكمون على ميات من المسجونين جملة . وكانوا في بعض المدن
يفرقونهم او يطلقون عليهم المدافع وكانوا يقتلون كثيرين بالسجون
الى ان خمد حكم الارهاب هذا سنة ١٧٩٤ خاصة لان مرتكبي هذه الفظايع
من رجال الندوة ايضاً قد حكم عليهم بالموت *

منذ بداية ثورة الفرنسيس تعصب ضدهم اكثر دول اوروبا
ودخلت عساكر بروسيا واوستريا اطراف افرنسة وانضم الى عساكر
بروسيا لويس الثامن عشر اخو الملك لويس السادس عشر بستة
الاف مقاتل فانتصرت عساكر افرنسة على البروسيانيين في ٢ ايلول
سنة ١٧٩٢ وعلى عساكر اوستريا في عدة محلات وتملكوا بعض
مقاطعات فاشتد تعصب الدول ضد افرنسة وخاصة بعد قتل
الملك لويس . ففي غرة شباط سنة ١٧٩٣ اشهرت افرنسة الحرب
لانكلترا وفي ٩ اذار لهولاندا واسبانيا بنوع انه في اواخر اب من
تلك السنة وجدت افرنسة محاطة بالعداة ماخوذاً اكثر اطرافها
وفي اواخر كانون الاول وجدت ظافرة طاردة اعدايها في مواقع
عديدة . وفي سنة ١٧٩٤ وما يليها اخذ الافرنسيون اكثر مقاطعات

فيا ندرا واجتاحوا اسبانيا فطلبت بروسيا واسبانيا الصلح فعقد سنة ١٧٩٥ وتخلت بروسيا لافرنسة عن اقاليمها التي على شاطى الران الشمالي واسبانيا عن اقاليم اخرى *

واستمرت انكلترا واوستريا وسردينيا والمانيا على العداوة فاقيم نابوليون بونابرت قايداً للعساكر المعدة لمحاربة ايطاليا سنة ١٧٩٦ فكسر هناك عساكر ايطاليا واوستريا في مواقع عديدة وبسالة فريدة واستحوذ على اكثر اقاليم ايطاليا فعقد الصلح سنة ١٧٩٧ فتركت اوستريا لافرنسة بلجيوم واقرت لها بتملك شاطى الران الشمالى وجزر اليونان ورضيت باقامة فوضى في مدبولان ومودنا وبولونيا في ايطاليا وسلمت اليها البندقية وعاد بونابرت الى افرنسة فتركت اوستريا السلاح ولم تتركه انكلترا ورءى ان قهرها في جزايرها صعب فسافر بونابرت الى مصر باربعين الف رجل ليخيف انكلترا من جهة الهند فاخذ جزيرة مالطة في طريقه وبلغ الى الاسكندرية سنة ١٧٩٨ فاخذها في برهة بعض ساعات ومشى نحو القاهرة فانكسرت عساكر الاسلام في الموقعة الاولى فتبعها الافرنسيون فكانت بين الجحفلين وقعة هايلة عند الاهرام بالقرب من القاهرة حيث قال بونابرت لجنوده. ايها الجنود ان اربعين جيلاً تنظر الى بسالتكم من اعلا هذه الاهرام. ثم استفتح القاهرة واستولي على كامل مصر السفلى واحسن المسعى مع الاسلام حتى في دينهم. واتت عمارة بحرية من انكلترا فاتلفت جانباً من سفاين افرنسة هناك. وبعد مواقع عديدة في مصر

وترتيب سياستها حضر بونابرت بعساكره الى سورية وملك العريش
وغزة ويافا والناصرة بعد حرب هائلة مع عساكر الباب العالى وحاصر
عكاء على احمد باشا الجزار وكانت مراكب انكلترا تضايقه
وبعد ان حاصرها ستين يوماً واوشك ان يفتحها رفع الحصار عنها
وعاد بعسكره الى مصر. وكانت سفاين الانكليز وضعت في ابوقير
في مصر ثمانية عشر الفاً من عساكر الباب العالى فاشتعلت نار الحرب
بين الجحفلين فانتصر الفرنسيس تمام الانتصار. وبلغ بونابرت ان
الدول تعصبت ثانية على افرنسة فعاد راجعاً متنكراً الى افرنسة
وابقى كليبر قايداً للعساكر في مصر وحاكماً فيها فكانت بينه وبين
عساكر الباب العالى موقعة هايلة سنة ١٨٠٠ فانتصر واسترد القاهرة
التى كانت عصت عليه بعد خروجه ثم قتل كليبر غدراً بيد صعلوك
اسمه سليمان الحلبي في ١٤ حزيران السنة المذكورة وخلفه مانو
فلم يحسن التدبير وبعد بعض مواقع اضطر ان يترك مصر فعادت
عساكر افرنسة منها في ٢ ايلول سنة ١٨٠١

اما بونابرت فبوصوله الى افرنسة اقلب حكومة المجالس هناك
وسمى قنصلاً كما قدمنا وكانت حينئذٍ انكلترا واوستريا وروسيا
وجزء من المانيا والدولة العثمانية ونابولى والبرتوغال تعصبت على
افرنسة وجهزت جيوشاً لمحاربتها فكانت حينئذٍ مواقع شديدة وملاحم
عديدة بين الطرفين كان الانتصار غالباً فيها للافرنسيين وانتهت
هذه الحروب وقتيذٍ بصلح مع اوستريا سنة ١٨٠١ ومع انكلترا سنة

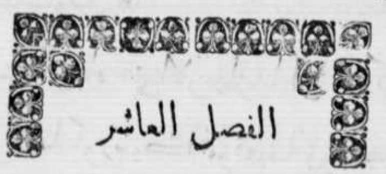
١٨٠٢ وبقي لافرنسة كل ما كسبته في البر واقرت الدول بالولايات التي اقامتها افرنسة . واشتغل بونابرت باصلاح داخلية افرنسة وتامين سكانها وترفيههم فسماه رجال المجلس عاهلا سنة ١٨٠٤ وبعد سنة كلل ملكا على ايطاليا في مديولان . فاتحدت ثانية المانيا وروسيا وانكلترا والصقليتان ضد افرنسة فانتصر عليهم انتصارات تامة لاسيما في موقعة اوسترليس ودخل فيانا سنة ١٨٠٥ وفرق شمل الدولة المتحدة . واضاف مملكة نابولي ومملكة هولاندا الى ملكه واقام اخاه يوسف ملكا في نابولي واخاه لويس ملكا في هولاندا. وصار لهُ سطوة كبرى في المانيا اذ جعل امراءها تحت امره وهو بمنزلة رئيس لهم . واستمر ملك بروسيا يقاومه فانتصر على عساكره خاصة في يانا وجعله يرضخ لهُ واخذ نحو نصف ملكه سنة ١٨٠٧ ومن ذلك ومما اخذه من روسيا وغيرها اقام مملكة فستيفاليا وجعل ملكها اخاه الاصغر جيروم . وبلغه اختلاف عيلة اسبانيا الملوكية فاستحوذ على مملكتهم واقام بها اخاه يوسف بعد تركه اكليل نابولي ليوياكيم مورات زوج اخته كارولين سنة ١٨٠٨ فكانت حروب مديدة بين عساكر افرنسة والاسبانيا وبين الى ان طرد الفرنسيس من هناك سنة ١٨١٣ . وفي سنة ١٨١٠ طلق نابوليون الاول امرأته يوسفين ابنة الكونت دي تاشر وتزوج بمريم لويزا ابنة سلطان اوستريا فولدت لهُ ابناً سماه منذ كان في مهده ملك رومة وقد تنزل لهُ وسمي نابوليون الثاني *

وفي سنة ١٨١١ هيجت انكلترا روسيا الى خصام افرنسة فجهز
نابوليون الاول اربعماية وخمسين الف جندي ومشى بها ضد
روسيا فتركه المسكوبيون يتقدم بعسكره حتى مدينة موسكو واحرق
هذه المدينة سكانها وكان الشتاء قاسياً والبرد شديداً فاضطرت
عساكر افرنسة الى الرجوع فتبعها الروس فلم يبق من ذلك العسكر
الجرار الا عدد قليل والباقي مات من البرد او غرق بالانهر او
اسر وعاد نابوليون الى افرنسة سنة ١٨١٢ فجمع حالاً عساكر كافية
وتعصبت عليه مع روسيا انكلترا وبروسيا واوستريا وغيرها من
الممالك الصغيرة فاجتاحت عساكر الدول المتحدة افرنسة وبعدان
دافع نابوليون مدافعة الابطال بلغت عساكر المتحدين الى باريس
فسلمت واشهر رجال الندوة سقوط نابوليون وتنزل هو في ١٤
نيسان سنة ١٨١٤ وانفرد في جزيرة الب المار ذكرها متوليا عليها
فجلس على كرسي ملك افرنسة لويس الثامن عشر اخو لويس
السادس عشر الذي قتلته الفوضى (اما لويس السابع عشر فهو
ابن لويس السادس عشر اقرت له الدول الاجنبية والنازحون
من افرنسة بالملك بعد موت ابيه سنة ١٧٩٣ فسجنته الفوضى الى ان
مات سنة ١٧٩٥ فملك بعض اشهر واضطر ان يفر من افرنسة
لان نابوليون هب من جزيرة الب واتى افرنسة في غرة اذار سنة
١٨١٥ واسترجع اكليله فمشت عساكر المتحدين ضده وانتشبت
الحرب الا انه في ١٨ حزيران السنة المذكورة انكسرت عساكره

بغلط او خيانة من احد قوادها وضايقته عساكر المتحدين فسلم نفسه الى الانكليز فحشروه بتحر ز في جزيرة القديسة هيلانه حيث مات في ٥ ايار سنة ١٨٢١ وعاد لويس الثامن عشر الى سياسة مملكة افرنسة التي رجعت الى الحدود التي كانت لها سنة ١٧٩٢ بموجب عهدة عقدت في بريس سنة ١٨١٤ وبموجب عهدة عقدت في فيانا سنة ١٨١٥

فاهتم الملك لويس الثامن عشر باصلاح احوال افرنسة وازالة الخلف والتحزب واهم ما حدث في ايامه حربه في اسبانيا ليرد فرديناندوس السابع ملكها الى ولايته التي كانت ازاحته عنها ثورة هناك ومات الملك لويس سنة ١٨٢٤ . وخلفه كرلوس العاشر اخوه ومما حدث في ايامه اشتراكه مع انكلترا وروسيا بانجاد سكان بلاد اليونان على استقلالهم سنة ١٨٢٧ واخذ بعض محلات في جزائر الغرب سنة ١٨٣٠ وفي ٢٦ من شهر تموز تلك السنة ثار الافرنسيون على ملكهم في مدة الثلاثة ايام التالية فعزلوه (وخرج من افرنسة ومات في ايليريا سنة ١٨٣٦) واقاموا حكومة موقتة وفي ٩ من اب من السنة المذكورة انتخبوا لويس فيلبوس ملكا عليهم وهو من فرع اخر من بيت بوربون من ذرية فيلبوس اخي لويس الرابع عشر ومما حدث في ايام لويس فيلبوس اضطرابات داخلية في بريس وغيرها سنة ١٨٤١ وخلع البجيوم ولاية هولاندا واستقلالها بمساعدة افرنسة سنة ١٨٣٢ واخذ افرنسة محلات اخرى في جزاير الغرب وعدم تداخلها مع الدول المتحدة باستخلاص سورية من

حكومة مصر وردها الى الباب العالي سنة ١٨٤٠ . وفي سنة ١٨٤٨
ثار الافرنسيون على الملك لويس فيليبوس ففر من افرنسة واقاموا
حكومة فوضى راسها بعد مدة في تلك السنة كرلوس لويس نابوليون
بونا برت اولاً الى ثلث سنين ثم انتخب رئيساً لها الى عشر سنوات
في غاية سنة ١٨٥١ . ثم سمي عاهلاً في ٢ ك ١ سنة ١٨٥٢ وهو ابن
لويس نابوليون اخي نابوليون الاول واخص اعماله اشهاره في
١٧ نيسان سنة ١٨٥٤ مع انكلترا الحرب لروسيا اذ كانت حرب
القرم . ومحاربته عساكر اوستريا في ابطاليا سنة ١٨٥٩ واخذه
لومبارديا واتباعها لحكومة سردينيا . وارسال عساكر افرنسة الى
سورية سنة ١٨٦٠ بالاتفاق مع باقي الدول . وغزوة الصين وفتح
باكين عاصمتها تلك السنة . وبداية غزوة المكسيك سنة ١٨٦٢
بالاتفاق مع انكلترا واسبانيا ثم انفراد افرنسة بهذه الغزوة . وغزوة
صين الصين وتملك افرنسة بعض اقاليم هناك سنة ١٨٦٢ ايضاً .
وارجاع عساكر افرنسة من رومة في ١٥ ايلول سنة ١٨٦٦ بعد ان
كانت هناك منذ سنة ١٨٤٩ وردها ثانية الى رومة في ٣٠ تشرين
الاول سنة ١٨٦٧ *



الفصل العاشر

في السفر من بريس الى الاستانة العلية

بعد ان اقمنا في بريس في بيت الكونت رشيد الدحداح بمعظم

الاكرام تسعة وعشرين يوماً قد سافرنا منها بخدمة غبطته في ٢١ اب
الاربعاء اربع ساعات قبل نصف الليل وتخلف الخوري نعمة الله
الدحداح عند اخيه المشار اليه . وكان سفرنا في سكة الحديد في
الطريق الذى كنا سافرنا بهِ من مرسيليا الى بريس فراجع ما ذكرناه
هناك وبلغنا مرسيليا نصف نهار الخميس ست عشرة ساعة بعد
السفر من بريس مع ان المسافة نحو عشرين يوماً على الماشي فحللنا
في المنزل المعروف باوتل مرسيليا حيث كنا حللنا اولاً الا الخوري
يوحنا حبيب فنزل في بيت الشيخ الياس مرعي الدحداح الذى دعا غبطته
وسيادتهما والخوري يوحنا ومحرره الى الاكل في بيته مدة اقامتنا هذه
ايضاً في مرسيليا بقية نهار الخميس ويوم الجمعة وبعض نهار السبت
الذي نحو الساعة العاشرة منه نزلنا الى السفينة البخارية المسماة اريدان
من الشركة الفرنساوية المعروفة بالميساجرى ايمبريال فاقلعت بنا
تلك السفينة حينئذٍ من مينا مرسيليا فمررنا على عدة جزر صغيرة
الى ان اشرفنا بعد نحو ثلث عشرة ساعة على جبال جزيرة كورسيكا
ثم دنونا منها ودخلنا في بوغاز فاصل بينها وبين جزيرة سردينيا
يسمى بوغاز بونيفاشيوس *

ان النظام الذى اتبعناه حتى الان يلزمنا ان نذكر شيا من تواريخ
هاتين الجزيرتين . اما كورسيكا فموقعها بموجب فن الجغرافية في
درجة ٦ ودقيقة ١١ الى درجة ٧ ودقيقة ١٨ من الطول الشرقى
وفي درجه ٤١ ودقيقة ٢١ الى درجة ٤٣ من العرض الشمالي وسكانها

نحو مايتين وعشرين الفاً ويتعلق بها بعض جزر مجاورة لها وهي
تحت حكومة افرنسة . وكان اسمها قديماً تيرابنا وشيرنوس واول
من اقام بها مساكن اهل قرطاجنة . وخضعت لولاية رومة سنة
٢٢٧ قبل الميلاد . وثار اهلوها على هذه الولاية مرات سنة ١٣٦ فلم
ينجحوا . ومن بعد الملوك الرومانيين وليها ملوك الروم ثم البندالة
ثم الغطط ثم اللومبارديون واضحت كانها مستقلة في الجيل الثامن .
ودخلت مملكة كرلوس الكبير مدة وجيزة اذ طرد العرب منها .
ووليها الاحبار الاعظمون مدة طويلة الى ان تخلى عنها البابا اوربانوس
الثاني سنة ١٠٩٢ لحكومة بيزا بتوسط ثمن وملكها الجانويون سنة
١٤٨١ فثار اهلها على حكومة جانوا مرات فباعتها اخيرًا لافرنسة
سنة ١٧٦٨ وقد سلم اهلها للانكليز سنة ١٧٩٣ وقت ثورة افرنسة
فطردهم الافرنسيون منها سنة ١٧٩٦ ومنها اصل ال بونابرت
الذين منهم نابوليون الاول وعاهل الفرنسيس الحالى *

واما سردينيا فموقعها في درجة ٦ الى درجة ٧ من الطول
الشرقى ودرجة ٣٩ الى درجة ٤١ من العرض الشمالى وهي احدى
الجزر الثلاث الكبيره في البحر المتوسط وسكانها نحو ستماية الف
وقاعدتها مدينة كاليارى وارضها خصبة حتى كانت تسمى معيلة
رومة . وفيها بعض المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والرخام
وغيرها . ويظهر ان اصل سكانها من الايباريين والبلاسج او
الفونيقيين اذ يقال ان سردوس بن هركولوس احضر اليها نحلة من

الفونيقيين او الليبياويين ومنه سميت سردينيا وقد واليها اهل قرطاجنة ثم الرومانيون منذ سنة ٢٣٨ قبل المسيح وحكمها جنساريكوس ملك البندالة سنة ٤٣٦ للتاريخ المسيحي ثم اخذها ملوك القسطنطينية من البندالة فلم يمكنهم حفظها بل اخذها منهم العرب ولاة اسبانيا الى ان ثار عليهم سكان الجزيرة النصاري وانجدتهم حكومة بيزا وجانوا فطردوا العرب منها سنة ١٠٢٢ واستقلوا مدة ثم استولت عليهم الحكومتان المار ذكرهما واقتسمتاها بينهما سنة ١١٧٥ . ثم ملكتها حكومة بيزا وحدها سنة ١٢٥٨ واخذها يعقوب الثاني ملك اراكون في اسبانيا من بيزا سنة ١٢٩٧ واستمرت من ذلك الوقت الى سنة ١٧١٣ تحت ولاية اراكون ثم اسبانيا فالصلح الذى عقد في السنة المذكورة اتبعها لمملكة اوستريا فتقايضت عليها بصقلية سنة ١٧٢٠ مع فيكتور اما داي الثاني احد دوكات سافويا وبيامونت وسمى ملك سردينا ولم تاخذ افرنسة في وقت الثورة الكبرى ولا في زمان نابوليون الاول هذه الجزيرة بل مضى ملكاها كرلوس عمانويل وفيكتور عمانويل الاول يستوطنان في سردينيا اذ اخذ الافرنسيون املاكهما في اليابسة من سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٨١٤ اذ رُدت الاملاك المذكورة راجع ما ذكرناه في الفصل الثامن في السفر من رومة الى مرسيليا *

بعد ان تجاوزنا جزيرة سردينيا مررنا على بعض جزر صغيرة اخصها جزيرة كابرارا وهي موطن كاريبالدي المشهورة اعماله وقد

رأينا بيته فيها عن بعد ثم لم نعد نرى الا الماء مدة نحو اثنتين وعشرين
ساعة الى ان اشرفنا على الجزر المسماة ليبارى التى قدمنا عليها
الكلام في الفصل السادس في السفر من مسينا الى رومة وبلغنا
مينا مسينا الاثنين ليلاً ساعتين قبل نصف الليل نحو اثنتين
وخمسين ساعة بعد السفر من مينا مرسيليا . فرست السفينه هناك
ساعتين فقط لاعطاء واخذ التحارير لا غير اذ كان المرض المعروف
بالهواء الاصفر مستحوذاً في مسينا حتى خبرنا انه كان يموت فيها كل
يوم من المائة وخمسين الى مايتي شخص بهذا الداء * وقد قدمنا
الكلام في مسينا في اخر الفصل الخامس واقلعت بنا السفينة من
ميناها نصف الليل بداية يوم الثلاثا ٢٧ اب نحو البيراي في بلاد
اليونان فلبثنا مسافرين نحو ثلاثين ساعة الى الجنوب الشرقي لا نرى
الا الماء الى ان اشرفنا على جبال نافارين في مملكة اليونان *

وهناك مدينة نافارين التى اسسها بعض الفرنك الاشراف .
وكان بالقرب منها مدينة اسمها افارينوس وتسمى بالى افارينوس
اى افارينوس القديمة ولما بنوا المدينة الحديثة سموها نايوافارينوس
اي افارينوس الحديثة وبالتخفيف نافرين وقد اخذ العثمانيون
هذه المدينة سنة ١٥٠٠ ثم اخذها البنادقة واستمرت تحت ولايتهم
الى سنة ١٧١٥ . واعظم شهرتها بحلول ابراهيم باشا فيها مع العساكر
المصرية سنة ١٨٢٥ اذ اتى لانجاد عساكر الباب العالى على الاروام
الثايرين . ثم بالحرب البحرية التى حدثت هناك سنة ١٨٢٨ بين

مراكب الدولة العثمانية ومراكب افرنسا وانكلترا وروسيا المتحدة
ثم عبرنا تجاه خليج الكورون او خليج ماسانيا الذى بجانبه مدينة
كورون التى فتحها الافرنسيون عند الحرب المار ذكرها سنة ١٨٢٨
وينتهي هذا الخليج براس ماتابان ويليه خليج لاكونيا ويسمى ايضا
خليج ماروتينبزي وينتهي بالراس مالاي وتجاه هذا الخليج جزيرتان
احداهما تسمى شاريكوس وهي شيتارة القديمة الشهيرة بعبادة الزهرة
واول من سكنها نحلة من الفونيقيين وربما هم الذين ادخلوا اليها
عبادة الزهرة . والثانية تسمى الافونيزى اى جزيرة الغزلان وربما
سميت بذلك لكثرة الغزلان فيها . وعلى طرف راس مالاى
المذكور محبسة منقورة في صخر يعيش فيها حبيس من هدايا المسافرين
له . وهناك ملتقى الطريقين المودى الى سيرا والمودي الى البيراى
فراجع ما ذكرناه في كلامنا على السفر من سيرا الى مسينا *

ثم مررنا على خليج ارغوس وعلى طرفه مدينة ارغوس التى هي اقدم
مدينة في بلاد اليونان وكانت من اكبر واجل مدن هذه البلاد .
وسنة ١٦٨٦ صارت قاعدة املاك البنادقة هناك لكنها الان
انحطت كثيراً عن اعتبارها . ويسمي هذا الخليج خليج نوبلي ايضاً
اذ على جانبه الشرقى مدينة نوبلى التى هى قديمة جداً ايضاً وقد
حاصرها ابراهيم باشا سنة ١٨٢٥ فلم يتمكن من فتحها . وكانت
من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣٤ مركزاً لحكومة بلاد اليونان . ثم
مررنا على جزيرة هيدرا التى قلما وجد لها ذكر في التواريخ القديمة

الا انها في الجيل الماضي كثر سكانها وعظمت سطوتها وقد كان
لها يد كبري في حرب الاستقلال منذ سنة ١٨٢١ وتجاوزنا راس
سكيلي الذي من جانبه يبتدي الخليج المسمى خليج اجينا او خليج
اتينا . وهناك عدة جزاير اخصها جزيرة اجينا التي كانت قديماً
مع صغرها كثيرة السكان حتى زعم بعضهم انه كان فيها ستماية
الف نفس والاكثر احتمالاً ما رواه غيرهم انه كان فيها ماية الف
ساكن والان فيها نحو عشرة الاف فقط ويقال ان اول ضرب
المعاملة عند اليونان كان فيها . وما برح فيها كثير من الاثار
المعجبة . ثم جزيرة سلمينا الشهيرة ايضاً خاصة بالحرب التى توقعت
هناك سنة ٤٨٠ قبل المخاص بين عمارة اليونان المتحدة مع تاميستوكل
وعمارة الفرس التى تبددت حينيذٍ ولم تعد الان على شي من
اعتبارها القديم *

وقد بلغنا مينا البيراي الاربعا ليلاً ساعتين ونصف قبل نصف
الليل خمسة واربعين ساعة ونصف من مينا مسينا وكانت الاقامة
هناك ما بقي من ذلك الليل فلم نتمكن من النزول الى البر والمينا
هناك صغيرة لكنها امينة والمدينة فيها نحو ثمانية الاف من السكان
وهى اخذة بالتقدم وليس فيها شي من المعجبات الحديثة فالاعتبار
في كل بلاد اليونان للاثار القديمة وتذكار كبار الامور التى تمت
فيها . ومحل البيراى شبه جزيرة وقيل انه كان جزيرة فاتصلت
باليابسة مع كرور الايام . وكان ولم يزل هناك ثلث مين . واول

اشتهار البيراى كان من ايام تاميستوكل المار ذكره اذ اقام عمارة اثينا البحرية هناك عند الحرب مع الفرس واحاط المحل باسوار كبيرة متينة هدمها ليساندروس اذ اخذ اثينا سنة ٤٠٤ قبل المسيح ان البيراى هي مينا اثينا التي هى على بعد ساعتين ونصف من هناك الى الشرق والتي هى من مدن العالم الشهيرة بقدميتها وكبار الامور التي تمت فيها. وقد بنتها نخلة من المصريين احضرها شيكروبوس الى هناك سنة ١٦٤٣ قبل المخلص وازهرت كثيرًا خاصة بعلمايها وفلاسفتها ومدارسها ولايسع هذا المختصر باستقراء تواريخها وهى منذ سنة ١٨٣٤ عاصمة مملكة الاروام وسكانها الان نحو خمسين الفاً *

الاان النظام الذى اتبعناه حتى الان يحملنا على ذكر قسم من تواريخ بلاد اليونان بالاجمال فنقول . ان مملكة اليونان قسم من اوروبا الجنوبية وموقعها بحسب اصول الجغرافية وامتدادها الحالى بين درجة ١٨ ودقيقة ٢٠ ودرجة ٢٢ ودقيقة ٢٠ من الطول الشرقى وبين درجة ٣٦ ودقيقة ٢٠ الى درجة ٤٠ من العرض الشمالى . ويحدها من الشمال املاك الدولة العلية في توركية اوروبا ويحيطها من الجهات الثلاث الاخرى البحر لانها شبه جزيرة فمن الشرق والشمال الشرقي الخرطبيل اى بحر اجايوس ومن الجنوب بحر كانديا ومن الغرب البحر اليوناني او اليونى . وقد كان اختلاف باهظ في اتساع حدودها وحصرها بحسب الازمنة والاحوال . وقسمت غالباً

الى ثلاثة اقاليم البيلوبونز اى المورة في الجنوب و بلاد اليونان بالحصر وهو في الوسط وتيسا ليا والابير في الشمال وكان اسم بلاد اليونان يتناول ايضاً ايليريا الجنوبية ومكدونية وتراسة . ومملكة اليونان الحالية مولفة من القسمين الاولين والجزر المجاورة لهما وسكانها نحو مليون ونيف .

ان في سكان بلاد اليونان الاولين اقوالاً مختلفة لا يمكن توكيد الاصح منها والمشهور من الشعوب الاولين الذين توطنوا هناك هم البلاسج وهولاء اتوا على الاكثر احتمالاً من اسيا نحو الفى سنة قبل التاريخ المسيحي. وانقسموا الى عدة قبايل اخصها الايونيون والهيانتيون واللاليجيون . وحل في بلاد اليونان نحل عديدة من المصريين والفونيقيين والعرب . واينا كرس الفونيقى احد قواد تلك النحل بني مدينة ارغوس في الجيل التاسع عشر قبل المسيح . وفي الجيل السابع عشر اسس شيكروبوس قايد النحلة المصرية اثينا . وفي هذا الجيل ظهر دوكاليون الذى ارتاى بعضهم ان اصله من التترفولى في تيسا ليا وُولد له ابنان امفيكتون والان او هالان ومن هذه سمى اليونان اليناس . وولد لالان ثلاثة بنين دوروس وايولوس واكسوتوس وكل منهم تناسل منه شعب ينسب اليه . واكسوتوس ولد يون ومنه سمي سكان البلاد يونيين او يونانيين (وزعم بعضهم ان يون هو احد اولاد يافث بن نوح) ثم اخايوس ومنه سمى قسم من هذه البلاد اخائيا . واحد اسباط اليونان كان اسمه كراياس

فسمى منه اهل البلاد كراشي او اغريق المفهوم به اليونان وفى كل
ما تقدم اقوال يخالف بعضها بعضاً . وفي الجيل السادس عشر اتى
قدموس بنحلة من فونيقى فاسس مدينة تيبايس وملك هناك على
قومه . وهذه النحل ادخلت في بلاد اليونان التهذيب والتمدن
وكانت لهم حروب مع بعضهم اخصها حرب تيبايس في الجيل الرابع
عشر قبل المسيح وحرب ترويا في الجيل الثالث عشر . وتفرقت منهم
نحل عديدة في الافاق . وقام بينهم مشترعون شهيرون كانت غيرهم
من القبايل ايضاً تساس بشرايعهم . وكانت لهم ملاعب مشتهرة
يحضرون اليها من كل البلاد ويسمونها الملاعب الاوليمبية لانها
كانت تصنع في اوليمبيا وكانوا يصنعونها مرة في كل اربع سنوات
ويورخون على موجبها ومبداء هذا التاريخ سنة ٧٧٦ قبل المسيح *

وكانت بين اليونان وملوك الفرس حروب شديدة تسمى الحرب
المادية واخصها ثلث ابتدأت سنة ٤٩٦ قبل المسيح وانتهت سنة
٤٥٤ ففاز اليونان بالظفر . واشتهر بهذه الحروب من اليونان
ميلسياد وتاميستوكل واربستيد وغيرهم . وتقدموا في ذلك الزمان
بالصنايع والعلوم والفنون . واشتهر هيرودوتوس وتوشيديد بالتاريخ
ودموكريت وبيتاغوروس وسقراط وافلاطون وارسطو وغيرهم
بالفلسفة وانقراط بالطب وغيرهم بفنون اخري . وكانت اثينا وسبرتا
تسابق احداهما الاخرى الى السطوة والتقدم فوقعت بينهما حرب
شديدة تسمى حرب البولوبونز (اى المورة) دامت من سنة

٤٣١ الى سنة ٤٠٤ قبل المسيح وانتهت بتغلب سبرتا علي اتينا الى ان ثار اليونان كلهم على السبرتيين وبينما كانت الحرب بينهم تقوى عليهم فيلبوس ملك مكدونيا واخضع الجميع لولايته جبرًا على جد ديموستانيس الخطيب الشهير بالمقاومة له وكان ذلك سنة ٣٣٨ وخلف فيلبوس ابنه اسكندر الكبير فملك اسيا الصغرى وسورية وفونيقى وفلسطين ومصر وفارس وبعض الهند الى ان مات في بابل سنة ٣٢٤ وبعد موته جدد اليونانيون الخصام مع ملوك مكدونيا فانقسموا انقسامات عديده داخلية وعقدوا عهدة تسمى عهدة اخائيا لانضمام اليونان كلهم الى ملك واحد سنة ٢٨٤ فلم تنجح فغنم الرومانيون فرصة اختلافهم فاخذوا اولاً ايليريا اليونانية سنة ٢٢٩ ثم باقى بلاد اليونان سنة ١٩٦ وصيروها اقليماً رومانياً باسم اخائيا سنة ١٤٦ قبل المسيح *

ولما كان الرومانيون يحاربون متريدات ملك بنطوس ثار عليهم اليونان فحاربهم سيلا القايد الرومانى وانتصر عليهم سنة ٨٧ قبل المخلص. ولم تعد بعد ذلك امور مهمة في تواريخ بلاد اليونان واشراك تاريخها مع تاريخ المملكة الرومانية وامن اهلها بالمسيح من ايام الرسل واقيمت هناك كنايس مزهرة كما يظهر من رسايل مار بولس. واخذ نيرون كثيرًا من اثارها القديمة لزينة رومة وعند قسمة المملكة الرومانية سنة ٣٦٤ وسنة ٣٩٤ للمخلص كانت بلاد اليونان من مملكة الشرق. واجتاحها الغطط الغربيون من

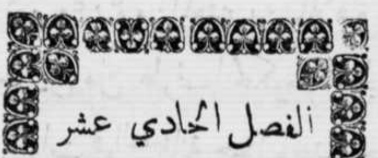
سنة ٣٩٥ الي سنة ٣٩٨ والبندالة سنة ٤٦٦ والغطط الشرقيون سنة ٤٧٥ والبلغر سنة ٥٠٠ والصقالبة سنة ٥٤٠ ولبث هولاء جيلين فيها وحاربهم ملوك القسطنطينية مرات الى ان خضعوا وامتزجوا مع سكان البلاد الوطنية سنة ٨٦٧ واتبع سكانها انشقاق الروم الذى ابداه فوتيوس في القسطنطينية في الجيل التاسع . واجتاحها في هذا الجيل العرب فطردوا منها . وكذا البلغر في الجيل العاشر . وفي سنة ١١٤٦ غزا روجر ملك صقلية هذه البلاد وملك بعضها . وعندما اخذ اللاتينيون القسطنطينية سنة ١٢٠٤ انقسمت تحت ولايتهم عدة اقسام واخذ البنادقة شركاء الفرنسيس بتلك الغزوة ولاية الجزر . ولما استرجع ملك القسطنطينية تحت ولايتهم اخذوا بعض ولايات هذه البلاد وما بقي منها مستقلاً دخل مع باقي المملكة تحت ولاية الدولة العلية من سنة ١٤٥٦ الى سنة ١٤٦٦ . وبقى للبنادقة فقط بعض املاك هناك الى سنة ١٥٧٣ . الى ان اعطى السلطان مصطفى الثاني المورة للبنادقة سنة ١٦٩٩ بصلح عقده معهم واسترجعها منهم السلطان احمد الثالث سنة ١٧١٥ وقد حاول اليونان بعد اواسط الجيل الماضي الثورة والاستقلال فلم ينجحوا . وفي سنة ١٨٢١ ابتدات الثورة العامة عندهم ودامت في السنين التابعة وحضر الي هناك ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر بالعساكر المصرية لانجاد عساكر الباب العالي وكانت مواقع عديدة ثم توسطت افرنسة وروسيا وانكلترا صرف هذه المسئلة باستقلال الاروام وكانت في

سنة ١٨٢٨ احرب نافارين الشهيرة بين مراكب الدول المتحدة ومراكب الدولة العلية . وفي ٣ شباط سنة ١٨٣٠ وقع القرار على استقلال الاروام تحت اسم مملكة اليونان تابعاً لها بعض الجزر المجاورة لها. وانتخب ملكاً لها اوتون احد ابناء ملك بافيارا سنة ١٨٣٢ فثار عليه السكان في السنة التالية وخمدت الثورة بفرض نظام للسياسة . الى ان ثاروا عليه مرة اخري سنة ١٨٦٢ فاضطر ان يترك مملكته ويعود الى وطنه . فاقاموا حكومة موقتة من معتبرى البلاد فقضت بوجوب وجود ملك عليهم وقدم الاكليل لكثيرين فقبله ابن ملك الدانيمرك سنة ١٨٦٣ وسمى جيورجيوس الاول وهو ملكهم الحالى ثم تخلت انكلترا عن حماية الجزر المعروفة بجزر اليونان واضيفت الى هذه المملكة *

سافرنا من البيراى الخميس ٢٩ اب اربع ساعات ونصفاً بعد نصف الليل فمررنا قبل الخروج من الخليج المذكور انفاً على بعض جزيرات ومحلات قليلة الاهمية على الاقل في هذا الزمان . وعند طرف الخليج جزيرة باتروكل والراس سونيوس المعروف الان براس الاعمدة اذ بقى هناك نحو خمسة عشر عموداً من هيكل عجيب كان هناك لنتون اله البحر ومينارفا . واتجهت السفينة الى الشمال الشرقي كما هو اكثر هذا الطريق الى الاستانة العلية . ودخلنا في مضيق بين جزيرتين احداهما الى اليمين وتسمى زايا طولها نحو ثماني ساعات وعرضها نحو ستة وسكانها نحو خمسة الاف نفس والاخري

الى الشمال وتسمي جزيرة هيلانة وهي طويلة قليلة العرض وقيل
انها سميت بهذا الاسم لنزول هيلانة امراة ميناالاس بهذه الجزيرة
بعد حرب نرويا ولا سكن فيها الان . ثم دخلنا في بوغاز اخر يسمى
بوغاز الذهب بين جزيرة اندروس الى اليمين وجبال جزيرة اوباي
الى الشمال اما اندروس فسكانها نحو عشرين الفا وأرضها خصبة
وقد اخذت هذا الاسم عن قائد جيش اكريتى اسمه اندروس اتحد
مع الفرس في الحرب المادية المنوه عنها . والي الجنوب الشرقي
منها جزيرة تهنوس والي الجنوب الغربي من تينوس جزيرة سيروس
وقاعدتها سيرا التي قدمنا فيها الكلام في ذكر السفر من ازمير الى
مسينا . واما اوباى وهي المسماة اغريبوس ونكرو بونت فهى جزيرة
كبيرة تعد الثانية بعد اكريت في بحر اجايوس وصورتها طويلة
قليلة العرض يفصلها بوغاز ضيق عن اليابسة في مملكة اليونان
وسكانها نحو ثمانين الفاً وقاعدتها مدينة نكروبونت وهي كلشيس
القديمة . وسكان الجزيرة الاولين من الفونيقيين ثم اليونان . اذ
تملكتها حكومة اتينا من قديم الزمان واستمرت تحت ولايتها الى
سنة ٤٠٤ قبل المسيح وملكتها حكومة سبرتا مدة ما . واخذها
الرومانيون سنة ١٩٤ قبل المسيح . وبعد ملوك القسطنطينية وليها
البنادقة سنة ١٣٥١ للمسيح واخذتها الدولة العثمانية سنة ١٤٧٠
وهي الان مع كل ماتقدم من الجزر تحت ولاية ملك الاروام *
بعد ان سافرنا مدة نحو ثماني ساعات في بحر متسع مررنا بالقرب

من جزيرة بسارة وهي جزيرة صغيرة الى الشمال الغربي من ساقص وقد اشتهرت في حرب استقلال الاروام وهي موطن كناريس الذي اشتهر وقتئذٍ ببسالته واجتاحها توبال باشا سنة ١٨٢٤ وتشتت اكثر اهلها واستمرت حتى الان تحت ولاية الدولة العلية ومررنا بعد نحو ساعتين تجاه جزيرة مدلة الى ان دنونا من الراس المعروف براس بابا في اسيا الصغرى حيث ملتقى طريقنا والطريق المودى من الاستانة الي ازمير ولذلك نهمل الان الكلام في الاماكن التي من راس بابا الي القسطنطينية لنتكلم فيها عند سفرنا اياباً من الاستانة الى ازمير لئلا نقسم هذا الطريق الاخير الى قسمين فنقول الان اننا بلغنا الدردنل اى شنق قلعة الجمعة ٢٠ اب ثلث ساعات ونصفاً بعد نصف الليل ثلثاً وعشرين ساعة بعد السفر من البيراي فرست السفينة هناك مدة نحو ساعه وسارت بنا في بوغاز الدردنل ثم بحر مرمرا فبلغنا مغرب الشمس فى ذلك النهار الى القسطنطينية *



الفصل الحادي عشر

اننا نقسم كلامنا فى هذا الفصل ايضاً الى جزئين نتكلم في الاول منهما على بعض زيارات غبطته في الاستانة العلية وبعض محلات هذه المدينة وفي الثاني نذكر نبذة تاريخية في هذه المدينة وملوكها منذ تاسيسها حتى الان *

الجزء الاول

في بعض زيارات غبطته في القسطنطينية وفي بعض محلات هذه المدينة

اذ قد بلغنا يوم الجمعة ٢٠ اب مساء الى القسطنطينية فلم نتمكن من النزول الى البر في ذلك المساء وحضر الى السفينة انطون افندى كلداني احد ابناء طايفتنا مخبراً انه كان معتمداً معيناً من الحكومة لاستقبال غبطته و برفقته بعض من الاعيان ينتظرون وفود غبطته لتكريم ملتقاه ولما علموا انه لا ينزل الى البر ذلك المساء انصرفوا ليعودوا صباحاً . فصباح السبت ٢١ اب اتي الى السفينة سعادة فرانكو افندي نصر الله كوسسا المعين من جانب حكومة البـاب العالى لاستقبال غبطته ومن طايفتنـا جناب الخواجات بولس ونصر الله حوا و يوسف ويوحنا ابنى بولس المشار اليه وانطون افندى كلداني المذكور وغيرهم من المعتبرين لملاقاة غبطته وسيادتهما فنزلنا جميعاً بزوارق من طرف الحكومة الجليلة الى المحل المخصوص بنزول الذوات في الطبخانة حيثما وجدنا جوقة من العسكر الشاهانى قايمة لتحية غبطته واكرامه وخمس عجلات تنتظر هنـاك لحملنا الى المحل المعد لاقامة السيد البطريرك بامر الباب العالى فركبنا تلك العجلات التى كان يتقدمها خيالان من طرف الحكومة ويتبعها خيالان اخران من قبل المجلس البلدى الى ان بلغنا داراً

فسيحة مزينة باحسن اتقان ومعداً فيها معبد للقداس بكامل ما يلزم التقديس ومنازل لغبطته ولسيادة المطرانين ولكل منا وقاعة للاستقبال ومقاماً فيها عشرة اشخاص للخدامة وثلث عجلات فمكثنا في تلك الدار المعروفة بدار يكمكجي باشي في البارا كل مدة اقامتنا هناك مغمورين باحسانات دولتنا العلية التى كان يقدم لنا بامرها كل ما يلزم من الصرف وصنوف الاعزاز والتكريم

قد حضر لزيارة غبطته في ذلك النهار ومايليه غبطة البطريرك انطونيوس بطرس حسون بطريرك كيليكيا على طايفة الارمن الكاثوليكيين واكثر سيادة مطارين طايفته الذين كانوا حينئذٍ هنالك ووكيل السيد برونوني نايب الكرسي الرسولي في القسطنطينية (سيادته كان وقتئذٍ غايباً) وبعض من نواب سفارات الدول العظام وتراجمتها وكثير من الكهنة والمرسلين اللاتينيين وعدد وافر من الاعيان والمعتبرين لا محل لذكر جميعهم تفصيلاً *

نهار الخميس ٥ ايلول مضينا بخدمة غبطته الى الباب العالي فزار اصحاب الابهة والفخامة عالي باشا الصدر الاعظم وكامل باشا رئيس مجلس الاحكام العدلية ومحمد رشدى السر عسكر فاستقبلوا غبطته وسيادتهما بمزيد الاعتبار والتكريم الممتاز واما صاحب الفخامة فؤاد باشا ناظر الخارجية فكان حينئذٍ لدى عظمة السلطان فلم يتمكن غبطته من التشرف بمقابلته ولدى رجوعنا رد غبطته الزيارة لغبطة بطريرك الارمن المشار اليه وزار بيت فرنكو افندى ايضاً

وفي ٦ ايلول الجمعة ذهبنا جميعا الى بيكودرة قرية على البصفر الى محل الخواجات بولس ونصرالله حوا الذى يسكنونه مدة الصيف فبلغنا هناك ساعتين بعد السفر من الغلطة في سفينة تجارية وقفت برهات وجيزة في محلات عديدة فاقمنا ثلاثة ايام بين عيلة حوا المارونية الشريفة والغنية والتقية وزار غبطته في تلك المدة محل سفارات الدول افرنسة واوستريا وانكلترا وكان سعادة السفراء اي الموسيو بوره سفير افرنسة والمسيو بروكش هوستين سفير اوستريا وسير اليوت سفير انكلترا غايبين عن الاستانة العلية ولكن لهم نواب يعيضون عنهم مدة غيابهم وزار ايضاً سعادة الجنيرال انياتف سفير روسيا وسعادة الموسيو براسبادي سان سيمون سفير بروسيا فاستقبل جميعهم غبطته وسيادتهما بوفور التلطف والاكرام . وفي ٩ ايلول لدي ايابنا من بيوكدرة تشرف غبطته وسيادتهما والخوري يوحنا حبيب وكاتب هذا التاريخ بمقابلة حضره اسماعيل باشا خديوى مصر المعظم في سرايه في اميركون على البصفر فشاهدنا من تلطفاته وتعطفاته ماياخذ بالاذهان فلم نمكث في قاعة الاستقبال اكثر من برهة وصول خبر حضورنا اليه فامران نحضر والتقى غبطته الى باب قاعته واجلسه عن يمينه وامر بالقهوة والمشروبات والدخان لجميعنا وكان له حديث ارق من النسيم اذا سرى . ولدي الانصراف من حضرته الخديوية رافق غبطته الى خارج قاعته . وزار السيد البطريرك بعد ذلك صاحب الفخامة

عالي باشا الصدر الاعظم زيارة ثانية في السراى مصيفه في بابلك
على البصفر فكررت فخامته صنوف الاعتبار والتعطفات . وفي النهار
التالي تشرف غبطته وسيادتها وباقينا في الباب العالى بمقابلة صاحب
الفخامة والابهة فواد باشا ناظر الخارجية فراينا من لطفه الشهير
تعطفات يقر بها الناظر ويطيب بها الخاطر وكان من جملة تلطفاته
انه ارسل بعض حشمه برفقة غبطته للتفرج على جامع اجياسوفيا *
وفي ١١ ايلول الاربعا تشرف غبطته وسيادة المطرانين بطرس
البستاني ويوحنا الحاج وفرانكو افندى والخواجات بولس حوا
وابنه يوسف والخورى يوحنا حبيب ومحرره بالمثول امام عظمة
مولانا السلطان المعظم السلطان عبد العزيز خان ايده العزيز
الرحمان في سراي دلمه بخشه حيث دخلنا اولاً قاعة الاستقبال فقدم
للجميع بها الشربات والقهوه والدخان بانية مرصعة بالماس واتي
جميل باشا (الذى كان لغبطته المعرفة به مذ كان بخدامة صاحب
الابهة فواد باشا عند تشريف فخامته دار يوسف بك كرم في اهدن
سنة ١٨٦١) فابدى نحو غبطته كمال الانس والملاطفة . وبعد
مضى بعض دقائق كانت الدعوة بالمثول بالحضرة الشاهانية
فمضينا جميعاً واذا بالذات السلطانية في قاعة تليق بها فتلا غبطته
بحضرتها الدعاء الاتى ذكره فترجمه فرانكو افندي الى التركية . ثم
عرف غبطته العظمة الملوكانية باسماء الماثلين بحضرتها فتنازلت الى
خطبة عرضت بها عن رغبتها في خير رعاياها وترفيه احوالهم دون

توسط فرق مذهب وفي ان تراهم بالاتفاق المخلص بعضهم مع البعض وان تتقدم التجارة واسباب كسب العباد واختتم الخطبة بانه ممنون ومحظوظ من رويته غبطته وسيادتهما في الاستانه فرفع سيادة المطران بطرس يديه نحو السماء قائلاً اننا التمس من العلاء الايد والمعونة لعظمتكم الملوكانية على اتمام افكاركم الايلة لخير رعاياكم وعبيدكم فانعطف مولانا اليه باشارة الايناس والرفق التى غمر بها الجميع ثم انصرفنا من حضرته الى قاعة الاستقبال المذكورة فكرر هناك التكريم وتقديم الشربات والقهوة والدخان الى ان خرجنا بالثناء لاهجين وبتاييد سرير السلطنة داعين . وهذه صورة الدعاء الذى تلاه غبطته حينيذٍ *

مولاى ومليكى الاعظم . ان عبدكم هذا وسلفاءه بطاركة عبيدكم ورعاياكم طايفتنا المارونية كانوا يقدمون عن بعد وعلى الدوام الدعوات الخيرية لبارى البرية بتوطيد وتابيد اريكة سلطنتكم السنية بحسبما هو مفروض على ذمتهم لسلطانهم الشرعي . والان اذ ساعد الحظ رقيق اعتاب جلالتكم هذا على الحضور الى مقر عظمتكم والتشرف بالمثول لدى عرش ملوكانيتكم فيتجاسر على اتمام هذا الدعا المفروض عن قرب امام عظمتكم *

اللهمَّ اطل عمر الذات الجامعة احاسن الصفات حضرة مولانا الاعظم وسلطاننا الافخم السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز المعظم . ماسك ميزان الرحمة والعدل . وضابط

قسطاس الحلم والفضل · ما تعاقب الجديدان · وجمله كما جملت الكون به بانواع السعد والاقبال . وصنوف البهجة والاجلال . ما اضاء النيران · وابد سرير سلطنته ووطد عرش ملوكانيته مدى الاحقاب والاجيال · وارفع شان دولته · وقوّ شوكة قدرته . ما تلت الايام الليال * اللهمّ ابعد عن حضرة والدة سلطان جليلة الشان . كافة الكوارث والاحزان * اللهم احرس انجاله الفخام وزينهم بالخضوع التام لولايته الابوية . وسلطته الملوكانية · في كل اين واوان * اللهم الهم عبيده ورعاياه الطاعة لهُ باخلاص . والانقياد الى مراسيمه العالية بالحب والهيبة الي اليوم الذى ليس منه مناص . وكما سلطته فيهم . فاملاء قلبه رحمة عليهم · وجمل رجال دولته بالاستقامة والحكمة البهية . ليخدموا افكار عظمته الخيرية · بالهمة وخلوص النية * اللهمّ زين صفوف عساكره بالانتصار فى كل مكان وزمان . وكلل اعماله الحسنة بالتوفيق والنجاح ما توالى الخليطان · وكما ميزته بالمحاسن الباهرة . فميزه بحراستك القاهرة . بشفاعة انبيائك العظام ورسلك الكرام اللهمّ امين *

وفي ١٢ ايلول الخميس دعا غبطة بطريرك الارمن المشار اليه غبطة بطريركنا وسيادتهما وباقينا الي وليمة عنده فبالغ في التكريم والتلطف . وفي ١٩ منه سافرنا بخدمة غبطته وسيادتهما بسفينة بخارية مخصوصة لزيارة صاحب الفخامة فواد باشا ناظر الخارجية زيارة ثانية في السراي مصيفه في كنلجة في عبر البصفر لجهة اسيا

فاستقبلت فخامته غبطته بتكرار الايناس والتلطف . وقد قدمت له حينئذٍ القصيدة التالية فتكرم بتقبلها بالبشاشة والرفق

زارت فاسفر صبح البشر في الظلمِ — والحليُ نادى فرارًا غفلة النومِ

ما حالتي وسنا العجباء ادهشني — فخالتني بين يقظانٍ ومحتلم

قد انجلت فبدت للغيد سيدةً — في الارض كالشمس في العلياء للنجم

وذكر سلمى وليلى مذ بدت دفنت — وأُغفلت بعدها احياء ذي سلم

قالت خلقتُ لتنعيم الورى نظرًا — ولا امسٌ تراني اكبر النعم

ولا يراني سوى الاطهار في خفرٍ — ولا سواء الهوى العذري من شيمي

قالت وصدقها بأن القوام وور — دُ الوجنتين وريحانٌ ومسك فم

سالتها اية التحقيق فاكتأبت — وخدها اطمت في كف محتدم

تقول من ضم وردًا والاقاح معًا — والصبح والليل تحت الكف فاحتكم

سجدت للحال اجلالاً لطلعتها — وقلت لا تنقصي بالله مغتنمي

بل اسمحي وامنحيني ما افاد بهِ — اانت اعجوبة الابداع من قِدَم

ام جوهر الحسن ام من مثلث مقة — فوءاد دولتنا السامي العلى الهمم

المرتقي ذروة الافضال منفردًا — والمستبدُّ زكاً بالعرب والعجم

ان المفاخر قد القت ازمتها — اليه والمجد مغنيه عن الخدم

في صدرهِ حكمة لولا بساطتها — لما وعت غيرها الدنيا من الجرُم

فيا لفرد يظن الحذق اكسبهُ — خيرًا استووا بين مكشوف ومكتتم

او قد اتيح لهُ في كل جارحةٍ — عقل تنزه عن نقص وعن كتم

وهو الكميُّ وقد اغنت اهابته — عن الجحافل في تذليل كل كمي

يا حلية الدهر لم يخطر سواه بها ... ولو درى ما جرى معه الى الهرم

يود من سلفوا ان خيروا وراوا ... ما فيه لو لبثوا للآن في العدم

البشر في وجهه يغني عن النعم ... والنفع من فيه يغني البغي كالنقم

يظن عنصره عدلاً وجوهره ... الحلم واللطف فيه في مكان دم

فهو الفواد وبالتاويل بعضهم ... قال الفواد به كالجسم في العظم

وقال بعض فواد الملك اوفهموا ... والى الفواد فايا ترض تحتكم

حسبي ايا مالكي اهدى بمدحتكم ... نوراً الى الشمس او ضوءاً الى العلم

لازلت مولاى ركن العدل مدعماً ... علياك ارعاه ظل الله في الامم

من لا يباح لمثلي مس رفعته ... وصفاً واما الدعادين على الذمم

يا رب فيض له سعداً يدوم به ... بالعز والرغد والاقبال والغنم

يارب عبد له العمر المديد ولا ... تعتقه من رق افراح ومن نعم

يارب اتحف بوزراه العلا وانح ... لطفاً علياً رشيداً كاملاً بهم

يا رب متع رعاياه برافته ... طول الزمان ونعمه برغدهم

فهاك مولاي لبنانية خفرا ... تبكي اليك وغير الرمق لم ترم

تبث ما عندها لا ما اتصفت به ... فالعجز معف وبالدعوات مختتم

وزار غبطته حينيذ محمد رشدي باشا ناظر المالية في سراياه هناك وسعادة سفير دولة العجم ميرزه حسين خان مشير حكومة دولته وسفيرها في الاستانة العلية وكان زار غبطته في محل اقامته * وفي النهار المذكور صار الاحسان بعلامات شرف من الرتبة الثالثة على سيادة المطران بطرس البستاني وسيادة المطران يوحنا

الحاج وبولس افندى حوا والكونت رشيد الدحداح . ومن الرتبة
الرابعة على الخوري نعمة الله الدحداح والخوري يوحنا حبيب
ومحرر هذا التاريخ ويوسف افندي بولس حوا وسمعان افندى
مسعد . ومن الرتبة الخامسة علي جبرايل افندى شمالى
وبطرس افندي يوحنا الخورى (الذى رسم كاهناً بعد رجوعنا
من السفر ودعى الخورى بطرس) وخليل افندى يوسف . واما
غبطته فلم يعط حينئذٍ علامة شرف لانه كان حائزاً قبلاً نيشان
المجيدية من الرتبة الاولى فاكرم وقتئذ من حضرة الذات السلطانية
بحقة عطوس من حجر ثمين مرصعة بالماس تساوي نحو اربعين الف
قرش سلمها اليه صاحب الفخامة فواد باشا لدى وداعه اياه *
وفى ٢٠ ايلول الجمعة زار غبطته وسيادتهما وبخدمتهم الخوري
يوحنا حبيب ومحرره حضرة شيخ الاسلام حجي رفقي افندي فالتقى
غبطته الى خارج القاعة ودخلا القاعة معاً والباقى باثرهما فابدت
حضرته البهية غاية التلطف والتكريم للجميع ولدي الانصراف رافق
غبطته الى خارج القاعة ايضاً . وفي النهار التالي مضى غبطته ومن
ذكرنا فودع اصحاب الابهة والفخامة عالي باشا الصدر الاعظم وفواد
باشا ناظر الخارجية وكامل باشا رئيس مجلس الاحكام العدلية
ودولة محمد رشدى باشا وزير المالية فكرروا لغبطته الايناس
والتكريم المعتاد وتوكيد مزيد استمالتهم اليه والى كامل طايفته وسلم
اليه حينئذٍ فواد باشا حقة العطوس الثمينة المشار اليها . ودعى

غبطته وسيادتهما وباقى تبعتهم الى وليمة في بيت فرانكو افندي المشار اليه مرارًا فابدت سعادته كامل اصناف التكريم والاعتبار مضاعفة الالطاف التى غمرت جميعنا بها في كل مدة اقامتنا في الاستانة العلية . وتشاغل سيادتهما وبعضنا في تلك الايام برد التحية لبعض الاعيان والكهنة الذين كانوا اتوا لتحية غبطته واخذنا بعد ذلك بالتاهب الى السفر *

اما نظرًا الى المحلات فالقسطنطينية سميت بهذا الاسم نسبة الى الملك قسطنطين الكبير الذي هو اول من جعلها عاصمة الملك وكان اسمها البيزنطية كما سيجي وتسمي ايضاً اسطنبول وارتاي بعضهم ان هذا الاسم مكسر من قسطنطينو بل اى مدينة قسطنطين وغيرهم انه مكسر من اليونانية ايس تان بولى اى في المدينة كما كان اليونان يسمون هذه المدينة عندما افتتحها السلاطين العثمانيون والبعض يقولون اسلامبول اى مدينة الاسلام ولا ارى ذلك صحيحاً ويسمونها ايضاً الاستانة وتلك كلمة فارسية بمعني البلدة او العاصمة * فهذه المدينة موقعها بموجب فن الجغرافية في درجة ٤١ وثانية ١٦ من العرض الشمالى ودرجة ٢٦ ودقيقة ٣٨ وثانية ٥٠ من الطول الشرقي يحيطها من الشرق والشمال البصفر وقرن الذهب ومن الجنوب بحر مرمرا ومن الغرب بر الروملي فهى شبه جزيرة وسكانها الان مع دساكرها نحو مليون من النفوس اي من الاسلام نحو ٤٥٠٠٠٠ ومن الروم نحو ٢٥٠٠٠٠ ومن الارمن المشاقين نحو ٨٠٠٠٠ ومن

اليهود نحو ٧٠٠٠٠ ومن اللاتينيين نحو ٤٠٠٠٠ ومن الارمن الكاثوليكيين نحو ١٢٠٠٠ فهذا هو العدد الاكثر تقريباً بعد مسائل كثيرة اذ لم اتوصل الى عدد مدقق *

ان للقسطنطينية من ميناها منظرًا مطرباً مبهجاً اذ ترى الى الغرب اسطنبول المسماة بهذا الاسم بنوع اخص والخليج المسمى قرن الذهب وعلى ضفتيه اسطنبول من جهة وغالطا والطوبخانة وفوقهما بارا من جهة اخرى. وتشاهد الى الشمال البصفر المتفرد بجمال موقعه والى الشرق في اسيا قاضي كوي واسكودار وتري في كل هذه المواضع عددًا وافرًا من الدور الوسيعة الحسنة البناء والجوامع الرفيعة والمواذن الشاهقة والقصور البديعة والقلع والبنايات الفاخرة ويسرك تصور كونك على حدي قارتين هما اهم قارات الدنيا اي اوروبا واسيا . الا ان داخل القسطنطينية بعمومه لم يبلغ بعد الى الاتقان الذى يرى في مدن اوروبا الحسان وما برح فيها كثير من الابنية من خشب الا ان دولتنا العلية مجدة بتحسين الابنية فيها وتوسيع الازقة ورصعها بالبلاط ونظافتها الى غير ذلك من الاصلاحات *

اما اسطنبول بالحصر فهى مبنية على سبع آكام ست منها تقيم طول المدينة من الشرق الى الغرب والسابعة عليها الحارة الجنوبية من المدينة وفيها قلعة الابراج السبعة الباقى منها الان اربعة ابراج وتحيطها اسوار رفيعة عريضة وهذه المحلة يفصلها عن باقي المدينة

وادٍ منفرج . وما نذكره مما على هذه الاكام هو السراى المعروف
بهذا الاسم وهو اول محل شرقي في المدينة وهناك موقع بيزنطية
القديمة . وفي هذا المحل كان قصر الملكة بلاشيدا ويوستنيانوس
شيد هناك بلاطاً عظيماً ولكن اهمله ملوك الروم . واما السراي
فشيده السلطان محمد الثاني وفيه محلات عديدة وموقعه يزيده
جمالاً . وقد احترق جانب كبير منه سنة ١٨٦٥ وبجانب السراى
باب همايون اى الباب المقدس وهو باب مرتفع من رخام ابيض واسود
وبقايمتيه عمودا رخام صغيران وهناك قاعات يقولون انه حفظ فيها
خرقة من مطارف محمد يظهرونها للذوات مرة في كل سنة في
رمضان بحضرة الذات السلطانية للتبرك بها . ولم يزل ظاهراً في
باب همايون اثر الحريق المار ذكره . وبالقرب من هناك
الضربخانه اى محل سك المعاملة وهو في موضع كنيسة قديمة على
اسم القديسة ايرينا كان مشيدها قسطنطين الكبير . وقد تفرجنا
على الضربخانة . ففيها الات عديدة لتصفية معادن المعاملة وارقها
بهيئة قدة طويلة قليلة العرض ثم لقطعها بقدر كبر المعاملة ثم
لطبعها بالة يوضع فيها كمية منها فتتقدم من ذاتها كل قطعة
فتطبعها على الوجهين وتلقيها جانباً . وبالقرب من هناك ايضاً
دار الوزارة المالية وهى دار حديثة احسن من الباب العالى نظراً
الى كبر قاعاتها وارتفاعها ورونقها الا ان الباب العالى اكبر
من هذه الدار كثيراً *

وهناك ايضاً جامع اجيا سوفيا اي الحكمة المقدسة الذي كان
كنيسة شيدها اولاً قسطنطين الكبير سنة ٣٢٥ على اسم الحكمة
الالهية ثم وسعها ابنه قسطنس واحترقت سنة ٥٣٢ فيوستنيانوس
هو الذى جدد البناء الباقى حتى الآن وكان اكماله سنة ٥٤٨ بعد
ان احضرت اليه المواد الثمينة كاعمدة الرخام وغيرها من اكثر
اقاليم المملكة. ولما اخذ السلطان محمد الثاني القسطنطينية
سنة ١٤٥٣ صيرت جامعاً ولم تبرح من البنايات الشهيرة في العالم
وقد تبدلت هيئتها الخارجة بالعضايد التى بناها السلطان مراد
الثالث لادعام الجدار الذى هوي بزلزلة وببناء حمامات ومدارس
ومدافن حولها واربع مواذن فوقها. فمدخلها الذي كان النرتكس
هو وسيع وطويل ومزدان بالفسيفساء الثمينة وفي وسطه باب
كبير من نحاس مزين بالنقوش وطول هذا الجامع ٨١ متراً وعرضه ٦٠
متراً واعظم محلاته ما تحت القبة الكبري وهو محل فسيح كروى
وبجانبيه محلان بهيية نصف هلال اصغر من الاول والقبة قايمة على
اعمدة عديده كبيرة من الرخام والحجر المحبب المصري وفي روسها
قمم مشغولة احسن شغل وفي جدارها قطع رخام مختلفة الالوان
كبيرة الجرم وكان كل محيط القبة مزيناً بفسيفساء بديعة مصور بها
امور من الكتاب المقدس فطليت بدهان اصفر ذهبي لحرمة
تصوير كذا عند الاسلام وقد حفظ من ذلك اجنحة اربعة شياروبيم
مصورة على اربعة جوانب القبة لكن روسها موشحة بهيئة نجم كبير

مذهب . وفي جوانب القبة دفوف كبيرة مكتوب عليها باحرف
ذهبية عربية غليظة اسماء الله ومحمد وابي بكر وعمر وعثمان وعلى .
وفي جهة منها محل الخطيب وتجاهها الى المغرب محل الذات
السلطانية عند ما تاتي الى الصلوة هناك وهو نظير طابق ثان
قايم على اعمدة ثمينة والاختصار يمنع من التفصيل في عظمة هذا
المكان وغناه *

وبالقرب من اجيا سوفيا الى الجنوب الباب العالى وهو دار
فسيحة تشتمل على قاعات عديدة يقيم فيها للاشغال الصدر الاعظم
وناظر الخارجية ورئيس مجلس الاحكام العدلية واحسن ابوابه اثنان
احدهما من جهة اجيا سوفيا وهو من رخام ابيض صقيل والثانى
الى الجنوب بقنطرتين على دعايم من رخام وهو حديث وموقع الباب
العالى جميل لانه مشرف على اكثر محلات المدينة *

والى الجنوب الشرقى من اجيا سوفيا الانط ميدان اى ميدان
الخيل وكان هناك محضر فسيح طوله نحو ٢٥٠ خطوه وعرضه ١٥٠
واول من شيد هذا المحل سبتيموس ساويروس وكمله قسطنطين
على شكل محضر رومة الاكبر وكان محاطاً باعمدة كثيرة عليها
تماثيل من رخام ونحاس وقد دكت هذه الاثار تدريجاً خاصة عندما
اخذ الصليبيون القسطنطينية . ولم يبق هناك من ذلك الا مسلة
تاوادوسيوس ارتفاعها نحو ٣٠ متراً وعرضها عند مركزها نحو مترين
وعليها كتابات هيارو كليفيش المعروفة بالكتابة المقدسة . ومركز

المسلة من رخام منقوش عليه من الجهات الاربع صورة الملك تاوادوسيوس واعوانه وكتابة باليونانية واللاتينية تشير ان بروكاوس الوالى اقام المسلة فى هذا المحل في ايام تاوادوسيوس . وتجاه المسلة عمود اصلحه قسطنطين بورفير وجانات كما تدل كتابة يونانية عليه وارتفاعه نحو ٩٠ قدماً والان احجاره مشرفة على السقوط . وعمود صغير من نحاس بصورة ثلث حيات ملتفة احداها على الاخر لكن روسها مكسورة *

وبالقرب من ميدان الخيل البئر المسماة بئر الف عمود وعمود وهو لا يحوي حقيقة الا نحو مايتين وثلاثين عموداً واعاليها من رخام وكان لجمع الماء ولاماء فيه الان بل وجدنا فيه بعض صناع يشتغلون الخيطان والمرس وارتفاعه الحالى نحو ثلث قامات لكن اسفله ما زال مردوماً وفي اسطنبول ابار اخرى عديدة لجمع الماء واكثرها باعمدة . والى الشرق من هذه البئر محل اقيمت فيه تماثيل من الجص لجميع متوظيفى الحكومة في الملكية والعسكرية قبل ادراج النظام الجديد بهيئات وملابس واسلحة مختلفة وبعضها موشح باثواب واسلحة حقيقية من شكل ملبوس ذلك العصر وسلاحه وهناك ايضاً بعض قطع سلاح قديمة كخود وذروع وبنادق وسيوف *

وعلى الاكمة الثالثة من اسطنبول الاسكي سراى اى السراى القديم . وقد سكنه اولاً محمد الثاني الفاتح ثم صار منزلاً للسلطانات المرمات ثم محلاً لادارة العساكر ويسكنه السرعسكر وقد هدم من

مدة لتجديد بنايه وعلى بابه المصنوع حديثاً ستة اعمدة من رخام ملون وكذلك من جهة الباب الداخلة . وموقع هذا السراى جميل وفي وسطه برج رفيع يقابل برج الغالطاية يقيم فيه دايماً حراس ليروا ما يحدث من الحريق في المدينة وينبهوا اليه كما في برج الغالطا المذكور *

واما السوق الكبير فهو محلة وسيعة مملوة من الدكاكين والحوانيت وكانها مدينة داخل المدينة لان في داخلها ازقة وزقيقات وتربيعات وفي كلها حوانيت غنية بالبضائع والسلع من كل نوع وثمن وازقتها كلها معقودة السقف يدخل اليها الضو من طاقات بجوانبها الان الحوانيت اكثرها ضيق صغير كما في مدننا الشرقية *

واما الجوامع في اسطنبول فكثيرة فان فيها اكثر منماية جامع كبير وهي غالباً من احسن البنايات واغناها واخصها واولها جامع اجيا سوفيا المار ذكره وجامع الاحمدية والسليمانية والعثمانية والسليمية وغيرها *

فهذا ما الاحظ اسطنبول بالحصر واما قرن الذهب المسمى كذلك لهيئته وغني جانبيه بالمساكن والحوانيت فهو خليج من البصفر يمتد من الشرق الى الغرب الشمالي طوله مسافة نحو ثلاثة ارباع الساعة وعرضه نحو خمس دقايق وعلى ضفتيه اسطنبول الى الجنوب والغرب والترسخانة والغالطا والطوبخانة الى الشمال والشرق وعليه جسران من خشب مركبان على سفاين ثابتة وينفتحان من وسطهما لعبور المراكب الكبيرة الي محل الترسخانة وخروجها منه فالاقرب

منها الى البصفر يسمى جسر والدة سلطان نسبة الى ام السلطان عبد المجيد لانها سعت ببنايه والاخر يسمى الجسر القديم او جسر محمود لان السلطان محموداً امر ببنائه سنة ١٨٢٧ . وفي طرف قرن الذهب من الشمال مصب نهرى شيداريس وبربيزاس المنحدرين معاً في وادٍ منفرج هناك يسمى كاغدخانه اى محل الورق والسلطان هناك قصر يسكنه مدة في الربيع وبجانبه جنة كبيرة حسنة وعلى حافتي النهر اشجار كبيرة متكاثفة ومروج خضراء فهو متنزه جميل في ايام الربيع خاصة ويسمى ماء اوروبا الحلو *

اما الغالطا فهى على شاطئ قرن الذهب الى الشمال تمتد بيوتها على تل كانها طوابق لبناء واحد . وسنة ١٢١٦ سكن هذه المحلة نحلة من جانوا واستقلوا عن اسطنبول وهم الذين بنوا البرج القايم حتى الان وهو مدور رفيع مشرف على اكثر محلات المدينة وفيه حراس للتنبيه الى الحريق متى توقع فيها . وللارمن الكاثوليكيين في الغالطا كنيسة دفن فيها الامير بشير عمر الشهابي المارونى والي جبل لبنان الشهير الذى ولد سنة ١٧٦٦ وحكم في لبنان اثنتين وخمسين سنة غير متتابعة بل تخللها ولاة من عيلته لمدات وجيزة وكانت وفاته في ٢٩ من كانون الاول سنة ١٨٥٠ ومن فوق الغالطا والطوبخانة البارا ويسميها الاتراك بيوغلى اي ابن البك او الامير لسكن الاكسيس كومنانوس فيها عند سقوطه من الملك واكثر سكانها نصارى وهناك محل السفارات الاوروباوية والتجار

الافرنسج واديرة المرسلين اللاتينيين وبطريركية الارمن الكاثوليكيين (واما بطريركية الروم ففى فنار على اخر اكمة من اسطنبول الى الغرب) وبعض قشل العساكر ومدرسة العسكرية. واما الطوبخانة فهي الى الشرق من الغالطا والبارا على البصفر وتاويل اسمها محل المدافع اذ من جملة ابنية هذه المحلة مكان صب المدافع ووضع الاسلحة *

الى الشمال من الطوبخانه على البصفر البلاط الذى تسكنه الذات السلطانية المسمي دلمه بخشه اى الجنة المحشوة وهو سراي حسن البناء جميل الموقع شيده السلطان عبد المجيد واغناه بالمرمر والتحف يدخل الى هذا السراى بباب عال من الرخام بابدع صناعة قايم على ستة اعمدة من مرمر وبجانب الباب منازل لبعض خدم البلاط السلطاني ويليه جنة زهور واعشاب ومن بعدها باب السراى بنفسه من الرخام قايم على اربعة اعمدة ومن فوقه بالطابق الثاني كذلك وخارج السراي خاصة من جهة البصفر بديع الصناعة وثمين المادة. وداخله قاعات عديدة مزينة بتحفها البهية الغنية ويصعد لدي الحضرة السلطانية الى الطابق الثاني الذى هو اكثر اتقاناً بفرشه واثاثه وباعمدة الرخام التى فيه *

ولناتين الى الكلام في البصفر الذى كثيراً ما اطنب المولفون بتقريظ جماله حتى قال بعضهم انه انزه محل في العالم. وبالحقيقة ان موقعه بين اسيا واوروبا وتحلى جانبيه بالسرايات والدور وتكليلها بالتلال الرهجة بجناتها وغاباتها والمرور ببحر بين برين جميلين على

هذه الصورة وتقاطر السفن البخارية فيه الان لنقل الناس من
القرى التي على جانبيه الى المدينة ومنها الى القرب تجعله متنزهاً
يشرح الصدور . ان اسم البصفر مركب من كلمتين يونانيتين
بص البقر و بوروس المعبر فمن حكايات اليونان ان المشتري
لعشقه الاميرة يو احالها الي بقرة ليزيل حسد يونون له عليها .
فقطعت هذا المعبر سابحة فسمى بصفر اي معبر البقرة . قد ارتاي
القدماء ان البونت اوكسين (هو البحر الاسود) كان قديماً منفصلاً
عن البحر المتوسط وان بوغازي البصفر والدردنل فتحتهما زلزلة
او سيل عرمرم في وقت واحد . فالبصفر يمتد من البحر الاسود شمالاً
فيتصل جنوباً ببحر مرمرا تجاه السراى في اسطنبول فاصلاً بين
اوروبا الى الغرب واسيا الي الشرق ويتفرع منه الى الغرب قرن
الذهب المار ذكره وطول البصفر من جهة اوروبا نحو ٣١ الف
متر ومن جهة اسيا نحو ٢٨ متر الف وعرضه في اوسع محل بين بيوكدرة
و باكوز نحو ٣٠٠٠ متر وفي اضيق محل بين قلعتي اوروبا واسيا
نحو ٥٥٠ متراً وهو شهير بغزوة داريوس ضد الشيتيين ثم بغزوات الغطط
والصليبية والاتراك *

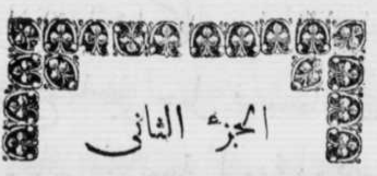
فعلى جانبه من جهه اوروبا بعد سراي دلمابخشه المار ذكرها
قرية باشكتاش وفيها سراي كان بناها السلطان محمود بخشب
والان يجدد السلطان بناءها بحجر واتقان ثم ارناكوى (اى قريه
الوسط) ثم قورو ششمه (اى الينبوع الجاف) وفيها سراى محمد

على باشا صهر مولانا السلطان اى زوج اخته ثم ارناووط كوى (اي قرية الارناووط) وفي طرفها سراى تسكنها حرم السلطان عبد المجيد ثم بابك وفيها سراي كامل باشا رئيس مجلس الاحكام العدلية وسراي عالى باشا الصدر الاعظم ومحل سفارة بروسيا كل ذلك للسكني مدة الصيف. وهناك مجري شديد الماء حتى يحتاج سحب الزواريق بالمرس وقد دعاه الاتراك لذلك شيطان اكيندمي اى مجرى الشيطان. ويلى بابك روملى حصار اى قلعه الروملى بناها السلطان محمد الثاني سنة ١٤٥١ قبل اخذه القسطنطينية والقلعة مولفة من ثلاثة ابراج كبيرة وبعض ابراج صغيرة ومن سور يصلها ببعضها ارتفاعه نحو عشرة اذرع وتجاهها في جهه اسيا قلعة اخري تسمي اناضولي حصار اى قلعة الاناضول وبينهما اضيق محل في عرض البصفر كما قدمنا. ويلى قلعة الروملى بالتاليمان ثم اميركون وفيها سراى لاسماعيل باشا خديوى مصر ومن بعدها ياني كوى (اى القرية الجديدة) ثم ترابيا وفيها محلات لسفارات افرنسة واوستريا وانكلترا في الصيف ثم بيوكدرة وهي احسن القرى على البصفر وفيها محلان لسفارتي روسيا وايطاليا في الصيف وبيت الخواجات بولس ونصر الله حول الموازنة المار ذكرهما وفيها جنة انفق عليها تاجر ارمني نحو عشرة الاف كيس ووهبها للعموم. وبعدة اقامتنا في بيوكدرة ذهبنا الى بغشه كوى (اي قرية الجنة) فهناك غابات غضة وفي وسطها مجمعات

للماء وسيمان قويا البناء شيدا على حالهما الحاضرة بامر السلطان محمود ووالدته فيجتمع هناك الماء من ينابيع ومن الشتاء فيذهب بقناية الي البارا والغالطا وباشكتاش واما اسطنبول فياتيها الماء من بلغراد على صورة كالسابقة ولذا كان ماء القسطنطينية غالباً مكدراً وغير نقي * ومن بعد بيوكدره على شاطي البصفر من جهة الروملي قلما وجد من المحلات المهمة فهناك يالي محلة (اى المحلة الجديدة) ثم بعض ابراج وقلع على مدخل البصفر من البحر الاسود على الجانبين *

واما شاطي البصفر من جهة اسيا فاقل عمراناً من شاطيه في جهة الروملي وهناك جبل عال يسمونه جبل الجبار والاتراك يسمونه يشوع داغ اي جبل يشوع توهماً ان هناك مدفن يشوع بن نون وفي قمة الجبل مزار يتوارد اليه الاسلام للزيارة • ومن بعد هذا الجبل على شاطى البصفر سراي جميل بناه محمد على باشاوالى مصر وقدمه للذات السلطانية ويليه يالي كوى وبيكوز ثم انجيركوى اي قرية التين ثم كنلجه حيث سراى مصيف صاحب الفخامة فواد باشا وسراى الدولة محمد رشدي باشا ناظر المالية ثم اناضولى حصار اى قلعة الاناضول تجاه قلعة الروملى كما قدمنا وبعدها المحل المعروف بماء اسيا الحلو فهناك امواه واشجار ومرج وسراى للسلطان فهو منتزه نظير الكاغدخانه المتقدم ذكره • ويليه المحل المسمى القنديل لمنارة هناك وفي هذا المحل سراي الدولة مصطفى باشا المصرى اخي

حضرة الخديوى الحالى وتليه كولالى وفيها قشلة للعساكر ثم بيلربكى
كوى اي قرية امير الامراء وفيها ايضاً سراي جميل للسلطان
من خشب ثم استاوروس وكوزغونجك وبعدهما اسكودار وهي
بلدة جميلة الموقع تجاه اسطنبول الى الشرق وفيها مقبرة شهيرة
للاسلام تجملها اشجار السرو الباسقة فيها وعدة جوامع ومواذن
وباسمها بلدة اخرى في البانيا . وبجانب اسكودار الى الجنوب
قاضي كوى اي قرية القاضي وهى خلكيدونية القديمة التى عقد فيها
المجمع الرابع التيبلي المنسوب اليها سنة ٤٥١ ضد اوطاخي واول من
بناها الماغوريون من اليونان سنة ٦٧٦ قبل المسيح وسميت مدينة
العميان لانها بنيت قبل البيزنطية ولم يعجب من بنوها موقع البيزنطية
وفيها ولد كسانوكراط الفيلسوف . وفيها مدرسة يقال انها في
محل كنيسة القديسة اوفيميا التى عقد فيها المجمع الخلكيدوني .
وفي هذه البلدة قطن الامير بشير عمر الشهابي الماروني وعيلته اكثر
مدة اقامته في القسطنطينيه *



الجزء الثانى

يشتمل على نبذة تاريخية في القسطنطينية والملوك والسلاطين الذين ملكوا فيها حتى الان

ان القسطنطينية كانت تسمى اولاً بيزنطية فالبيزنطية اسست
في اواسط الجيل السابع قبل المسيح والاكثرون علي ان المكاريين (قوم

ينتسبون الى مدينة مكارا في بلاد اليونان) بنوها في المحل المعروف
بالسراي الذى تقدم فيه الكلام . وخضعت للولاية العديدة التي
تداولت بلاد اليونان . فخضعت لملوك مادى الى ان ثارت عليهم
حين ثورة مدن يونيا ولكن وفدت اليها عمارة الفينيقيين المتحدين
مع ملك مادى ففر سكانها . واخذها بيزنيوس احد قواد عساكر
سبرتا من الفرس نحو سنة ٤٧٩ وقال بعضهم انها سميت بيزنطية
نسبة الى هذا القائد . ثم وليتها حكومة اتينا فثار سكانها مرات
واخيرًا طردوا عساكر اتينا منها فحاصرها الشيبياد وفتحها سنة ٤٠٨
قبل المسيح ثم عادت تحت ولاية سبرتا واسترجعتها اتينا واستملت
مدة . وفي سنة ٣٤٠ حاصرها فيلبوس ملك مكدونيا فانجدتها حكومة
اتينا بتحريض ديموستانيس الخطيب الشهير فاضطر فيلبوس الى
رفع الحصار عنها . وقدم البيزنطيون مساعدات كبرى للرومانيين
في حروبهم مع انطيوخوس ومتريدات وغيرهما فجعل الرومانيون
البيزنطية مدينة حرة معاهدة لرومة لكنهم لم يحترموا حقوق حريتها
لا في ايام فوضاهم ولا في ايام ملوكهم *

ونحو سنة ٧٠ للتاريخ المسيحي جعل فسبسيانوس الملك الروماني
البيزنطية كباقي الاقاليم الخاضعة لرومة . وكانت البيزنطية من
عصبة باشنسيوس بنجراى الاسود المتقدم ذكره في الخصام الذى
انتشب بينه وبين سبتيموس ساويروس في اواخر الجيل الثاني
ولما انتصر ساويروس على الاسود دك اسوارها وقلعها وقتل كثيرين

ممن دافعوه فيها . وجدد ساويروس فيها بعد ذلك بعض ابنية لكنه لم يتمكن من اصلاح كل الضر الذى انزله فيها . وقد جددت قلعها وحصونها في مدة الحروب التى اعقبت تنزل ديوكلتيانوس في اوايل الجيل الرابع . وقد التجا اليها ليشينيوس اذ ظفر به قسطنطين الكبير فحاصره قسطنطين هناك واجبر المدينة على التسايم *

في سنة ٣٣٠ جعل قسطنطين الكبير البيزنطية مقراً له وعاصمة لملكه وسماها رومة الجديدة وسميت بعده القسطنطينية نسبة اليه وقال بعضهم ان قسطنطين نفسه سماها باسمه . وجدد كثيراً من ابنيتها وابراجها وحصونها . ولدى موت هذا الملك سنة ٣٣٧ واقتسام ابنائه الملك كما قدمنا في تاريخ رومة اقام ابنه قسطنس الثاني في القسطنطينية يسوس المشرق وبلاد اليونان وبعد موت اخويه استبد بالملك وجعل نفسه ممقوتاً بسئ اعماله فاقام الجنود يوليانوس العاصي ملكاً عوضه فجهز لمحاربته فمات سنة ٣٦١ واستبد يوليانوس العاصي بالملك سنتين مشتغلاً بالحرب مع الفرس الى ان قتل كما قدمنا في تاريخ رومة سنة ٣٦٣ واقام الجنود مكانه يوفيانوس فملك بعض اشهر وتوفى . واقام الجنود والنتينيانوس ووالس سنة ٣٦٤ فاقتسما الملك بينهما واقام والس في القسطنطينية يسوس مملكة المشرق وانتصر على الفرس بعض الانتصار واجرى قساوات مريعة خاصة علي

الكاثوليكيين والاساقفة الى ان انذعر في الحرب والجاء الى محل فحرق فيه سنة ٣٧٨ وكان والنتنيانوس ملك المغرب المار ذكره مات سنة ٣٧٥ وخلفه ابنه غراسيانوس فاستبد بعد موت والس بملك الغرب والشرق ورأى انه يعسر عليه ضبطه فاختار لمساعدته ناوادوسيوس ابن الكونت ناوادوسيوس من اسبانيا وسلم اليه مملكة المشرق سنة ٣٧٩ واقام في القسطنطينية . فقتل غراسيانوس سنة ٣٨٣ وقتل اخوه والنتيتانوس الثاني سنة ٣٩٠ فاستبد ناوادوسيوس المذكور بالملك في المغرب والمشرق ويلقب بالكبير ثم اقام ابنه انوريوس ملكاً في المغرب سنة ٣٩٥ ومات في تلك السنة مخلفاً لابنه الاخر اركاديوس مملكة المشرق فكان بذلك انقسام المملكة الرومانية القطعي الى غربية وشرقية (راجع ما ذكرنا في تاريخ رومة) واضحت القسطنطينية عاصمة المملكة الشرقية وحدها *

قد تزوج اركاديوس ملك المشرق بافدوكسيا ابنة احد قواد عساكر ابيه واجتاح الغطط الغربيون جزءاً كبيراً من مملكته سنة ٣٩٥ المذكورة . وحدثت زلزلة سنة ٤٠١ فهدمت اسوار القسطنطينية فجددها اركاديوس . واضطهدت امرأته افدوكسيا القديس يوحنا فم الذهب بطريرك هذه المدينة ونفته فمات في طريق منفاه سنة ٤٠٧ ومات اركاديوس سنة ٤٠٨ وخلفه ابنه ناوادوسيوس الثاني . وكان يدبر الملك تحت ولايته اولاً وزيره انتيميوس ثم اخته القديسة بلوشاريا واخص الحوادث في ايامه

محاربته الفرس ونهايتها بصلح عقد سنة ٤٢٢ وباقتسام ارمينيا بينه و بينهم اذ كانوا ملكوا كلها في ايام جده تاوُدُوسيوس الاول . ثم النزاعات الدينية بسبب بدعتي نسطور واوطاخي وعقد المجمع الافسوسي المسكوني سنة ٤٣١ . وتاليف كتب الناموس المنسوبة اليه سنة ٤٣٨ وتوفي سنة ٤٥٠ بعد ان ملك اثنتين واربعين سنة *

وخلفته في الملك اخته القديسة بلوشاريا وكان مشهوداً لها بالحذق والفضل والتقى وطلب اليها اعوانها بعد ارتقائها اريكة الملك ان تتخذ رجلاً وكانت كرست بتولتها لله لكنها رات اضطرارها في الولاية الى رجل فاختارت رجلاً فاضلاً مسناً من اعضا الندوة اسمه مركيانوس فتزوجت به سنة ٤٥٠ بعد ان وعدها باحترام نذر عفافها واشركته معها بالملك وباهتمامها عقد المجمع الخلكيدوني التيولى ضد اوطاخي وديسقوروس سنة ٤٥١ كما كان عقد بهمتها في ايام اخيها المجمع الافسوسي المذكور انفاً ضد نسطور ورقدت بالرب سنة ٤٥٣ وانتهت بها سلسلة الملوك التاوادوسيين واستمر مركيانوس بعدها يدبر المملكة وقهر اتيلا ملك الهونيين وابعده عن المشرق وتوفي مركيانوس سنة ٤٥٧ *

خلف مركيانوس لاون الاول الملقب الكبير وكان وُلد في تراسة وابتدات به سلسلة ملوك القسطنطينية من تراسة فاثبت لاون المجمع الخلكيدونى وامَّن المملكة اذ فاز بانتصارات على قبائل البربر . وخانه في حربه مع البندالة اسبر احد قواد جيوشه فاماته

لاون مع عيلته وتوفي لاون الكبير سنة ٤٧٤ . وخلفه لاون الثاني الملقب الشاب ابن اريدان ابنة لاون الاول التي كان ازوجها بزينون الآتي ذكره فجلس على تخت جده لامه وعمره اربع سنوات لكنه لم يملك الا عشرة اشهر ومات وكان ابوه زينون يدبر الملك في حياته واخذه بعد موته . ولم يملك زينون سنة الا وطُرد من الملك بثورة احدثتها عليه وارينا ارملة لاون الاول وباسيليسكوس اخوها فملك باسيليسكوس نحو سنتين وساء المسعي فتركه الناس حتى عصبته فتيسر لزينون العود الى ملكه سنة ٤٧٧ وسجن باسيليسكوس في برج في الكبادوك حيث مات جوعاً . واما زينون فجار وبغى واختصم مع الغطط الذين كانوا ساعدوه على العود الى ملكه فانتشبت بينه وبينهم حرب اضرت بهِ وثار عليـــه بعض قواد جنوده فاتبعه اخضاعهم . وابرز سنة ٤٨٢ مرسوماً شهيراً سمي اينوتيكيون اي مرسوم الاتحاد حامي بهِ الاوطاخيين واضر بالتعليم الكاثوليكي ومات زينون سنة ٤٩١ وقيل انه دُفن حياً اذ كان سكران بخيانة امرأته المذكورة *

وخلف زينون انسطاس وكان من عيلة وضيعة فارتقى المراتب الى ان تزوج بارملة الملك زينون فسهل لهُ ذلك الارتقـــاء الى اريكة الملك فاعتبر اولاً تقيا منصفاً الى ان اسودّ اعتباره بقساوته وبخله واضطهد الكاثوليكيين وحامي الاوطاخيين وان لم يكن اوطاخياً حقيقة . واجتاح الفرس والبلغر بعض اقاليم مملكته

فصالحهم على دراهم . وابطل في ايامه الملاعب التي كان يقتتل
فيها رجال ووحوش ضارية ومات مرتعشاً من انقضاض صاعقة
او مضروباً بها سنة ٥١٨ . وخلفه يوستينوس وابتدات به الدولة
اليوستينية وقيل انهُ كان يرعى الماشية ثم صار جنديا ونال مراتب
رفيعة في ايام الملك لاون الى ان ارتقى عرش الملك ودبره بحكمة
خاضعاً الكرسي الرسولي وخمد النزاعات الدينية وتوفي سنة ٥٢٧ *

خلف يوستينوس يوستنيانوس ابن اخيه وكان اشركه معه
بالملك قبل وفاته . واضطرب ملكه بحزبي الخضر والصفر وذلك
ان قواد العجلات الذين كانوا يتنازعون اخذ الجزاء في الملاعب
وكانت فيئة منهم تمتاز عن الاخرى بلون ملابسهم الاخضر او الاصفر
قسموا القسطنطينية الى حزبين متضادين احداهما يحازب الخضر
والاخر الصفر وكان الملك محازبا الصفر واتسع هذا الانقسام فثار الخضر
مرة على الملك يوستنيانوس وحاصروه في بلاطه فكانت ملحمة قتل
فيها نحو ثلاثين الفا . وشرف يوستنيانوس المملكة الشرقية اكثر
من جميع سلفائه وخلفائه . فقد حارب باليسار قايد جيشه كسرى
ملك الفرس وكسره وعقد الصلح بينهما سنة ٥٣٢ ثم انتشبت
الحرب ثانية سنة ٥٤٢ وانتصر باليسار على كسرى ايضاً . وكذا
حارب باليسار البندالة في افريقيا سنة ٥٣٣ وانتصر على جاليمر
ملكهم واخذ منه قرطاجنة وطرده طرداً قاطعا من افريقيا وقيل
اسره الى القسطنطينية واخذ من الغطط صقلية ونابولي ورومة

بعد حصار شديد واتبع ملكهم الى رافانا حيث كان التجاء وقبض عليه . واعقبه في هذه المهمة قائد اخر لجيوش يوستنيانوس اسمه نرسيس فاكمل تذليل القطط في ايطاليا واضحى اكثرها تحت ولاية مملكة الشرق من سنة ٥٥٢ الى سنة ٥٦٨ حين اجتاحها اللومبارديون فقسمت بينهم وبين مملكة الشرق التى كانت تسوس قسمها بواسطة وال يقيم في رافانا كما قدمنا في تاريخ رومة . واخذ يوستنيانوس قسماً من اسبانيا ايضاً . واستدعى جماعة من الفقها والخبيرين بالشرايع فاعادوا النظر في مراسيم سلفايه والفوا كتاب الناموس المنسوب اليه واتبعوه بكتاب اخر يسمى ديجستى اى الاعمال وبالمراسيم وبكتاب الرسوم الحديثة وذلك جميعه يعرف بمتن الناموس المدني وتم جمعه سنة ٥٣٤ . وجدد يوستنيانوس بنايات عديدة في القسطنطينية منها كنيسة اجيا سوفيا . وجد اولاً بنجاح الدين الكاثوليكي وعقد في ايامه المجمع القسطنطيني الثاني المسكوني سنة ٥٥٣ الا انه سقط اخيراً على راى بعضهم بارطقة القايلين بعدم اهلية جسد المسيح للفساد قبل قيامته واضطهد بعض الاساقفة الكاثوليكيين وبراه بعضهم من وصمة الارطقة المذكورة وقد دعاه المجمع السادس وبعض البابابوات كاثوليكياً وصالحاً وكانت وفاته سنة ٥٦٥ او سنة ٥٦٦ على احد قولين

وخلف يوستنيانوس يوستينوس الثانى ابن اخته وكثرت في

ايامه انتصارات الفرس والافاريين (قوم من التتر كانوا حلوا على شاطي الدانوب وهم فصيلة من الهونيين واخذوا بعد ذلك الفلاخ والبغضان وبلاد الخرواطيين من مملكة المشرق) وساه يوستينوس المسعى وسلم السلطة الى امرانه سوفيا فاضرت بالمملكة كثيراً وجن الملك في اخر حيانه وتوفي سنة ٥٧٨ وكان تبني منذ سنة ٥٧٤ طيباريوس قسطنطين رئيس حرسه فخلفه وسمي طيباريوس الثاني وطيباريوس قسطنطين وكانت سوفيا ارملة يوستينوس الثاني تومل ان يتزوجها فخاب املها فهيجت الى ثورة عليه فرفق بها وواصل الحروب ضد الفرس فنجح لكنه لم يتمكن من تذليلهم وقهر الافاريين المار ذكرهم ومات سنة ٥٨٢ وخلفه موريق تالك السنة . ومن اعماله انه حارب الفرس ورد كسرى الثاني ملكهم الذى كانوا اخلعوه الى سدة ملكه . وانجد سكان ايطاليا ضد اللومبرديين الا انه اضطر بعد ذلك ان يدافع عن نفسه ضد الافاريين . وثار عليه فوقا احد اعوانه اذ بايعه الجنود الذين كانوا على شاطى الدانوب الملك سنة ٦٠٢ فسار بالجيوش الى القسطنطينية وقتل موريق واولاده السنة وملك عوضه . وكان فوقا جباناً منعكفاً على الملذات قاسياً واخذ كسرى ملك الفرس من مملكته بين النهرين وارمينيا وسورية وقسماً من اسيا الصغري وحدثت موامرات عليه فخمدها الى ان عزله هرقل ابن احد ولاة افريقيا عن كرسيه بعد حرب في البحر عند القسطنطينية سنة ٦١٠ وملك مكانه *

وكانت ايام ولاية هرقل الاول اى من سنة ٦١٠ الى سنة ٦٢٢
موعبة بالمحن مسرعة بالانحطاط فان الافاربين اجتاحوا مملكة في
اوروبا والفرس اجتاحوا سورية وفلسطين ومصراً واسيا الصغري
وانحصرت تخوم المملكة بتخوم القسطنطينية بنوع ما حتى افتكر
اعوان الملك بنقل السدة الملوكية الى قرطاجنة الا انه من
سنة ٦٢٢ الى سنة ٦٣٠ كان عصر الفخر والانتصار لانه زحف
بجيوشه الى قتال كسري الثاني ملك الفرس فاسترجع منه الاقاليم
التي كان ضبطها من ملكه وانجده في محاربته هذه للفرس الامير
الياس امير المردة اى الموارنة بعسكر منهم سنة ٦٢٨ . ثم ان قائد
جيشه بونوس البطريق طرد البربر بعيداً عن القسطنطينية . وفي
ايام هذا الملك ظهر الاسلام واخذوا منه بعض مدن سوريه خاصة
دمشق وحمص وحماه واورشليم وباقى فلسطين . ونشأت في ايامه
ايضاً بدعة المونوتيليتيين اي القائلين بالمشيئة الواحدة في المسيح
وحاماها هرقل خاصة بالمرسوم الذي ابرزه سنة ٦٣٩ المدعو باليونانية
اكتيسي اي شرحا او ايضاحا . ومات هرقل سنة ٦٤١ وله ابنان
هرقل قسطنطين من امراته افدوكسيا وهرقليانوس من امراته الاخرى
مرتينا فخلف هرقل اباه وسمى هرقل الثاني فملك بعض اشهر ومات .
وذلك انه عرف ان اباه استودع بيروس بطريرك القسطنطينية
مالاً جزيلاً ليدفعه لامراته مرتينا المذكورة عند الحاجة فاخذ هرقل
هذا المال فقتلته مرتينا مسموماً . واما هرقليانوس فكان اخوه اشركه

بالملك فاستبد به بعد وفاته وهو الذي اخذ عود الصليب الحقيقي من ملك الفرس . الا انه لم يملك الا بعض اشهر وعزل ومات بالمنفى * وخلفه قسطنت الثاني ابن اخيه هرقل الثاني المار ذكره سنة ٦٤١ المذكورة . واخذ منه الاسلام اقاليم اخري من مملكته . وارسل عسكراً لمحاربة اللومبارديين في ايطاليا فكان نجاحه قليلاً . وكان هذا الملك متعصبا للقائلين بالمشية الواحدة في المسيح وابرز سنة ٦٤٨ امراً اسمي باليونانية تيبوس اي صورة امر به بالصمت على من يقول بالمشية الواحدة او المشيئتين فاضر بالمذهب الكاثوليكي . واجرى مظالم اخرى وقتل في صقلية اذ كان هناك بيد خادم دخل معه الحمام في سيراكوسا سنة ٦٦٨ . وخلفه ابنه قسطنطين اللحياني واشرك بالملك اخويه طيباريوس وهرقل . وفي ايامه بلغ الاسلام حتى القسطنطينية وحاصروها سنة ٦٦٨ وسنة ٦٧٥ خاصة ودفعهم قسطنطين عنها . وفي ايام هذا الملك كان ما رواه تاوفان وشدرانوس وغيرهما ونقله عنهم كثيرون وهو انه في سنة ٦٧٥ وسنة ٦٧٦ حارب مردة لبنان العرب وانتصروا عليهم وضبطوا كل المقاطعات التي من الجبل الاسود الى اورشليم وانضم اليهم كثير من الغرباء فخاف لذلك معاويه خليفة العرب ورفقاوه وافتكروا ان الله محام ملوك القسطنطينية فطلبوا من الملك قسطنطين الصلح فارسل اليهم رجلاً اسمه بيساخودا فعقد الصلح معهم ودون صكه في صحيفة من نحاس على ان السراكسة يدفعون لملوك القسطنطينية مدة

ثلاثين سنة كل سنة عشرة الاف ذهب ومائة مملوك وخمسين فرساً اصيلاً بحيث يصد الملك غزوات المردة اى الموارنة . وكان قسطنطين اللحياني محباً للدين الكاثوليكي ومحامياً لهُ واهتم بعقد المجمع السادس التيبلي الذي هو القسطنطيني الثالث سنة ٦٨٠ ومات سنة ٦٨٥

وخلف قسطنطين اللحياني ابنه يوستنيانوس الثاني الملقب بالاخرم لجذع انفه كما سيجي وكان شريراً خبيثاً متقلباً جائراً واتبع بدعة القايلين بالمشية الواحدة . وروى تاوافان وشدرانوس وغيرهما كثيرون انه في السنة الاولى من ملكه ارسل اليه عبد الملك بن مروان وفوداً لتجديد الصلح الذي كان عقد في ايام ابيه (كما قدمنا) بشرط ان يصد عساكر المردة الذين في جبل لبنان ويمنع هجومهم وعبد الملك يدفع اليه كل يوم الف ذهب وجواداً ومملوكا فاجابه يوستنيانوس الى ذلك وعقد الصلح معه بواسطة بولس ماجيستريانوس واخذ الملك من المردة اثني عشر الفاً لكنه نقض بذلك قوة مملكته لان كل ما كان من معاملة المصيصه الي ارمينيا الرابعة كان ضعيفاً خالياً من السكان بسبب هجوم المردة . وبعد قهر المردة المذكورين احدث العرب اضراراً جسيمة على المملكة الرومانية . انتهى قول تاوافان وشدرانوس ملخصاً . وكيفية اخذ هذه الاثني عشر الفاً من الموارنة هى ان يوستنيانوس ارسل عسكراً لجهة قتال العرب وارسل مع قائده رسايل وهدايا الى امير الموارنة وامره ان يمكر

به ويقتله فاتى قايد الجيش الى يوحنا امير الموارنة الذي كان
يسكن حينئذٍ في قب الياس فقبله يوحنا بمزيد التكريم وبينما
كان القايد يحدثه بشان غزوة العرب اشار الى جنوده فوثبوا على
الامير يوحنا فقتلوه وكثيرًا من اعوانه وجنوده . وبعد مدة شرع
قايد جيش الملك يعتذر للموارنة عن هذا الصنيع ويظهر لهم ان
الملك يحتاج انجادهم في القسطنطينية وان من مضى لنجدته نال خير
الجزاء فاقنع باقوال كذا كثيرًا من الموارنة فتوجهوا وبراسهم الامير
سمعان ابن اخت الامير يوحنا المقتول وكانوا نحو اثني عشر الفاً
فاخذوا اولاً الى ارمينيا ثم امر الملك ان يوخذوا الي تراكية واستمر
خلفاؤهم في مقاطعة بمفيليا اجيالاً كما قدمنا في الفصل الرابع عند
ذكر بمفيليا . ولم يكتف يوستنيانوس بما تقدم بل لما كان الموارنة
يخالفونه بحفظهم الدين الكاثوليكي وبتواصل غزواتهم ضد العرب
ارسل سنة ٦٩٤ مريق ومرقيان بعسكر جرار للتنكيل بالموارنة
فاخرب العسكر دير القديس مارون الذي كان على نهر العاصي
وقتل فيه نحو خمسماية راهب وتركه قاعا صفصفا واتت عساكر
يوستنيانوس فحلت في كورة اطرابلس بين قريتي اميون والناووس
وعرض حينئذٍ تغلب لاونس احد قواد الجيوش على الملك يوستنيانوس
فنفاه من القسطنطينية وجذع انفه (ولذا سمي الاخرم) وارسل
يخبر الموارنة بملكه ويسمح لهم بطرد عسكر يوستنيانوس فهبوا من
الجبال واثبين علي ذلك الجيش فكانت موقعة هايلة عند اميون

فتبدد ذلك الجحفل وقتل مريق هناك وجُرح مرقيان جرحاً مميتاً فمات في قرية شويتا في عكار · ذكر كل ذلك البطريرك اسطفانوس الدويهي في فصل ١٠ وفصل ١١ من الجزء الاول من كتابه فى نسبة الموارنة والمنسنيور يوسف سمعان السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ١ راس ٤٣ وجه ٥٠٢ ووجه ٥٠٤ ومجلد ٢ راس ٤٢ وجه ٢٩٣ . ثم كتاب تعليم اليعاقبة وسعيد ابن بطريق نفسه · واما لاونس فدبر الملك ثلث سنوات وثار عليه جنوده فعزلوه وسجنوه واقاموا مكانه طيباريوس ابسيمار سنة ٦٩٨ فارسل عساكره سنة ٦٩٩ الى سورية فكانت بينها وبين الاسلام مواقع هايلة انتصرت بها عساكر الملك انتصاراً موقتاً واراد طيباريوس الملك قتل يوستنيانوس الاخرم الذى كان مسجونا في المنفى ففر واستنجد بالبلغر فانجدوه فدخل القسطنطينية وقتل طيباريوس سنة ٧٠٥ وعاد يوستنيانوس الى الملك وقتل لاونس الملك المذكور واستمر يدبر المملكة الى ان قتل غدراً سنة ٧١١

وملك بعد يوستنيانوس رجل ارمنى اسمه واردن فسمى فيلبوس فهذا خدم الملوك سلفاه وكان يقول انه سوف يصير ملكاً فنفاه طيباريوس الملك المار ذكره ثم يوستنيانوس بعد عودته الى الملك ولما مات يوستنيانوس وفيلبوس منفى في كرسون اقامه سكانها ملكا فدخل القسطنطينية دون معارض ولكن مقته شعبه لرذايله وغلوه في محاماة مذهب القايلين بالمشيئة الواحدة وثاروا

عليهِ فخلعوه من الملك وفقوا عينيه سنة ٧١٣ واقاموا عوضه انسطاس الثاني كاتب سره لتقواه وحميد سجاياه وفي سنة ٧١٦ عصاه الجنود في رودس واقاموا تاوادوسيوس الثالث ملكاً فابى اولاً ثم اتى القسطنطينية فاجبر انسطاس الثاني على الاعتزال والترهب فاعتزل وملك تاوادوسيوس نحو سنة وثار عليه لاون الايسورى قايد جيش انسطاس الثاني المذكور فاعتزل تاوادوسيوس عن الملك وولى لاون سنة ٧١٧ وهو الثالث بهذا الاسم وبهِ ابتدات الدولة الايسورية نسبة الى ايسوريا معاملة صغيرة في اسيا الصغرى كان منها لاون المذكور . وحاصر السراكسة القسطنطينية مرتين في ايامه فدفعهم عنها . ومنع الملك لاون من تكريم الايقونات والصور بتحريض اسقف اثيم من فريجيا فنشأت بدعة محاربي الايقونات سنة ٧٢٧ وكان الملك يحاميها بغاية جهده فثار عليه شعوب بلاد اليونان وجزاير الخرطبيل واتوا لمحاربته فانتصر عليهم وقاوم بدعته هذه البابا غريغوريوس الثاني وخليفته البابا غريغوريوس الثالث فارسل يتهددهما ويامر شعب ايطاليا الذين تحت ولايته بان يرفعوا الايقونات ويبطلوا تكريمها فحصلت هناك اسجاس ضد ولايته وكان الحبران الاعظمان المشار اليهما يخمدان نار الثورة عليه ويقاومانه بامر الدين • وجهز الملك عمارة وارسلها الى ايطاليا المتمردة على ولايته فغرقت في البحر بعاصف واضطهد كثيرين من الاكليروس والتقاة فعاقبه الله برزايا عديدة الى ان مات تعيساً سنة ٧٤١ *

خلف لاون الثالث ابنه قسطنطين الرابع الملقب الزبلي لتدنيسه حوض المعمودية بروثه عند اعتماده ففاق اباه شرًّا ومحاماة لبدعة محاربي الايقونات حتى استشهد كثير من الاساقفة والكاثوليكيين في ايامه وعقد مجمعاً كاذباً سنة ٧٥٤ ونهى عن الالتجاء الى شفاعة القديسين ايضاً واضطهد الكنايس والاديرة بتدنيسها ونهبها وضبط املاكها الى ان مات تعيساً سنة ٧٧٥ فخلفه ابنه لاون الرابع فتظاهر اولاً بمحاماة الدين الكاثوليكي وتكريم الايقونات وسمح للرهبان المشتتين بالاضطهاد ان يعودوا الى اديرتهم لكنه لما راى تمكنه في السدة الملوكية خلع الشيح وجدد اضطهاد ابيه وجده الا ان ملكه دام خمس سنوات فقط ومات سنة ٧٨٠ فخلفه ابنه قسطنطين الخامس وكان صغيراً عمره نحو عشر سنوات فدبرت امه ايرينا الملك وباهتمامها عقد المجمع السابع النيبلي وهو النيقاوي الثاني سنة ٧٨٧ ضد محاربي الايقونات وامنت الكنيسة الشرقية وايدت الدين الكاثوليكي . وفازت بانتصارات على السراكسة في اسيا الصغرى . لكنها اجبرت علي عقد صلح مثقل للمملكة مع هرون الرشيد الشهير احد الخلفاء العباسيين في بغداد . وسودت سناء سمعتها بانها لما بلغ ابنها قسطنطين اشده سنة ٧٩٠ وحبسها في قلعة ثم اباحها العود الى بلاطها . والمداخلة بتدبير الملك فلرغبتها في ان تطمان على الولاية سملت عيني ابنها ومات بعد مدة سنة ٧٩٧ واستبدت بالولاية واجرت مهام كبيرة حسنة لتوارى بها صنيعها بابنها وقيل

انها ارسلت وفوداً الى كرلوس الكبير سلطان افرنسة والمغرب تخاطبه بان يتزوجها فتقترن المملكتان الغربية والشرقية . وقبل ان يتم هذا العقد عزلها عن ملكها نيكوفوروس رئيس خازنيها سنة ٨٠٢ ونفاها الى جزيرة مدلة حيث كانت تقيم باودها بشغل يدها الى ان توفيت سنة ٨٠٣ *

اما نيكوفوروس المذكور وهو الاول بهذا الاسم فملك منذ سنة ٨٠٢ وسمل عيني بردان الذي كان ينازعه الملك . وعقد عهدة مع كرلوس الكبير سلطان المغرب تلاحظ حدود المملكتين وعضد محاربي الايقونات ومضى لمحاربة البلغر سنة ٨١١ فوثب عليه العدي فقتلوه في مظلته . وخلفه ابنه ستاوراق فولى مدة وجيزة واقيم في تلك السنة نفسها ميخائيل الاول رانكابي الملقب كوروبالات ملكاً وكان صهر الملك نيكوفوروس المذكور فشرع بالاحسان الى ارامل انفار العساكر الذين كانوا قتلوا في الحرب مع البلغر والسراكسة واولادهم وكبح جسارة محاربي الايقونات لكن حاربه بعد ذلك البلغر فكسروا عساكره وعاد الى القسطنطينية لاستجاس حديثة اثارها محاربوا الايقونات وترك تدبير العساكر لقائد ارمني اسمه لاون فخانه وجعل الجنود يبايعونه الملك سنة ٨١٣ ونفى الملك ميخائيل الى جزيرة حيث اخذ الاسكيم الرهبانى وعاش الى سنة ٨٤٦ اما لاون الارمني ففاز بانتصار تام على البلغر ثم قتل سنة ٨٢٠ بموامرة عقدها عليه ميخائيل الملقب الترنار الذي خلفه حينئذٍ

وهو الثاني بهذا الاسم وكان لاون الارمني يحبه اولاً ولما علم مؤامرته عليه سجنه فخرج عند موت لاون من سجنه وبويع الملك وكان قاسياً وغلاً امام اعدايهِ واخذ السراكسة منهُ اكريت وكالابريا في ايطاليا ومات سنة ٨٢٩ *

وخلف ميخائيل الثاني ابنه تاوافيلوس فعدل اولاً ثم ابدى جسيم الجسارة ضد الايقونات وكانت لهُ حروب عديدة مع المعتصم احد الخلفاء العباسيين في بغداذ واخرب زبطره مدينة مولده في سورية (وهي بالقرب من ملطية وذكرها ابو الفداء وقال انها كانت خراباً في ايامه) فانتقم المعتصم منهُ باجتياح اموريوم موطن تاوافيلوس في غلاطية فمات لذلك كمداً سنة ٨٤٢ وخلفه ميخائيل الثالث ابنه الملقب بالسكير وكان صغيراً فكانت امه تاوادورا تدبر الملك وفي زمانهِ نشا انشقاق الروم بواسطة فوتيوس الذي تغلب على بطريركية القسطنطينية وعزل منها القديس اغناطيوس البطريرك الشرعي . وكان برداس خال الملك يحامي فوتيوس وكان مسلطاً على روح ابن اخته حتى جعلهُ ينفي تاوادورا امه . الى ان وقعت للملك شبهة ببرداس عند سفره معه الى الحرب في اكريت فقتله سنة ٨٦٦ واقام مساعداً لهُ في تدبير الملك رجلاً اسمه باسيليوس من مكدونية فهذا عمل على الملك وقتله غدراً سنة ٨٦٧ اذ كان سكران واستبد باسيليوس بالملك وابتدات بهِ الدولة المكدونية . فاعاد باسيليوس اغناطيوس البطريرك الى كرسيه

القسطنطيني ونفى فوتيوس . ولكن اغتنم فوتيوس بعد ذلك رضاه عنه بخديعة وعاد الى كرسي البطريركية بعد موت القديس اغناطيوس الشهيد . وعقد في ايام هذا الملك المجمع الثامن التيبلى وهو القسطنطيني الرابع سنة ٨٦٩ . وحارب باسيليوس العرب في المشرق ظافرًا وطرد السراكسة من صقلية . واصلح وعدل وله كتاب في فن السياسة . واخذ بجمع الشرايع في ستين كتابًا فاكمل العمل ابنه كما سيجي وهذا التاليف هو المعنون بالباسيليات بين كتب النواميس واشرك باسيليوس ابنه قسطنطين السادس بملكه لكن قسطنطين توفي سنة ٨٧٨ واستبد باسيليوس الى ان مات سنة ٨٨٦

وخلفه ابنه لاون السادس فعزل فوتيوس ونفاه في اخر حياته واراد ان يقهر الاونغاريين والبلغر والسراكسة فلم ينجح باحدى غزواته . وكان يحب العلوم ولذا لقب بالفيلسوف والحكيم وكان يولف خطبًا عوضاً عن اشتغاله بسياسة ملكه . واكمل كتاب الشرايع الذى ابتداء به ابوه كما قدمنا ومات سنة ٩١١ وخلفه اولاً اسكندر اخوه فملك سنة وعزل لرذايله . وخلفه قسطنطين السابع بورفيروجانات ابن لاون الحكيم وكان صغيرًا فدبرت امه زوئا الملك وعزل قسطنطين عنه سنة ٩١٩ بواسطة رجل ارمنى اسمهُ رومانوس من عيلة وضيعة رقاه الملوك السالفون المراتب واشركه قسطنطين المذكور بملكه وتزوج بابنته هيلانه

فخلعه من الملك وولي مكانه ودعي رومانوس الاول الى ان ثار عليه ابناه اسطفانوس وقسطنطين الثامن ونفياه الي دير سنة ٩٤٤ فعاد قسطنطين السابع في السنة التابعة الى ملكه فدبره الى ان مات سنة ٩٥٩ وكان يحب العلم وله تاليف اخصها مقالة في تدبير الملك *

وخلف قسطنطين السابع رومانوس الثاني ابنه فهذا قتل اباه بالسم في السنة المذكورة لرغبته في ان ياخذ الملك فملك الى سنة ٩٦٣ وكان وغداً سئ الخصال ومات قيل بسم القته له امراته تاوافانا فخلفه ابناه باسيليوس الثاني وقسطنطين التاسع وكانا صغيري السن فاقيم نيكوفوروس فوقا قايداً عاماً للجنود وشاركهما بالملك وسمي نيكوفوروس الثاني وتزوج بتاوافانا ارملة رومانوس الثاني المذكورة فاسترجع نيكوفوروس من السراكسة كيليكيا وسورية وقبرس بواسطة وزيره المعروف بسمسق الذى زار مدن وطننا البحرية وملكها كما قدمنا في تاريخها وعلى قول اخر ان نيكوفوروس فتحها اولاً ثم عصا سكانها فاخضعهم سمسق المذكور الان ملك سلاطين القسطنطينية لم يدم حينيذٍ في سورية الا ثلث عشرة سنة ثم ان نيكوفوروس فوقا اثقل مسوديه بجزيات حديثة فمقتوه وقتله سمسق قايد جنوده بمعاملة امراته تاوافانا سنة ٩٦٩ وكلل موضعه وسمي يوحنا الاول ونفي تاوافانا المذكورة وكان يوحنا هذا بطلاً صنديداً قد حارب الروس ايضاً في بولغارية وانتصر عليهم واسترجع

ذاك الاقليم منهم . ومرض في كيليكيا ومات سنة ٩٧٥ واستمر الملك بعده لباسيليوس الثاني واخيه قسطنطين التاسع اللذين كان بنكوفوروس ويوحنا سمسق المذكوران شريكين لهما بالملك ويسوسان المملكة لصغرهما . واشتهر باسيليوس خاصة بمحاربته البلغر من سنة ١٠١٣ الى سنة ١٠١٧ وانتصاره عليهم واخذه منهم خمسة عشر الف اسير سمل عيونهم ولم يفلت من هذا العقاب الا عدد يسير ليقتادهم الى وطنهم ومات الملك باسيليوس سنة ١٠٢٥ واستبد اخوه قسطنطين بالملك الى ان توفي سنة ١٠٢٨ *

وخلف قسطنطين التاسع رومانوس الثالث وكان غنياً ومكرما ومن رجال الندوة فاختاره قسطنطين المذكور وأزوجه بابنته زوًّا وحارب الاتراك سنة ١٠٣٠ فلم ينجح واجرى على مسوديه مظالم فعملت امرأته زوا على قتله اذ كان يستحم سنة ١٠٣٤ وبامدادها اقيم ميخائيل الرابع ملكاً وكان تاجرًا من بفلاغونيا لكن محبة الملكة زوا له وتزوجها به رقياه السدة الملوكية ولم يكن يعلم ان يسوس المملكة فترك الاهتمام بها للملكة وليوحنا الخصي اخيه ومات الملك ميخاييل الرابع سنة ١٠٤١ وخلفه ميخاييل الخامس الملقب قلافط وهو ابن اخي ميخاييل الرابع فهذا خاف تدبير الملكة زوا عليه فنفاها فثار الشعب عليه وسمل عينيه وسجن في دير سنة ١٠٤٢ وخلفته زوا المذكورة وقسطنطين العاشر الذي تزوجت به زيجة ثالثة ويلقب السياف وكان قسطنطين يحب الملاهي والملذات وترك

الاتراك يقتدرون بالقرب اليه دون مقاومة وماتت زوا سنة ١٠٥٢.
وقسطنطين المذكور في السنة التالية فخلفته تاوادورا اخت الملكة
زوا فملكت الى سنة ١٠٥٦ واحسنت سياسة المملكة وسمت
ميخاييل السادس خليفة لها وانتهت بها الدولة المكدونية . اما الملك
ميخاييل فرغب في الاستناد الى رجال الندوة والشعب فاختار
اخص الموظفين منهم فشق ذلك على الموظفين من العساكر
فثاروا عليه فاعتزل سنة ١٠٥٧ ومات مهملاً *

واختار الجنود اسحق كومنانوس ملكاً فكانت به بداية الدولة
الكومنانية فملك سنتين وتخلى عن الولاية لقسطنطين من آل
دوكاس سنة ١٠٥٩ وانفرد في دير حيث توفي بعد سنتين . وفي
ايام قسطنطين المذكور الذي هو الحادي عشر بهذا الاسم اجتاح
التتر المملكة وخربت بعض المدن بالزلازل . وأكمل النورمانديون
استيلاءهم على كالابريا وصقلية في ايطاليا ومات قسطنطين الحادي
عشر سنة ١٠٦٧ . وخلفته امرأته افدوكسيا وتزوجت برومانوس
ديوجان فسمي ملكاً وهو الرابع بهذا الاسم . وحارب رومانوس
الاتراك الذين كان قايدهم سلجوق الب ارسلان فظفر به في
ترسيس سنة ١٠٦٩ ودخل بلاد فارس فانكسرت عساكره ووقع
الملك رومانوس اسيرًا سنة ١٠٧١ بيد احد امراء الاتراك واقيم
ميخاييل السابع ابن قسطنطين الحادي عشر ملكاً فنفى افدوكسيا
امه الى دير . وافتدى رومانوس نفسه بدراهم وعاد طالباً اكليله

فقبض عليه ميخاييل السابع وفقئ عينيه فمات بعد ايام . وثار على الملك ميخاييل نيكوفوروس احد قواد جيوشه فعزله من ملكه سنة ١٠٧٨ وسجنه في دير ثم صار رئيس اساقفة على افسس وملك نيكوفوروس المذكور وهو الثالث بهذا الاسم الا انه في الوقت نفسه سمي نيكوفوروس بريان ملكاً في ايليريا فارسل نيكوفوروس الثالث الاكسيس كومنانوس بجحافل لمقاتلة خصمه فقبض كومنانوس على بريان وسمل عينيه سنة ١٠٧٩ واستبد نيكوفوروس الثالث بالملك وعزم ان يهلك الاكسيس كومنانوس ايضاً فعاجله وسمي ملكاً سنة ١٠٨١ ومضى نيكوفوروس ينهي حياته في دير *

وكان الملك الاكسيس كومنانوس ابن يوحنا كومنانوس اخي الملك اسحق كومنانوس المار ذكره وهذا حارب الاتراك ايضاً ظافراً . وفي ايامه اجتاز الصليبيون في القسطنطينية سنة ١٠٩٧ وكان بعضهم يريد الاستيلاء عليها فمنعهم غودفروادي بوبلون (الذي صار بعد ذلك ملكاً على اورشليم) وحلف لهم الاكسيس حفظ الامانة ووعدهم بان ينجدهم لكنه بعد خروجهم من القسطنطينية خالف وعده واهملهم الا انه افتدي من وقعوا اسرى منهم وقبل من عادوا منهم الى مدينته احسن قبول وحدثت حرب بين مراكبه ومراكب بيزا عند رودس ثم بينه وبين بيوموند والي انطاكية انتهت بصلح سنة ١١٠٧ ومات الاكسيس الاول هذا سنة ١١١٨ وله بنت اسمها حنه كتبت تاريخه . وخلفه ابنه يوحنا الثاني

كومنانوس وحارب سكان السرب والاتراك وحاز بعض الانتصار وحاول ان يأخذ انطاكية من الصليبيين فلم يتمكن وملك الى سنة ١١٤٣ وتوفي فخلفه ابنه عمانويل مفضلاً على اخيه اسحق البكر وكانت في ايامه الصليبية الثانية سنة ١١٤٧ وكان يقتادها كونراد سلطان المانيا ولويس الملقب الشاب ملك افرنسة فاجتازا في القسطنطينية فوعدهما الملك عمانويل بالانجاد واصحبهما برجال يهدونهما الطريق فخانهما باتفاقه مع الاتراك واضل الهادون سلطان المانيا وعساكره في وديان جبل ثاوروس حيث وثب عليهم الاتراك واضطر كونراد ان يرجع الى القسطنطينية بنفر قليل واما لويس السابع ملك افرنسة فاخذ طريق البحر وانتصر في حربه بالقرب من اسكندرونة لكن انكسرت عساكره وقتل منها جم غفير عند اللاذقية كما قدمنا في تاريخ افرنسة واخضع عمانويل والى انطاكية من الصليبيين لولايته ولكن انتقم منه روجر ملك صقلية معاهد الصليبيين اذ دخل بلاد اليونان واجتاح نيبايس وقرنتية الا ان عمانويل استرجع جزيرة كورفو من ملك صقلية . وسنة ١١٥٧ انتشبت الحرب بينه وبين عز الدين سلطان ايقونية احدى الولايات التى اقامها الاتراك السلاجقة فاتلف عز الدين عساكره ولكن انتصر عليه عمانويل في موقعة اخرى ثم مات سنة ١١٨٠ *

وخلفه عمانويل ابنه الاكسيس الثانى وكان عمره اثنتى عشرة سنة فوضع تحت وصاية مريم امه . وسُمى اندرونيكوس كومنانوس

مدبرًا للمملكة فازوج الملك بابنته ايرينا واشترك معه بالملك الا
انه لرغبته في ان يملك وحده قتل الاكسيوس الملك سنة ١١٨٣
واستبد بالملك فاجرى قساوات لم يسمع بمثلها فخلعه من الملك
اسحق من آل انج وقتله الشعب سنة ١١٨٥ وانتهت به الدولة
الكومنانية وابتدات باسحق انج المذكور الدولة الانجية فان الشعب
عند ما قتل اندرونيكوس اقام اسحق هذا ملكاً وهو الثاني بهذا
الاسم فساء السياسة وبغضه شعبه فخلعه من الملك اخوه الاكسيوس
انج وسمل عينيه وسجنه وملك مكانه سنة ١١٩٥ وسمي الاكسيوس
الثالث واضطر ان يعقد مع الاتراك والبلغر صلحاً مذلاً له وكان
الاكسيوس ابن اخيه اسحق الثاني المذكور سافر الى المغرب مستنجدًا
ضد عمه فحضر مع صليبية من افرنسة والبندقية الى القسطنطينية
فملكها الصليبيون سنة ١٢٠٣ واقاموا الاكسيس هذا ملكاً وهو
الرابع بهذا الاسم فاخرج اباه اسحق الثاني من السجن واشركه
بملكه . وكان وعد الصليبيين بهبات وافرة وليلا يخلف وعده اثقل
شعبه بضرائب باهظة فثار عليه بعد ستة اشهر من ملكه فقتلة واباه
اسحق الثاني واقام الشعب مكانه الاكسيس دوكاس رئيس ثورتهم
ملكاً عليهم وهو الاكسيس الخامس فحملته الجسارة على اشهار الحرب
للصليبية وتوصيد ابواب المدينة بوجههم فملكوها في مدة ثلاثة ايام
وقبضوا علي الاكسيس الخامس والقوه من اعلى عمود سنة ١٢٠٤ *
وكذا ابتدأ ملك اللاتينيين فى القسطنطينية وعقدت عهدة

بين الافرنسيين والبنادقة اصحاب تلك الغزوة اخص ما تضمنته
ان يخضع جميعهم للولاة الذين ينتخبون بالاقتراع من الفرنسيس
والبنادقة . وان تقسم الغنايم بين غزاة القبيلتين وان يساس
البنادقة بموجب شرايعهم وعوايدهم وان الملك ينتخبه اثنا عشر
مختارًا ستة افرنسيون وستة بنادقة وان القبيلة التي لا يكون
الملك منها يكون البطريرك منها واجتمع المختارون فانتخبوا بودوين
كونت فيندرا من الفرنسيس ملكاً وقسمت اقاليم المملكة بين
القبيلتين . واما ملوك الروم فاقاموا في نيقية في بيتينيا وجعلوها
قاعدة لما بقي من مملكتهم بيدهم . واستنجدوا بيوحنا ملك البلغر
ضد بودوين المذكور فاتي لمحاربته اذ كان محاصرًا مدينة عصت
عليه فقبض على بودوين واماته معذباً سنة ١٢٠٦ وخلفه اخوه
انريكوس وحارب البلغر والروم ظافرًا ببعض الظفر ومات مسموما
سنه ١٢١٦ وخلفه بطرس دي كورتناي احد اقارب فيلبوس
اغوسطوس ملك افرنسة وكان في افرنسة واراد ان يمضي الى
القسطنطينية بحرًا فابي البنادقة نقله اليها لعدم رضاهم به فسافر
برًا فوقع بيد تاوادوروس انجلوس احد اقارب ملوك الروم فسجنه
سنتين (وكانت امراته تدبر المملكة مدة سجنه) ثم اماته سنة ١٢١٩
وخلفه ابنه روبرتوس وحارب فاتاس ملك الروم فنجح قليلاً وتزوج
بامراة كان وُعد بها فارس من بوركونيا فجدع هذا الفارس انف الملك
وخطف المراة ففر الملك جزعاً وخجلاً الى اخائيا حيث مات سنة

١٢٢٨ وخلفه اخوه بودوين الثاني وكان صغيراً عمره احدي عشرة
سنة فاقيم يوحنا بريان مدبراً للملك ثم سمى ملكاً ايضاً سنة ١٢٢١
وحارب الروم والبلغرومات ١٢٣٧ وبقي بودوين الثانى على ملكه
لكنه كان ضعيفا لاقدرة لهُ على مقاومة اسان ملك البلغر ويوحنا
فاتاس ملك الروم فمضى دفعات الى اوروبا يستنجد فلم يجد فاخذ
منه ميخائيل بالالوغوس ملك الروم القسطنطينية سنة ١٢٦١
ومضي بودوين الي ايطاليا فمات سنة ١٢٧٣ وكذا انتهى ملك
اللاتينيين في القسطنطينية وعاد الى ملوك الروم *

اما ملوك الروم في نيقية فاولهم تاوادوروس لاسكاريس الاول
وكان صهر الاكسيس انج ملك القسطنطينية المار ذكره فلما اخذ
الصليبيون القسطنطينية اقام مملكة في اسيا الصغرى مولفة من
بيتينيا وفريجيا وليديا وخاصمه حموه وسلطان الاتراك في ايقونية
فعرف ان يثبت نفسه تجاه اعدائه الى ان مات سنة ١٢٢٢ وخلفه
صهره يوحنا دوكاس ويسمى فاتاس فوسع تخوم مملكته وصير
الملوك جيرانه يحترمونه ومات سنة ١٢٥٥ وخلفه تاوادوروس الثاني
لاسكاريس ابن اخي لاسكاريس الاول فاعترته الماليخوليا فارتكب
فظايع ومات سنة ١٢٥٩ ولهُ ابن اسمهُ يوحنا كان عمره ست
سنوات فسمي ملكا وبعد مدة وجيزة انتزع منه الملك ميخاييل
بالالوغوس سنة ١٢٦٠ وكان ميخاييل قبلاً يدبر المملكة وهو
الثامن باسم ميخاييل واخذ القسطنطينية من اللاتينيين في السنة

التالية ونجح بغزوات عديدة في بلاد اليونان وجزر الخرطبيل وعقد عهدات مع الاتراك والبلغر. وتعب جهده بازالة انشقاق الروم وبطلبه التيم المجمع العام في ليون سنة ١٢٧٤ وارسل اليه وفوداً على الاصح ينوبون عنه لا انه حضره بنفسه كما ارتاى بعضهم واتحدت حينئذٍ كنيسة الروم مع الكنيسة الرومانية ولكن لم يلبث الا وعاد الانشقاق ومات الملك ميخائيل سنة ١٢٨٢ *

وخلف ميخائيل الثامن ابنه اندرونيكوس الثاني واشتهر حكمه بغزوات الاتراك والبربر فاثقل الشعب بالمفروضات ليبتاع منهم الصلح وولي وحده الى سنة ١٣٢٥ وشاركه بعد ذلك ابن ابنه اندرونيكوس الثالث الذي عزل جده عن الملك سنة ١٣٢٨ واستبد بالملك وكان شجاعاً مرفقاً بالشعب ومات سنة ١٣٤١ وخلفه يوحنا الخامس بالاولوغوس وكان صغيراً فدبر الملك يوحنا كانتاكوزان والتقف كل الولاية واجبر يوحنا الخامس على مشاركته بالملك سنة ١٣٤٧ وسمي يوحنا السادس وحارب البلغر والاتراك والجانويين الذين اتوا فحاصروا القسطنطينية فدفعهم واعتزل عن الملك سنة ١٣٥٥ وانفرد في ديرو بعد اعتزاله اشترك ابنه متى مع يوحنا الخامس بالملك سنة واستبد يوحنا الخامس بالملك الى سنة ١٣٩١ واجتاح الاتراك في ايامه تراسة فلم يقاومهم وكان ملكه تعيساً بمقدار ما كان مديداً وخلفه ابنه عمانويل الثاني اذ فرّ من عند بايزيد السلطان العثماني حيث كان محجوزاً عليه وفي

ايامه حاصر بايزيد المذكور القسطنطينية ثم انفك عنها ليقاتل
تمرلنك قايد جيوش المغول التتر وحاصرها ايضاً السلطان مراد
الثاني العثماني سنة ١٤٢٢ وانفك عنها ليحارب مزاحماً له على الملك
وقد اجبر يوحنا السابع ابن اندرونيكوس الثالث عمانويل الثاني
عمه على ان يشركه بالملك عند حصار بايزيد القسطنطينية فاشركه
به سنة ١٣٩٩ ولما وقع بايزيد اسيرًا بيد تمرلنك المذكور سنة ١٤٠٢
ابعد عمانويل الثاني يوحنا السابع عنه واستبد بالملك الى ان
مات سنة ١٤٢٥ *

وخلف عمانويل الثاني ابنه يوحنا الثامن وكان ابوه اشركه
بالملك منذ سنة ١٤١٩ واستبد به عند وفاته وكان العثمانيون
يضايقونه فاستنجد باللاتينيين وارتضى باتحاد كنيسة الروم مع
الكنيسة الرومانية وعقد لذلك المجمع الفيورنتيني التيبلي سنة ١٤٣٩
وحضره الملك يوحنا بنفسه مع بيساريون رئيس اساقفة نيقية ومرقس
رئيس اساقفة افسس وغيرهما وتم الاتحاد لكنه لم يدم لوسوسة مرقس
الافسوسي المذكور ولم يحصل الملك يوحنا الا على نجدات ضعيفة
ومات سنة ١٤٤٨ وخلفه اخوه قسطنطين الثاني عشر وفي زمانه
حاصر السلطان محمد الثاني العثماني القسطنطينية بحرًا وبرًا وشد
عليها الحصار اربعين يوماً واتى لنجدتها اربع سفاين للجانويين وسفينة
من بلاد اليونان فتخرقت هذه السفن ببسالة عمارة العثمانيين
ودخلت الميا ولم يتمكن العثمانيون من ادخال سفاينهم قرن

الذهب لوضع سلسلة من المحل المعروف بالسراى الى الغالطا فعبروا البصفر وانوا الحصار المدينة من جهة بيوغلى والطوبخانه فدافع الروم مدافعة الآيس وقتل الملك قسطنطين على احدى نوافذ الحصار • وفي ٢٩ ايار سنة ١٤٥٣ وثبت عساكر العثمانيين وثبة هايلة بحرًا وبرًا فاخذوا القسطنطينية واذاقوا من كان فيها الوبال وتركوا المدينة للغنيمة ثلاثة ايام ومن بعدها امَّن السلطان محمد الثاني سكانها واباحهم مباشرة دينهم وكذا انتهت الدولة البالالوغية ومملكة الروم واضحت القسطنطينية عاصمة المملكة العثمانية *

اما آل عثمان فهم في الاصل قبيلة من سكان البلاد المسماة تركستان وهم من التتر والمغول الذين انت منهم اولاً نحل فانجدت الخلفاء العرب في بغداذ في اواسط الجيل التاسع للمسيح الى ان اخذ الاتراك المذكورون ولاية الخلفاء اذ كانت منهم الدولة الغزنوية والدولة السلجوقية وغيرهما ثم انت نحل اخرى منهم اضطرها الى الانحيال جنكزخان ملك بلاد التتر الشرقية في مبادى الجيل الثالث عشر فاقاموا في ارمينيا تحت تدبير رجل اسمه سليمن وبعد موته رجعت فصيلة منهم الى اوطانها والباقون اتوا فحلوا في ولاية سلطان ايقونية من السلاجقة وكان براسهم شهم اسمه ارتوغلور انجد السلطان المذكور في محاربته الروم والتتر فجزاه باعطايه ولاية اسكي شهر بالقرب من ايقونية وكان لارتوغلور ابن اسمه عثمان ازداد تقدماً واضاف الى ولايته مقاطعات عديدة من ملك

السلاجقة وتخلف لهم بعد انقراضهم وكذا اسس المملكة العثمانية
وسمى سلطاناً نحو سنة ١٣٠٠ وتوفي سنة ١٣٢٦ وخلفه ابنه اورخان
واخذ برسا ونقل كرسي ملكه اليها واضاف الى مملكته مقاطعات
اخرى عديدة في اسيا الصغرى وفتح سنة ١٣٥٥ مدينة كاليبولى
على شاطي بحر مرمرا من جهة اوروبا ورتب جوقات الانكجارية
واقام مدارس ومحلات للافادات وتوفي سنة ١٣٦٠ وخلفه ابنه مراد
الاول واخذ ادريانبولى اى ادرنه فصارت بعد ذلك قاعدة ملكه
وحارب البلغر وسكان السرب واونغاريا المتعصبين عليه وانتصر
عليهم ومات سنة ١٣٨٩ وخلفه ابنه بايزيد الاول واخذ مكدونيا
وبلاد البلغر وتيساليا وارسل اليه بعض ملوك اوروبا عسكرًا
جرارًا فانتصر عليه سنة ١٣٩٦ وحاصر القسطنطينية وكاد يفتحها
لولم توقف نجاحه غزوة تمرلنك بجيوش التتر اذ انتصر على هذا
السلطان في موقعة انكورا سنة ١٤٠٢ واخذه اسيرًا فمات سنة ١٤٠٣
ووقع النزاع بين ابنايه سليمن وعيسى وموسي ومحمد احدى عشرة
سنة الى ان استبد احدهم السلطان محمد بالملك سنة ١٤١٣ وكان
متفقاً مع عمانويل الثاني ملك القسطنطينية وهو اول من جعل
للسلطنة عمارة بحرية وتوفي سنة ١٤٢١ وخلفه ابنه مراد الثاني وقتل
مصطفى المضل الذى كان يدعي انه ابن بايزيد وينازعه الملك
واخذ تسالونيكى والمورة وغيرهما وكانت حروب بينه وبين اسكندر
بك الشهير امير البانيا اي بلاد الارناووط وحاصر القسطنطينية

ورجع عنها لثورة هيجها عليه ملك الروم واعتزل عن السلطنة سنة ١٤٤٠ فولى حينئذٍ ابنه محمد الثاني الى سنة ١٤٤٥ فعاد مراد الثاني الى السلطنة الى ان توفي سنة ١٤٥١ فخلفه ثانية ابنه محمد الثاني المشار اليه وهو المعروف بالفاتح *

بعد ان اخذ محمد الثاني القسطنطينية وجعلها عاصمة مملكته كرر غزواته فاتى بنفسه لحصار بلغراد سنة ١٤٥٦ فدفعه يوحنا هونياد والى اونغاريا وقتل من عساكره جم غفير لكنه اخضع بعد بعد ذلك بلاد اليونان الوسطى حيث كان يملك اخوان لقسطنطين الثاني عشر اخر ملوك الروم . وملك السرب سنة ١٤٥٩ وقرض ولاية درابزون سنة ١٤٦١ وكان يسوسها ولاة من آل كومنانوس منذ سنة ١٢٠٤ واجتاح جزيرة مدلة سنة ١٤٦٢ واخلع والى الفلاخ الذي ابى ان يودي له الجزية واستحوذ على البشناق سنة ١٤٦٣ وعلى القرمان في السنة التابعة واخذ جزيرة نكروبنت من البنادقة سنة ١٤٧٠ وانتصر بعد سنتين في الكبادوك على ملك العجم الذي كان اجتاح الاناضول وجعل بلاد الجركس يودون له الجزية واخضع البغدان وبلاد الارناووط وجزر بحر ادريا واجتاح دلماسيا واجبر البنادقة على عقد صلح مذل لهم سنة ١٤٧٨ ودخل ايطاليا وملك اوترنت سنة ١٤٨٠ (ولذلك جميعه لقب بالفاتح) وحاصر رودس على فرسان ماريوحنا اورشليم فلم يتمكن من فتحها وتوفي سنة ١٤٨١ وكان يحب العلم والعلماء واجرى كثيرًا من المنافع والاصلاحات *

وخلف محمد الثاني ابنه بايزيد الثاني فنازعه اخوه جام السلطنة فكانت بينهم حرب افضت الى فرار جام الى رودس ثم الى سافويا وافرنسة وروما ومات اخيراً في نابولى وحارب بايزيد مماليك الدولة الجركسية فلم ينجح وحارب في البشناق والخرواط ايضاً منتصراً . وتنزل عن الملك وكان يريد ان يعهد بهِ لابنه احمد البكر فاخذه ابنه الثاني وهو السلطان سليم الاول سنة ١٥١٢ فقتل اكثر اخوته وابنايهم وحارب اسماعيل ملك العجم لانه كان يضطهد الاسلام السنية وانتصر عليه سنة ١٥١٤ وقتل الوفاً كثيرة من الشيعية اي المتاولة وملك كردستان وبين النهرين وانتصر على قانصوه الغوري ملك مصر اذ اتى لمحاربته في سورية وبعد الحرب في مرج ابن دابق بالقرب من حلب خضعت له اكثر مدن سورية دون مقاومة سنة ١٥١٦ وفي السنة التالية ملك مصراً وقتل طومان بك واليها مشنوقاً مع كثير من المماليك وقرض دولتهم المعروفة بالدولة الجركسية وسلم اليه اخر الخلفاء العباسيين في مصر الخلافة الدينية التي كانت بقيت وحدها للعباسيين واخذ مكة والمدينة وخضعت لهُ قبائل العرب وتوفي السلطان سليم سنة ١٥٢٠

وخلفه ابنه السلطان سليمن الاول الملقب بالكبير والخانوني اي المشترع ففتح سنة ١٥٢٢ رودس والجزر المجاورة لها من يد فرسان مار يوحنا اورشليم وحارب فى اونغاريا مرات عديدة واخذ بعض

مدنها وذالل باقيها وانتشبت الحرب بينه وبين عاهل اوستريا فمضى السلطان سليمان فحاصر فيانا عاصمة اوستريا سنة ١٥٢٩ فلم يفتتحها . وحارب ايضاً العجم والتتر واخذ بعض املاكهم. واقام خير الدين المعروف بذي اللمة الحمراء (الذى كان استحوذ على جزائر الغرب) قبطان باشا فضم الى مملكته جزائر الغرب سنة ١٥٣٥ وحاصر جزيرة مالطة ولم يفتتحها واخذ من البنادقة املاكهم الاخيرة في المورة وجزائر الخرطبيل وانشاء كثيراً من محلات العبادة والافادة وتوفي سنة ١٥٦٦ والبعض يسمونه سليمن الثانى بالنظر الى سليمن بن بايزيد الاول الذى سمى سلطاناً في ادرنه بعد ان اسر تمرلنك اباه سنة ١٤٠٢ كما قدمنا .

وخلف السلطان سليمن ابنه السلطان سليم الثاني وقد اخذ جزيرة قبرس من البنادقة سنة ١٥٧٠ وكان الموارنة حينيذ كثيرين في قبرس يبلغون نحو ثمانين الف نفس وقتل منهم في هذه الحرب لاسيما عند فتح مدينة ماغوسة نحو ثلاثين الفاً . وتعصب ضد السلطان سليم بعد اخذ قبرس اسبانيا والبندقية فكانت حرب بحرية هائلة بين مراكبه ومراكب الدولتين المتحدتين في خليج قرنتية في بلاد اليونان فكان للمتحدين انتصار تام الاانه اخذ سنة ١٥٧٣ تونس وطرد الاسبانياويين منها ومات السلطان سليم الثانى سنة ١٥٧٤.

وخلفه ابنه مراد الثالث وقتل اخوته الصغار وحارب العجم واخذ بعض مقاطعات منهم وفتح وزيره سنان باشا بعض مدن في

ونغاريا ومات السلطان مراد ١٥٩٥ وخلفه ابنه محمد الثالث فقتل اخوانه ايضاً وتعصب عليه رودولفوس الثاني سلطان اوستريا وامراء ترنسيلفانيا والفلاخ والبغضان ونازعوه ولاية اونغاريا فحاصر اغريا احدى مدنها سنة ١٥٩٦ ودخلها باتفاق ثم انتصر عليهم وزيره هناك لكن انتصاره لم يمنعهم عن اخذ بعض اماكن حصينة من ذلك الاقليم ونشات في ايامه ثورات عديدة في اسيا وتوفي سنة ١٦٠٣ . وخلفه ابنه السلطان احمد الاول وحارب عباس ملك خراسان الذي اخذ ملك العجم فلم ينتصر السلطان احمد عليه وتوفي سنة ١٦١٧ وخلفه اخوه السلطان مصطفي الاول فعزله الانكجارية بعد نحو اربعة اشهر من ملكه واقاموا مكانه السلطان عثمان الثاني ابن احمد الاول فملك اربع سنوات وبعض اشهر وثار عليه الانكجارية فقتلوه سنة ١٦٢٢ وارجعوا السلطان مصطفى الاول ثم عزلوه ثانية وقتل سنة ١٦٢٣

خلف السلطان مصطفي الاول السلطان مراد الرابع ابن احمد الاول فقتل جماً غفيراً ممن عاملوا على قتل اخيه السلطان عثمان الثاني وكان شديد الباس رهيباً حارب في بولونيا . واخذ مملكة التركمان التي كان جدها الصوفي اسماعيل سنة ١٥٠١ وتوارثها خلفاؤه الى ان اضافها السلطان مراد هذا سنة ١٦٣٨ الى السلطنة وتوفي هذا السلطان سنة ١٦٤٠ وخلفه اخوه السلطان ابراهيم وابتدا الحرب مع البنادقة على فتح اكريت سنة ١٦٤٤ ولم توخذ كلها في ايامه بل في ايام ابنه محمد الرابع سنة ١٦٦٩ وثار الشعب على

السلطان ابراهيم سنة ١٦٤٩ وسجنه في السراى ثم قتل . وخلفه ابنه السلطان محمد الرابع وكان من وزرائه محمد كوبرولى وابنه احمد الشهيران . واخذ مدلة ولامنوس من البنادقة سنة ١٦٦٠ وفتح وزيره احمد كوبرولى قاعدة اكريت سنة ١٦٦٩ كما قدمنا . وحارب السلطان بنفسه في بولونيا وفتح بعض مدن فيها سنة ١٦٧٢ لكن انكسرت عساكره في السنة التالية . وحاصر فيانا عاصمة اوستريا سنة ١٦٨٣ فدفع عساكره ملك بولونيا الذي كان متحدًا مع عساكر اوستريا وأُخذت بعض مقاطعات من السلطنة في اونغاريا واستحوذ البنادقة على قرنتية واتينا فثار على السلطان عسكره في اونغاريا سنة ١٦٨٧ فعزلوه واقام عوضه اخاه السلطان سليمن الثاني وقل نجاح جنوده اولاً في اونغاريا لكنه جعل وزيرًا له مصطفى كوبرولى اخا احمد المار ذكره ففاز بالنجاح واخذ بالاصلاح ولكن توفي السلطان سليمن سنة ١٦٩١ *

خلف السلطان سليمن الثانى اخوه السلطان احمد الثاني فحارب الاونغاريين وعساكر اوستريا فانكسرت عساكره وقتل وزيره مصطفي المذكور سنة ١٦٩١ ومات السلطان احمد سنة ١٦٩٥ وخلفه السلطان مصطفى الثاني ابن السلطان محمد الرابع فاخذ من البنادقة جزيرة ساقس وكانت له حروب مع هولاء ومع اهل بولونيا والروس فكان لعساكره اولاً الانتصار ثم الانكسار الى ان عقد الصلح في كرلوفيز احدي مدن اوستريا سنة ١٦٩٩ فتخلى

حينيذٍ لعاهل اوستريا عن اكثر مقاطعات اونغاريا ولحكومة البندقية عن المورة وجزيرة اجينا وبعض اماكن في دلماسيا . ولروسيا عن مدينة ازوف ولبولونيا عن محلات اخري وعزل السلطان مصطفى سنة ١٧٠٣ ومات في السنة التالية واقيم مكانه اخوه السلطان احمد الثالث فاسترجع المورة وبعض جزر الخرطبيل من البنادقة وحارب بطرس الكبير ملك روسيا وانتصر عليه في بروت سنة ١٧١١ ولكن انكسرت عساكره تجاه عسكر اوستريا سنة ١٧١٦ وعقد صلحاً مع هذه المملكة سنة ١٧١٨ تخلى لها بهِ عن بلغراد وجزءٍ من السرب والفلاخ . وثار عليه الانكجارية سنة ١٧٣٠ فجلس موضعه السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني ففازت عساكره ببعض انتصارات على الروس والاوستريين وعقد الصلح في بلغراد سنة ١٧٤٠ فردت اليه اوستريا السرب والفلاخ وبعض محلات اخري ومات السلطان محمود سنة ١٧٥٤ وخلفه اخوه السلطان عثمان الثالث ولم تكن في ايامه حوادث مهمة ومات سنة ١٧٥٧ *

وخلف عثمان الثالث السلطان مصطفى الثالث ابن احمد الثالث وكان معاصرًا كاترينا الثانية عاهلة روسيا وكانت بينهما حروب افضت الى اخذ روسيا البغضان وبعض الفلاخ والي تهييج الاروام علي الثورة على الباب العالى وارسل الروس والانكليز مراكبهم الى بلاد اليونان سنة ١٧٦٩ فلم تنجح تلك الثورة الا ان

مراكب الروس والانكليز احرقت في السنة التالية بعض سفائن الباب العالى في القرب من ساقس وحاصر الروس جزيرة لامنوس فلم يتمكنوا من فتحها وحازت عساكر السلطان انتصارات علي الروس سنة ١٧٧٣ واسترجعت بعض ما كانت السلطنة خسرته. وفي ايام مصطفى الثالث ادعى كثير من الولاة ان يخلعوا الطاعة له ويستقلوا منهم احمد والى بغداذ ومحمد بك احد سناجق مصر وضاهر العمر ومشايخ العرب في فلسطين. وتوفي هذا السلطان سنة ١٧٧٤ وخلفه أخوه السلطان عبد الحميد فعقد تلك السنة الصلح بينه وبين روسيا. ثم اراد رجال الدولة معاقبة بعض الذين ثاروا على الباب العالى في مدة الحرب بامداد الملكة كاترينا (وبينهم ضاهر العمر المذكور الذي حوصر في عكا بحرًا وبرًا وقتل بينما كان فارًا) فاستجدت الحرب بين روسيا والسلطان عبد الحميد واستحوذت روسيا على بلاد القرم سنة ١٧٨٣ واتحدت مع اوستريا فانتصرت عساكر السلطان على الاوستريين واخذت منهم بعض معاملات في اونغاريا لكنها انكسرت تجاه الروس فاخذوا بعض معاملات في البغضان وتوفي السلطان عبد الحميد سنة ١٧٨٩ *

وخلف السلطان سليم الثالث ابن مصطفى الثالث واستمرت الحرب بينه وبين روسيا واوستريا فاخذتا من السلطنة بعض معاملات ثم توفي يوسف الثاني عاهل المانيا سنة ١٧٩٠ واتفق

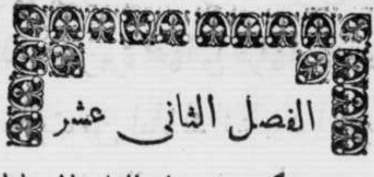
السلطان سليم مع لاو بلدوس اخيه الذي خلفه فتخلى عن المعاملات
التي كانت اخذت في ايام اخيه من السلطنة . وواصلت روسيا
الحرب الى ان توسطت انكلترا و بروسيا الصلح فعقد سنة ١٧٩٢
وبقي لروسيا بلاد القرم وبعض معاملات هناك كانت استحوذت
عليها . وفي سنة ١٧٩٨ اخذ الافرنسيون مصراً وبعض فلسطين
تحت راية بونابرت قائد الجيش كما قدمنا في تاريخ افرنسة فاتفق
حينئذٍ السلطان سليم مع انكلترا وروسيا وبعد رجوع عساكر
افرنسة من مصر سنة ١٨٠١ اتفق السلطان مع الافرنسيين وحفظ
التجرد عند تعصب باقي الدول عليهم . وفي سنة ١٨٠٦ انتشبت
الحرب مرة اخرى بينه وبين اسكندر عاهل الروس لعزل السلطان
واليي الفلاخ والبغضان خلافا للعهدة بينه وبين روسيا فارسل
اسكندر عساكراجتاحت الاقليمين المذكورين . وارسلت حينئذٍ
انكلترا مراكبها الى القسطنطينية لتجبر السلطان على الاتحاد مع الدول
المتعاهدة ضد افرنسة فبلغت هذه المراكب الاستانة فدفعتها مدافع
الدولة العلية بمساعدة بعض الفرنسيس الذين كانوا هناك ولدى
رجوعها في الدردنل احتملت مقاومة اشد منها عند دخولها من
هناك وتعطل اكثر هذه السفاين . وفي سنة ١٨٠٧ ثار الانكجارية
والشعب على السلطان سليم فعزلوه *

وخلف السلطان سليم السلطان مصطفى الرابع ابن عبد
الحميد فابطل ما كان رسمه سالفه بشان النظام الجديد الذي

كان سبباً للثورة . ودفع الانكليز الذين ارادوا الاستيلاء على مصر .
واراد تذليل الاينكجارية فاستجدت الثورة عليه فعزلوه وقتلوه
سنة ١٨٠٨ وخلفه اخوه السلطان محمود الثاني وكانت في ايامه
حوادث عديدة مهمة اخصها تواصل الحرب مع روسيا الى سنة ١٨١٢
ونهايتها بصلح عقد في بوخارست على عدة محلات من السرب اتبعت
للروس ثم استقلال جزر اليونان تحت حماية الانكليز سنة ١٨١٩
وحروب بلاد اليونان واستقلالها بمساعدة افرنسة وروسيا وانكلترا
سنة ١٨٢٨ وقرض جوقات الاينكجارية سنة ١٨٢٦ وادراج النظام
الجديد . ثم الحرب مع روسيا ومنع الدول الاوروباوية لها من
التقدم وانعقاد الصلح معها في ادرنه سنة ١٨٢٩ على ترك بعض
معاملات من ارمينيا لروسيا وعلى التسليم بنوع من الاستقلال
للسرب والفلاخ والبغضان . ثم اخذ افرنسة جزاير الغرب سنة ١٨٣٠
واستقلال محمد علي باشا في مصر واخذ ابنه وقايد عساكره ابراهيم
باشا سورية سنة ١٨٣١ وتقدمه حتى برصا سنة ١٨٣٣ وتجديد
الحرب مع محمد علي وانتصار ابنه ابراهيم باشا في ازب سنة ١٨٣٩
ووفاة السلطان محمود تلك السنة *

خلف السلطان محمود الثاني ابنه السلطان عبد المجيد ومن
حوادث ايامه اتفاق الدول الاوروباويه العظام الا افرنسة على
مقاومة الحكومة المصرية ومنع تقدمها في بلدان السلطنة واخذ
سورية منها بواسطة عمارة الدول ومقاومة السكان لها واسترجاع

كل ما كانت ملكته حكومة مصر خارجا عن بلادها للباب العالى وبقاء ولاية مصر لمحمد علي وذريته بنوع من الاستقلال سنة ١٨٤١ وادخال عبد المجيد عدة اصلاحات في السلطنة وتجديد روسيا الحرب سنة ١٨٥٤ ومقاومة العساكر السلطنية وعساكر افرنسة وانكلترا وسردينيا لها في القرم وفتح سباستبول سنة ١٨٥٥ وعهدة باريس التى اتفقت بها الدول على عدم تجزي المملكة العثمانية سنة ١٨٥٦ وقد توفي السلطان عبد المجيد سنة ١٨٦١ وخلفه عظمة مولانا وولى نعمتنا اخوه السلطان عبد العزيز خان سلطاننا الحالى المعظم ايد الله اريكة سلطنته وايد اركان دولته ونعم رعاياه بظل رافته مدى الدوران وما تعاقب الجديدان *



الفصل الثاني عشر

في السفر ايابًا من الاستانة العلية الي طرابلس

بعد أن اقمنا في الاستانة العلية ثلاثة وعشرين يوماً نزلنا نهار الاثنين ٢٣ ايلول من محل الطوبخانة المشار اليه قبلاً (واصطفت جوقة من العساكر لتحية غبطته كما كان عند بلوغه الى الاستانة) الى السفينة المسماة وانيكان من الشركة الفرنساوية المذكورة مرارًا فنشرت فيها الراية العثمانية اشارة الي وجود شخص ذى رتبة عليا فيها . فودعنا هناك الاصحاب والخلان واقلعت بنا السفينة الساعة العاشرة من النهار . فمررنا بين اسطنبول واسوارها الى

الغرب واسكدار وقاضي كوى الي الشرق ثم تجاه الجزر المسماة
جزائر الامراء لانها كانت منتزهاً لاكابر القسطنطينية وكان
القدماء يسمونها داموناسى وجزر الاميرات لتاسيس اميرات من
اليونان اديرة هناك. واخصها اربع جزر وحولها جزيرات بعضها
لا سكن فيه. والان بعض سكان اسطنبول يصرفون مدة الصيف
في هذه الجزر *

قد مررنا بعد ذلك على جزيرة مرمرا فهناك عدة جزاير اكبرها
مرمرا وكانت تسمى قديماً بروكوناس وسميت مرمرا اما بسبب
معادن المرمر اى الرخام الابيض التى لم يزل بعضها فى هذه الجزيرة
اما الان جيورجيوس مرمرا احد اقارب عمانويل كومنانوس ولي فيها
سنة ١٢٢٤. وهذه الجزيرة فتحها واحرقها الفينيقيون قديماً عند
ثورة اليونان. وصارت من املاك اثينا بعد الحرب المعروفة بحرب
مادى. وسكانها الان قلائل *

بلغنا الى مينا كاليبولي الساعة العاشرة من الليل اثني عشرة ساعة
بعد السفر من مينا القسطنطينية ولم ننزل اليها لان السفينة لم
ترس هناك الا نحو ساعة ونصف. فكاليبولي بلدة على طرف بحر
مرمرا من جهة اوروبا مبنية على لسان ولها ميناوان احداهما الى
الشمال والاخرى الي الجنوب وابنيتها من الخشب الا بعض ابنية
حديثة وعدد سكانها الان نحو عشرين الفاً. وهى اول مدينة
اخذها العثمانيون فى الروملى سنة ١٣٥٥ ولما بلغ الملك يوحنا

الخامس بالالوغوس افتتاحها قال ايمزى نفسه انه لم يخسر الا
دن خمر وحظيرة خنانيص مشيرًا الى حوانيت كان بناها
يوستنيانوس الاول هناك وكان يحفظ فيها الخمر وتربي فيها
خنازير الان السلاطين العثمانيين لم يجهلوا اعتبار هذا المحل وامر
بايزيد الاول باصلاح ميناها واسوارها . وقد اقامت فيها عساكر
افرنسة وانكلترا عند غزوة القرم *

ومن كاليبولي يبتدى بوغاز الدردنل وهو اليسبونطوس عند
القدماء . وقد مررنا هناك تجاه مصب نهر اغوس بوتاموس حيث
حدث الانتصار الشهير لليساندروس على الاتيناويين وبه انتهت
حرب المورة القديمة وتجاهها في اسيا لامبساك القديمة التى سلمها
حشيشا ملك فارس لتيموستكل القايد اليوناني لتحصيل موونة
الخمر منها . ولم يبق فيها الان شي من اثار قدمها . ثم عبرنا تجاه
ساستوس من جهة اوروبا وابيدوس من جهة اسيا وهما الان
قريتان حقيرتان لا يستدل الان منهما على شيء من قدمهما وبين
هذين المحلين صنع حشيشا جسرًا لعبور عساكره عند الحرب الثانية
المادية سنة ٤٨٠ قبل التاريخ المسيحي . وعلى البوغاز من كاليبولى
الي شنق قلعة ثماني قلع على الجانبين ست قديمات وثنتان حديثتان
بنيتا بامر سلطاننا الحالى . ففي هذا البوغاز عبرت سفاين الانكليز
سنة ١٨٠٧ كما قدمنا في اواخر النبذة التاريخية وكانت تطلق
عليها المدافع من القلع المذكورة فقتل وجرح فيها عند دخولها

نحو ستين نفراً لكنها عند رجوعها اصابت اوفر خطر للاستعداد في تلك القلاع الى المقاومة فتعطل اكثرها حتى احتاج الاصلاح وقتل وجرح فيها نحو مائتي رجل *

بلغنا الى شنق قلعة الساعة ٤ من نهار الثلاثا نحو ساعتين بعد السفر من كاليبولي فالقلعة التي هناك في جهة اسيا تسمى مفتاح البحر وهي مولفة من برج كبير وبعض حصون صغيرة وعندها بليدة فيها عدة محلات من حجر حسنة البناء وبني فيها حديثاً سراي سلطاني واكثر سكانها من اليهود . وتجاهها في جهة اوروبا قلعة اخري وقرية حقيرة والبوغاز هناك ضيق ليس عرضه اكثر من نحو الفي متر . وقد رست فينا السفينة تجاه شنق قلعة (المسماة الدردنل ايضاً وعنها اسم البوغاز كله) نحو ساعة فقط واقلعت بنا فاشرفنا على جزيرة ايمبروس من جهة اوروبا وهي جزيرة كبيرة ذكرت مرات في التواريخ القديمة وفيها الان على ما قيل نحو خمسة الاف ساكن يعيشون من الحراثة وصيد السمك . وتجاهها في اسيا الصغرى اقليم ترواد الذي كانت قاعدته مدينة ترويا الشهيرة بالحرب القديمة التي حدثت فيها سنة ١٢٧٠ قبل التاريخ المسيحي على قول هيرودوتوس والاكثرين او سنة ١١٨٠ على قول غيرهم وذلك ان هذه المدينة كانت اضحت مع المملكة التي كانت هي عاصمتها ذات غنى وصولة فعقد اليونان عهدة بينهم على خرابها حسداً منها فانتشبت بينهم وبين سكانها حرب دامت عشر

سنوات وانتهت بخراب هذه المدينة وتشتيت سكانها في الافاق ٠
وفي هذه الحرب حكايات وخرافات عديدة عند القدماء وقد اكثر
اللهج بها اوميروس الشاعر اليوناني وفرجيليوس الشاعر اللاتيني
والان لا يوجد هناك ولا اثر لخربات هذه المدينة *

قد مررنا بعد ذلك على جزيرة تنادوس وسكانها نحو ستة
الاف نصفهم من الاسلام والباقي من الروم واول من سكنها نحل
من فينيقي او من اكريت وقد اخربها اليونان عند حرب ترويا ثم
اخذت بالعمران سنة ١٢١٠ بنحلة من الايوليين احد شعوب
اليونان وتداولتها ايدي الحكومات القديمة الى ان كانت الولاية
عليها سبباً للنزاع بين ملوك الروم من آل بالالوغوس وآل
كنتاكوزان والجانويين والبنادقة ففتحها السلطان محمد الثاني
الفاتح من البنادقة ثم استرجعوها سنة ١٦٥٦ لكنهم خسروها في
السنة التابعة وما زالت تحت ولاية الدولة العلية ثم مررنا تجاه الراس
بابا الذي كان القدما يسمونه لاكتوس وذكره اوميروس في اشعاره
وهناك قلعة صغيرة يسمونها بابا قلعه سي اي قلعة بابا وفوقها قرية
صغيرة وبالقرب من هذا الراس قد نفذنا عند سفرنا من البيراي الى
القسطنطينية فما تقدم هو القسم الذي تركنا الكلام فيه هناك
الى الان *

بعد ان عبرنا الراس بابا دخلت السفينة في المضيق الذي بين
اليابسة في اسيا الصغرى وجزيرة لاسبوس التي سميت بهذا الاسم

نسبة الى احدولاتها . وبسميها الاروام ميتيليني والاتراك مدلوا داسى
اي جزيرة مدلة وتجاوزنا هناك خليج ادراميت وبعض جزيرات
ورست بنا السفينة فى مينا ميتا الان (الساعة ـ ١٠ من نهـــار
الثلاثا المذكور ثماني ساعات بعد السفر من شنق قلعة) قاعدة هذه
الجزيرة التي تسمي كلها باسمها ايضاً واهل البلاد يسمون هذه
المدينه كاسترو وسكانها نحو ستة عشر الفاً ولها مينا وان احداهما
الى الشمال والاخرى الى الجنوب وبينهما على اكمة قلعة واسوار
وكان يصل بين الميناوين قديماً قناية من ماء البحر في محلها الان
زقاق البيع . وأسوارها التى وقف عليها محمد الفاتح شهرين لم تعد
حصينه كما كانت في وقته . وفي سنة ١٧٥٥ اصابتها زلزلة اخربت
اكثرها . وقد حدثت فيها زلزلة في مدة سفرنا فى اوروبا فاخربت
كثيراً من ابنيتها . واما الجزيرة كلها فسكانها نحو ستين الفــاً
اكثرهم من الاسلام الاتراك والباقى من الروم وبعض من الارمن .
ومن تواريخها ان سكانها الاولين من البلاسج وخضعت بالتتابع
لكل من ملكوا اسيا الصغري فخضع سكانها لقوروش واتبعوا
داريوس في غزوته الشيتيين سنة ٥١٣ قبل المسيح ورافقوا حشستــا
ملك فارس فى غزوته لبلاد اليونان وخضعوا لولاية اتينا ثم مكدونيه
واتفقوا مع متريدات ضد الرومانيين . وفي ايام المملكة الشرقية
احتملت اجتياح الشيتيين لها سنة ٣٧٦ للتاريخ المسيحي . وغزاها
السراكسة من اسبانيا وافريقيا سنة ٨٢١ وسنة ٨٨١ والروس

سنة ١٢٧٠ واخربها البنادقة سنة ١٢٨١ وخربت مرات في ايام العثمانيين الاولين وملكها محمد الفاتح سنة ١٤٦٢ واخذ الاروام الجزء الشمالي منها سنة ١٨٢٣ ولكن طردتهم منها عساكر الدولة العلية دون ابطاء *

اقلعت بنا السفينة من مينا مدلة عند مغرب الشمس في ذلك النهار فعبرنا اولاً تجاه راس مالاى في اسيا الصغرى ثم تجاه خليج الاياتيك و بلغنا الى مدخل خليج ازمير الذي قدمنا فيه الكلام عند ذكر سفرنا من رودس الى ازمير ورست بنا السفينة في مينا هذه المدينة الساعة ٢ ٥ من ليل الاربعا احدي وثلاثين ساعة ونصفاً بعد السفر من القسطنطينية منها اربع ساعات وقوف في كاليبولي وشنق قلعة ومدلة فاقمنا باقي الليل في السفينة واتيكان وانتقلنا صباحا الي السفينة المسماة اريدان التي كنا سافرنا بها من مرسيليا الي القسطنطينية فاقمنا بها في مينا ازمير نهار الاربعا كله ويوم الخميس الى الساعة السادسة من النهار *

ان مدينة ازمير وجميع الاماكن التي يهمنا ان نتكلم فيها من ازمير الى اطرابلس قد تقدم فيها الكلام عند ذكر سفرنا ذهاباً من طرابلس الى ازمير فلا نحتاج هنا الان نقول سافرنا من ازمير نهاية الساعة السادسة يوم الخميس ٢٦ ايلول فرست بنا السفينة اريدان في مينا رودس الساعة الرابعة من نهار الجمعه التالي اثنتين وعشرين ساعة بعد السفر من ازمير. وسافرنا من رودس

الساعة السادسه من ذلك النهار فبلغنا مرسين الساعة الثالثة من ليل الاحد ثلاثاً وثلاثين ساعة بعد السفر من رودس فاتي بنوا طائفتنا المقيمون هناك لتكريم غبطته . وسافرنا من مرسين الساعة الثامنة من نهار الاحد المذكور فرست بنا السفينة في مينا اسكندرونة الساعة الثالثة من ليل الاثنين سبع ساعات بعد السفر من مرسين فاقمنا ما بقي من ذلك الليل ونهار الاثنين كله في مينا اسكندرونة وكان الحر شديداً فاصاب غبطته مرض شديد ازال سرور قربنا من الاوطان الا انه نحمد الله كان سريع الزوال . وسافرنا من اسكندرونة الساعة الثالثة من ليل الثلاثا فرست بنا السفينة في مينا اللاذقيــة الساعة العاشرة منه سبع ساعات بعد السفر من اسكندرونة فاتي لتحية غبطته في السفينــة حالات افندي نائب قيمقام البلد وادولف جفروا نائب قنصل افرنسة ووجوه طايفتنا هناك . وسافرنا من مينا اللاذقية الساعة الرابعة من النهار فبلغنا مينا اطرابلس الساعة العاشرة من نهار الثلاثا المذكور غرة شهر تشرين الاول ست ساعات بعد السفر من اللاذقية *

خاتمــة

ان غبطته كان يرغب في ان يبقى مسافراً الى بيروث ومنها الى دير كرسيه في بكركي تقليلاً للمشقة بالسفر الى الديمان ومنه الى بكركي غير انه لم يلق الاريدان مرساه في مينا اطرابلس الا واقبلت

اليه زواريق عديدة مشحونة بالناس من اعيان اطرابلس ومن
كهنة ومشايخ ووجوه من جبة بشرى والزاوية وبلاد البترون
ايضاً فالحوا على غبطته بالرجاء ليحل في اطرابلس . فخشية من الحر
الذى كان شديداً في السواحل ومن الداء المعروف بابي ركب
الذى كان مستحوذاً في بيروت واجابة للالتماسات المذكورة ارتضى
غبطته ان يحل في اطرابلس فتنزلنا حينيذٍ من الاريدان الا سيادة
المطران بطرس البستاني فبقى مسافراً الى بيروت وبخدمته خليل
يوسف المذكور قبلاً . فلم يبلغ بنا الزورق الى الشاطي الاورايناه
مغشي بالناس الذين كانوا اتوا من اطرابلس واكثر قري الجبة
والزاوية لاستقبال غبطته وامامهم بعض ضبطية الحكومة وخدم
القناصل المعروفين بالقواسة فدخلنا بين تلك الجموع المتزاحمة
الاقدام السكرى بالافراح فحل غبطته ذلك المساء في بيت الخواجا
يواكيم خليفة الماروني فاتي لتهنية غبطته هناك سيادة المطران
صفرونيوس مطران اطرابلس على طايفة الروم الملكيين والموسيو
بلانش قنصل دولة افرنسة في اطرابلس وكثير من اعيان الميناء
الاسلام والنصارى *

قد نهض غبطته صباحاً الى اطرابلس محتفاً بجم غفير كان
يزداد عدداً فى كل خطوة حتى بلغنا تل الرمل بالقرب من باب
المدينة فالتقاه الكهنة ببدلاتهم الكهنوتية وراية الصليب تتقدمهم
ويليها ضبطية الحكومة وقواسة قناصل الدول فسرنا بذلك

الموكب الحافل الى كنيسة طائفتنا المشيدة حديثاً على اسم مار ميخائيل رئيس الملائكة فقدس قداساً احتفالياً والكنيسة غاصة بالناس من كل مذهب وطقس وتلا في اخر القداس خطبة ضمنها حث الناس على الدعاء لنجاح احوال الكنيسة المقدسة وتاييد اريكة السلطنة السنية وتاييد أركان الدولة العليه وتمكين علائق السلم والاتفاق بين ساير السلاطين والملوك وشكر الجمهور الحاضر على اتيانهم الى استقباله. وتوجه بعد القداس فزار الموسيو بلانش المومأ اليه ثم سيادة مطران طايفه الروم وحل ذاك النهار في محل النجيب الاديب الخواجه ميخائل بدوي طربيه ترجمان قنصل دولة فرنسة فاكرم مثواه وعظم ملتقاه فتقاطر الى الزيارة لغبطته رجال الحكومة المحليه وقناصل الدول واعيان البلد من الاسلام والنصاري وكثير من القري اكليريكيون وعامة فاصرف غبطته نهار الاربعا بقبول الزيارات وردها على الاكثر اعتباراً *

صباح الخميس ٣ من تشرين الاول نهض غبطته باليمن الى دير كرسيه في الديمان وبخدمته جموع لاعدلها والمتقاه في اثناء الطريق الامير قيس شهاب قيمقام قضاء البترون والامير حسن شهاب قيمقام قضاء الكورة وكانت الجموع تتزايد عدداً واظهاراً لعلامات السرور الي ان حل غبطته مساء ذاك النهار في دير كرسيه في الديمان . وانتشر خبر عوده بالسلامة الى الوطن فاظهر سكانه جسيم السرور وكان التنوير في اكثر قري لبنان وكذلك اطلاق البواريد وشرع الاعيان

والكهنة وعموم السكان يتقاطرون الى التهنئة بعوده بالسلامة فاقمنا
بخدمته في الديمان الى السادس عشر من شهر تشرين الثاني
وجوقات المهنئين من كل جهة لا انقطاع لها *

وفي النهار المذكور سافرنا بخدمته الى مدرسة مار يوحنا مارون
في كفرحي فاقمنا هناك ثمانية ايام تزاحمت فيها ايضاً اقدام المهنئين
وفي نهار السبت ٢٢ من تشرين الثاني نهض الى البترون فالتقاه
جميع سكان المدينة وساروا بجانبيه بزياح حافل الى الكنيسة فاشهر
استعداده الى منح البركة الباباوية بموجب التفويض الذي كان
منحه اياه الاب الاقدس كباقي الرؤساء في مدة اقامته في رومة واتم
ذلك نهار الاحد التالي بقداسه الاحتفالي . ونهار الاثنين التابع
سافرنا بخدمته الى عمشيت فالتقاه سكانها بعلامات الحبور واتى
لملاقاته الى هناك الامير داود مراد قيمقام قضاء كسروان . وصباح
الثلاثا التالي نهض قاصداً دير بكركي فالتقاه جميع سكان جبيل
ايضا من الاسلام والنصاري ناشرين رايات المسرة والتكريم واذ
دنونا من نهر ابراهيم وجدنا سيادة المطران يوحنا الحاج الذي
كان تقدمنا الى كسروان وكثيراً من روساء المدارس والاديرة
والكهنة والاعيان وجماً غفيراً من قري كسروان والفتوح اتين
لملاقاة غبطته فاقمنا برهة حذاء ذلك النهر وسرنا بين تلك
الجموع المبدية فنون المسرات الي جونية حيث رد غبطته الزيارة
للقيمقام المومأ اليه وبلغنا دير بكركي نهار الثلاثا المذكور مساءً

٢٦ من تشرين الثاني سنة ١٨٦٧ وما برحت اجواق المهنئين تتقاطر الى التهنئة بعوده الميمون من باقي مقاطعات لبنان فنساله تعالى ان يحفظ حيوة غبطته بالسعد والاقبال الى زمان مديد وان ينعم شعبه و بنى الوطن بالرغد والراحة الى انقضاء الاجيال *

اني لاعلم ان كثيرًا من بنى وطني يبتغون مني نبذة تاريخية في سورية ولبنان كنبذ تواريخ رومة وافرنسة والقسطنطينية . فاعترف بان ذلك كان واجباً ولكنى تاخرت عنه الان لرغبتي في تاليف كتاب في سورية ينطوى على ذكر اصل سكانها ونحلهم والولايات التى خضعوا لها وقاموس تاريخى لمدنها وولاتها ومشاهيرها وعلمايها ومعتبريها حتى هذا العصر وهذا يقتضى زمانًا مديدًا واني عازم ان اشتغل بهذا التاليف بمقدار ما يوسر الله لقدرتى القاصرة لاني اراه مهماً جدًا في افادة بنى الوطن وقد صرحت بعزمي بهِ هنا ايقاظاً لذوي الالباب الي الاشتغال بتاليف كذا ان مت او منعنى منه عجزي اوظروف حالي *

كان انجاز بعون الله من تاليف هذا الكتاب في دير سيده بكركى في معاملة كسروان في الرابع من شباط سنة ١٨٦٨ والحمد لله في كل حال ومكان واوان *



فهرست

فهرست

المواد والاعلام مرتب على حروف الهجائية

حرف الالف

حرف الباء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطا

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف اللام

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

انتهى

اصلاح الخطا

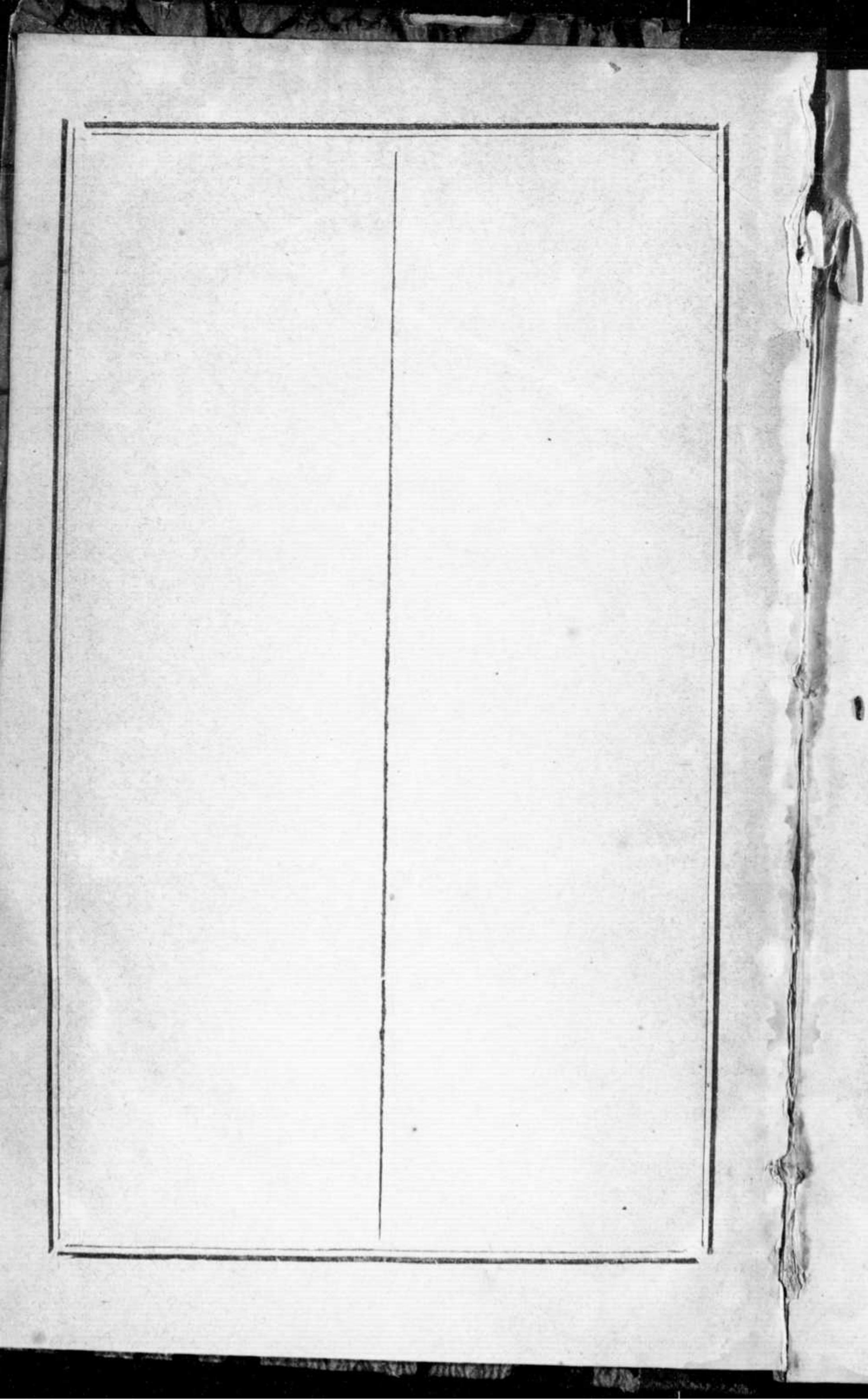
خطا	صواب	صحيفة	سطر
بشهرين	شهرين	٢٥	١
البطريركيين	البطريركين	..	١٠
مونباً	عائباً	٢٨	١٣
لاودنيس	لادونيس	٢٩	١٥
٧٨	٨٨	٤٠	٦
لتستحوز	لتستحوذ	٤٤	٩
اثرول	اسرول	..	١٣
فاوصلوا	فوأصلوا	٤٥	٣
الشمنية	الشمينة	..	١٧
الجدية	الجديدة	٤٨	١٠
خربات وبعض	خربات بعض	٥٤	٩
الى	علي	٥٥	١
٤٢	٢٤	٥٨	١٢
اسكندرونة بالقرب	اسكندرونة او بالقرب	٦٧	٨
ميلان	ميليتوس	٧٨	٣
انتيبادوش	انتيباروس	٩٥	١٧
وولوا	ووليوا	١٠٦	٤
الذقن	اللمة	١١٠	١٠

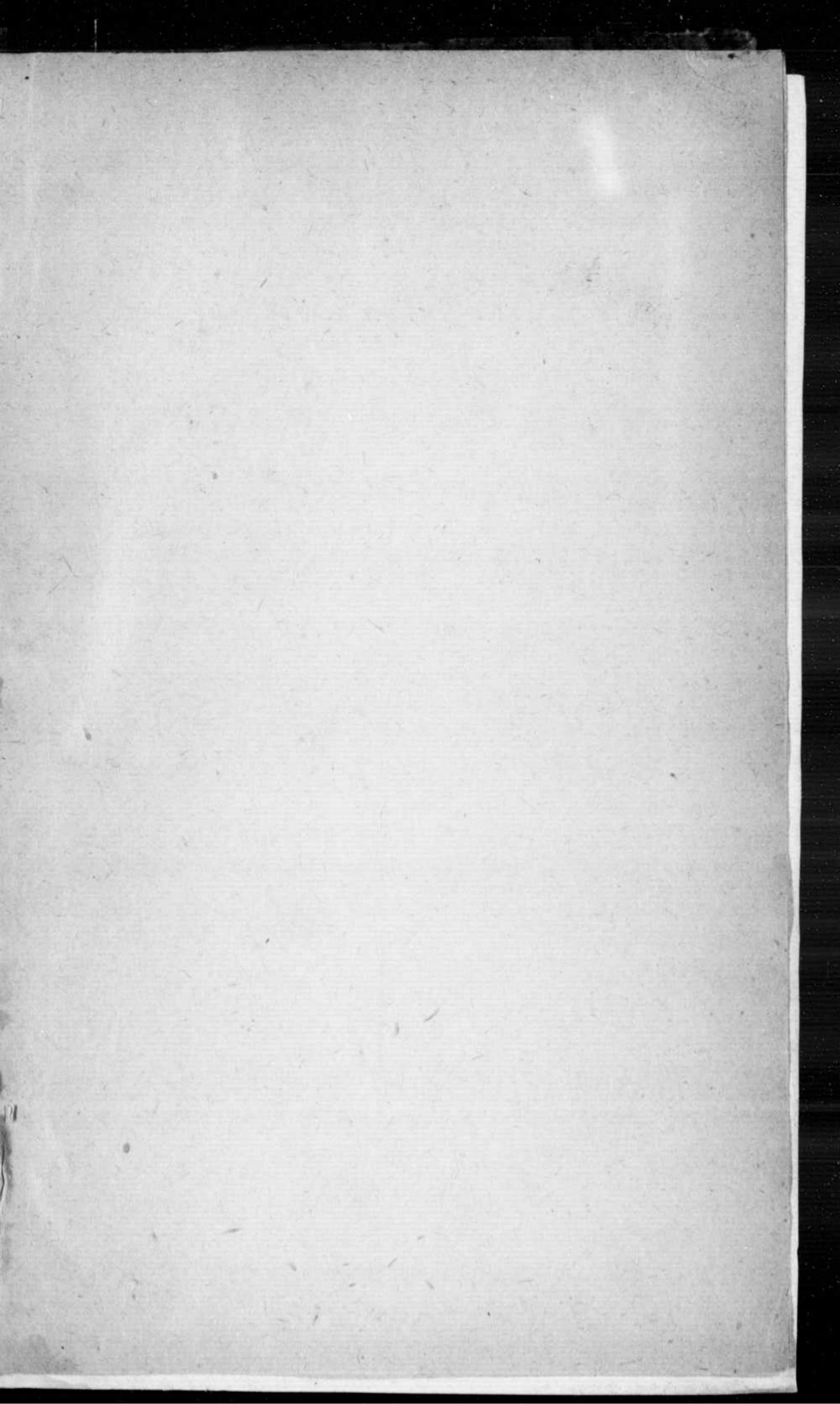
خطا	صواب	صحيفة	سطر
منذ	منه	١٢٩	٩
تعملوا	تعلموا	١٣١	١١
تملكم	تهلكم	١٣٤	١٩
يفيدني	يفيد في	١٤٠	٦
مدة	مرة	...	٩
علية	عيلة	...	١٧
قطعاً يابي	قطعاً ان يابي	١٤١	١١
بوسط	وسط	١٤٦	١٩
مدفن	مدافن	١٥٧	١
المجالد	المجالدة	١٥٨	١٩
علية	عيلة	١٦٩	١٣
الاراطقة شديد الحصار	الاراطقة الحصار	١٧٥	٤
المتوطن	المتوطنين	١٨٠	١٢
بولس وغريغوريوس	بولس الثالث وغريغوريوس	١٨٣	١٠
مهتدم	متهدم	٢٠٣	١٠
وما يسمى	وما سيمى	٢٠٥	١٢
١٧١٧	١٧١٦	٢١١	٢٠
ومجازبيه	ومحازبيه	٢٢٣	٤
ادونات	اودنات	٢٣٩	١

خطا	صواب	صحيفة	سطر
الرومانيون	الرومانيين	٢٢٩	٩
غريغوريوس وثار	غريغوريوس الثاني وثار	٢٤٨	١١
اخريقين	اخريين	٢٥١	١٠
ليفورنا	ليفورنو	٢٥٣	١٨
مدلة تنادوس	مدلة وتنادوس	٢٥٥	١٨
الثعلب والدب والذئب	الثعلب والذئب	٢٥٩	٧
خفراة	خفراء	٢٦٠	١٧
فكانت	فكأن	٢٦١	١٢
العلية	العاهلية	٢٦٦	٩
في	فمن	٢٧٠	١٦
الكاتبية	الكاثبتية	٢٨٠	١٦
اقليم	اقاليم	٢٨٤	٣
اسقفيه	اسقفيات	٢٨٨	١٥
وسبل	وسمل	٢٨٩	١٩
اراد	ارادا	٣٠١	١٣
رافاليك	رافالياك	٣٠٤	٨
١٧٧٠	١٧٠٧	٣٠٧	١
يفرقونهم	يغرقونهم	٣١١	٧
الدولة	الدول	٣١٤	٧

خطا	صواب	صحيفة	سطر
هذه	هذا	٣٢٥	١٥
واشراك	واشترك	٣٢٧	١٦
الوطنية	الوطنيين	٣٢٨	٤
مالك القسطنطينية	تخت ملوك القسطنطينية تخت	٣٢٨	١٠
معتمداً معيناً	معتمد معين	٣٣٢	٥
رشدي السر	رشدي باشا السر	٣٣٣	١٦
الاخر	الاخرى	٣٤٦	٧
للولاية	للولايات	٣٥٤	٣
فاتبعه	فاتعبه	٣٥٨	١٢
اسوّد	سوّد	...	١٨
اخلعوه	خلعوه	٣٦١	١٢
الاول	الاولى	٣٦٢	١
مملكة	مملكته	...	٣
فيندرا	فياندرا	٣٧٨	٧
٤٦٣ واخلع	١٤٦٣ وخلع	٣٨٤	١١
١٤٢٠	١٤٠٢	٣٨٦	١٠
١٥٥١	١٥١٥	٣٨٧	١٦
وخالف	وخالفه	٣٩٠	١٨
حششا	حشستا	٣٩٥	١٠

انتهى





Sifr al ajbar fi safar al ahbar

Dibs, Yusuf Ilyās ad-

urn:nbn:de:hbz:5:1-8204